

مِنْ بِلَاغَةِ الْأَمْرِ عَلَى

فِي نَهْجِ الْبِلَاغَةِ

وَاللَّهَ وَسَمِعَ اللَّهُمَّ الرِّضْوَةَ الْبِلَاغِيَّةَ

عَلَى الْأَمْرِ وَالْأَمْرِ

مِنْ بَلَاغَةِ الْأَمَلِ عَلَى

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

رِأَسَةٌ وَسَرَجٌ لِلْفَهْمِ الصَّوَرِ الْبَلَاغِيَةِ



عَلَامَةُ الْحَسَنِ الْأَسَدِيِّ



مؤسسة المحبين

ایران - قم - شارع انقلاب - بنایة میلاد - رقم ۳۸۰

هاتف: ۷۷۲۲۶۰۱

➤ من بلاغة الإمام علي (ع) في نهج البلاغة

➤ عادل حسن الأسدي

• الناشر: المحبين

• الطبعة: الأولى

• تاريخ الطبعة: ۱۴۲۷ هـ - ۲۰۰۶ م

• المطبعة: رسول

• العدد: ۱۰۰۰ نسخة

• صف الحروف و الإخراج الفني: الطالبي

شابك: ۶-۱۴-۸۹۹۱-۹۶۴

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محتويات الكتاب

محتويات الكتاب	٥
المقدمة	٣١
التمهيد	٣٩
أولاً: مميزات الخطب وأنواعها	٣٩
مميزات الخطب	٣٩
أنواع الخطب	٤٢
الخطب الفكرية	٤٢
صفات الخطب الفكرية	٤٢
الخطب الوعظية	٤٢
منهج الإمام عليه السلام في الوعظ	٤٣
خطب التقريع	٤٣
خطب التحريض	٤٣
أساليب خطب التحريض	٤٣
خطب الملاحم	٤٤
صفات خطب الملاحم	٤٤
خطب الاستسقاء	٤٤
الخطب الحربية	٤٥
أغراضها	٤٥
الخطب السياسية	٤٥

٤٦ خصائص الخطب السياسية
٤٧ ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها
٤٧ مميزات الرسائل
٤٧ أنواع الرسائل
٤٨ ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم
٤٩ الخصائص البلاغية التي امتاز بها الإمام عليه السلام في نهج البلاغة
٤٩ رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام عليه السلام
٤٩ ابن أبي الحديد
٥٤ عامر الشعبي
٥٤ الجاحظ
٥٥ ابن نباتة
٥٥ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي
٥٥ عبد الحميد الكاتب
٥٥ الشريف الرضي
٥٥ سبط ابن الجوزي
٥٦ يحيى بن حمزة العلوي
٥٦ محمد عبدة
٥٦ جورج جرداق
٦٧ ميخائيل نعيمة
٦٧ جبران خليل جبران
٦٧ محمد محيي الدين
٦٧ مرشلوس

- ٦٨ هبة الدين الشهرستاني.....
- ٦٨ خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي.....

الباب الأول

الصور البلاغية في خطب أمير المؤمنين عليه السلام

- ٧٥ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم عليه السلام.....
- ٨٦ ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين.....
- ٩١ ومن خطبة له عليه السلام، وهي المعروفة بالششقية.....
- ١١١ ومن خطبة له عليه السلام.....
- ١١٧ ومن كلام له عليه السلام.....
- ومن كلام له عليه السلام لما أُشير عليه بالألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال
- ١٢٢ وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع.....
- ١٢٤ ومن خطبة له عليه السلام.....
- ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في
- البيعة ثانية.....
- ١٢٦ ومن كلام له عليه السلام.....
- ١٢٧ ومن خطبة له عليه السلام.....
- ١٢٧ ومن كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل.....
- ١٢٩ ومن كلام له عليه السلام.....
- ١٣١ ومن كلام له عليه السلام في ذم أهل البصرة.....
- ١٣٢ ومن كلام له عليه السلام.....
- ١٣٤ ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان.....
- ١٣٥

- ومن خطبة له عليه السلام لما بوع بالمدينة ١٣٦
- ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل ١٤٤
- ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ١٥٠
- ومن كلام له عليه السلام ١٥١
- ومن كلام له عليه السلام وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله ١٥٤
- ومن خطبة له عليه السلام ١٥٥
- ومن خطبة له عليه السلام حين بلغه خبر الناكثين ببيعته ١٥٨
- ومن خطبة له عليه السلام وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة .. ١٦٠
- ومن خطبة له عليه السلام وهي كلمة جامعة له ١٦٤
- ومن خطبة له عليه السلام ١٦٦
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له ١٦٨
- ومن خطبة له عليه السلام ١٧٣
- ومن خطبة له عليه السلام ١٨٠
- ومن خطبة له عليه السلام بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج
- بعد قصة الحكمين ١٨٥
- ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان ١٨٨
- ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبدالله بن عباس إلى الزبير ١٨٩
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف زمانه بالجور... ثم يزهد بالدنيا ١٩١
- ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة ١٩٧
- ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى الشام بعد فراغه من أمر الخوارج ٢٠٠
- ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين ٢٠٥
- ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان ٢٠٨

- ومن كلام له عليه السلام ٢١٠
- ومن كلام له عليه السلام وفيه علة تسمية الشبهة شبهة ٢١٣
- ومن خطبة له عليه السلام خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير ٢١٤
- ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما سمع قولهم «ولا حكم إلا لله» ٢١٥
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينهي عن الغدر ويحذر منه ٢١٦
- ومن كلام له عليه السلام وفيه يحذر من أتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا ٢١٧
- ومن كلام له عليه السلام ٢١٩
- ومن كلام له عليه السلام ٢٢١
- ومن خطبة له عليه السلام وهو بعض خطبه الطويلة خطبها يوم الفطر ٢٢١
- ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير إلى الشام ٢٢٣
- ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة ٢٢٤
- ومن كلام له عليه السلام وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي ٢٢٥
- ومن كلام له عليه السلام ٢٢٧
- ومن خطبة له عليه السلام لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه السلام على شريعة الفرات
بصفين ومنعواهم الماء ٢٢٨
- من خطبة له عليه السلام، وهي في التزهّد في الدنيا... ونعم الله على الخلق ٢٣٠
- ومن خطبة له عليه السلام في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحى ٢٣٥
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها يعظ أصحابه بصفين ٢٣٥
- ومن كلام له عليه السلام، وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين ٢٣٦
- ومن كلام له عليه السلام يصف أصحاب رسول الله ٢٣٦
- ومن كلام له عليه السلام في صفة رجل مذموم ٢٣٨
- ومن كلام له عليه السلام كلّم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة ٢٣٩

- وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج ٢٣٩
- وقال عليه السلام لما قتل الخوارج ٢٣٩
- ومن كلام له عليه السلام لما خوف من الغيلة ٢٤٠
- ومن خطبة له عليه السلام يحذر من فتنة الدنيا ٢٤١
- ومن خطبة له عليه السلام في المبادرة إلى صالح الأعمال ٢٤١
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها مباحث لطيفة من العلم الإلهي ٢٤٣
- ومن كلام له عليه السلام في تعليم الحرب والمقاتلة ٢٤٤
- ومن كلام له عليه السلام ٢٤٦
- ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر ٢٤٦
- وقال عليه السلام في توبيخ بعض أصحابه ٢٤٧
- وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ٢٤٨
- ومن خطبة له عليه السلام في ذم أهل العراق ٢٤٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٢٥٠
- ومن كلام عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة ٢٥٢
- ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان ٢٥٢
- ومن خطبة له عليه السلام في الحث على العمل الصالح ٢٥٣
- ومن كلام له عليه السلام وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه ٢٥٤
- ومن كلام له عليه السلام ٢٥٤
- ومن كلام له عليه السلام ٢٥٥
- ومن كلام له عليه السلام في ذم صفة الدنيا ٢٥٥
- ومن خطبة له عليه السلام وتسمى بالغراء ٢٥٦
- ومن خطبة له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص ٢٦٥

- ومن خطبة له عليه السلام وفيها صفات ثمان من صفات الجلال ٢٦٦
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها بيان صفات الحق ٢٦٧
- ومن خطبة له عليه السلام وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق ٢٦٨
- ومن خطبة له عليه السلام ٢٧٣
- ومن خطبة له عليه السلام في الرسول الأعظم ٢٧٣
- ومن خطبة له عليه السلام ٢٧٦
- ومن خطبة له عليه السلام ٢٧٧
- ومن كلام له عليه السلام لما أراداه الناس على البيعة بعد قتل عثمان ٢٩١
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينبئه أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية .. ٢٩١
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته... ٢٩٤
- ومن خطبة له عليه السلام في الله وفي الرسول الأكرم ٢٩٦
- ومن خطبة له عليه السلام في أصحابه وأصحاب رسول الله ٢٩٧
- ومن كلام له عليه السلام يشير فيه إلى ظلم بني أمية ٢٩٩
- ومن خطبة له عليه السلام في رسول الله وأهل بيته ٣٠١
- ومن خطبة له عليه السلام وهي إحدى خطبه المشتملة على الملاحم ٣٠٣
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة ٣٠٥
- ومن خطبة له عليه السلام في التزهيد في الدنيا ٣٠٦
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٠٨
- ومن خطبة له عليه السلام في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية ٣٠٩
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه ٣١٢
- ومن كلام له عليه السلام في بعض أيام صفين ٣١٤

- ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم ٣١٥
- ومن خطبة له عليه السلام في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث ٣٢٢
- ومن خطبة له عليه السلام في أركان الدين ٣٢٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٣٠
- ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفية الأنفس ٣٣٤
- ومن خطبة له عليه السلام في ذم الدنيا ٣٣٤
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها مواعظ للناس ٣٣٥
- ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء ٣٣٨
- ومن خطبة له عليه السلام وفيها ينصح أصحابه ٣٣٨
- ومن كلام له عليه السلام وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً ٣٣٩
- ومن كلام له عليه السلام يذكر فضله ويعظ الناس ٣٤٠
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٤١
- ومن كلام له عليه السلام ٣٤٢
- ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال ٣٤٢
- ومن كلام له عليه السلام ٣٤٣
- ومن كلام له عليه السلام ٣٤٣
- ومن كلام له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة ٣٤٤
- ومن خطبة له عليه السلام في ذكر المكايل والموازن ٣٤٦
- ومن كلام له عليه السلام لأبي ذر رضي الله عنه لما أخرج إلى الربرة ٣٤٨
- ومن كلام له عليه السلام ٣٤٨
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٤٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٥٠

- ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر بن الخطاب بنفسه ٣٥٤
- ومن كلام له عليه السلام ٣٥٤
- ومن كلام له عليه السلام في أمر البيعة ٣٥٥
- ومن كلام له عليه السلام في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له ٣٥٥
- ومن خطبة له عليه السلام يومئ فيها إلى ذكر الملاحم ٣٥٦
- ومن كلام له عليه السلام في النهي عن عيبة الناس ٣٥٩
- ومن كلام له عليه السلام ٣٥٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٥٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٦٠
- ومن خطبة له عليه السلام، فناء الدنيا ٣٦١
- ومن كلام له عليه السلام ٣٦٢
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٦٣
- ومن كلام له عليه السلام في ذكر أهل البصرة ٣٦٤
- ومن كلام له عليه السلام قبل شهادته ٣٦٥
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٦٧
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٦٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٧٤
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٧٥
- ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها فضائل أهل البيت عليه السلام ٣٧٦
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٧٨
- ومن كلام له عليه السلام ٣٧٨
- ومن خطبة له عليه السلام يحث الناس على التقوى ٣٨٠

- ومن خطبة له عليه السلام ٣٨١
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٨٣
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٨٥
- ومن كلام له عليه السلام ٣٨٦
- ومن كلام له عليه السلام ٣٨٧
- ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب الطاووس ٣٨٧
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٩١
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٩٣
- ومن كلام له عليه السلام ٣٩٣
- ومن كلام له عليه السلام ٣٩٣
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٩٤
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٩٤
- ومن خطبة له عليه السلام ٣٩٥
- ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين ٣٩٩
- ومن خطبة له عليه السلام في الشهادة والتقوى ٣٩٩
- ومن كلام له عليه السلام ٤٠٠
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٠١
- ومن كلام له عليه السلام ٤٠٢
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٠٢
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٠٥
- ومن كلام له عليه السلام ٤٠٩
- ومن خطبة له عليه السلام ٤١٠

- ٤١٢ ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد
- ٤١٣ ومن خطبة له عليه السلام وهي في ذكر الملاحم
- ٤١٦ ومن خطبة له عليه السلام
- ٤١٧ ومن كلام له عليه السلام في الإيمان ووجوب الهجرة
- ٤١٨ ومن خطبة له عليه السلام
- ٤٢٢ ومن خطبة له عليه السلام
- ٤٣٠ ومن خطبة له عليه السلام تسمى القاصعة
- ٤٥٤ ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المتقين
- ٤٥٦ ومن خطبة له عليه السلام يصف فيها المنافقين
- ٤٥٨ ومن خطبة له عليه السلام يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ
- ٤٥٩ ومن خطبة له عليه السلام
- ٤٦٠ ومن خطبة له عليه السلام
- ٤٦٩ ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه
- ٤٧٠ ومن كلام له عليه السلام يعظ بسلوك الطريق الواضح
- ٤٧١ ومن كلام له عليه السلام
- ٤٧٢ ومن كلام له عليه السلام
- ٤٧٣ ومن كلام له عليه السلام كان كثيراً ما ينادي به أصحابه
- ٤٧٤ ومن كلام له عليه السلام
- ٤٧٤ ومن كلام له عليه السلام
- ٤٧٤ ومن كلام له عليه السلام
- ٤٧٥ ومن كلام له عليه السلام
- ٤٧٥ ومن كلام له عليه السلام

- ومن خطبة له عليه السلام في عجيب صفة الكون ٤٧٦
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٧٦
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٧٧
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٧٨
- من دعاء له عليه السلام ٤٧٩
- ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصقّين ٤٨٠
- ومن كلام له عليه السلام في التظلم والتشكي من قريش ٤٨١
- ومن كلام له عليه السلام ٤٨٢
- ومن كلام له عليه السلام ٤٨٢
- ومن كلام له عليه السلام ٤٨٣
- ومن كلام له عليه السلام ٤٨٧
- ومن كلام له عليه السلام ٤٨٩
- ومن كلام له عليه السلام يتبرأ من الظلم ٤٩٢
- ومن خطبة عليه السلام ٤٩٣
- ومن دعاء له عليه السلام ٤٩٥
- ومن كلام له عليه السلام ٤٩٦
- ومن كلام له عليه السلام ٤٩٦
- ومن خطبة له عليه السلام ٤٩٧
- ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذئ قار وهو متوجه إلى البصرة ٥٠٢
- ومن كلام له عليه السلام ٥٠٣
- ومن كلام له عليه السلام ٥٠٣

- ومن كلام له عليه السلام ٥٠٤
- ومن كلام له عليه السلام، قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه ٥٠٥
- ومن كلام له عليه السلام ٥٠٥
- ومن خطبة له عليه السلام في المسارعة في العمل ٥٠٦
- ومن كلام له عليه السلام في شأن الحكيمين وذم أهل الشام ٥٠٧
- ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمد ﷺ ٥٠٨
- ومن كلام له عليه السلام ٥٠٩
- ومن كلام له عليه السلام يحث به أصحابه على الجهاد ٥٠٩

الباب الثاني

الصور البلاغية في رسائل أمير المؤمنين عليه السلام

- من كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٥١٣
- من كتاب له عليه السلام إليهم بعد فتح البصرة ٥١٤
- من كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه ٥١٤
- من كتاب له عليه السلام إلى بعض أمراء جيشه ٥١٥
- من كتاب له عليه السلام إلى الأشعث بن قيس ٥١٦
- من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥١٦
- من كتاب له عليه السلام إلى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله معاوية ٥١٦
- من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥١٧
- من كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥١٧
- من وصية له عليه السلام وصى بها جيشاً بعثه إلى العدو ٥٢٠

- ٥٢٠ من وصية له عليه السلام لمعقل بن قيس الرياحي
- ٥٢١ من كتاب له عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه
- ٥٢١ من وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفيين
- ٥٢١ وكان يقول عليه السلام إذا لقي العدو محارباً
- ٥٢٢ وكان يقول لأصحابه عند الحرب
- ٥٢٣ من كتاب له عليه السلام إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه
- ٥٢٤ من كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن عباس، وهو عامله على البصرة
- ٥٢٥ من كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله
- ٥٢٥ من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه
- ٥٢٦ من كتاب له عليه السلام قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
- ٥٢٧ من وصية له عليه السلام بما يعمل في أمواله، كتبها بعد انصرافه من صفين
- ٥٢٨ من عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر
- ٥٢٩ ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٥٣٢ من كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة
- ٥٣٢ ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٥٣٣ ومن وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها بحاضرين منصرفاً من صفين
- ٥٤٥ ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية
- ٥٤٦ ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
- ٥٤٧ ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر
- ٥٤٧ ومن كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن عباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر
- ٥٤٨ ومن كتاب له عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب

- ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٤٩
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولي الأشر عليه السلام ٥٤٩
- ومن كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص ٥٥٠
- ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله ٥٥١
- ومن كتاب له عليه السلام إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين ٥٥٣
- ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ٥٥٣
- ومن كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري ٥٥٣
- ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عمّاله ٥٦٠
- ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ٥٦٠
- ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٦١
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أمرائه على الجيش ٥٦١
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة ٥٦٢
- ومن عهد له عليه السلام كتبه للأشر النخعي ٥٦٢
- ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٦٥
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة ٥٦٦
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل الأمصار ٥٦٧
- ومن كتاب له عليه السلام إلى العمّال الذين يطأ الجيش عملهم ٥٦٧
- ومن كتاب له عليه السلام ٥٦٧
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشر ٥٦٨
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري ٥٦٩
- ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية، جواباً ٥٧٠

- ومن كتاب له عليه السلام أيضاً (لعاوية) ٥٧١
- ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس ٥٧٣
- ومن كتاب له عليه السلام إلى سلمان الفارسي عليه السلام قبل أيام خلافته ٥٧٣
- ومن كتاب له عليه السلام إلى الحارث الهمداني ٥٧٤
- ومن كتاب له عليه السلام إلى سهل بن حنيف الأنصاري ٥٧٤
- ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي ٥٧٤
- ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية ٥٧٥
- ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ٥٧٥
- ومن كتاب له عليه السلام لعبدالله بن العباس ٥٧٦
- ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين ٥٧٦

الباب الثالث

الصور البلاغية في حكم أمير المؤمنين عليه السلام

- قال عليه السلام: كن في الفتنة كابن اللبون ٥٨١
- قال عليه السلام: أزرني بنفسه من استشعر ٥٨١
- قال عليه السلام: البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن ٥٨١
- قال عليه السلام: العجز آفة والصبر شجاعة ٥٨٢
- قال عليه السلام: العلم ورائة كريمة ٥٨٢
- قال عليه السلام: صدر العاقل صندوق سره ٥٨٣
- قال عليه السلام: والصدقة دواء منجح ٥٨٤
- قال عليه السلام: اعجبوا لهذا الإنسان ٥٨٤

- قال ﷺ : خالطوا الناس مخالطة ٥٨٤
- قال ﷺ : إذا وصلت إليكم أطراف النعم ٥٨٤
- قال ﷺ : تذلل الأمور للمقادير ٥٨٤
- قال ﷺ : ... فأما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه ٥٨٥
- قال ﷺ : من جرى في عنان عثر بأجله ٥٨٥
- قال ﷺ : أقبلوا ذوي المروءات ٥٨٦
- قال ﷺ : لنا حق فإن أعطيناه ٥٨٦
- قال ﷺ : من أبطأ به عمله ٥٨٦
- قال ﷺ : أفضل الزهد إخفاء الزهد ٥٨٧
- وسئل ﷺ عن الإيمان، فقال: الإيمان على أربع دعائم ٥٨٧
- قال ﷺ : من زاغ ساءت عنده الحسنة ٥٨٧
- قال ﷺ : فمن جعل المراء ديدناً ٥٨٧
- قال ﷺ : وطئته سنابك الشياطين ٥٨٧
- قال ﷺ : أشرف الغنى ترك الغنى ٥٨٧
- قال ﷺ : لابنه الحسن : وإياك ومصادقة الكذاب ٥٨٧
- قال ﷺ : لا قربة بالنوافل إذا أضرت بالفرائض ٥٨٨
- قال ﷺ : لسان العاقل وراء قلبه ٥٨٨
- قال ﷺ : والعمل بالأيدي والأقدام ٥٨٨
- قال ﷺ : ولو صببت الدنيا بجماحتها ٥٨٨
- قال ﷺ : الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي ٥٨٩
- قال ﷺ : احذروا صولة الكريم ٥٨٩

- قال عليه السلام: الغنى في الغربية وطن..... ٥٨٩
- قال عليه السلام: القناعة مال لا ينفد..... ٥٨٩
- قال عليه السلام: اللسان سبع إن خلي عنه عقر..... ٥٩٠
- قال عليه السلام: المرأة عقرب حلوة اللسبة..... ٥٩٠
- قال عليه السلام: إذا حييت بتحية فحي بأحسن منها..... ٥٩٠
- قال عليه السلام: الشفيع جناح الطالب..... ٥٩٠
- قال عليه السلام: أهل الدنيا كركب يسار..... ٥٩١
- قال عليه السلام: فقد الأحبة غربة..... ٥٩١
- قال عليه السلام: لا ترى الجاهل إلا مفراطاً..... ٥٩١
- قال عليه السلام: الدهر يخلق الأبدان..... ٥٩١
- قال عليه السلام: نفس المرء خطاه إلى أجله..... ٥٩١
- قال عليه السلام: يا دنيا يا دنيا إليك عني..... ٥٩٢
- قال عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه..... ٥٩٢
- قال عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن..... ٥٩٢
- قال عليه السلام: أوصيكم بخمس..... ٥٩٣
- قال عليه السلام: من ترك قول لا أدري..... ٥٩٣
- قال عليه السلام: إن الدنيا والآخرة عدوان..... ٥٩٣
- قال عليه السلام: القرآن شعاراً والدعاء دناراً..... ٥٩٤
- قال عليه السلام: الفقيه كل الفقيه..... ٥٩٤
- قال عليه السلام: أوضع العلم ما وقف على اللسان..... ٥٩٥
- قال عليه السلام: نحن النمرقة الوسطى..... ٥٩٥

- قال ﷺ: من أحبنا أهل البيت..... ٥٩٥
- قال ﷺ: لا مالَ أعود من العقل..... ٥٩٥
- قال ﷺ: ولا تجارة كالعمل الصالح..... ٥٩٦
- قال ﷺ: هلك في رجلان..... ٥٩٦
- قال ﷺ: مثل الدنيا كمثل الحية..... ٥٩٦
- قال ﷺ: وأما بنو عبد شمس..... ٥٩٦
- قال ﷺ: كأنَّ الموت فيها على غيرنا..... ٥٩٦
- قال ﷺ: غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان..... ٥٩٧
- قال ﷺ: لأنسبن الإسلام نسبة..... ٥٩٧
- قال ﷺ: توقّوا البرد في أوله..... ٥٩٧
- قال ﷺ: راححت بعافية وابتكرت بفجيعة..... ٥٩٧
- قال ﷺ: الدنيا دار مرٌّ إلى مرٍّ..... ٥٩٨
- قال ﷺ: قلة العيال أحد اليسارين..... ٥٩٨
- قال ﷺ: التودد نصف العقل..... ٥٩٨
- قال ﷺ: الهم نصف الهرم..... ٥٩٨
- قال ﷺ: ينزل الصبر على قدر المصيبة..... ٥٩٩
- قال ﷺ: كم من صائم ليس له من صيامه..... ٥٩٩
- قال ﷺ: سوسوا إيمانكم بالصدقة..... ٥٩٩
- قال ﷺ: وهمج رعا ع أتباع كل ناعق..... ٥٩٩
- قال ﷺ: المرء مخبوء تحت لسانه..... ٦٠٠
- قال ﷺ: لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرّة..... ٦٠٠

- قال عليه السلام: الراضي بفعل قوم كالداخل فيه..... ٦٠٠
- قال عليه السلام: عاتب أخاك بالإحسان..... ٦٠٠
- قال عليه السلام: من ملك استأثر..... ٦٠١
- قال عليه السلام: من استبد برأيه هلك..... ٦٠١
- قال عليه السلام: الفقر الموت الأكبر..... ٦٠١
- قال عليه السلام: قد أضاء الصبح لذي عينين..... ٦٠١
- قال عليه السلام: كم من أكلة منعت أكالات..... ٦٠١
- قال عليه السلام: احصد الشر من صدر غيرك..... ٦٠١
- قال عليه السلام: اللجاجة تسل الرأي..... ٦٠٢
- قال عليه السلام: الطمع رق مؤبد..... ٦٠٢
- قال عليه السلام: للظالم البادي غداً..... ٦٠٢
- قال عليه السلام: من أبدى صفحته للحق هلك..... ٦٠٢
- قال عليه السلام: إنما المرء في الدنيا غرض..... ٦٠٢
- قال عليه السلام: يابن آدم ما كسبت فوق قوتك..... ٦٠٣
- قال عليه السلام: إن مع كل إنسان ملكين..... ٦٠٣
- قال عليه السلام: لتعطفن الدنيا علينا..... ٦٠٣
- قال عليه السلام: الجود حارس الأعراض..... ٦٠٤
- قال عليه السلام: عجب المرء بنفسه..... ٦٠٤
- قال عليه السلام: اغض على القذى..... ٦٠٤
- قال عليه السلام: من لان عوده كثفت أغصانه..... ٦٠٥
- قال عليه السلام: من نال استطال..... ٦٠٥

- قال ﷺ: أكثر مصارع العقول..... ٦٠٥
- قال ﷺ: بنس الزاد إلى المعاد..... ٦٠٦
- قال ﷺ: من كساه الحياء ثوبه..... ٦٠٦
- قال ﷺ: الطامع في وثاق الذل..... ٦٠٧
- قال ﷺ: ومن أتى غنياً فتواضع له..... ٦٠٧
- قال ﷺ: كفى بالقناعة ملكاً..... ٦٠٧
- قال ﷺ: من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة..... ٦٠٧
- قال ﷺ: الحجر الغصيب في الدار رهن..... ٦٠٨
- قال ﷺ: اتق الله بعض التقى..... ٦٠٨
- قال ﷺ: احذروا نفار النعم..... ٦٠٨
- قال ﷺ: الكرم أعطف من الرحم..... ٦٠٩
- قال ﷺ: مرارة الدنيا حلاوة الآخرة..... ٦٠٩
- قال ﷺ: صحة الجسد من قلة الحسد..... ٦٠٨
- قال ﷺ: إلا وخلق الله له من ذلك..... ٦٠٩
- قال ﷺ: يا حارث إنك نظرت تحتك..... ٦٠٩
- قال ﷺ: صاحب السلطان كراكب الأسد..... ٦١٠
- قال ﷺ: إذا كان كلام الحكماء صواباً كان دواء..... ٦١٠
- قال ﷺ: لو قد استوت قدماي..... ٦١٠
- قال ﷺ: إن الطمع مورد غير مصدر..... ٦١٠
- قال ﷺ: لا والذي أمسينا منه..... ٦١٠
- قال ﷺ: بينكم وبين الموعظة حجاب..... ٦١١

- وسئل عليه السلام عن القدر، فقال: طريق مظلم..... ٦١١
- قال عليه السلام: كان لي فيما مضى أخ..... ٦١١
- وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب..... ٦١٢
- وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق..... ٦١٢
- قال عليه السلام: رسولك ترجمان عقلك..... ٦١٢
- قال عليه السلام: الناس أبناء الدنيا..... ٦١٢
- قال عليه السلام: إن المسكين رسول الله..... ٦١٢
- قال عليه السلام: كفى بالأجل حارساً..... ٦١٣
- قال عليه السلام: مودة الآباء قرابة بين الأبناء..... ٦١٣
- قال عليه السلام: ردوا الحجر من حيث جاء..... ٦١٣
- قال عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين..... ٦١٣
- قال عليه السلام: إن حزننا عليه..... ٦١٣
- قال عليه السلام: ما ظفر من ظفر..... ٦١٤
- قال عليه السلام: لو رأى العبد الأجل..... ٦١٤
- قال عليه السلام: الداعي بلا عمل..... ٦١٤
- قال عليه السلام: الأقاويل محفوظة..... ٦١٤
- قال عليه السلام: ماء وجهك جامد..... ٦١٤
- قال عليه السلام: ومن سل سيف البغي قتل به..... ٦١٥
- قال عليه السلام: عند تناهي الشدة تكون الفرجة..... ٦١٥
- قال عليه السلام: ... اطلعت الورق رؤوسها..... ٦١٥
- قال عليه السلام: يا أسرى الرغبة أقصروا..... ٦١٦

- قال ﷺ: الفكر مرآة صافية..... ٦١٦
- قال ﷺ: العلم مقرون بالعمل..... ٦١٦
- قال ﷺ: يا أيها الناس متاع الدنيا حطام..... ٦١٧
- قال ﷺ: لا شرف أعلى من الإسلام..... ٦١٨
- قال ﷺ: ... وقام على الطريق ونور في قلبه..... ٦١٩
- قال ﷺ: ومنهم تارك لإنكار المنكر..... ٦١٩
- قال ﷺ: إن الحق ثقیل..... ٦٢٠
- قال ﷺ: الكلام في وثاقل..... ٦٢٠
- قال ﷺ: للمؤمن ثلاث ساعات..... ٦٢٠
- قال ﷺ: ومن لم يعط قاعداً..... ٦٢١
- قال ﷺ: لقد طرت شكيراً..... ٦٢١
- قال ﷺ: من أوماً إلى متفاوت..... ٦٢١
- قال ﷺ: من صارع الحق صرعه..... ٦٢٢
- قال ﷺ: القلب مصحف البصر..... ٦٢٢
- قال ﷺ: التقى رئيس الأخلاق..... ٦٢٢
- قال ﷺ: - في صفة الدنيا - تفرُّ وتضرُّ..... ٦٢٢
- قال ﷺ: وليس أحد هذين أهلاً..... ٦٢٣
- قال ﷺ: ... الثالث أن تؤدي إلى المخلوقين..... ٦٢٣
- قال ﷺ: الحلم عشيرة..... ٦٢٣
- قال ﷺ: مسكين ابن آدم..... ٦٢٣
- قال ﷺ: ... إن أبصار هذه الفحول..... ٦٢٣

- قال عليه السلام: ... ولا يقولن أحدكم إن أحداً أولى..... ٦٢٤
- قال عليه السلام: الحلم غطاء ساتر..... ٦٢٤
- قال عليه السلام: من شكا الحاجة إلى مؤمن..... ٦٢٤
- قال عليه السلام: إن أخسر الناس صفقة..... ٦٢٥
- قال عليه السلام: لا ينبغي للعبد أن يثق..... ٦٢٥
- قال عليه السلام: الرزق رزقان..... ٦٢٥
- قال عليه السلام: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر..... ٦٢٥
- قال عليه السلام: والعدل سائس عام..... ٦٢٥
- قال عليه السلام: فقد أخذ الزهد بطرفيه..... ٦٢٦
- قال عليه السلام: الولايات مضامير الرجال..... ٦٢٦
- قال عليه السلام: ليس بلد بأحق بك..... ٦٢٦
- قال عليه السلام: وما مالك والله لو كان جبلاً..... ٦٢٦
- قال عليه السلام: من اتَّجر بغير فقه..... ٦٢٦
- قال عليه السلام: ما مزح امرؤ مزحة..... ٦٢٧
- قال عليه السلام: إنَّ القوم لم يجرؤا في حلبه..... ٦٢٧
- قال عليه السلام: الحلم والأناة توأمان..... ٦٢٧
- قال عليه السلام: إن لبني أُمية مروداً..... ٦٢٧
- قال عليه السلام: ... هم والله ربوا الإسلام..... ٦٢٨
- قال عليه السلام: العين وكاء السه..... ٦٢٨
- قال عليه السلام: حتَّى ضرب الدين بجرانه..... ٦٢٨
- قال عليه السلام: يأتي على الناس زمانٌ..... ٦٢٨

- قال ﷺ: يهلك في رجلان..... ٦٢٩
- قال ﷺ: زهدك في راغب فيك ٦٢٩
- قال ﷺ: ألا حر يدع هذه اللماظة..... ٦٢٩
- قال ﷺ: منهومان لا يشبعان..... ٦٢٩
- قال ﷺ: التوحيد ألا تتوهمه..... ٦٣٠
- قال ﷺ: اللهم اسقنا ذلك السحاب..... ٦٣٠

من غريب كلامه ﷺ

- في حديثه ﷺ: فإذا كان ذلك ضرب يعسوب..... ٦٣١
- في حديثه ﷺ: إذا بلغ النساء..... ٦٣٢
- في حديثه ﷺ: إن الإيمان يبدو لمظة..... ٦٣٢
- في حديثه ﷺ: كنا إذا احمرَّ البأس..... ٦٣٢
- ملحق بالمصطلحات البلاغية التي وردت في الكتاب..... ٦٣٤
- المصادر..... ٦٥٧

المقدمة

﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ ﴿فله الحمد أن علم، والشكر على ما أنعم والصلاة والسلام على نبيه الأكرم وعلى أهل بيته المعصومين. إن كلام أمير المؤمنين عليه السلام جامع للعجب العجائب، منحدر عنه السيل والغباب، بل هو بحر متلاطم التيار، متراكم الرخار، فهو أعظم شأنًا وأمنع جانبًا وأجل قدرًا وأبعد قرأمن أن يناله غوص الأفهام، أو يبلغ غورة العقول والأوهام، هيهات هيهات! ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وقصرت الخطباء، وعجزت الأدباء، وكَلَّت الفصحاء، وعَجِبَت البلغاء، وتحيرت الحكماء، وتضاغرت العظماء عن وصف شأنٍ من شأنه، أو إدراك فضيلة من فضائله. وبعد، نقسم المقدمة إلى أقسام لغرض التوضيح والاختصار.

أولاً: نهج البلاغة

كتاب جمعه الشريف الرضي محمد بن أبي أحمد الحسين الهاشمي العلوي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ) واختاره وانتخبه من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويضم الكتاب (٢٤٠) خطبة وكلاماً، و(٧٨) بين كتاب ووصية وعهد، و(٤٩٨) كلمة من يواقيت الحكمة وجوامع الكلم.

ثانياً: الإمام علي عليه السلام

أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، ولد في الكعبة المشرفة سنة ٤٠ هـ - ٦٦١م، رُبي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه وكان اللواء

بيده في أكثر المشاهد، وهو ابن عم النبي وصهره والوصي من بعده، كان قدوة مثالية للمسلمين ونبراساً رائداً للمؤمنين، وهو الإمام الأول عند الشيعة، والخليفة الرابع عند أهل السنة.

ثالثاً: البلاغة

البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام^١:

أ - علم المعاني: العلم الذي يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى المراد.

ب - علم البيان: علم إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

ج - علم البديع: وهو الذي تعرف به وجوه تحسين الكلام، وينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يرجع إلى اللفظ ويسمى بالمحسنات اللفظية.

الثاني: ما يرجع إلى المعنى ويسمى بالمحسنات المعنوية.

وعلى هذا فعلم المعاني يعالج فكرة الصحة أو المطابقة، وعلم البيان يدرس

فكرة الوضوح، وعلم البديع معني بفكرة الجمال.

رابعاً: الكتب المؤلفة في بلاغة الإمام عليه السلام

لم نجد كتاباً مستقلاً يتحدث عن بلاغة الإمام علي عليه السلام ويبين الصور البلاغية في

نهج البلاغة إلا كتابين، هما: كتاب جلوه هـاي بلاغت در نهج البلاغة (تجليات من

البلاغة في نهج البلاغة)، للدكتور محمد الخاقاني، والكتاب الآخر بلاغة الإمام علي

للدكتور أحمد محمد الحوفي.

أما الكتاب الأول فكتب باللغة الفارسية، وهذا الكتاب أورد المصطلحات

البلاغية وقسمها وذكر أنواعها ثم ساق أمثلة عليها من النهج، والكتاب غير شامل

لجميع الخطب والرسائل والحكم، فهو كتاب بلاغي عام وليس مختصاً ببلاغة الإمام علي عليه السلام بصورة شاملة.

وأما الكتاب الثاني: ركّز على نسبة الكتاب (نهج البلاغة) والشك في بعض خطب النهج، أما من الناحية البلاغية فقد ذكرها بشكل مجمل ومختصر، ومن المفروض أن يركّز على الصور البلاغية؛ لأنّ الكتاب اسمه بلاغة الإمام علي عليه السلام، وقد جاء الكتاب دراسة خاطفة وسريعة في بلاغة الإمام عليه السلام وليس دراسة شاملة لبلاغته عليه السلام. أما إذا تفحصنا شروح نهج البلاغة، وهي:

١. شرح ابن ميثم البحراني: ذكر النكت البلاغية أثناء شرحه لعبارات النهج بشكل أوسع من بقية الشروح.

٢. شرح بن أبي الحديد: ذكرها بجزء يسير جداً، وذكر أبواباً لبعض المصطلحات البلاغية، مثل: الالتفات والكناية والموازنة والسجع ولزوم ما يلزم والاستطراد، وجاء بأمثلة قليلة جداً عليها من النهج.

٣. منهاج البراعة لحبيب الله الخوئي: ذكر في الجزء الأوّل المصطلحات البلاغية وساق أمثلة عليها من نهج البلاغة لكن لم تكن شاملة لجميع الخطب والرسائل والحكم أما الأجزاء الأخرى فقد أشار إلى بعض النكت البلاغية التي ذكرها ابن ميثم البحراني في شرحه.

٤. شرح نهج البلاغة لشارح من القرن الثامن الهجري: وكان يحوي هذا الكتاب على تسع وأربعين خطبة فقط، وقد ذكر الفنون البلاغية لهذه الخطب، ولكن وجدنا في هذا الشرح الكثير من الأخطاء البلاغية والنحوية واللغوية.

٥. أما بقية الشروح لم تذكر النكت البلاغية إلّا ما ندر.

ولا تعتبر هذه الشروح كتاباً مستقلاً في بلاغة الإمام عليه السلام.

خامساً: منهجية البحث

لم أجد كتاباً في بلاغة الإمام يورد الخطبة والرسالة والحكمة ويبين صورها البلاغية ليكون شاملاً لجميع ما ورد في نهج البلاغة. وهذا الكتاب الذي بين أيديكم هو مختصّ ببلاغة الإمام علي عليه السلام في النهج وإليك خطوات البحث:

١. اعتمدنا الخطب والرسائل والحكم حسب تسلسل وترتيب نسخة صبحي الصالح.

٢. أخذنا مقاطع معينة من كلّ خطبة أو رسالة أو حكمة والتي فيها النكتة البلاغية فيبناها.

٣. لم نورد بعض الخطب والرسائل والحكم؛ لأنها متشابهة مع بعض التي وردت قبلها من ناحيتين: أمّا العبارة مكررة مع التي قبلها، أو متشابهة معها في الجانب البلاغي.

٤. شرحنا معاني بعض المفردات.

٥. استقصينا النكت البلاغية في شروح نهج البلاغة مع الترتيب والإضافة والتعليق عليها.

٦. أشرنا إلى بعض تعليقات مؤلفي شروح النهج في الهامش.

٧. أشرنا إلى نوع الاستعارة (تصريحية، مكنية) في مواضع كثيرة، وتركنا الباقي كتمرين للقارئ الكريم يستنتجها بنفسه.

٨. قسمنا البحث إلى:

أ - التمهيد، ويشمل على:

أولاً: مميزات الخطب وأنواعها.

ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها.

ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم.

رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام علي عليه السلام.

خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي.

ب - الباب الأول: الصور البلاغية في الخطب.

ج - الباب الثاني: الصور البلاغية في الرسائل.

د - الباب الثالث: الصور البلاغية في الحكم.

هـ - ملحق بالمصطلحات البلاغية التي وردت في الكتاب.

وختاماً أقدم خالص الشكر والتقدير لكل من مد يد العون والمساعدة، وخصوصاً زوجتي التي ساعدتني كثيراً في إتمام هذا الكتاب وتحملت عبء مقابلة النصوص ومطابقتها.

نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يهدينا إلى أقوم السبل وأكثرها خيراً، ويجعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَلْوَهَابُ ﴾

عادل حسن الأسدي

قم المقدسة

الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٤٢٥ هـ

التمهيد وفيه :

أولاً: مميزات الخطب وأنواعها

ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها

ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم

رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام عليه السلام

خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي

التمهيد

إنّ الملامح الفنية في خطب ورسائل وحكم الإمام علي عليه السلام والتي هي ليست مجرد ألفاظ خاوية وشعارات فارغة نابعة من أحاسيس فردية وحب الأنف، بل تجلت هذه الألفاظ بالصدق والعاطفة والجِدّ والشعور بالمسؤولية والمساواة والأخوة والمحبة والثورة ومقارعة الظلم والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق وحفظ الدين والإسلام ونبذ الدنيا والزهد فيها، وغيرها من الجوانب التي تطرق لها الإمام عليه السلام، إضافة إلى الأساليب البلاغية التي جاءت انسيابية في الكلام بدون تكلف وصنعة، وفيما يلي نذكر:

أولاً: مميزات الخطب وأنواعها

أ - مميزات الخطب :

تمتاز خطب الإمام علي عليه السلام بعدة أمور:

١. تجد في عباراته الجزالة والقوة والوضوح، فهناك انسجام في الكلمة والعبارة والقطعة فكلّ لفظ تحس به في مكانه الذي يجب أن يكون.

٢. تجد في موضوع الخطبة الوضوح والجلاء والسلامة والقرب والقوة، وأيضاً تجد الابتكار والجدة والاتساع والشمولية والعمق والترتيب مستمداً معانيها من القرآن الكريم وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. اتصفت خطب الإمام عليه السلام بتساوي الفواصل حفظاً على التوازن الإيقاعي والجرس الموسيقي، وهذا ضرب آخر في التعبير يحبه السامع ويقربه إلى الذوق.

٤. نجد في خاتمة كلامه خلاصة وافية لموضوع الخطبة وبكلمات قليلة.
٥. تمتاز الخطب في عرض الحجج الدامغة وإيراد القضايا المنطقية وانتهاج وسائل البرهنة والإقناع وأتبع في ذلك عليه السلام أساليب القرآن الكريم.
٦. استعان الإمام بقليل من الشعر خلافاً للخطب التي أُلقيت في الجاهلية والتي كان فيها الخطباء يكثر من الشعر، فقلل الإمام عليه السلام من ذكر الشعر وأكثر من ذكر الآيات وهذه إحدى خصائصه الفنية في الخطابة.
٧. وضوح الهدف والغاية، وأن هذا الوضوح مصحوب بالتسامي فلا إسفاف في أفكاره ولا غموض ولا تعقيد ولا مخاتلة ولا موارد، بل صراحة كاشفة مطلقة.
٨. خطبه متينة في تراكيبها محكمة في عباراتها.
٩. التكرار في اللفظ والمعنى للزيادة في التأكيد والحث والتأثير.
١٠. تمتاز خطب الإمام عليه السلام في مخاطبة العقول والعواطف معاً فجاءت زاخرة بالدليل والبرهان والاستقراء.
١١. استخدم الإمام عليه السلام الفنون البلاغية من المعاني والبيان والبديع، وأكثر خصوصاً من المجاز والكناية والتشبيه والاستعارة والتمثيل للوصول بالمخاطب إلى الصور المحسوسة.
١٢. الميل إلى التطويل فقد كانت الخطب قبل الإسلام قصيرة لا تتعدى بعض الجمل والعبارات، وأن خطب الإمام عليه السلام تميل أغلبها إلى التطويل، حيث كان يستعرض في الخطبة أفكاراً عميقة ويحاول الاستدلال عليها وردفها بأفكار مؤيدة تدعم الفكرة الأصلية، وهذا يستدعي الإمام عليه السلام في إطالة الخطبة.
١٣. الابتداء بالحمد والشهادة.
١٤. فيها الكثير من الجدة والطرافة والألوان المتعددة للثقافة.

١٥. قوة الحجّة والبراعة في سوق الدليل المفحم المألزم في غير إطالة ولا استطراد.

١٦. البراعة في اختيار المفردات بحيث تنسجم من الناحية الصوتية فتجيء خفيفة على اللسان لذيدة الوقع في الأذان موافقة لحركات النفس مطابقة للعاطفة التي أزعجتها أو الفكرة التي أملتتها، وهذا الانسجام تحقق بائتلاف حروف الكلمات وتوافق أصواتها وحلاوة جرسها وملاءمتها لمواضعها.

١٧. كثرة الصيغ الانشائية من أمر ونهي واستفهام وترجي ونداء وقسم وتعجب؛ لأنّها أقوى من الصيغ الخبرية تجديداً لنشاط السامعين وأشدّ تنبيهاً وأكثر إيقاظاً، وهي أدق في تصوير مشاعر الخطيب؛ لأنّ أفكاره ومشاعره المتنوعة في حاجة إلى أساليب متغايرة تفصح عنها ثم إنّ مغايره الأساليب تستتبع مغايرة في نبرات الصوت وفي الوقنة والإشارة وطريقة الإلقاء وهذا كلّ عون على الوضوح من ناحية وعلى التأثير في السامعين من ناحية أخرى.

١٨. تحفل خطب الإمام بسجع كثير يضيف إلى روعة التعبير وجودة الإلقاء وجلال الشخصية وسمو الفكرة نوعاً مستطاباً من الإيقاع الفني.

١٩. المحاوراة والوصف، وهما من عناصر القصة فنرى في خطبه دقة الوصف، وهذا ما نجده في وصف الطاووس والخفاش بحيث نرى في هذا الوصف كلّ التفصيلات الجسميّة والحركة بأدق المستويات.

٢٠. نرى كلّ مقطع كأنّه مستقل عن الآخر ولكنه موصول بسابقه ولاحقه حيث تصب كلّ المقاطع في المركز العام للنصّ.

٢١. العاطفة، وتتصف بعدّة أمور:

أ - الصدق، فالعاطفة صادرة من وجدان صادق صحيح غير مصطنع.

ب - القوة التي تهز نفوس السامعين وتؤثر فيهم.

ج - الثبات بأن تستمر الخطبة مؤثرة في نفس القائل لتؤثر على السامعين وكان الإمام علي عليه السلام قد استخدم هذه الأحاسيس الوجدانية خصوصاً في خطب الجهاد والحث على مواجهة الأعداء.

٢٢. التنسيق: ترتيب المعاني التي يقصد عرضها وإحكام تركيب الخطبة وربط أجزائها حتى تأتي الخطبة انسيابية كالماء، كما وصفها ابن أبي الحديد.

ب - أنواع الخطب:

تنقسم خطب الإمام علي عليه السلام على أساس غرضها وأهدافها إلى الأنواع التالية^١:

١. الخطب الفكرية: وهي الخطب التي تتناول قضايا العقيدة من التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد وما خلق الله في السماوات والأرض وما أودع من نعم ظاهرة، وتعتبر هذه الخطب مصدراً مهماً من مصادر الثقافة الإسلامية، فقد اشتملت على علوم كثيرة منها: علم الفلك، طبقات الأرض، البيولوجيا، علم الحيوان، الفيزياء، وتضمنت كذلك علوماً مرتبطة بكائنات غير مرئية كالملائكة والجن والشياطين.

صفات الخطب الفكرية:

أ - طول الخطبة.

ب - غلبة الجانب الفكري على اللفظ.

ج - الابتداء بالتوحيد؛ لأنه الأساس ثم الانتقال إلى الأمور الأخرى كالنبوة والإمامة والميعاد.

٢. الخطب الوعظية: وتشمل الخطب التربوية والأخلاقية التي أوصى بها أمير المؤمنين إلى ولاته وأصحابه وما ورد عنه في ذكر الموت.

١. ملخصاً من كتاب المدخل في علوم نهج البلاغة: ص ٥٠ - ٧٥.

منهج الإمام عليه السلام في الوعظ :

أ - التركيز على حقيقة الموت وما سيلاقه الإنسان في القبر وما بعد الموت.

ب - التذكير والاستغفار وما يترتب على المذنب من مسؤوليات.

وصفة الخطبة الوعظية أنها تكون مختصرة مجملة في عدّة كلمات، ولها رنين وصدى كبير ووقع في النفس، والخطب الوعظية هي من أقصر الخطب وهذا ما نلاحظه في النهج.

٣. خطب التقرير :

تمتاز خطب التقرير بما يلي :

أ - الكلمات الحادة وال عبارات ذات الجرس العنيف على آذان السامع.

ب - الهدف من الخطبة التقريرية استثارة الأحاسيس الآدمية عند المستمعين والمخاطبين.

ج - القصد من الخطبة التقريرية هو التربية، فالتقرير هو أحد أساليب التربية، فمسؤوليته إزاء أصحابه أن يدفعهم إلى الصلاح.

٤. خطب التحريض : وهي الخطب التي يحث فيها أصحابه على الجهاد ويدفعهم للقتال.

أساليب خطب التحريض :

أ - استخدام أسلوب التوبيخ والتنديد؛ لأنه وسيلة للحث على الجهاد إذ إنّ البعض لا ينفعهم أسلوب الموعظة والإرشاد.

ب - من أساليب الحث على الجهاد إثارة روح الحمية والشجاعة بتصوير ما فعله الأعداء بهم.

ج - من أساليب الحث والتحريض التي استخدمها الإمام عليه السلام مقابلة العدو بالمثل

فإن كان العدو يهاجم فالمنطق يستدعي مواجهته بالرد المناسب لا الصمت والسكوت عليه.

٥. خطب الملاحم: وهي الخطب التي يذكر فيها أمير المؤمنين ما سيحدث في المستقبل وسميت الملاحم؛ لأنَّ الإمام تطرق لموضوع المستقبل أثناء حديثه عن الفتن والحروب والاضطرابات التي وقعت في عهده والتي ستقع في المستقبل وسميت بالملاحم إشارة إلى تلك الفتن والاضطرابات.

صفات خطب الملاحم:

أ - هذه الخطب بمثابة جرس الإنذار الذي يقرعه الإمام عليه السلام لينتبه الناس عما يفعلون من شرور.

ب - الأسلوب المتبع في خطب الملاحم هو التأنيب والتحليل والتدقيق وقراءة المستقبل.

ج - الهدف ليس كشف المستقبل بقدر ما هو تحذير لهم من مغبة نتائج أعمالهم.

د - خطب الملاحم ليست ترفاً وضرراً في المستقبل، بل هي تحمل أجلّ الغايات التي يريد الإمام من خلالها أن يضع الأمة أمام مسؤوليتها.

هـ - ليست جميع أخبار الملاحم أخبار سوء وحزن وأسى، بل هناك من الأخبار المفرحة التي أخبر الإمام بها أصحابه ليزيدهم ثباتاً وليقوي من عزيمتهم ويجعلهم أقدر على مواجهة الأعداء.

٦. خطب الاستسقاء: وهي الخطب التي خطبها الإمام عليه السلام طلباً للمطر، وخطب الاستسقاء منفردة عن بقية الخطب، فهي تمتاز:

أ - برقة الكلمات.

ب - امتزاج الدعاء بالوعظ.

ج - طلب الرحمة وإعلان التوبة والاستغفار والإنابة.

د - تصور عجز الإنسان أمام إرادة الله وقدرته.

هـ - يذكرهم بحقائق الحياة المتعلقة بالاستسقاء.

و - بيان الغاية من نزول المطر وكيفية النزول وسره.

٧. الخطب الحربية: وهي الخطب التي تلقى في الحروب لحثّ الجنود على القتال والطاعة والامتنال للأوامر ورعاية القوانين والأعراف الحربية، وتتصف بالأمور التالية:

أ - يلقيها لجماعة عظيمة فتثير في قلوب سامعيه ما فيها من الحمية والنشاط.

ب - كونها خطبة بليغة متضمنة للأفكار الشريفة والقيم المهيجة لروح الجندية.

ج - كونها واضحة قريبة المنال يدركها الجندي ويتجاوب معها دون عناء.

د - كونها قصيرة لا يملّ منها الجند فتخرج من فم الخطيب كشهب النار الملتهبة ويتلقاها السامعون كالنبال الراشقة فلا يكادون يتمالكون أنفسهم عن نزال العدو. أغراضها:

أ - التعاليم القتالية وفنون القتال: إذ احتوت هذه الخطب على كافة القواعد والخطط الحربية وأصول الحرب النفسية.

ب - تعظيم أمر الفرار من الحرب وتصويره على أنه أكبر الكبائر وأعظم الذنوب.

ج - استثارة روح الشهادة في المقاتلين.

د - رفع معنويات المقاتلين بوصفهم بأحسن الصفات.

هـ - الخطب الحربية ليست موجهة إلى المقاتلين وحسب، بل موجهة أيضاً إلى

الأعداء، يكثر من تقديم النصيحة لأعدائه الذين جاؤوا إلى حربه بلا مبرر أو سبب معقول، وينذرهم ويحذرهم من مغبة أعمالهم إن تمادوا ولم يأخذوا بالنصيحة والموعظة.

٨. الخطب السياسية: تناول أمير المؤمنين في الخطب السياسية والموضوعات

المتعلقة بالدولة الإسلامية وبمسيرة الأمة وعوامل تقدمها وتأخرها وأهم هذه المواضيع :

أ - إنه صاحب الحق في السياسة والحكم.

ب - صفات الحاكم.

ج - دوره في تقوية الإسلام ونشره والإنجازات التي قام بها أيام حكمه.

د - السياسة العامة وهي تتضمن قواعد منهجه السياسي في الحكم.

وهي قواعد متناثرة في خطبه ورسائله إلى ولاته.

هـ - الإشادة بأهل البيت عليه السلام.

و - الرد على المنحرفين وإسقاط حججهم.

ز - التاريخ السياسي : نظرة تحليلية للتأريخ من أجل أخذ العبرة والتأسي بالذين

سبقوا أصحابه.

خصائص الخطب السياسية :

أ - حسن اختيار الألفاظ والتعابير المعبرة عن موقف سياسي أو وصف سياسي

لحالة من الحالات، أو لشخص من الأشخاص وهذه الألفاظ تعبر عن معانيها دون

لبس أو غموض.

ب - الإيجاز حيث يلاحظ في تلك الخطب أنها أقصر بكثير من الخطب الفكرية

والدينية أو يتناسب الإيجاز مع المواقف السياسية.

ج - الاكتفاء بالإشارة العابرة واللمحة السريعة وعدم الاستفاضة في الألفاظ

والعبارات والأمثلة والتي في العادة يستخدمها الخطباء في الأمور الخطابية الأخرى.

د - الاستمداد بالكلمات والآيات القرآنية.

هـ - مخاطبة العقل والعاطفة في الخطب السياسية إذ إن مخاطبة العقل وحده لا

يكفي، ومن هنا جاءت الخطبة السياسية ممترجة بالوعظ بالتذكير بالآخرة والموت.

ثانياً: مميزات الرسائل وأنواعها

أ - مميزات الرسائل :

تمتاز رسائل الإمام علي عليه السلام بعدة أمور:

١. استقامة الأسلوب ورصانته وقوته.

٢. النسق المنطقي في تنظيم الأفكار.

٣. استخدام الأدلة والحجج والبراهين العقلية.

٤. إن رسائله اجمالاً تنزع منزع الإيجاز وهي تمتاز بقوة الجزالة.

٥. الطول والقصر مرتبطة بطبيعة الرسالة أو الموضوع.

٦. تمتاز الرسائل التي تحمل الأوامر العسكرية إلى قادة الجيوش في الاختصار؛ لأنها محصورة بالأمر الذي يراد تنفيذه.

٧. رسائل الحرب تمتاز بقوة الألفاظ ومتراصة في عباراتها، ومحكمة في مدلولاتها، لأن الكلمات في الحرب لها أثر كبير على النفوس.

٨. الوصايا الاجتماعية غاياتها الجوانب التربوية والخلقية فتجد فيها حثاً على التمسك بمكارم الأخلاق.

ب - أنواع الرسائل :

لو تفحصنا رسائل الإمام لوجدناها منحصرة في المناسبات والأغراض التالية^١:

أ - الرسائل التي تبعث إلى الولاة، أمّا لغرض المحاسبة والتأنيب أو النصح والإرشاد أو التعليمات الحربية والإدارية أو إخبارهم بما يجري في البلاد.

١. ملخصاً من كتاب المدخل في علوم نهج البلاغة: ص ١٠٠ - ١١٣.

ب - رسائل المناظرة والمحاكمة: وقد استخدم أمير المؤمنين عليه السلام شتى أساليب المناظرة لدفع حجج خصومه منها: أسلوب الاستدراج، التهكم والسخرية، الاستدراك وردّ الحجة على الخصم.

ج - رسائل التعبئة والتحريض.

د - رسائل اشبه ما تكون بالبيان السياسي.

هـ - الوصايا، وهي أنواع: في الجانب السياسي، والحربي، والاجتماعي.

ثالثاً: مميزات الأقوال والحكم

تمتاز بما يلي:

١. من ناحية الأسلوب فحكمه عليه السلام ذات أسلوب خاص يقوم على الإيجاز والتكثيف والتركيز حيث يفي القليل من الكلام بالكثير.

٢. الجمل قوية بصورها وتشبيهاتها معتمدة حيناً على السجع وحيناً على الأزواج والموازنة.

٣. تعتمد أحياناً على الطباق والمقابلة.

٤. تسند من حيث الأساس الحكمي على وحدة الوسائل والغايات، فتمقت الانتهازية بشتى صورها ومختلف مجالاتها، ومن هنا فهي معالجة جذرية للأمور مبنية على نظر فلسفي عميق وعلى نفاذ إلى كفة الحياة الاجتماعية وفهم لحقيقتها وتطوراتها.

٥. الألفاظ ذات وقع، شديدة التأثير، قوية الدلالة على المعنى المراد، وتتصف بالجزالة وسهولة النطق وجمال الوقع والقدرة على الإيحاء بالجو العاطفي الملائم لمضمونها.

٦. أغلب الحكم والمواعظ ما هي إلا أجزاء من الخطب والرسائل اقتطفها السيّد

الشريف الرضي واتخذها منهجاً مناسباً في ذلك الوقت فقد استخرج هذه العبارات المناسبة وأعطاهها هالة من الاستقلالية.

إذاً نستنتج من خلال مميزات الخطب والرسائل والأقوال الخصائص البلاغية التي امتاز بها الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة :

أولاً: اختيار اللفظة الملائمة بكل خصائصها وربط الألفاظ على أجمل ما يكون، وربط الجمل والمعاني والفقرات في صياغة فينة قوية تضيف جمالاً إلى جمال.

ثانياً: تجد مع السجع حلاوة الألفاظ وجمال انسيابها لتزيد الموسيقى جمالاً وروعة، وتجد مع الجمل مقابلة وترتيباً وتناسقاً وترابطاً.

ثالثاً: الجرس الموسيقي وجمال الإيقاع ممّا يدركه أهل الذوق الفني.

رابعاً: المحسنات البديعية في نمط ممتاز من جناس إلى طباق وترجيع وإلى قلب وعكس تزدان بجمالها ويكمل بها حسن الموقع.

خامساً: المجازات والكنايات في معرض أنيق وقالب بديع.

سادساً: تجد صور الجمال الفني المتمثلة بالموضوع والجرس الموسيقي والصورة والحركة متداخلة متناسقة في النصّ الواحد.

سابعاً: الجمال الفني أشرق من خلال تفاعل الخصائص الإيمانية والفنية والتحامها في النصّ كلّ.

رابعاً: أقوال العلماء والأدباء في بلاغة الإمام عليه السلام

ابن أبي الحديد : فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وفي كلامه قيل : دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، ومنه تعلّم الناس الخطابة والكتابة^١.

١. شرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٤.

وقال أيضاً عند ذكر الفرق بين كلام الإمام علي عليه السلام وخطب ابن نباتة: ونحن نذكر في هذا الموضع فصلاً من خطب الفاضل عبدالرحيم بن نباتة عليه السلام، وهو الفائز بقصبات السبق من الخطباء، وللناس غرام عظيم بخطبه وكلامه، ليتأمل الناظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه ومواعظه، وكلام هذا الخطيب المتأخر الذي قد وقع الإجماع على خطابته وحسنها، وأن مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها غاية. من ذلك قوله:

«أيها الناس، تجهزوا فقد ضُرب فيكم بوق الرحيل، وابرزوا فقد قربت لكن نوق التحويل، ودعوا التمسك بخُذَع الأباطيل، والركون إلى التسويف والتعليل؛ فقد سمعتم ما كثر الله عليكم من قصص أبناء القرى، وما وعظكم به من مصارع مَنْ سَلَف من الورى؛ مما لا يعترض لذوي البصائر فيه شك ولا مِرًا؛ وأنتم معرضون عنه إعراضكم عما يُختلق ويفترى؛ حتى كأنَّ ما تعلمون منه أضغاث أحلام الكرى، وأيدي المنايا قد فصمت من أعماركم أوثق الغُرَا، وهجمت بكم على هول مطلع كرية القري؛ فالتقهري رحمكم الله عن حبائل العطب القهقري! واقطعوا مفاوِز^١ الهلكات بمواصلة السرى^٢، وقفوا على أحداث المنزلين من شَنَاخيب الذُرَا، المنجلين بوازع أُم حَبَوَ كَرَى^٣، المشغولين بما عليهم من الموت جرى، واكشفوا عن الوجوه النعمة أطباق الثرى، تجدوا ما بقي منها عِثْرَة لمن يرى. فرجِم الله امرأً رحم نفسه فبكاه، وجعل منها إليها مشتكاها! قبل أن تعلق به خطاطيف المنون، وتصدق فيه أراجيف الظنون، وتَشَرَّق عليه بمائها مقل العيون؛ ويلحق بمن دَثَر من القرون، قبل أن يبدو على المناكب محمولاً، ويقدر إلى محل المصائب منقولاً، ويكون عن

١. المفاوِز: جمع مفازة هي الصحراء الواسعة.

٢. السرى: سير الليل.

٣. حَبَوَ كَرَى: اسم للدهاية.

الواجب مسؤولاً، وبالقُدوم على الطالب الغالب مشغولاً. هناك يرفع الحجاب، ويوضع الكتاب، وتقطع الأسباب، وتذهب الأحساب، ويمنع الإعتاب، ويجمع من حقّ عليه العقاب، ومنّ وجب له الثواب، فيضرب بينهم بسورٍ له باب، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب».

فلينظر المنصف هذا الكلام وما عيله من أثر التوليد؛ أولاً بالنسبة إلى ذلك الكلام العربيّ المحض، ثمّ لينظر فيما عليه من الكسل والرخاوة، والفتور والبلادة، حتّى كأنّ ذلك الكلام لعامر بن الطفيل^١ مستلثماً شِكَّتَه^٢، ركباً جواده، وهذا الكلام للدلال المدني^٣ المخنث، أخذاً زمارته، متأبطاً دَفَه.

والمخ ما في «بوق الرحيل» من السفسفة واللفظ العاميّ الفثّ. واعلم أنّهم كلّهم عابوا على أبي الطيب قوله:

فإن كان بعضُ الناس سيفاً لدولةٍ ففي الناس بُوقاتٌ لها وطبُولُ
وقالوا: لا تدخل لفظه «بوق» في كلام يفلح أبداً.

والمخ ما على قوله: «القَهْقَرى القَهْقَرى» متكرّرة من الهجّنة، وأهجنُ منها «أمّ حَبَوَكْرى». وأين هذا اللفظ الحوشيّ الذي تفوح منه روائح الشَّيح والقَيْصوم؛ وكأنّه من أعرابيّ قح قد قديم من نجد لا يفهم محاوراة أهل الحضّر، ولا أهل الحضّر يفهمون حواراه؛ من هذه الخطبة اللينة الألفاظ التي تكاد أن تتثنى من لينها، وتتساقط من ضَعْفِها!

١. عامر بن الطفيل: من فرسان العرب المشهورين وفتّاكهم وساداتهم في الجاهلية. أدرك الإسلام شيخاً وتوفي سنة ٧٠ ق. هـ.

٢. الشِّكة: السلاح.

٣. الدلال المدني: من ظرفاء المدينة. اسمه ناقد.

٤. الشَّيح والقَيْصوم: من أسماء النباتات السهلة.

ثم المخ هذه الفِقر والسَّجَعات، التي أولها «القرى» ثم «المرأ» ثم «يفترى» ثم «الكرى» إلى قوله: «عبرة لمن يرى» هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفاً، أو مقصداً رشيقاً! أو هل تجد اللفظ نفسه لفظاً جزئياً فصيحاً، أو عذباً معسولاً! وإنما هي ألفاظ قد ضُمَّ بعضها إلى بعض، والطائل تحتها قليل جداً. وتأمل لفظة «مِرا» فإنها ممدودة في اللغة، فإن كان قصرها فقد ركب ضروره مستهجنة، وإن أراد جمع «مِزية» فقد خرج عن الصناعة؛ لأنه يكون قد عَطَف الجمع على المفرد، فيصير مثل قول القائل: «ما أخذت منه ديناراً ولا دراهم»، في أنه ليس بالمستحسن في فن البيان.

ومن ذلك قوله: «أيها الناس، حصصَ الحقّ، فما من الحقّ مناص، وأشخص الخلق؛ فما لأحد من الخلق خلاص، وأنتم على ما يباعدكم من الله حِراض، ولكم على موارد الهلكة اغتصاص؛ وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص؛ كأن ليس أمامكم جزاء ولا قصاص، ولجوارح الموت في وخش نفوسكم اقتناص؛ ليس بها عليها تأبّ ولا اعتياص».

فليتأمل أهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الإنصاف، يعلموا أنّ سطرّاً واحداً من كلام «نهج البلاغة» يساوي ألف سطر منه، بل يزيد ويُري على ذلك؛ فإنّ هذا الكلام ملزقٌ عليه آثار كُلِّفة وهُجْنة ظاهرة، يعرفها العاميّ فضلاً عن العالم.

ومن هذه الخطبة: «فاهجروا رحمكم الله وثير المراقد، وادّخروا طيب المكتسب تخلصوا من انتقاد الناقد، واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد، واقتحموا سُبُل الآخرة على قِلّة المرافق والمساعد».

فهل يجد متصفّح الكلام لهذا الفصل عُذوبة، أو معنى يُمدح الكلام لأجله؟ وهل

هُوَ إِلَّا أَلْفَاظُ مَضْمُونٌ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، لَيْسَ لَهَا حَاصِلٌ؛ كَمَا قِيلَ فِي شِعْرِ ذِي الرُّمَّةِ:
«بَعْرُ ظِلْبَاءٍ وَنَقَطُ عَرُوسٍ»!

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «فِيَا لَهُ مِنْ وَاقِعٍ فِي كُرْبِ الْحَشَارِجِ، مَصَارِعَ لِسَكَرَاتِ الْمَوْتِ
مُعَالِجٍ! حَتَّى دَرَجَ عَلَى تِلْكَ الْمَدَارِجِ، وَقَدَّمَ بِصَحِيفَتِهِ عَلَى ذِي الْمَعَارِجِ».
وغير خاف ما في هذا الكلام من التكلف.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: «فَكَأَنَّهُمْ بِمَنَادِي الرِّحِيلِ قَدْ نَادَوْا فِي أَهْلِ الْإِقَامَةِ، فَاقْتَحَمُوا
بِالصَّغَارِ مُحِبَّةَ الْقِيَامَةِ، يَتْلُو الْأَوَائِلَ مِنْهُمْ الْأَوَاخِرَ، وَيَتَّبِعُ الْأَكَابِرُ مِنْهُمْ الْأَصَاغِرَ،
وَيَلْتَحِقُ الْغَوَامِرُ مِنْ دِيَارِهِمْ بِالْغَوَامِرِ، حَتَّى تَبْتَلَعَ جَمِيعَهُمُ الْحَفَرَ وَالْمَقَابِرَ».
فَإِنَّ هَذَا الْكَلَامَ رَكِيكٌ جَدًّا، لَوْ قَالَهُ خَطِيبٌ مِنْ خُطْبَاءِ قُرَى السَّوَادِ لَمْ يَسْتَحْسِنْ
مِنْهُ، بَلْ تَرَكَ وَاسْتَرَذَلَ.

وَلَعَلَّ عَائِبًا يَعِيبُ عَلَيْنَا فَيَقُولُ: شَرَعْتُمْ فِي الْمَقَاسِيَةِ وَالْمَوَازِنَةِ بَيْنَ كَلَامِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَبَيْنَ كَلَامِ ابْنِ نُبَاتَةَ؛ وَهَلْ هَذَا إِلَّا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: السِّيفُ
أَمْضَى مِنَ الْعَصَا؛ وَفِي هَذِهِ غَضَاضَةٌ عَلَى السِّيفِ!

فَنَقُولُ: إِنَّهُ قَدْ اشْتَمَلَتْ كِتَابُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى الْمَقَاسِيَةِ بَيْنَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ
كَلَامِ الْبَشَرِ، لِيُبَيِّنُوا فَضْلَ الْقُرْآنِ وَزِيَادَةَ فَصَاحَتِهِ عَلَى فَصَاحَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ نَحْوُ
مُقَايَسَتِهِمْ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾^١ وَبَيْنَ قَوْلِ الْقَاتِلِ: «الْقَتْلُ
أَنْفَى لِلْقَتْلِ» وَنَحْوُ مُقَايَسَتِهِمْ بَيْنَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^٢ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَإِنْ عَرَضُوا بِالشَّرِّ فَاصْفَحْ تَكْرَمًا وَإِنْ كَتَمُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلُ

١. البقرة: ١٧٩.

٢. الأعراف: ١٩٩.

ونحو إيرادهم كلام مُسَيْلَمَةَ^١، وأحمد بن سليمان المعري، وعبدالله بن المقفع، فضلاً فضلاً، والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد، وإيضاح أنه لا يبلغ ذلك إلى درجة القرآن العزيز، ولا يقاربه، فليس بمستنكر منا أن نذكر كلام ابن نُباتة في معرض إيرادنا كلام أمير المؤمنين عليه السلام لتظهر فضيلة كلامه عليه السلام، بالنسبة إلى هذا الخطيب الفاضل، الذي قد اتفق الناس على أنه أَوْحَدُ عصره في فنّه.

واعلم أننا لا ننكر فضل ابن نُباتة وحسن أكثر خطبه، ولكن قوماً من أهل العصيّة والعناد، يزعمون أن كلامه يساوي كلام أمير المؤمنين عليه السلام ويمائله!^٢

عامر الشعبي قال: تكلم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب.

وأما اللائي في المناجاة، فقال: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً، أنت كما أحب فأجعلني كما تحب.

واللائي في الحكمة، فقال: قيمة كل امرئ ما يحسنه، وما هلك امرئ عرف قدره، والمرء مخبوء تحت لسانه.

واللائي في الأدب: امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره.^٣

عمرو بن بحر الجاحظ: - عند ذكر قول الإمام علي عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسنه -: فلو لم تقف من هذا الكتاب إلّا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية

١. مسيلمة: هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي، متنبئ من المعمرين. وفي الأمثال:

«أكذب من مسيلمة». توفي سنة ١٢ هـ.

٢. شرح بن أبي الحديد: ج ٤ ص ١٤٤ - ١٤٧.

٣. نقلاً من كتاب من أروع ما قاله الإمام علي عليه السلام: ص ٦.

ومجزية مغنية، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية.^١
قال ابن نباتة: حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الانفاق إلا سعة وكثرة حفظت
مئة فصل من مواعظ الإمام علي عليه السلام.^٢

كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي: في وصف علي عليه السلام - في علم البلاغة
والفصاحة -: وكان فيها إماماً لا يشق غباره ومقديماً لا تكف آثاره، ومن وقف على
كلامه المرقوم الموسوم بنهج البلاغة صار الخبير عنده فصاحته عياناً والظن بعلو
مقامه فيه إيقاناً.^٣

وقال أيضاً: الفصاحة تنسب إليه، والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه وعلم
المعاني والبيان غريزة فيه.^٤

عبد الحميد الكاتب: قيل له ما الذي خَرَجَك في البلاغة؟ قال: حفظت سبعين
خطبة من خطب الأصلح ففاضت ثم فاضت.^٥

الشريف الرضي: وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ
بليغ.^٦

سبط بن الجوزي: كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حَفَّ بالعصمة، ويتكلم بميزان
الحكمة، كلام ألقى الله عليه المهابة، فكل من طرق سمعه راعه فها به، وقد جمع الله
له بين الحلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة لم تسقط منه كلمة ولا بارت له حجة،

١. البيان والتبيين: ج ١ ص ٨٣.

٢. شرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٨.

٣. مطالب السؤول: ص ١٣٥.

٤. المصدر السابق: ص ٢٠٥.

٥. شرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٨.

٦. نهج البلاغة: مقدمة الشريف الرضي ص ٨.

أعجز الناطقين، وحاز قصب السبق في السابقين، ألفاظ يشرق عليها نور النبوة ويحير الأفهام والألباب.^١

يحيى بن حمزة العلوي: ومن خَبَرَ كلامه ومارَسَ أسلوبه ونظامه، تحقَّق لا محالة أَنَّهُ قمر البلاغة المتوسط في هالتها، والطرّاز الباهي في أكمِّ غِلالتها.^٢
وقال أيضاً: وَمَنْ لَحَظَ كلامه بعين الإنصاف، وأصغى سمعه لقبول الحق ودان بالاعتراف، عرف أَنَّ كلامه في البلاغة شمس لا يشاركه غيره في الشعاع، وأَنَّهُ في الفصاحة فلَك لا يُدانيه غيره في الارتفاع.^٣

محمّد عبدة: على ما أودع نهج البلاغة من فنون الفصاحة وما خصَّ به من وجوه البلاغة خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام إِلَّا أصابه ولم يدع للفكر ممراً إِلَّا جابه.^٤

جورج جرداق: ... وإنَّ شروط البلاغة، التي هي موافقة الكلام لمقتضى الحال، لم تجتمع لأديبٍ عربيٍّ كما اجتمعت لعليّ بن أبي طالب. فإنشاؤه أعلى مثل لهذه البلاغة، بعد القرآن. فهو موجز على وضوح، قويّ جيّاش، تامّ الانسجام لما بين ألفاظه ومعانيه وأغراضه من ائتلاف؛ حلو الرنة في الأذن موسيقيّ الوقع. وهو يرقى ويلين في المواقف التي لا تستدعي الشدّة. ويشتدّ ويعنف في غيرها من المواقف، ولا سيّما ساعة يكون القول في المنافقين والمراوغين وطلّاب الدنيا على حساب الفقراء والمستضعفين وأصحاب الحقوق المهدورة. فأسلوب عليّ صريحٌ كقلبه وذهنه، صادق كطويّته، فلا عجب أن يكون نهجاً للبلاغة!

١. تذكّرة الخواص: ص ١١٣.

٢. الطراز: ص ١٦٠.

٣. الطراز: ص ١٨٣.

٤. نهج البلاغة لمحمّد عبدة: مقدّمة الكتاب ص ٤.

وقد بلغ أسلوب عليّ من الصدق حدّاً ترفع به حتّى السجع عن الصنعة والتكلف. فإذا هو على كثرة ما فيه من الجمل المتقاطعة الموزونة المسجّعة، أبعد ما يكون عن الصنعة وروحاً، وأقرب ما يكون من الطبع الزاخر.

فانظر إلى هذا الكلام المسجّع وإلى مقدار ما فيه من سلامة الطبع: «يعلم عجيب الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف النينان في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات!» أو إلى هذا القول من إحدى خطبه: «وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجّر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللغات، والألسن المختلفة... إلخ». وأوصيك خيراً بهذا السجع الجاري مع الطبع: «ثمّ زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب^١، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً^٢ وقمرأ منيراً، في فلك دائر، وسقف سائر... إلخ». فإنك لو حاولت إبدال لفظ مسجوع في هذه البدائع جميعاً، بآخر غير مسجوع، لعرفت كيف يخبو إشراقها، ويبهت جمالها، ويفقد الذوق فيها أصالته ودقته وهما الدليل والمقياس. فالسجع في هذه الأقوال العلوية ضرورة فنيّة يقتضيها الطبع الذي يمتزج بالصنعة امتزاجاً حتّى لكأنهما من معدن واحد يبعث النثر شعراً له أوزاناً وأنغام ترفق المعنى بصوّر لفظيّة لا أبهى منها ولا أشهى!

وإذا قلنا: إنّ أسلوب عليّ تتوفر فيه صراحة المعنى وبلاغة الأداء وسلامة الذوق الفني، فإنما نشير على القارئ بالرجوع إلى نهج البلاغة ليرى كيف تتفجّر كلمات عليّ من ينباع بعيدة القرار في مادتها؛ وبأية حلّة فنية رائعة الجمال تمور وتجري.

١. الثواقب: المنيرة المشرقة.

٢. سراجاً مستطيراً: منتشر الضياء، ويريد به الشمس.

وإليك هذه التعابير الحسان في قوله: «المرء مخبوء تحت لسانه» وفي قوله: «الحلم عشيرة» أو في قوله: «من لان عوده كثفت أغصانه» أو في قوله: «كلّ وعاء يضيّق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنه يتسع» أو في قوله أيضاً: «لو أحبتني جبلٌ لتهافت» أو في هذه الأقوال الرائعة: «العلم يحرسك وأنت تحرس المال. رُبّ مفتونٍ بحسن القول فيه. إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسنٌ غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه. ليكن أمر الناس عندك في الحقّ سواء. افعلوا الخير ولا تحقرّوا منه شيئاً فإنّ صغيره كبير وقليله كثير. هلك خزان المال وهم أحياء. ما جاء فقير إلّا بما متّع به غني!»

فأنت ترى ما في أقواله هذه من الأصالة في التفكير والتعبير، هذه الأصالة التي تلازم الأديب الحقّ بصورة مطلقة ولا تفوته إلّا إذا فاتته الشخصية الأدبية ذاتها. وبلغ أسلوب عليّ قمة الجمال في المواقف الخطابية، أي في المواقف التي تثور بها عاطفته الجيّاشة، ويتّقد خياله فتعتلج فيه صورٌ حارّةٌ من أحداث الحياة التي تمرّس بها. فإذا بالبلاغة تزخر في قلبه وتتدفق على لسانه تدفق البحار. ويتميّز أسلوبه، في مثل هذه المواقف، بال تكرار بغية التقرير والتأثير، وباستعمال المترادفات، وباختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين. وقد تتعاقب فيه ضروب التعبير من إخبارٍ إلى استفهام إلى تعجّب إلى استنكار. وتكون مواطن الوقف فيه قويّةً شافية للنفس. وفي ذلك ما فيه من معنى البلاغة وروح الفنّ. وإليك مثلاً لهذا خطبة الجهاد المشهورة، وقد خطب الإمام بها الناس لما أغار سفيان بن عوف الأسدي على مدينة الأنبار بالعراق وقتل عامله عليها:

«هذا أخو غامدٍ قد بلغت خيله الأنبار وقتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالاً صالحين.

وقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة،

فينزعُ جِلَّهَا، وَقُلْبَهَا، وَرِعَاثَهَا، ثُمَّ انصرفوا وافرینَ ما نال رجلاً منهم کلمً، ولا أریق لهم دم، فلو أنَّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً، ما كان به مَـلُوماً، بل كان به عندي جديراً.

فيا عجباً، والله يميت القلبَ ويجلب الهمَّ اجتماعَ هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم. فقبحاً لكم حين صرتم غرضاً يُرمى : يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تُغزون، ويُعصي الله وترضون».

فانظر إلى مقدرة الإمام الفنية في هذه الكلمات الموجزة. فإنه تدرج في إثارة شعور سامعيه حتى وصل بهم إلى ما يصبو إليه. وسلك إلى ذلك ريقاً تتوفر فيه بلاغة الأداء وقوة التأثير، فإنه أخبر قومه بغزو سفيان بن عوف على الأنبار وفي ذلك ما فيه من عار يلحق بهم، ثم أخبرهم بأن هذا المعتدي إنما قتل عامل أمير المؤمنين في جملة من قتل، وبأن هذا المعتدي لم يكتفِ بذلك فأغمد سيفه في نحور كثيرة من رجالهم وأهليهم.

وفي الفقرة الثانية من الخطبة توجه الإمام إلى مكان الحمية من السامعين، إلى مثار العزيمة والنخوة من نفس كل عريي، وهو شرف المرأة. وعليّ يعلم أن من العرب من لا يبذل نفسه إلا للحفاظ على سمعة امرأة وعلى شرف فتاة؛ فإذا هو يعتف هؤلاء القوم على القعود دون نصرة المرأة التي استباح الغزاة حماها ثم انصرفوا آمنين، ما نالت رجلاً منهم طعنة ولا أریق لهم دم!

ثم إنه أبدى ما في نفسه من دهش وحيره من أمر غريب: فإن أعداءه يتمسكون بالباطل فيناصرونه، ويدينون بالشر فيغزون الأنبار في سبيله، فيما يقعد أنصاره حتى عن مناصرة الحق فينخذلونه ويفشلون عنه!

ومن الطبيعي أن يغضب الإمام في مثل هذا الموقف، فإذا بعبارته تحمل كل ما في نفسه من الغضب، فتأتي حارة شديدة مسجعة مقطعة ناقمة: فقبحاً لكم حين

صرتُم غرضاً يُرمى: يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزّون ولا تَغزّون، ويُعصي الله وترضون!

والخطباء في العرب كثيرون؛ والخطابة من فنونهم الأدبية التي عرفوها في الجاهلية والإسلام ولا سيّما في عصر النبي والخلفاء الراشدين لما كان لهم بها من حاجة. أما خطيب العهد النبوي الأكبر فالنبي لا خلاف في ذلك. أما في العهد الراشدي، وفيما تلاه من العصور العربية قاطبة، فإنّ أحداً لم يبلغ ما بلغ إليه عليّ ابن أبي طالب في هذا النحو. فالنطق السهل لدى الإمام كان من عناصر شخصيته؛ وكذلك البيان القويّ بما فيه من عناصر الطبع والصناعة جميعاً. ثم إنّ الله يسر له العدة الكاملة لما تقتضيه الخطابة من مقومات أخرى على ما مرّ بنا. فقد ميّزه الله بالفطرة السليمة، والذوق الرفيع، والبلاغة الآسرة، ثمّ بذخيرة من العلم انفرد بها عن أقرانه، وبحجّة قائمة، وقوة إقناعٍ دامغة، وعبقريّة في الارتجال نادرة. أضف إلى ذلك صدقه الذي لا حدود له وهو ضرورة في كلّ خطبة ناجحة. وتجاربُه الكثيرة المريرة التي كشفت لعقله الجبار عن طبائع الناس وأخلاقهم وصفات المجتمع ومحركاته، ثمّ تلك العقيدة الصلبة التي تصعب مداراتها. وذلك الألم العميق الممزوج بالحنان العميق، وبطهارة القلب وسلامة الوجدان وشرف الغاية.

وإنّه لمن الصعب أن نجد في شخصيات التاريخ من اجتمعت لديه كلّ هذه الشروط التي تجعل من صاحبها خطيباً فذاً، غير عليّ بن أبي طالب. وما عليك إلّا استعراض هذه الشروط، ثمّ استعراض مشاهير الخطباء في العالمين الشرقي والغربي، لكي تدرك أنّ قولنا هذا صحيح لا غلو فيه.

وابن أبي طالب على المنبر رابط الجأش شديد الثقة بنفسه وبعدل القول، ثمّ إنّه قويّ الفراسة سريع الإدراك يقف على دخائل الناس وأهواء النفوس وأعماق القلوب، زاخرٌ جنائهُ بعواطف الحرية والإنسانية والفضيلة، حتّى إذا انطلق لسانه

الساحر بما يجيش به قلبه أدرك القومَ بما يحرك فيهم الفضائل الراقدة والعواطف الخامدة.

أما إنشاؤه الخطابي فلا يجوز وصفه إلا بأنه أساس في البلاغة العربية. يقول أبو الهلال العسكري صاحب «الصناعتين»: ليس الشأن في إيراد المعاني - وحدها - وإنما هو في جودة اللفظ، أيضاً، وصفائه وحسنه وبهائه ونزاهته ونقائه وكثره طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب والخلو من أود النظم والتأليف.

من الألفاظ ما هو فخمٌ كأنه يجزّ ذبول الأرجوان أنفَةً وتيهاً. ومنها ما هو ذوقٌ كالجنود الزاحفة في الصفيح. ومنها ما هو كالسيف ذي الحدّين. ومنها ما هو كالنقاب الصفيق يُلقى على بعض العواطف ليستر من حدّتها ويخفّف من شدّتها. ومنها ما له وميض البرق. ومنها ما له ابتسامة السماء في ليالي الشتاء! من الكلام ما يفعل كالمرعة وهو كلام الانتقاد والتنديد. ومنه ما يجري كالنبع الصافي وهو المعدّ للرضا والغفران. ومنه ما يضيء كالشهاب وهو كلام التعظيم، كذلك من الكلام ما ليس له طابع خاص فيؤتى به لتقوية الجملة ودعم المعنى فهو يلائم كلّ حال.

كلّ ذلك ينطبق على خطب الإمام علي في مفرداتها وتعابيرها، هذا بالإضافة إلى أنّ الخطبة تحسن إذا انطبعت بهذه الصفات اللفظية على رأي صاحب الصناعتين؛ فكيف بها إذا كانت، كخطب ابن أبي طالب، تجمع روعة هذه الصفات في اللفظ إلى روعة المعنى وقوّته وجلاله!

وإليك ما جاء في فصلٍ سابقٍ لنا من هذا الكتاب تحت عنوان «الضمير العملاق» بصّد بيان الإمام عليّ، لا سيّما ما كان منه في خطبه:

نهجٌ للبلاغة آخذٌ من الفكر والخيال والعاطفة آياتٍ تتصل بالذوق الفنّي الرفيع ما بقي الإنسان وما بقي له خيال وعاطفة وفكر؛ مترابط بآياته متساوق؛ متفجر بالحس المشبوب والإدراك البعيد، متدقّق بلوعة الواقع وحرارة الحقيقة والشوق إلى

معرفة ما وراء هذا الواقع؛ متآلف يجمع بين جمال الموضوع وجمال الإخراج حتى ليندمج التعبير بالمدلول، أو الشكل بالمعنى، اندماج الحرارة بالنار والضوء بالشمس والهواء بالهواء؛ فما أنت إزاءه، إلا ما يكون المرء قبالة السيل إذ ينحدر والبحر إذ يتموج، والريح إذ تطوف. أو قبالة الحدّث الطبيعي الذي لا بدّ له أن يكون بالضرورة على ما هو كائنٌ عليه من الوحدة لا تفرّق بين عناصرها إلا لتمحو وجودها وتجعلها إلى غير كوّن!

بيانٌ لو نطق بالتقريع لا نقضٌ على لسان العاصفة انقضاءً؛ ولو هدّد الفساد والمفسدين لتفجّر براكين لها أضواء وأصوات؛ ولو أنبسط في منطقي لخاطب العقول والمشاعر فأقفل كلّ باب على كلّ حجة غير ما ينبسط فيه؛ ولو دعا إلى تأملٍ لرافق فيك منشأ الحس وأصل التفكير، فساقتك إلى ما يريده سوقاً، ووصلك بالكون وضلاً، ووحد فيك القوى للاكتشاف توحيداً. وهو لو راعاك لأدركت حنان الأب ومنطق الأبوة وصدق الوفاء الإنساني وحرارة المحبة التي تبدأ ولا تنتهي؛ أما إذا تحدّث إليك عن بهاء الوجود وجماليات الخلق وكمالات الكون، فإنما يكتب على قلبك بمدادٍ من نجوم السماء!

بيانٌ هو بلاغة من البلاغة، وتنزيلٌ من التنزيل. بيان اتّصل بأسباب البيان العربي ما كان منه وما يكون، حتى قال أحدهم في صاحبه: إنّ كلامه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق^١.

وقال أيضاً: ... أمّا الخيال في «نهج البلاغة» فمديدٌ وسيع، خفّاق الجوانح في كلّ أفق؛ وبفضل هذا الخيال القوي، الذي حُرّم منه كثير من حكماء العصور ومفكرّي الأمم، كان عليّ يأخذ من عقله وتجاربه المعاني ذات الموضوعية

الخالصة، ثم يطلقها زاهيةً متحركة في إطارٍ تثبت على جنباته ألوانُ الجمال على أروع ما يكون اللون. فالمعنى، مهما كان عقلياً جافاً، لا يمرّ بمخيّلة عليّ حتّى تثبت له أجنحةٌ تقضي فيه على صفة الجمود وتُبلورُ ما فيه من حقيقة.

فخيال الإمام عليّ هو نموذج للخيال العبريّ الذي يقوم على أساس من الواقع العميق، فيحيط بهذا الواقع ويرزه ويجلّيه، ويجعل له امتداداتٍ من معدنه وطبيعته، ويصبغه بألوانٍ كثيرة من مآذته ولونه. فإذا الحقيقة تزداد وضوحاً وإذا بطلها يقع عليها أو تقع عليه!

وقد تميّز الإمام بقوة ملاحظة نادرة، ثمّ بذاكرةٍ واعية تخزن وتتسع. وقد مرّ من أطوار حياته بعواطفٍ جرّها عليه حقّدُ الحاقدين ومكر الماكرين، ومرّ منها كذلك بعواطف كريمة أحاطه بها وفاءُ الطيّبين وإخلاص المخلصين. فتيسّرت له من ذلك جميعاً عناصرٌ قوية تغذّي خياله المبدع. فإذا بها تتعاون في خدمة هذا الخيال وتتساق في لوحاتٍ رائعة حيّة، شديدة الروعة والحيوية، تتركّز على واقعية عميقة وتمتدّ لها فروعٌ وأغصان، ذات أوراق وأثمار!

ومن ثمّ يمكنك، إذا شئت، أن تحوّل عناصر الخيال القويّ في «نهج البلاغة» إلى رسومٍ مخطوطة باللون، لشدة واقعيّتها واتساع مجالها وامتداد أجنحتها وبروز خطوطها. ألا ما أروع خيال الإمام إذ يخاطب أهل البصرة وكان بنفسه ألمّ منهم بعد موقعة الجمل، قائلاً: «لَتَفَرَّقَنَّ بِلَدَّتْكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُو طَيْرٍ فِي لَبْجَةِ بَحْرٍ» أو في مثل هذا التشبيه الساحر: «فَتَنَنَّ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمَظْلَمِ». أو هذه الصورة المتحركة: «وَأِنَّمَا أَنَا كَقُطْبِ الرَّحَى: تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي». أو هذه اللوحة ذات الجلال التي يشبّه فيها امتدادات بيوت أهل البصرة بخراطيم الفيلة، وتبدو له شرفاتهم كأنّها أجنحة النسور: «وَيْلٌ لِّسِكِّكِكُمْ الْعَامِرَةِ، وَالْدُّورِ الْمَزْخَرَةِ التي لها أجنحةٌ كأجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة».

أما النظرية الفنية القائلة بأنَّ كلَّ قبيح في الطبيعة يصبح جميلاً في الفن، فهي إن صَحَّتْ فإنَّما الدليل عليها قائمٌ في حديث ابن أبي طالب عن سكان القبور. فما أهولَ الموتَ وما أبشَعَ وجهه؛ وما أروعَ كلام ابن أبي طالب فيه وما أجملَ وقعه. فهو قولٌ أخذَ من العاطفة الفياضة نصيباً كثيراً، ومن الخيال الخصب نصيباً أوفر. فإذا هو لوحةٌ من لوحات الفنِّ العظيم لا تدانيها لوحات عباقرة الفنون في أوروبا ساعة صوّروا الموت وهولَه ولوناً ونغماً وشعراً.

فبعد أن يُذكّر عليّ الأحياء بالموت ويقيم العلاقة بينهم وبينه، يطلق في أذهانهم هذه الصورة الرائعة التي يأمر بها العقل، وتشعلها العاطفة، ويجسّم الخيال الوثابُ عناصرها، ثم يعطيها هذه الحركات المتتابعة وهي بين عيونٍ تدمع وأصواتٍ تنوح وجوارح تننّ، قائلاً: «وإنَّما الأيام بينكم وبينهم بواكٍ ونوائح عليكم». ثم يعود فيطلق لعاطفته وخياله العنانَ فإذا بهما يُبدعان هذه اللوحةَ الخالدة من لوحات الشعر الحيّ:

«ولكنَّهم سُقُوا كأساً بدَّلْتهم بالنُّطقِ خَرَساً، وبالسَّمعِ صَمّاً، بالحركات سكُوناً. فكأنَّهم في ارتجالِ الصِّفةِ صرعى يُيات. جيرانٌ لا يتأنسون، وأحباءٌ لا يتزاورون. بليث بينهم غرى التعارف، وانقطعَتْ منهم أسباب الإخاء. فكلَّهم وحيدٌ وهُم جميعٌ، وبجانِب الهجر وهم أخلاء، لا يتعارفون الليلِ صباحاً، ولا لنهارٍ مساءً. أيّ الجديدين ظَعَنُوا فيه كان عليهم سَرمُداً».

فهل رأيتَ إلى هذا الإبداع في تصوير هول الموت ووحشة القبر وصفة سكانه في قوله: «جيران لا يتأنسون وأحباء لا يتزاورون». ثم هل فطنتَ إلى هذه الصورة الرهيبة لأبدية الموت التي لا ترسمها إلَّا عبقرية عليّ: «أيّ الجديدين ظَعَنُوا فيه كان عليهم سَرمُداً؟» ومثل هذه الروائع في «النهج» كثير.

هذا الذكاء وهذا الخيال في «نهج البلاغة» يتحدان اتحاد الطبيعة بالطبيعة مع

العاطفة الشديدة التي تمدّهما بوهج الحياة. فإذا الفكرة تتحرك وتجري في عروقها الدماء سخّية حارة. وإذا بها تخاطب فيك الشعور بمقدار ما تخاطب العقل لانطلاقها من العقل الذي تمدّه العاطفة بالدفع. وقد يصعب على المرء أن يعجب بأثر من آثار الفكر أو الخيال في ميادين الأدب وسائر الفنون، إن لم تكن للعاطفة مشاركة فعالة في إنتاج هذا الأثر. ذلك أنّ المركّب الإنساني لا يرضيه، طبيعياً، إلّا ما كان نتاجاً لهذا المركّب. وهذا الأثر الأدبي الكامل، هو ما نراه في نهج البلاغة. وإنك لتحسّ نفسك مندفعاً في تيار جارف من حرارة العاطفة بسائر ألوانها وأنت تسير في نهج البلاغة من مكان إلى آخر.

أفلا يشيع في قلبك الحنان والعطف شيوعاً وأنت تصغي إلى الإمام يقول: «لو أحبّتي جبلٌ لتهافت» أو: «لا رأي لمن لا يطاع!» أو: «دعوني والتمسوا غيري». أو: «يا دنيا! يا دنيا، غرّي غيري!» أو في هذا القول الموجز الزاخر بالحنان: «فقدُ الأحبة غربة» أو في قوله: «اللهمّ إني استعديك على قریش، فإنهم قد قطعوا رحمي واكفأوا إنائي، وقالوا: ألا إنّ في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه، فاصبر مغموماً أو مث متأسفاً. فنظرتُ فإذا ليس لي رافدٌ ولا ذابٌ ولا مساعدٌ إلّا أهل بيتي!».

وإليك هذا الجمال في العاطفة، وهذه القوة، في كلامٍ له عند دفن السيّد فاطمة، ويخاطب به ابن عمه الرسول:

«السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة للحاق بك! قلّ، يا رسول الله، عن صفيتك صبري، ورقّ عنها تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك، موضع تفرّ؟» ومنه: «أمّا حزني فسرّمد، وأمّا ليلي فمستهد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم!» ثمّ إليك هذا الخبر:

روى أحدهم عن نوف البكالي بصدد إحدى خطب الإمام عليّ قال:

خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو قائم على حجارة نصبها له

جعدة بن هبيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيف ليف، وفي رجله نعلان من ليف، فقال عليه السلام، في جملة ما قال:

«ألا إله قد أدير من الدنيا ما كان مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزعم الترحال عباد الله الأخيار؛ وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى! ما ضرّ إخواننا الذين سُفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يُسيفون الغصص، ويشربون الرنق؟! قد، والله، لقوا الله فوقاهم اشجورهم وأحلّهم دار الأمن بعد خوفهم! أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمار؟ وأين ابن التّيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على النّية؟».

قال: ثمّ ضرب بيده على لحيته الشريفة فأطال البكاء!

وأخبر ضرار بن حمزة الضائب قال: فأشهد لقد رأيته - يقصد الإمام - في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم في ظلامه قابض على لحيته يتململ ويبكي بكاء الحزين ويقول: «يا دنيا يا دنيا، إليك عني! أبي تعرّضت؟ أم إليّ تشوّفت؟ لا حان حينك، هيهات! غزّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها! فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير! آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد!..».

هذه العاطفة الحارة الشريفة التي عرفها الإمام في حياته، تواكبه أنّى اتّجه في «نهج البلاغة» حيث سار. تواكبه في ما يحمل على الغضب والسخط، كما تواكبه في ما يثير العطف والحنان.

حتّى إذا رأى تخاذل أنصاره عن مساندة الحقّ فيما يناصر الآخرون الباطل ويحيطونه بالسلاح والأرواح، تألم وشكا، ووبّخ وأنّب، وكان شديداً قاصفاً، مزمجرأ، كالرعد في ليالي الويل! ويكفيك أن تقرأ خطبة الجهاد التي تبدأ بقوله:

«أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب النخ». لتدرك آية عاطفة متألّمة متوجّعة نائرة هي تلك التي تمدّ هذه الخطبة بنبض الحياة وجيشانها!^١

ميخائيل نعيمة: إنّ علياً لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كلّ زمان ومكان. وقال أيضاً: إنّهُ - من بعد النبي ﷺ - سيّد العرب على الإطلاق بلاغة وحكمة وتفهماً للدين وتحمساً للحق.^٢

جبران خليل جبران: أمّا بلاغة الإمام علي فإنّها النور ذو المناهج والطرق التي تاه عنها العرب فلم يفهموها ومنهم من آثروا عليها ظلمات أيامهم يتيهون في شعابها رجوعاً إلى الجاهلية واتصالاً بمن تمثل بهم الجاهلية من سمسارة المنافع وتجار الأعناق.^٣

وقال أيضاً: إنّ تاج لويس الرابع عشر مع ما رصع به من كرائم الأحجار وغوالي اللآلئ لا يعدل في ميزان الحقيقة نعل الإمام علي التي قال لابن عبّاس عنها ما قال.^٤ محمّد محيي الدين: وهو الكتاب الذي جمع بين دفتيه عيون البلاغة وفنونها وتهيأت به للناظر فيه أسباب الفصاحة ودنا منه قطافها.^٥

مرشلوس - في المجلّد الأوّل في كتابه رحلة إلى الشرق -: اللغة العربية هي الأغنى والأفصح والأكثر والألطف وقعاً بين سائر لغات الأرض بتركيب أفعالها تتبع طيران الفكر وتصوره بدقة وبأنغام مقاطعها الصوتية، تقلّد صراخ الحيوانات ورقرة

١. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ص ٣٠٤ - ٣٠٨.

٢. الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ص ٣٦٥.

٣. المصدر السابق: ص ٣٦٣.

٤. مصادر نهج البلاغة: ج ١ ص ٤٢٢.

٥. استناد نهج البلاغة: ص ٨.

المياه الهاربة وعجيج الرياح وقصف الرعد، أما هذه اللغة.... فإنك واجدٌ أصولها وفروعها وجمال ألوانها وسحر بيانها في أدب الإمام علي^١.

هبة الدين الشهرستاني: لقد حاورني ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ رئيس كتاب القنصلية البريطانية (نرسيان) من فضلاء الأرمن زاعماً تفوق نهج البلاغة على كل كلام عربي لكثرة ما فيه من السهل الممتنع الذي لا يوجد في سواه وانقياد الأسجاع الصعاب فيه بلا تكلف واستشهد بقوله عليه السلام: أم هذا الذي أنشأ في ظلمات الأرحام... وبصراً لاحظاً^٢.

معجباً بحسن التسجيع وكيف يجري الروي كالماء السلسال على لسان الإمام عليه السلام ثم قال: ولو كان يرقى هذا الخطيب العظيم منبر الكوفة في عصرنا هذا لرأيتهم مسجدها على سعته يتموج بقبعات الإفرنج للاستسقاء من بحر كلمه الزاخر. خامساً: أثر نهج البلاغة في الأدب العربي

نهج البلاغة هذا الكتاب التراثي الضخم، والبحر الزاخر في شتى المجالات والجوانب يحوي على مختلف الثقافات والأفكار القيمة والمثل العليا والنبل الحميدة هذا من جانب، وعلى الثروة اللغوية والأدبية والبلاغية من جانب آخر.

فالبلاغة تزخر في قلب قائلها عليه السلام وتتدفق على لسانه، وكيف لا، وهو ارتضع من فم الرسالة المحمدية. وكان منذ نعومة أظفاره ينهل منها، فتعلم الكثير، وقد قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وأن هذا الشعار الذي رفعه النبي ﷺ قد تحقّق، فكان الإمام علي عليه السلام سيّد البيان وعملاق الفصاحة وأمير الأدب وعبري البلاغة.

١. نقلاً عن كتاب الإمام علي صوت العدالة الإنسانية: ص ٣٢٤.

٢. ما هو نهج البلاغة: ص ٤.

فقد اتخذ الإمام عليه السلام أسلوباً بلاغياً وطريقاً خاصاً لم يسبقه أحد من قبل، فعبارة
انسيابية تنساب كالماء كما عبر عنها ابن أبي الحديد، وكلامه كما قالوا: فوق كلام
المخلوق ودون كلام الخالق، وها هم الأدباء والكتّاب والشعراء قد أخذوا من
كلماته وحكمه وضمونها في كتاباتهم وأشعارهم، ومن هؤلاء شاعر العرب الكبير
أبي الطيب المتنبي، حيث يقول:

كذا الدنيا على من كان قبلي

صروف لم يدمن عليه حالا

وهذا مأخوذ من خطبته في صفة الدنيا عليه السلام: دار بالبلاء محفوفة... إنكم وما أنتم
فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم^١.
وقوله أيضاً:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام: احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع^٢.
وقول أبي العتاهية:

إنما الدهر أرقم لين

المس وفي نابه السنام العُقام

وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام: مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في
جوفها يهوي إليها النر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل^٣.

١. الخطبة رقم ٢٢٦.

٢. حكمة رقم ٤٩.

٣. حكمة رقم ١٢٠.

وقوله أيضاً:

لدوا للموت وابنوا للخراب

فكلكم يصير إلى تراب

وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ مُلَكَّا ينادي في كُلِّ يومٍ: لدوا للموت، واجمعوا

للفناء، وابنوا للخراب^١.

وقول الطغرائي:

الجود والإقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والإشفاق

والظعن في الأحداق دأب رماثهم والراميات سهامها الأحداق

وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام: خيار خصال النساء شرار خصال الرجال^٢.

وكقول بعض الشعراء:

تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

وهذا مأخوذ من قوله عليه السلام: شتان بين عملين: عمل تذهب لذته وتبقى تبعته

وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره^٣.

وقول الحسن البصري في إحدى خطبه: رحم الله امرأً كسب طيباً... قوماً كانوا

إذا جنَّهم الليل، فقيام على أطرافهم، يفرشون وجوههم، تجري دموعهم على

خُدودهم، يناجون مولاهم في فكاك رقابهم^٤.

وهذه العبارات في الخطبة مأخوذة من قول الإمام علي عليه السلام: أمّا الليل فصاقون

١. حكمة رقم ١٣٢.

٢. حكمة رقم ٢٣٤.

٣. حكمة رقم ١٢١.

٤. جمهرة الخطب: ج ٢ ص ٤٨.

أقدامهم... مفترشون لجباههم وركبهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله فكاك رقابهم^١.

وقد قال الشريف المرتضى: كان الحسن البصري بارع الفصاحة، بليغ المواعظ كثير العلم، وجميع كلامه في الوعظ، وذم الدنيا أو جلّه مأخوذ لفظاً ومعنى، أو معنى دون لفظ من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فهو القدوة والغاية^٢. وهذا غيض من فيض، وصدق مرشلوس حين قال: أمّا هذه اللغة (العربية)... فإنك واجد أصولها وفروعها وجمال ألوانها وسحر بيان في أدب الإمام علي.

الباب الأول

الصور البلاغية في خطب
أمير المؤمنين عليه السلام

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض، وخلق آدم ﷺ

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يُخْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ، وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُذْرِكُهُ بَعْدُ الْهِمَمُ، وَلَا يَنَالُهُ^٢ غَوْصُ^٣ الْفِطَنِ^٤.
١. الحمد لله الذي... الْمُجْتَهِدُونَ: بالغ في تعظيم مدحه بتقديم ذكره تعالى مع كونه في موضع المفعول وآخر الفاعل، كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^٥ وراعى الفواصل بحروف متشاكلة في المقاطع توجب إفهام المعنى لم يتكلف السجع، وزاد معنى القرينة الأولى لتقرير البيان مع تلاوة الحروف وتكرير المعنى وإظهار المعاني باللفظ اليسير، وكلها من مراتب البلاغة.^٦

٢. وَلَا يُخْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ: قال قطب الدين الراوندي: لو قال «ولا تعد نعمه الحاسبون» لم يحصل المبالغة التي أرادها ﷺ بعبارته؛ لأنَّ الحساب اشتقاقه من الحسابان الذي هو الظنّ، والعدد من العد وهو الماء الذي لا تنقطع كماء العين، والإحصاء الإطاقة يقال: أحصيته أي طاقته قال تعالى ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾^٧.

١. الخطبة: ١.

٢. لا يناله: النيل، الإصابة.

٣. الغوص: النزول تحت الماء والغطس.

٤. الفطن: جمع فطنة، جودة الذهن.

٥. فاطر: ٢٨.

٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي: ج ١ ص ٢٦ - ٢٧.

٧. المزمّل: ٢٠.

وقال ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾^١، أي لا تحصروها ولا تطبقوا عداها، فقولُه: «ولا يحصي نعماءه العادون» أي لا يطبق عد نعمائه العادون، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فأكد بهذه الجملة القرينة الأولى.^٢

٣. الَّذِي لَا يُذْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمِ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ^٣:

أ - استعارة مكنية حيث استعار وصف الغوص هنا لتعمق الأفهام الثاقبة في بحار صفات جلاله التي لا غاية لها ولا قرار، واعتبارات نعوت كماله التي لا تقف عند حد ولا نهاية.

ب - قال ابن ميثم البحراني: إسناد الغوص إلى الفطن على سبيل الاستعارة، إذ الحقيقة إسناده إلى الحيوان بالنسبة إلى الماء وهو مستلزم لتشبيه المعقولات بالماء. ووجه الاستعارة: أنَّ صفات الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيها والوقوف على حقائقها وأنوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السائح له إلى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار، وكان السائح لذلك البحر والخاض في تياره هي الفطن الثاقبة، لا جرم كانت الفطنة شبيهة بالغائص في البحر فأسند الغوص إليها، وفي معناه الغوص في الفكر، والغوص في النوم، ويقرب منه إسناد الإدراك إلى بعد الهمم إضافة لمعنى الصفة بلفظ المصدر إلى الموصوف، والتقدير: لا تناله الفطن

١. إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨.

٢. منهاج البراعة في شرح البلاغة لقطب الدين الراوندي: ج ١ ص ٢٧ - ٢٨.

٣. قال الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي الحسيني في كتابه الديباج الوضي: سؤال، أليس كان القياس في أسلوب هذا الكلام أن يقال فيه: لا تدركه الهمم على بعدها، ولا تناله الفطن على غوصها، فلم عدل إلى هذا الأسلوب؟

وجوابه: أنَّ الأمر كما ذكرت، ولكن إسناد الإدراك إلى البعد والنيل إلى الغوص يكون أبلغ وأدخل في المعنى من خلافة وكذا فإن قولنا: أعجبتني نفسك الشهمة، وطبعك الشريف، وهذه التفرقة تُدرك بالذوق الصافي. (الديباج الوضي: ج ١ ص ١١٩).

الفائضة ولا تدركه الهمم البعيدة، ووجه الحسن في هذه الإضافة، وتقديم الصفة أنَّ المقصود لما كان هو المبالغة في عدم إصابة ذاته تعالى بالفطنة من حيث هي ذات غوص، وبالهمة من حيث هي بعيدة كانت تلك الحيثية مقصودة بالقصد الأول، وأنَّ البلاغة تقتضي تقديم الأهم والمقصود الأول على ما ليس كذلك.^١

٤. بين الهمم والفطن: السجع المتوازن

قوله ﷺ: الَّذِي لَيْسَ لِيَصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعَتْ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ.

٥. بين محدود وموجود ومعدود ومعدود السجع المتوازي مع التجنيس.

قوله ﷺ: فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيحَ بِرَحْمَتِهِ، وَتَدَبَّرَ الصُّخُورَ مِيدَانِ أَرْضِهِ.

٦. استعارة تصريحية تبعية، قال ابن ميثم البحراني: لما كانت حقيقة الفطر الشق في الأجسام كانت نسبته إلى الخلق استعارة ووجه الاستعارة: أَنَّ المخلوق قبل دخوله في الوجود كان معدوماً محضاً، والعقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا شق، فإذا أخرج الموجود المبتدع من العدم إلى الوجود فكأنه بحسب التخيل والتوهم شق ذلك العدم وفطره وأخرج ذلك الموجود منه.^٢

٧. الخلائق أبلغ في التأكيد من الخلق لفظاً ومعنى وأعم شياعاً.

٨. وتد بالصخور ميدان أرضه: لما كانت الأنبياء والعلماء هم السبب في انتظام أمور الدنيا، وعدم اضطراب أهلها كانوا كالأوتاد للأرض، فلا جرم استعارة لفظ الصخور لهم.

١. شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ١ ص ١١٤.

٢. شرح نهج البلاغة لابن ميثم: ج ١ ص ١١٦.

قوله عليه السلام: **أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ: فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ، وَمَنْ ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ، وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ. وَمَنْ قَالَ «فِيمَ؟» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلَامَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ.**

٩. في هذه العبارات الجميلة الرائعة فن يسمى حسن النسق، وهو أن يؤتى بكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحماً سليماً مستحسناً بحيث إذا أفردت كل جملة منه قامت بنفسها، واستقل معناها بلفظها.^١

قوله عليه السلام: **بَصِيرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ**

١٠. إطلاق لفظ البصر عليه مجاز، إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

قوله عليه السلام: **كَأَنَّ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرِ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلَةِ.**

١١. في هذه العبارة اللطيفة من قول الإمام علي عليه السلام فن يسمى: الاحتراس، وهو عبارة أن يؤتى في كلام موهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم. ونرى ذلك أيضاً في قوله عليه السلام:

قوله عليه السلام: **أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَلَا تَجَرِيَةِ اسْتِفَادَهَا وَلَا حَرَكَتٍ أَحَدَتْهَا وَلَا هَمَامَةٍ نَفْسٍ^٢ اضْطَرَبَ فِيهَا.**

١. سنذكر في الملحق في آخر الكتاب، بأن حسن النسق ينقسم إلى القسمين، وهذا الذي ذكرناه من القسم الثاني.

٢. همامة النفس: الاهتمام، التردد.

١٢. بالإضافة إلى فن الاحتراس في هذه العبارة، أتى بالمصدرين (إنشاء، ابتداء) بعد الفعلين تأكيداً لنسبة الفعلين إلى الله تعالى، وصدق هاتين القضيتين ظاهر فإن الباري تعالى لما لم يكن مسبوقاً بغيره لا جرم صدق الإنشاء منه، ولما لم يكن العالم موجوداً قبل وجوده لا جرم صدق ابتدائه له.

١٣. أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً: حسن التخلص حيث إنه بعد افتتاح الكلام بحمد الله وثنائه وذكر جملة من صفات الجلال والجمال تخلص منه، والانتقال إلى كيفية ابتداء خلق المخلوقات المسوق له الكلام.

قوله ﷺ: أَحَالَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا وَلَأَمَّ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا.

١٤. عبر عن إيجاد الغريزة بالغرز وهو الركن استعارة لما يعقل من المشابهة بينها وبين العود الذي يركز في الأرض من جهة المبدأ والغاية؛ وذلك لأن الله تعالى لما غرز هذه الغرائز في محالها وأصولها وكانت الغاية من ذلك ما يحصل منها من الآثار الموافقة لمصلحة العالم أشبه ذلك غرز الإنسان العود في الأرض لغاية أن يثمر ثمرة منتفعاً بها.

قوله ﷺ: فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاظِمًا تَيَّارُهُ مُتَرَكَمًا زَخَّارُهُ.

١٥. التظمت أمواج البحر: ضرب بعضها بعضاً، وهذا مستعار من اللطم الذي هو ضرب الوجه بالراحة.

قوله ﷺ: فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتَبَقَّ وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ.

١٦. فأمرها: مجاز؛ لأن الحكيم لا يأمر الجماد بشيء، وكذلك إن قلنا: إن المراد الملائكة الموكلين بالرياح برد الماء وهو مجاز على وجه آخر.

قوله عليه السلام: ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَهَا وَأَدَامَ مُرَبَّيَهَا^١.

١٧. آدام مرئياً: أي آدام حركة الماء واضطرابه وحته وهو محل إربابها ويحتمل أن يكون قد استعمل اسم الموضع استعمال المصدر، والتقدير آدام إربابها أي ملازمتها لتحريك الماء وأيضاً فيحتمل أن يكون قد شبهها في كونها سبباً للآثار الخيرية وفي كثرتها وقوتها بالديمة فكان محلها ومقرها الذي تصل إليه وتقيم بها قد أدامه الله، أي سقاه الله ديمة.

قوله عليه السلام: وَإِثَارَةَ مَوْجِ الْبَحَارِ فَمَخَضَتْهُ^٢ مَخْضَ السَّقَاءِ^٣ وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ.

١٨. شبه تضارب الماء بعضه بعضاً وتحريكه بمخض اللبن للزبد وقوله: مخض السقاء وعصفها بالفضاء، أي مثل مخض السقاء ومثل عصفها فحذف المضاف الذي هو صفة المصدر وأقام المضاف إليه مقامه فلذلك نصبه نصب المصادر.

١٩. قريب من الأشياء..... لا بجارحة: الاحتراس.

قوله عليه السلام: جَعَلَ سَفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَخْفُوظاً وَسَنَكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا وَلَا دِسَارٍ^٤ يَنْظِمُهَا^٥ ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةٍ^٥ الْكَوَاكِبِ وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ وَ

١. مرئياً: من أرب بالمكان إذا لزم وأقام به.

٢. مخضته: من المخض وهو التحريك، ومخضت اللبن إذا حركته لاستخراج زبدته.

٣. السقاء: الوعاء يوضع فيه الماء كالقربة.

٤. الدسار: خيط من ليف تشد به ألواح السفينة، والجمع دسر، وقيل الدسر: المسامير.

٥. الزينة اسم لما يزن به شيء ويكون مصدراً، فإن كان المراد المصدر فعلى وجهين: إما أن يكون مضافاً إلى الفاعل، أي بأن زانتها الكواكب، أو يكون مضافاً إلى المفعول، أي وأن أريد الاسم فالإضافة أيضاً وجهان: أن تقع الكواكب بياناً للزينة، أو يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا والجوزاء وبنات نعش وغير ذلك. (منهاج البراعة لقطب الدين الراوندي: ج ١ ص ٦٧).

أَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً^١ وَقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَسَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ^٢ مَائِرٍ^٣.

٢٠. استعار لفظ السقف من البيت للسماء لما بينهما من المشابهة في الارتفاع والإحاطة.

٢١. استعار لفظ الموج للسمكة لما بينهما من المشابهة في العلو والارتفاع وما يتوهم من اللون.^٤

وهذه الاستعارات استعارات تصريحية أصلية ترشيحية، ومكفوف، ومحفوظ، ومرفوع ترشيح للاستعارة.

٢٢. الثواقب استعارة في الأصل للشهب عن الأجسام التي تثقب جسماً آخر وتنفذ فيه.

وجه الشبه التي من أجلها سمي الشهاب ثاقباً؛ لأنه يتقب بنوره الهواء كما يتقب جسم جسماً، لكنه لكثرة الاستعمال فيه صار إطلاقه عليه حقيقة أو قريباً منها.

٢٣. وسقف سائر ورقيم مائر: الرقيم: اللوح الذي فيه الكتابة شبه السماء به، وقيل الرقيم المائر: كناية عن الفلك الدائر المتردد وفيه الكواكب.

٢٤. ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةٍ... قَمَراً مُنِيراً: مراعاة النظر.

٢٥. سراجاً مستطيراً: استعارة تصريحية، حيث استعار لفظ السراج للشمس

١. المستطير: المنتشر.

٢. الرقيم: من الرقم وهو الكتابة والنقش سمي الفلك بذلك؛ لأنه مرقوم بالكواكب.

٣. المائر: المتحرك.

٤. قال قطب الدين الراوندي: وموجاً مكفوفاً: يحتمل أن يكون شبهها بالموج لصفائها وارتفاعها، ويمكن أن يكون أول ما كانت موجاً ثم عقدها، أو ما كان ارتفع من موج الماء من الزبد المشبه بالدخان فشبه ذلك المرتفع بالموج. (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج ١ ص ٦٣).

باعتبار اضاءتها لهذا العالم كإضاءة السراج للبيت. وجه التشبه: إن السراج القوي المستطير لما كان من شأنه أن يضيء ما حوله وينتشر في جميع نواحي البيت ويهتدي به من الظلمة، كذلك الشمس مضيئة لهذا العالم ويهتدي بها المتصرف فيه.

٢٦. وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً: فإنه ورى بالسراج عن الشمس وقرنه بما يلائمهما أعني أجرى؛ لأنّ الجريان - الحركة - إنما يتصور فيها دون السراج الحقيقي وهذه التورية تسمى بالتورية المبينة.

٢٧. الاستعارات السابقة. تلزم ملاحظة أخرى وهو تشبيه هذا العالم بأسره ببيت واحد فالسماء كقبة خضراء نصبت على الأرض وجعلت سقفاً محفوظاً محجوباً عن أن تصل إليه مردة الشياطين، كما تحمي غرف البيت بالسهم عن مردة اللصوص، ثم هو مع غاية علوه وارتفاعه غير محمول بعمد يدعمه ولا منظوم بدسار يشده، بل بقدرة مانعة ومبدعة، ثم إنّ القبة متزينة بالكواكب في الفلك ليبقى سطحاً مظلماً، فلما خلق الله تعالى هذه الكواكب المشرقة في سطحه لا جرم استنار وازدان بذلك النور والضوء.

قوله عليه السلام: ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلَائِكَتِهِ مِنْهُنَّ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ وَصَافُونَ لَا يَسْتَرَايِلُونَ وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ.

٢٨. الجمع مع التقسيم، وهو عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه.

قوله عليه السلام: وَالسِّنَّةُ إِلَى رُسُلِهِ وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ وَ مِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ وَ السَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ وَ مِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَ الْمَارِقَةُ مِنْ

السَّمَاءِ أَعْلَىٰ أَعْنَاقَهُمْ وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَفْطَارِ أَرْكَانُهُمْ وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ نَاكِسَةً دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ مُتَلَفِّعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ مَضْرُوبَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَاسْتَارُ الْقُدْرَةِ.

٢٩. استعار لفظ الألسنة للملائكة فإنهم ألسنة إلى رسله، ولما كانت الملائكة وسائط حق بين الله تعالى وبين رسله في تأدية خطابه الكريم إليهم لا جرم حسن استعارة هذا اللفظ لهم لمكان المشابهة.

٣٠. استعار للملائكة لفظ الأقدام.

٣١. استعار للملائكة لفظ الأكتاف.

٣٢. شبه قيامهم بأمر الله في حملهم للعرش بقيام الأساطين التي يبنى عليها.

٣٣. الضميران في دونه وتحت راجعان إلى العرش.

٣٤. نكس أبصارهم كناية عن كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور أبصار عقولهم.

٣٥. استعارة مكنية، لما كان الجناح من الطائر والإنسان عبارة عن محل القوة والقدرة والبطش صح أن يستعار لملائكة على سبيل الكناية عن كمالهم في قدرتهم وقوتهم التي يطرون بها في بيداء جلال الله وعظمته، وصح أيضاً أن توصف تلك الأجنحة بالقلّة والكثرة في آحادهم ويكون ذلك كناية عن تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض.

٣٦. لما استعار لفظ الأجنحة استلزم ذلك أن يكون قد شبههم بالطائر ذي الجناح، ثم لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه الملتحف به، وكانت أجنحة الملائكة التي عبارة عن كمالهم في قدرهم وعلومهم مقبوضة قاصرة عن التعلق بمثل قدورات الله ومبدعاته واقفة دون جلاله وعظمته في صنعه لا جرم أشبه

ذلك قبض الأجنحة المشبه للتلفع بالثوب.

٣٧. استعار لفظ التلفع أيضاً وكئى به عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله وقوته والمشاهدة في صورة عرشه.

٣٨. الملائكة مستترون عن الأعين فوجب جواز اطلاق لفظ الجن عليهم.

قوله عليه السلام: **ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَ سَهَّلَهَا وَ عَذَّبَهَا سَبْخَهَا.**

٣٩. طباق بين حزن وسهل، وكذلك بين سبخها وعذبها.

قوله عليه السلام: **ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ**

٤٠. نفخ فيها من روحه: الضمير المؤنث راجع إلى الصورة.

٤١. ثم نفخ: إشارة إلى قوله تعالى **﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾**، واستعار وصف النفخ لإفاضة النفس على البدن، واشتعال نورها المعقول فيه كما يشعل النار نافخها.

قوله عليه السلام: **فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقًا لِلْسُخْطَةِ وَ اسْتِثْمَامًا لِلْبَلِيَّةِ وَ إِنْجَازًا لِلْعِدَّةِ.**

٤٢. اطلاق لفظ السخطة استعارة فإن السخط عبارة عن حالة للإنسان يستلزم وجود مغضوب عليه غير مرضي بأفعاله وكان حال إبليس في أنظار إياه وفسوقه عن أمر ربه مستلزماً لاعراض الله سبحانه عنه وعن عصاه بمتابعته كان هناك نوع مشابهة فحسن لأجلها اطلاق لفظ السخطة.

قوله عليه السلام: **فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَ مُرَافَقَةِ الْأَبْرَارِ فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ وَ الْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ وَ اسْتَبَدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًّا وَ بِالْإِغْتِرَارِ نَدَمًا ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ وَ لَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ وَ أَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ**

الْبَلِيَّةِ وَتَنَاسَلِ الذُّرِّيَّةَ.

٤٣. إلقاء الوسوسة إلى النفس سبباً قوياً للهلاك الرمد والعذاب المؤبد لا جرم كان أشبه ما يشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن إطلاق لفظ الحية عليها وقوله نفاسة ترشيح للاستعارة.

٤٤. فكأنه باع اليقين بالشك: استعارة على سبيل الكناية عن استبعاد آدم الشك على اليقين.

٤٥. إطلاق لفظ البيع استعارة إذا كان مدار البيع على إسقاطه شيء بشيء سواء كان المستعاض أجل أو أنقص.

٤٦. وتناسل الذرية: فيه تقديم وتأخير والعزيمة بوهنه فأهبطه الله إلى دار البلية. قوله ﷺ: وَيَخْتَجُّوا عَلَيْهِم بِالتَّبْلِيغِ وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ.

٤٧. استعمال الدفائن استعارة فإنه لما كانت جواهر العقول ونتائج الأفكار موجودة في النفوس بالقوة أشبهت الدفائن فحسن استعارة لفظ الدفينة لها ولما كانت الأنبياء هم الأصل في استخراج تلك الجواهر لإعداد النفوس لإظهارها حسنت إضافة إشارتها إليهم.

قوله ﷺ: وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْتِلَهُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ.

٤٨. مبالغة في تشبيه ورود الخلق البيت بورود الأنعام^٢ ووجه الشبه أن الخلق يردون البيت بازدهام عن حرص وشوق إليه كما أن الأنعام عند ورودها الماء وقيل: وجه الشبه هو عدم اطلاع الخلق ولما كان العقل الذي به تميز الإنسان عن

١. دفائن: الأرض ما اختفى فيها ودُفن واستتر.

٢. وإنما قال: ورود الأنعام؛ لأنها أسرع ما يكون سيرها للماء من شدة العطش.

الأنعام وسائر الحيوان معزولاً عن إدراك هذه الأسرار كاد ألا يكون بين الإنسان وبين مركوبه فرق في الورد إلى البيت. والغرض من هذا التشبيه بيان حاله وإظهار أنه على أي وصف من الأوصاف.

قوله عليه السلام: وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَادَتُهُ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ.

٤٩. حسن الانتهاء بعد ذكر وصف الحج ووجوبه به ختمه بذكر الآية ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^١. وفيها ضروب التأكيد من العدول عن الأمر إلى الجملة الخبرية بمعنى الطلب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

بعد انصرافه من صفين

قوله عليه السلام: أَخَذَهُ اسْتِثْمَامٌ لِنِعْمَتِهِ وَاسْتِسْلَامٌ لِعِزَّتِهِ وَاسْتِعْصَامٌ مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَاسْتَعِينُهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مَنْ هَدَاهُ وَلَا يَتَلُ مِنْ عَادَاهُ وَلَا يَفْتَقِرُ مَنْ كَفَاهُ فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وَزَنَ وَأَفْضَلُ مَا خُزِنَ^٣ وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ مُمْتَحَنًا إِخْلَاصُهَا مُعْتَقِدًا مَصَاحُهَا نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا وَنَدْخِرُهَا لِأَهَائِلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَمَذْخَرَةُ الشَّيْطَانِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْدِّينِ الْمَشْهُورِ وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ وَالنُّورِ السَّاطِعِ وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ

١. آل عمران: ٩٧.

٢. الخطبة: ٢.

٣. الخزن: الادخار.

إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَ اخْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ وَ تَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ وَ تَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ وَ النَّاسُ فِي فِتْنٍ اُنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ وَ تَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ وَ اخْتَلَفَ النَّجْوُ وَ تَشَتَّتَ الْأُمُرُ وَ ضَاقَ الْمَخْرُجُ وَ عَمِيَ الْمَصْدَرُ فَالْهُدَى خَامِلٌ وَ الْعَمَى شَامِلٌ.

٥٠. أحمدته استتماماً لنعمته واستسلاماً: الترصيع.

٥١. قال صاحب كتاب الديباج الوضي في شرح نهج البلاغة: لم أدخل الفاء في مدح الشهادة في قوله: فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وحذفها في قوله: إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مِنْ هِدَاةٍ، وهما مستويان، وتوسطهما بين جملتين؟ وجوابه، هو: أَنَّ هَذَا الْحَرْفَ وَهُوَ إِنْ كَانَ مَتَوَسِّطاً بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ، وَكَانَتْ رَابِطَةً لِلأُولَى بِالثَّانِيَةِ كَأَنَّهُمَا قَدْ أَفْرَغَا فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّهُ يَقْبَحُ دُخُولُ الْفَاءِ هَاهُنَا، وَلِهَذَا لَمْ يَحْسَنْ دُخُولَهَا فِي قَوْلِهِ: إِنَّهُ لَا يَضِلُّ مِنْ هِدَاةٍ، لَمَّا ذَكَرْنَاهُ، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^١ وقوله تَعَالَى ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾^٢ وهذا في الكتاب الله تعالى أكثر من أن يحصى، فأما إِذَا كَانَتِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنِ الْأُولَى وَصَارَتْ مَنْفَصِلَةً عَنْهَا، فَإِنَّهُ يَحْسَنُ دُخُولُ الْفَاءِ، وَلِهَذَا حَسَنَ دُخُولَهَا فِي قَوْلِهِ: فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾^٣ وقوله تَعَالَى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^٤، فَإِنَّهَا لَمَّا كَانَتْ مَنْقُطَةً عَمَّا قَبْلُهَا جَازَ دُخُولُهَا عَلَيْهَا، وَفِي كَلَامِهِ هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ قَدْ أَحَاطَ بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ عَقْدَهُ وَمُلْكَهُ، وَاسْتَوْلَى عَلَى أَسْرَارِ الْفَصَاحَةِ سُلْطَانَهُ وَمُلْكَهُ^٥.

١. السواري: جمع سارية وهي الاسطوانة، العمود، الدعامة.

٢. الحج: ١.

٣. طه: ٤٦.

٤. الحج: ٤٦.

٥. الأنبياء: ٩٨.

٦. الديباج الوضي: ج ١ ص ١٨٦.

٥٢. وقد أطلق هنا لفظ المعادة لله كما أطلقها القرآن الكريم على ما هو من لوازمها وهو الإعراض عن عبادته والبغض لها ولمن تلبس بها من عباده مجازاً.

٥٣. فإنه أرجح ما وُزِنَ وأفضل ما خُزِنَ: لزوم ما لا يلزم، بلزوم الزاي المكسورة.

٥٤. أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع: استعارة تصريحية تجريدية حيث استعار العلم للدين والنور والضياء لعلم النبوة، والصادع من صدع الزجاجه وهو كسرها للفصل بين الحق والباطل وجميعها أمور محققة عقلاً.

٥٥. استعمال لفظ الحبل استعارة لقانون الشريعة المطلوب منها لزومه والتمسك به.

٥٦. لفظ «السواري» استعارة إمّا لقواعد الدين وأركانه المأمور بتشبيدها كالجهاد الذي هو أقوى مطالبة لذلك الوقت من الناس ويكون المراد يزعزعها عدم استقامتها واستقرار الناس فيها مجازاً.

وأما لأهل الدين الذي به يقوم ورجاله العاملين به الذين لم يأخذهم في الله لومة لائم.

٥٧. وضاق المخرج وعمي المخرج: أي عموا عن المصدر، فأسند إلى المفعول مجازاً والعمى هنا هو المشار إليه بقوله «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» وهو استعارة ووجه المشابهة أن الأعمى كما لا يهتدي لمقاصده في المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك أعمى البصيرة لا يهتدي لمقاصده المعقولة.

٥٨. فالهedy خامل والعمى شامل: فإن العمى ليس مقابل للهدى لكنه سبب للضلال المقابل له، الطباق الخفي.

قوله ﷺ: فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ وَقَامَ لَوَاؤُهُ فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ نَوْمُهُمْ سُهْوٌ^١ وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ بِأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ^٢ وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ.

٥٩. الفاء لعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.

٦٠. شبه الفتنة بأنواع الحيوان فاستعار لها أخفافاً وأظلاًفاً وحوافراً وجعل لها دوساً ووطناً وقياماً على الحوافر.

٦١. يحتمل أن يكون هنا إضمار أي داستهم بأخفاف إيلها ووطئتهم بأظلاف بقرها وقامت على سنايك خيلها فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وحينئذ يكون التجوز في نسبة الوطء والدوس والقيام إليها فقط وهو مجاز في الإسناد.

٦٢. فهم فيها تائبون: الفاء للتعقيب.

٦٣. ألحق قلة نومهم بالسهد لاستلزامه عدم النوم، فاستعار له لفظة وصيره هو هو.

٦٤. تشبيه دموعهم بالكحل وصيره هو هو.

وجه الشبه: أَنَّ الدُمُوعَ لكَثْرَتِهَا مِنْهُمْ وَمَلَاظِمَتِهَا لِأَجْفَانِهِمْ أَشْبَهَ فِي ذَلِكَ الْأَمْرَ الْكَثِيرَ الْمَعْتَادَ لِعَيُونِهِمْ وَهُوَ الْكَحْلُ فَلِذَلِكَ اسْتَعَارَ لَفْظَ الْكَحْلِ لَهُ.

قوله ﷺ: مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ^٣ عِلْمِهِ وَمَوْتِلٌ^٤ حُكْمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ وَ

١. السهود: والسهاد، قليل النوم، الأرق.

٢. ملجم: من اللجام، وهو ما يجعل في فم الفرس من الحديد يمنعها من العض ويساعد على ضبطها.

٣. العيبة: الوعاء، وفلان عيبه علمي أي موضعه.

٤. مولى: مرجع.

جِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ انْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادًا فَرَائِصِهِ^٢.

٦٥. بين سره وأمره: السجع المتوازي، وكذلك بين علمه وحكمه.

٦٦. الضمائر المفردة كلها راجعة إلى الله تعالى إلا الضمير في ظهره وفرائصه

فإنهما للرسول ﷺ.

٦٧. لفظ العيبة استعارة لنفوسهم الشريفة، وجه الشبه: ظاهر أن العيبة لما كان من

شأنها حفظ ما يودع فيها وصائنة عن عدمه وصائنة له عن تدنسه بأذهان غير أهله

لا جرم حسنت استعارة لفظ العيبة لأذهانهم.

٦٨. وكهوف كتبه وجبال دينه: تشبيهه بليغ، أن الدين ثابت بوجودهم كما أن

الأرض ثابتة بالجبال، شبههم بالجبال من ناحية الثبوت.

٦٩. انحناء الظهر كناية عن ضعفه في بدء الإسلام، وإقامتهم كناية عن القوة.

قوله ﷺ: زَرَعُوا الْفُجُورَ وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَّدُوا الثُّبُورَ^٣.

٧٠. لما كان الفجور هو الخروج عن ملكة العفة والزهد وتجاوزها إلى طرف

الإفراط، وكان معنى الزرع إلقاء الحب في الأرض استعار عليه السلام لفظ الزرع

لبذر الفجور في أراضي قلوبهم؛ ولأن انتشاره عنهم ونموه فيهم يشبه نمو الزرع

وانتشاره في الأرض، ولما كان غرورهم وغفلتهم عن الطريق المستقيم بسبب

عدولهم وتجاوزهم إلى طرف الإفراط ومهاوي الهلاك، وهو مادة تماديهم في غيهم

وزيادة فجورهم وعدولهم عن سواء السبيل أشبه بالماء الذي هو سبب حياة الزرع

ونموه ومادته وزيادته، ولأجلها يناسب استعارة لفظ السقي الذي هو خاصة الماء له

١. ارتعد: اضطرب، والارتعاد: الاضطراب.

٢. الفرائص: جمع الفريضة، اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترتعد.

٣. الثبور: الهلاك.

ونسبته إليهم، ثم لما كانت غاية ذلك الفجور هلاكهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة عذابها لا جرم أشبهت تلك الغاية الثمرة فاستعير لكونها غاية لهم لفظ الحصاد ونسب إليهم.

٧١. بين الفجور والغرور: الترصيع.

قوله ﷺ: زَرَعُوا الْفُجُورَ وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ وَحَصَدُوا الثُّبُورَ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا.

٧٢. الافتنان، فإن ذيل الكلام مسوق لمدح آل محمد ﷺ وصدره مسوق لهجو المبغضين لهم وقدحهم.

٧٣. قال صاحب الديباج الوضي: اعلم أن ذكره لآل بعد ذكر بني أمية كلام جار على جهة الاستطراد، وهو كل كلام خرجت منه وأخذت في ذكر غيره مما لا يناسبه، ولا يكون بينهما ملاسة، وهو جارٍ في كلام الله تعالى في مواضع كثيرة، وفي كلام الفصحاء.^١

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيشِقِيَّةِ^٢

قوله ﷺ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا^٣ فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ^٤ مِنَ الرَّحَى^٥.

١. الديباج الوضي: ج ١ ص ٢٠٠.

٢. الشَّقِيشِقِيَّة: الشَّقِيشِقَةُ شيء يخرج البعير إذا هاج.

٣. الخطبة: ٣.

٤. تقمصها: لبسها كالتقميص.

٥. القطب: من الرحى مسمارها الذي يدور حوله.

٦. الرحا: مؤنثة جمعها أرحاء وأرحية، الطاحونة، الجاروش.

٧٤. والله لقد تَقَمَّصَهَا^١: جملة لا تقال إلا فيما إذا كان المخاطب طالباً بالنسبة متحيراً فيها، وهكذا الحال فإنه عليه السلام قال لمن تحير في أمر الخلافة أهي بالحق أم لا؟ أو نزل العالم بها منزلة المتحير.

٧٥. أنه ليعلم: فيه ثلاث فوائد:

أولاً: تنزيل فلان العالم بالحال منزلة الجاهل المنكر المصّر، وتنزيل المخاطبين العالمين منزلة المنكرين، ولذا صدرَ الجملة «بأنَّ واللام» المؤكدين للتحقيق.
ثانياً: أنه قد أورد المعنى المراد في الجملة الفعلية الدالة على التجدد، وعلى أن

١. قال صاحب مفتاح السعادة: قوله عليه السلام: أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة (فلان): أن «أما» مثل «ألا» حرف تنبيه ولهذا لا تقع الجملة بعدها إلا مصدرية بالقسم كقول الشاعر في مدح جعفر البرمكي بعد قتله بأمر هارون الرشيد:

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام

لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

والتَقَمَّص هو لبس القميص شبه عليه السلام تصديّة لأمر الخلافة بمن لبس قميصاً ليس له وفي هذه الاستعارة وجوه:

الأول: أنه عليه السلام شبه تصديّ الخلافة بلبس القميص دون سائر الألبسة كالعمامة والرداء وأمثالهما، لأنّ القميص بين الألبسة أقربها إلى الجسم وأنفعها إليه فأشار عليه السلام بقوله (لقد تَقَمَّصَهَا) إلى أنه ليس بينه وبين الخلافة فصل فهي ملتصقة به التصاق القميص إلى الجسد فلا يمكن خلع يده عنها وهو كناية عن حرصه عليها.

الثاني: لم يقل عليه السلام لبس قميص الخلافة وقال: «تَقَمَّصَهَا» للإشارة إلى أن هذا القميص لم يكن له، بل كان لغيره... فإنّ التَقَمَّص على اصطلاح الفلاسفة من مقولة الجدة وهي نسبة الشيء إلى ما يحيط به بحيث ينتقل بانتقاله والإحاطة أعم من التام وغيره فيشمل التعمم والتَقَمَّص والغسل والتجلبب إلا أنه اختار التَقَمَّص؛ لأنه من قبيل الإحاطة التامة....

الثالث: قد استعار عليه السلام في المقام ولم يصرح به لأنّ البلغاء أطبقوا على أن الكناية أبلغ من التصريح.

الرابع: أنه عليه السلام صدرَ الجملة بحرف التنبيه، ثمّ عقبها بالقسم، ثمّ باللام المفيدة للتأكيد، ثمّ بكلمة «قد» التي تفيد التحقيق والتشبيب كلّ ذلك للدلالة على أن الأمر كذلك حتّى لا يشكّ شاكّ فيه. (مفتاح السعادة: ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩).

هذا العلم قد حصل له بالنص من رسول الله ﷺ وبمشاهدة أفعاله وأقواله المحرّكتين على منوال الاستقامة والعدل.

ثالثاً: أنه قد أتى بالفعل للاستقبال بعد أن ذكر فاعله؛ ليدلّ على الاستمرار والثبوت ويجدد العلم لحظة فلحظة، دلالة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على الاستمرار.

وهذه الخواص كلّها مؤكدة للتقمص مقررّة لما أنّ المتقمص قد عاند علمه وعقله، وكابر ربه ورسوله.

٧٦. الضمير المنسوب في «تقمصها» راجع إلى الخلافة.

٧٧. في «تقمصها» استعارة مكنية تخيلية، مكّنت بها عن أخذه الخلافة بتكلف لا باستحقاق، مستلزمة لتشبيه الخلافة وهي معقولة بالقميص.

وجه الشبه: اشتراكهما في التسلط عليهما وكونهما ممّا يزين المتخذ وهو عقلي، وتخيلي أنّها فرد من أفراد القميص، وإلا لم يصح جعلها مفعولاً للتقمص وهو قرينة لها.

٧٨. تقمصها فلان: فلان كناية عن أبي بكر.

٧٩. إنّ محلي منها محل القطب من الرحا: قد راعى في هذه العبارة ثلاثة أنواع

من التشبيه:

أ - تشبيه محلّه بمحل القطب من الرحا، وهو كونه ممّا به نظام أحوال الرحا وهو تشبيه للمعقول بالمعقول.

وجه الشبه: أنّه ﷺ أعدل الناس وأثبتهم على الجادة المستقيمة بحيث يجب الرجوع إليه، وأحتم قياماً في رعاية السياسة وما يتعلّق بالخلافة، كما أنّ القطب أعدل المحال وأقومها من الرحا ونسبته إلى دوران الرحا أحسن النسب، لأنّ كلّ الخطوط إلى أجزاء طرفه متساوية، وهو عقلي.

ب - تشبيه نفسه بالقطب وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس.

وجه الشبه: أَنَّهُ ﷺ مَن يراعي نظام أمور الخلق ويجمع أحوالهم المتفرقة، كما أَنَّ القطب يراعي نظام دوران الرحا، وهو عقلي.

ج - تشبيه الخلافة بالرحا، تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: أَنَّهُمَا مِمَّا يَحْفَظُ النَّاسُ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِمُ الْخَلَلُ فِي الْمَعَادِ، كَمَا أَنَّ الرَّحَا مِمَّا يَرَاعِيهِمْ أَنْ يَتَطَرَّقَ إِلَيْهِمُ الْخَلَلُ فِي الْمَعَاشِ، وَهُوَ عَقْلِي.

والفرض من هذه التشبيهات هو تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه.

٨٠. أما والله لقد تقمصها... من الرحا: الضميران راجعان إلى الخلافة، ولم يسبق لها ذكر في الكلام، وهذا الفن يسمى بشجاعة الفصاحة.

قوله ﷺ: يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَزِقِّي إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ^١ دُونَهَا ثَوْبًا وَطَوَيْتُ^٢ عَنْهَا كَشْحًا^٣ وَطَفَقْتُ^٤ أَرْتِي^٥ بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بَيْدٍ جَذَاءً^٦ أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَّةٍ^٧ عَمِيَاءَ.

٨١. ينحدر عني السيل: جملة استئنافية دالة على الجواب عن سؤال عن كمية كون محله منها محل القطب من الرحا، فكأنه قال لم كان محله كذا، قال مجيباً إياه، لأنه عالم مفيض على من تحته من الناس لا يقدم على الذنوب، يعني إمام معصوم.

١. سدل الثوب: أرخاه.

٢. طويت عنها كشحاً: أي أعرضت عنه، وهو مثل مشهور، والكشع: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلفي، وهو من لدن السرة إلى المتن.

٣. طفقت: جعلت.

٤. ارتتي: أفكر طلباً للرأي الأصح.

٥. الجذاء: اليد المقطوعة.

٦. الطخية: للطخية: موضعان، أحدهما: الظلمة، والثاني الغم والحزن، وهنا يجمع الظلمة والغم والحزن.

٨٢. ينحدر عني السيل: فيها استعارتان:

الأولى: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكنتى بها عن علو منزلته، وهي مستدعية لتشبيهه نفسه ﷺ بالجبل وهما محسوسان.

وجه الشبه: العلو والارتفاع، وهو عقلي.

الثانية: استعارة تصريحية مرشحة: المراد بها عظم شأنه في العلوم والتدبيرات السياسية، وهي مستدعية لتشبيه العلم بالسيل، وهو محسوس.

وجه الشبه: شدة النفوذ واللطافة وافتقار الناس إليه، وهو عقلي، وهذا التشبيه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾^١ وقد أطلق سبحانه وتعالى الماء وأراد العلم على سبيل الاستعارة.

ويقوله «ينحدر» رشح الاستعارتين؛ لأن الانحدار لا يكون إلا من الموضع العالي، ولا يقع نعتاً إلا للماء وشبهه من الأجسام السيالة.

٨٣. قوله ﷺ: ولا يرقى إلي الطير، استعارة مكنية تخيلية، مكنتى بها عن غاية ارتفاعه وعلوه إن أجرينا الطير على حقيقته، وهي مستلزمة لتشبيهه نفسه ﷺ بالجبل الشامخ، وهما محسوسان.

وجه الشبه: ما ذكر ﷺ، وهو: ألا يرقى إليه الطير لغاية علوه، وبه رشح الاستعارة.

قال ابن ميثم البحراني: إنه لا يرقى إليه الطير، وهو كناية عن غاية أخرى من العلو، إذ ليس كل مكان علا، بحيث ينحدر عنه السيل وجب ألا يرقى إليه الطير، فكان ذلك علواً أزيد كما قال أبو تمام:

مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثاراً عند بعض الكواكب^٢

١. الرعد: ١٧.

٢. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج ١ ص ٣٢٤.

٨٤. بين الانحدار والرقى : مقابلة.

٨٥. ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير : الإغراق.

لأنّ عدم رقي الطير إلى مكان يكون فيه الإنسان ممتنع عادة، ولكنه ممكن عقلاً بالنظر إلى مقامات الإمام النورانية ومعجزاته الخارقة للعادة.

٨٦. بين السيل والطير : السجع المتوازي.

٨٧. فسدلت دونها ثوباً : فيها استعارتان :

الأولى : استعارة مكنية مستدعية لتشبيه الخلافة بالأمر المحسوس الذي يصلح لأن يحجب ويجب احتجابه لثلاً يطلع عليه أحد.

وجه الشبه : أنّه يجب أن يسترها بالسكوت لكونها قد وقعت في يد من لا يليق بها، كما أنّ المرأة الحسنة مثلاً يجب أن يسترها بالحجاب حذراً من اطلاع الأجانب عليها.

الثانية : استعارة تصرّحية ترشّحية المراد بها السكوت وهما معقولان، بالستر الذي يمدّ دون الشيء.

وجه الشبه : اشتراكهما في المنع من الاطلاع، وقد رشّحها بقوله : فسدلت حيث أطلق على الشبه ما هو من لوازم المشبه به.

٨٨. طويت عنها كشحاً : استعارة مكنية، مكّنت بها عن الإعراض، مستدعية لتشبيه الخلافة بالمأكل.

وجه الشبه : اشتراكهما في رغبات الناس إليهما، وهو عقلي، وتشبيه هيئة الإعراض عنها والسكوت عليها مع افتقاره إليها، وكونها ملائمة لحاله رعاية لمصلحة الناس، بهيئة إعراض الجائع عن المأكل اللذيذ الذي يسدّ المجاعة نظراً إلى المفسدة المشملة عليها، وهو عقلي.

٨٩. بين ثوباً وكشحاً : السجع المتوازن.

٩٠. في يد جَذَاء: استعارة تصريحية المراد بها عدم الناصر، مستدعية لتشبيه عدم الناصر باليد المقطوعة.

وجه الشبه: أَنَّ عدم النصر مستلزم لعدم القدرة التامة والتصرف الكامل فيما توجهت الإرادة إليه، كما أَنَّ قطع اليد مستلزم لعدم القدرة على التصرف بها والصولة.

٩١. طخية عمياء: استعارة تصريحية المراد بها التباس الأمور وشق عصا الإسلام، مستدعية لتشبيه اختلاط الأحوال وتشتت الأقوال والأفعال بالظلمة، وهما معقولان.

وجه الشبه: أَنَّ الأمور إذا اختلطت، والأحوال إذا اضطربت، لا يهتدي فيها إلى النور، وهو عقلي.

٩٢. ثم وصفه ﷺ «الطخية بالعمياء» فيها استعارة مكنية، مكنتى بها عن شدة الظلمة مستدعية لتشبيهها بالأعمى.

وجه الشبه: أَنَّ المستمسك بظلمة الفتنة لا يهتدي لنور الحق، ولا يتبين له الطريق المسلك إلى المقصد، كما أَنَّ المتمسك بالأعمى لا يهتدي إلى الطريق المطلوب، وهو عقلي.

قوله ﷺ: يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبَرَ عَلَى هَاتَا^١ أَخْبَى^٢ فَصَبَرْتُ^٣ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى^٤ وَفِي الْحَلْقِ شَجَأٌ^٥ أَرَى تَرَاثِي نَهْبًا.

٩٣. كنى عن شدة ذلك الاختلاط ومقاساة الخلق بسبب عدم انتظام الأحوال

١. هاتا: هذه.

٢. أحجى: أئزم وأجدر بالعاقل.

٣. قذى: القذى، ما يقع في العين من تينة أو غبار وما يشبهه.

٤. شجأ: ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه.

٥. نهبا: من النهب وهو السلب، والغنيمة.

وطول مدّة ذلك بأوصاف:

الأوّل: يهرم فيها الكبير.

الثاني: يشيب فيها الصغير.

الثالث: أنّ المؤمن المجتهد في لزوم الحقّ والذب عنه يقاسي من ذلك الاختلاط شدائد ويكدح فيها حتّى يلقى ربّه.

٩٤. بين الكبير والصغير: السجع المتوازي والترصيع والمقابلة.

٩٥. الفاء في «رأيت، وصبرت» للسببية الدالّة على أنّ الرؤية سبب الصبر.

٩٦. وفي العين قذى وفي الحلق شجى: الواو للحال، والجملتان كناية عن شدة ما أضمره من التأذي والغبن بسبب سلبه ما يرى أنّه أولى به من غيره، وما يعتقد من الخطب في الدّين بيد غيره.

٩٧. بين شجى وقذى: السجع المتوازي.

٩٨. فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى: إرسال المثل

وهو عبارة أن يأتي المتكلم في كلامه والشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر من نعت أو حكمة أو غير ذلك ممّا يحسن التمثيل به.

٩٩. أرى ترائي نهبا: كنى عن الخلافة بالتراث، وهو الموروث من المال.

قوله عليه السلام: حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذَلَّى بِهَا^١ إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشى^٢:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا^٣ وَ يَوْمُ حَيَّانٍ أَخِي جَابِرٍ
فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخِرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدِّ مَا

١. أدلى بها: ألقاها ودفعها.

٢. واسمه ميمون بن جندل من بني قيس.

٣. كورها: كور الناقة رحلها.

تَشَطَّرًا ١ ضَرَعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ ٢ خَشْنَاءَ ٣ يَغْلُظُ كَلْمَهَا ٤ وَ يَخْشُنُ مَسْهَا ٥ وَ يَكْثُرُ
الْعِتَارُ فِيهَا وَ الْإِعْتِدَارُ مِنْهَا

١٠٠. مضى لسبيله: كناية عن الموت فإنه سبيل لازم لكل إنسان، والمضي فيه من لوازم الموت.

١٠١. تمثله ﷺ بقول الأعشى أقوال:

أ - قال السيد المرتضى: أراد بذلك أن القوم لما فازوا بمآربهم وظفروا بمطالبهم، وحصل ما كان منتهى أمانيتهم، وهو ﷺ في ذلك كله محق في حقه، مكذ في نصيبه، كان بين حالهم وحاله بون بعيد واختلاف شديد، واستعار لفظ اليومين وكنتى بهما عن حالهم وحاله، وشبه حالهم بيوم حيان.^٥

ب - قيل: إنه ﷺ كنتى بهما عن اليوم الذي كان مع رسول الله ﷺ، واليوم الذي فارق رسول الله عنهم وهو معهم.

وجه الشبه: ما اشتمل عليه يوم الرسول ﷺ ويوم حيان على المسار والرفاهية وحصول المطالب وما اشتمل عليه يوم المفارقة ويومه على كورها على المشقة والتعب.
ج - قيل: شبه تباعد ما بين اليومين، يوم الاستقالة ويوم الاستنابة، بتباعد ما بين اليومين، ووجه الشبه ما ذكر.

١. تشطرا: إما مأخوذ من الشطر - بالفتح - بمعنى النصف، يقال: فلان شطر ماله أي أنصفه، فالمعنى أخذ كل واحد منهما نصفاً من ضرعي الخلافة، وأما منه بمعنى خلف الناقة - بالكسر - أي حلمة ضرعها، يقال: شطر ناقته تشطيراً: إذا صرَّ خلفين من أخلافها أي شدَّ عليهما الصَّرار، وهو خيط يشدُّ فوق الخلف لئلا يرضع منه الولد، وللناقة أربعة أخلاف، خلفان قدامان - وهما اللذان يليان الشرة - وخلفان آخران.

٢. الحوزة: الطبيعة، الناحية.

٣. خشناء: من الخشن وهو خلاف نعيم ولان.

٤. كلمها: جرحها.

٥. رسائل الشريف المرتضى: ج ٢ ص ١١٠.

د - يحتمل أن يكون عليه السلام شبه يوم عهده مع رسول الله ومصاحبتهم بيوم حَيَّان مع وجود جابر.

وجه الشبه: أن صحبة رسول الله عليه السلام قد جبرت ما أصابه من مصاحبتهم، كما جبر منادمه حَيَّان وما أصابه من صحبة جابر.

وشبه يوم مفارقة رسول الله عليه السلام بيومه علي كورها.

وجه الشبه: أن مصاحبتهم عند المفارقة مستلزمة للبؤس بلا راحة، وللمتعاب بلا مطالب، يعني لمحض المشقة، كما أن يومه علي كورها مشتمل على محض التعب والنصب.

١٠٢. لشدَّ ما تشطرا ضرعيا: اللام للتأكيد، وما مع الفعل بعدها في تقدير المصدر وهو فاعل «شدَّ» والجملة في تمام التعجب.

١٠٣. تشطرا ضرعيا: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الخلافة، بناقة حلوية، وهو تشبيه معقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل منهما، وهو عقلي، ويخيل أنها فرد من أفراد النوق ليصح إضافة الفرع إليه.

وهنا أيضاً استعارة أخرى: مستدعية لتشبيه هيئة تشطر الخلافة وجعلها إياها مناصفة مع كونها ليسا بمستحقين لها، بهيئة تشطر الحاليين الذين لا استحقاق لهما أخلاف الناقة.

وجه الشبه: عدم استحقاق المشطرين والشدّة على من يعتقد أنه أحق، وإليه أشار بقوله: لشدَّ.

١٠٤. حوزة خشناء^١: استعارة مكنية، مكنتي بها عن خشونة طباع الثاني - فإنها

١. قال بعض الأفاضل: الظاهر أن المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولي للخلافة

كانت توصف بالجفاوة والغلظ في الكلام والتسرع إلى الغضب - المستلزمة للأذى، مستدعية لتشبيه الطباع بالجانب الخشن وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.
وجه الشبه: أَنَّ الطبع يتنفر من مصاحبته ويتأذى بكلامه، كما يتأذى الرجل بجوار الخشن وهو عقلي.

١٠٥. يغلظ كلمها: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن غلظ المواجهة بالكلام وإيذاء الناس مستدعية لتشبيه الكلام الوحشي المؤذي بالجرح.
وجه الشبه: اشتراكهما في الأذى الحاصل منهما، وكما قال الشاعر:

جراحات السنان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان

١٠٦. يخشن مسّها: استعارة مكنية، مكنى بها عن سوء خلقه وخشونة طبعه مستدعية لتشبيه هيئة المصاحبة معه والمخالطة بهيئة مس الجسم الخشن.
وجه الشبه: اشتراكهما في الأذى اللازم منهما وهذا تشبيه مركب.

١٠٧. يكثر العثار والاعتذار: كناية عن كثرة خطئه في الأحكام، فَإِنَّ الاعتذار من لوازم العود إلى الصواب بعد الخطأ.

قوله ﷺ: فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ^١ إِنَّ أَشْنَقَ^٢ لَهَا خَرَمٌ^٣ وَإِنْ أَسْلَسَ^٤ لَهَا تَقَحَّمُ^٥

→ بالأرض الخشنة في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها أو عثار مطيتها فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعائر والمعتذر حينئذٍ هي الخلافة توسعاً. (بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٥٢٣ - ٥٢٤).

١. الصعبة: الناقة التي يصعب قيادها.

٢. أشنق: الناقة بالزمام إذا جذبها إليه بالزمام.

٣. أخرج أنفها: شقه.

٤. أسلس لها: أرخى لها بالزمام.

٥. تقحم: هلك.

فَمَنِّي النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ^١ وَ تَلَوْنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِخْتَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لِلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنَ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُؤًا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ وَ مَالَ الْآخَرُ لِصَهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ^٢.

١٠٨. فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن اسلس لها تقحَّم: فيه ثلاث

احتمالات:

الأول: أَنَّ الضمير في صاحبها عائد إلى الحوزة المنعوتة، ومعناه: أَنَّ المصاحب لتلك الطبيعة الخشنة في حسن مداراتها ورعايتها عن أَلَّا تنحرف عن الجادة المسلوكة، مثل الراكب على الناقة الصعبة.

وجه الشبه: أَنَّ المصاحب لها مع صعوبة مداراتها متردد بين أمرين:

إِمَّا أَنْ يكثر الإنكار عليها بحسب كُلِّ فعل قبيح يصدر عنها، ويدعوها إلى الطريق الحسن فيفضي ذلك كلفة المشقة وفساد الحال بينهما.

أو يسكت على كُلِّ شاهد منها من الأفعال القبيحة والأقوال السمجة فيؤدي ذلك السكوت إلى الإخلال بالواجب المستلزم للاقتحام في الهلاك الأبدي، كما أَنَّ الراكب للناقة الشديدة مع افتقاره إلى المشقة العظيمة في مداراة أحوالها متردد بين أحد خطرين:

إِمَّا أَنْ يتابع بين جذبات الزمام في أنفها فيفضي إلى قطع أنفها أو يرخي زمامها وطبيعتها تقحم صاحبها الراكب إلى موارد الهلاك وهو عقلي مركب، وهذا تشبيهه

١. شماس: الامتناع والنفار.

٢. مع هن وهن: مع عورات لا أريد ذكرها، وَأَنَّ «الهن» جعلوها كناية عن الأشياء القبيحة.

المركب بالمركب، وقد ذكر أركان التشبيه:

- المشبه: وهو «فصاحبها».

- المشبه به: وهو «راكب الصعبة».

- أداة التشبيه: الكاف.

- وجه الشبه: وهو المشار إليه بقوله: إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم^١.

الثاني: إن الضمير عائد إلى الخلافة، أراد صاحبها المتولي لأمر الخلافة الراعي لقواعد العدل ويجريه بين الخلق كان كراكب الصعبة.

وجه الشبه: إن المتولي إن أفرط في حمل الخلق على رعاية مراتب الحق، وملازمتهم حاق الوسط وسلوكهم الصراط المستقيم، وبالع في الاستقصاء عليهم في طلبه تفر أكثر الخلق منه، وتفرقوا عنه، وفسد الأمر عليهم لميل أكثرهم إلى حبّ الباطل وغفلتهم عن فضيلة الحق، فيكون كمن بالغ في جذب زمام الناقة التي هو راكبها حتى خرم أنفها، وإن فرط في حفظ شرائطها وأهمل أمرها، ألقاه التفریط في موارد الهلكة، كراكب الصعبة إذ أرض قيادها وخلأها وطبيعتها ألقتة إلى مهاوي الهلاك.

الثالث: إن الضمير عائد أيضاً إلى الخلافة وأراد بصاحبها نفسه ﷺ، يعني حالي بالنسبة إلى الخلافة كحال من ركب الصعبة.

وجه الشبه: أنه إن سكت عنها وقعد عن طلب هذا الأمر والقيام بها لأفوض إلى

١. قال الشريف الرضي رحمه الله: قوله ﷺ «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئاً مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها، يقال: أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمان فرفعه، وشنقها أيضاً، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق، وإنما قال: «أشنق لها» ولم يقل: «أشنقها» لأنه جعله في مقابلة قوله: «أسلس لها» فكأنه ﷺ قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمان. (نهج البلاغة: ص ٣١).

إيراد نفسه بالعنف في موارد الذل والصغار، كإيراد الراكب نفسه في موارد الهلاك إن أسلس لها قيادها، وإن قام بطلبها وشدد عليهم فيه، انشقت عصا المسلمين، وتشعبت آراؤهم فيكون كمن شدد في جذب الزمام حتى خرم أنفها.

١٠٩. فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم: المشاكلة، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

١١٠. في «خطب»: استعارة مكنية، مكنتي بها عن عدم جريان أفعاله وحركاته على الطريق الواجب، أن تكون هي عليه مستلزمة لتشبيهه أفعاله وحركاته بحركات البعير إذا سلك غير الجادة.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانتظام.

١١١. في «شماس»: استعارة مكنية، مكنتي بها عن سوء خلقه وعدم موافقته لأمر، مستدعية لتشبيهه بالفرس الشموس (الممتنع).

وجه الشبه: عدم استقامتهما على الجادة المسلوكة وانقيادهما لقائدهما.

١١٢. في «اعتراض»: استعارة مكنية، مكنتي بها عن عدم ثباته على أوامر الرسول ﷺ الذي هو قائد الخلق إلى سلوك الصراط المستقيم، مستدعية لتشبيهه بالفرس الذي لا يستقيم لقائده.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانقياد للقائد.

١١٣. بين المدة والمحنة: السجع المتوازي.

١١٤. إذ أسفوا وطرط إذا طاروا: استعارة مكنية تخيلية، مكنتي بها عن موافقته إياهم فيما اقتضت آراؤهم مستدعية لتشبيه حاله وحالهم بحال الطائر التابع لطائفة من الطير في النزول إلى المكان الدني والصعود بالطيران.

وجه الشبه: أنه قد ترك اختياره ونزل على وفق نزولهم، وصعد وفق صعودهم، كما أن الطائر التابع تبعها في الإسفاف والطيران، وهو عقلي، والتخيل أنه بمنزلة

طائر ضعيف تابع لطيور قوية وفرد من أفرادها.

١١٥. بين الضغن والصهر: السجع المتوازي.

قوله ﷺ: إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً^١ حِضْنِيهِ^٢ بَيْنَ نَثِيلِهِ^٣ وَمُعْتَلِفِهِ^٤ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ^٥ مَا لَئِذَا خَضَمَهُ الْإِبِلُ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ انْتَكَتْ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ^٦ بِهِ بَطْنَتُهُ^٧.

١١٦. قام ثالث القوم: كناية عن حركته في الخلافة وتلبسه بها.

١١٧. نافجاً حِضْنِيهِ: استعارة مكنية تخيلية، مكنياً بها عن التهيو في تفريق مال المسلمين والتنعم فيه، مستدعية لتشبيهه بالبعير الذي أكل كثيراً.

وجه الشبه: اشتراكهما في انتفاخ جنبه بكثرة الأكل والشرب، وهو عقلي، وإنما قلنا ذلك لأنَّ نفج الحُضْنين بكثرة الأكل والشرب حقيقة في البعير إذا توسع في الأكل، وقيل: هو كناية عن التكبر.

١١٨. بين نثيله ومعتلفه: استعارة مكنية تخيلية، مكنياً بها عن أن قيامه بها للتوسع في المطعم والمشرب والتنعم دون ملاحظة أمور المسلمين مستدعية لتشبيهه بالبهاائم وهما محسوسان.

وجه الشبه: أَنَّ أكبر همّه في القيام بالترف والأكل والشرب، كما أَنَّ البهاائم لا همَّ لها أكبر من أن تعيش بين أكل وروث، وهو عقلي، وتخيل أَنَّهُ فرد من أفراد البهاائم

١. نافجاً: رافعاً.

٢. الحِضْن: ما بين الإبط والخاصرة.

٣. النثيل: الروث.

٤. المعتلف: موضع العلف.

٥. يخضمون: الخضم الأكل بكل الفم.

٦. كبّت: الفرس سقط على وجهه.

٧. البطننة: شدة الامتلاء من الطعام.

بحيث لا حظ له بالكلية من الإنسانية فضلاً عن فضائلها، ليصحَّ نسبة النثيل والمعتلف للذين من أوصاف البهائم خاصة إليه.

١١٩. يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع: تشبيه هيئة أكلهم أموال المسلمين والتوسع فيها بهيئة أكل الإبل نبتة الربيع.

وجه الشبه: أنهم يستلذون أكلها ويستكثرون منها بعد بؤسهم وفقرهم واحتياجهم إلى ما يسد رمقهم ويطيب في أنفسهم نضارتها وطراوتها بحيث يشغلهم عن أمور الآخرة ورعاية ما هو الواجب في الدين لئلا يقع في الهلاك، كما أن الإبل تستلذ بنبت الربيع وتستكثر أكله بشهوة صادقة عقيب يبس الأرض وطول مدة الشتاء، وشدة افتقارها إلى ما يسد رمقها وكثرة جوعها وتملأ منها أحناكها، وأعجبها نضارته بحيث أشغلتها عن رعاية ما يصلح مزاجها ويحفظ نفسها حتى أكثرت منه وهلكت بها، وهو عقلي. وهذا التشبيه المركب بالمركب، فقد ذكر المشبه والمشبه به، وأعرض عن أداة التشبيه للمبالغة فيه.

١٢٠. إلى أن انتكث عليه فتله: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكثى بها عن رجوع ما استند به من التدابير إليه بالفساد والهلاك مستلزمة لتشبيه هيئة ما يجمع عليه من الرأي والتدبير، وما أُستند به دون الرجوع إلى الصحابة بهيئة برم الحبل. وجه الشبه: اشتراكهما في الاجتماع، وتخيل أنها فرد من أفراد هيئة القتل الذي هو حقيقة في برم الحبل، وإلا لم يصحَّ قيام القتل مقامها ويذكر الانتكاث الذي هو من أوصاف المشبه به وعليه رشح الاستعارة.

١٢١. أجهز عليه عمله: مشتملة على استعارة تصريحية مرشحة في الأفراد، ومجاز في التركيب.

أما الأولى: فهي مستدعية قتله بالقتل المسبوق بجرح وإثخان ونحوه الذي هو مفهوم الإجهاز.

وجه الشبه: أنه قبل قتله قد أسرع إلى أسنة الألسنة وطعن بحداد سيوفها كمن قتل بعد أن طعن بالرمح وجرح بالسيوف، وهو عقلي، وباطلاق الإجهاز عليها رشحها.

أما الثانية: المجاز في التركيب، فلأن إسناد الإجهاز إلى عمله ليس حقيقة؛ لأنه قد صدر عن القاتلين، ولكن لما كان عمله هو السبب الحاصل لهم على قتله صحَّ إسناد الإجهاز إليه، إسناد الفعل إلى السبب الفاعلي، وأنه من أحسن وجوه المجاز. ١٢٢. وكبت به بطنته: مشتمل على استعارة مكنية تخيلية، مكتى بها عن أن ارتكابه للأمر المذمومة من التمتع والترفيه في المطعم والمشرب والتوسع ببيت مال المسلمين، صار سبباً لقتله مستدعية لتشبيهه بطنته التي هي كناية عن كثرة الأكل من مال المسلمين بالفرس المركوب.

وجه الشبه: أنه مدة خلافته متمكن عليها مستمرة وهي تنقله من تدبير إلى تدبير وأمر إلى أمر، يعني كان مطيعاً لها منقاداً، كما أن الراكب متمكن على المركوب وهو ينقله من مكان إلى مكان بحيث سلّم حركته بالكلية إليه وفوض سيره إليه، وهو عقلي، وتخيل أنها فرد من أفراد المركوب، وإلا لما صحَّ إسناد الكبو الذي هو حقيقة في الحيوان إليها.

قوله ﷺ: فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُزْفِ ١ الضَّبْعِ إِلَيَّ يَنْتَالُونَ ٢ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ ٣ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ ٤ فَلَمَّا

١. العرف: للدابة شعر عنقها، وعرف الضبع يضرب به المثل في الازدحام.

٢. ينتالون: يتتابعون مزدحمين.

٣. شق عطفائي: جرح وخذش جنبائي.

٤. ربيعة الغنم: القطعة الرابضة من الغنم.

نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ، كَانَتْهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ
 سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعُلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا
 فُسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا، وَ لَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي
 أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرُجُهَا^١.

١٢٣. والناس إليّ كعرف الضبع: شبه عليه السلام هيئة إقبالهم عليه من كل جانب في
 ازدحامهم بهيئة ازدحام عرف الضبع.

وجه الشبه: أنهم حال إقبالهم عليه عليه السلام متتابعين يتلو بعضهم بعضاً من قيام
 مزدحمين، كما أن الضبع عرفها ذو شعر كثير قائم مزدحم، وهذا تشبيه المركب،
 ووجه الشبه أيضاً مركب من عدة أمور.

١٢٤. مجتمعين حولي كرياضة الغنم: شبه اجتماعهم حوله عليه السلام باجتماع الغنم في
 مريضها.

وجه الشبه: أنهم غير متفطنين ممّا هو الأصلح لهم، غافلون كما هو اللاتق بهم
 غير مراعين قواعد الأدب والاحترام في هيئة اجتماعهم عليه، كما أن الغنم لا تتفطن
 لما هو صالح لها ولا تراعي الأدب، والعرب تصف الغنم بالغباوة وقلة الفطنة، وهو
 تشبيه المركب بالمركب.

١٢٥. اطلاق لفظ «العطفين» على جانبي القميص مجازاً إطلاقاً لاسم المجاور
 على مجاوره أو المتعلق على متعلقه.

١٢٦. كأنهم لم يسمعوا الله للمتقين: شبههم بمن لم يسمع هذه الآية، وجه الشبه:
 عدم عملهم بمقتضاه والإعراض عنه.

١. قوله: كعرف الضبع: شبههم به لكثرة، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس،
 فاستعاره للضبع. (معاني الأخبار: ص ٣٦٤).

١٢٧. ومرقت أخرى: خصّ الخوارج بالمروق؛ لأنّ المروق هو مجاوزة السهم للرمية وخروجه منها فاستعار لهم لفظ المروق لمكان المشابهة، وقد أخبر الرسول ﷺ عنهم بهذا اللفظ بقوله: يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وقال الشريف الرضي في المجازات النبوية عن هذا الحديث: «وفي هذا القول مجاز لأنّه ﷺ شبه دخولهم في الدّين وخروجهم منه بسرعة من غير أن يتعلّقوا بعقدته أو يعيقوا^١ بطينته بالسهم الذي أصاب الرمية وهي الطريدة ثمّ خرج مسرعاً من جسمها ولم يعلق بشيء من فرثها ودمها؛ وذلك من صفات السهم الصائب؛ لأنّه لا يكون شديد السرعة إلّا بعد أن يكون قويّ النزعة»^٢.

ويجوز أن يكون في يمرقون استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الخروج من الدين بسرعة بمروق السهم من الرمية، ثمّ استعمل يمرق بمعنى يسرع على طريق الاستعارة التبعية.

١٢٨. فلما نهضت..... زيرجها: فن الرجوع.

وهو العود إلى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة، وليس المراد أنّ المتكلم أخطأ ثمّ عاد؛ لأنّ ذلك يكون غلطاً لا بديع فيه، وإنّما المراد أنّه أوهم الخطأ وإن كان قاله عن عمد إشارة إلى تأكيد الأخبار بالثاني؛ لأنّ الشيء المرجوع إليه يكون تحقّقه أشد.

فإنّه ﷺ لما أشار إلى بني الناكثين والقاسطين والمارقين أتبعه بقوله: كأنهم لم يسمعوا الله تعالى، تنبيهاً على أنّ لازم سماع هذه الآية والتدبر فيها ترك البغي والفساد في الأرض فحيث لم يتركوه جعلوا بمنزلة غير السامع ثمّ رجع إليه ونقضه لنكتة وأبطل عدم السماع بقوله: بلى والله لقد سمعوها ووعوها، مؤكّداً بالقسم البارّ

١. أي لم يلصقوا به، ولم يقيموا عليه.

٢. المجازات النبوية: ص ٢٩.

والنكتة تأكيد التقرير والتوبيخ وتشديد اللوم والذم بإظهار أن عدم انتفاعهم بالسماع، إنما هو لشدة افتتانهم بالدنيا وما فيها واغترارهم بزخارفها، فاستحقوا بذلك الخزي العظيم والعذاب الأليم.

قوله عليه السلام: «أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يَقَارُوا عَلَى كِظَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^١ وَ لَسَقِيتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوْلَهَا وَ لَا لَقِيتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ».

١٢٩. القسم العظيم بهاتين الإضافتين وهما «فالق الحبة وبارئ النسمة» وهذا الوصف «فالق الحبة» أتى في القرآن الكريم في قوله تعالى: «فَالِقُ الْآلِحِ وَالْقَوَى»^٢ وإنما خصّ الحبة والنسمة بالتعظيم بالنسبة إلى الله تعالى، لما يشتملان عليه من لطف الخلقة وصغر الحجم من أسرار الحكمة وبدائع الصنع الدالة على وجود الخالق.

١٣٠. كظّة ظالم: كناية عن قوة ظلمه.

١٣١. سغب المظلوم: كناية عن قوة الظلامة.

١٣٢. لألقيت حبلها على غاربها: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكنى بها عن

١. الكلمة: ما يعتري الإنسان من الثقل والكرب عند امتلائه من الطعام.

٢. السغب: الجوع.

٣. الغارب: ما بين السنام والعنق أو مقدم السنام، وإلقاء الحبل ترشيح لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها وذكر الحبل تخيل. (بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٥٤٤) وقال الميداني: حبلك على غاربك.... الغارب: أعلى السنام، وهذا كناية عن الطلاق، أي اذهبي حيث شئت، وأصله أن الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقى على غاربها لأنها إذا رأت الخطام لم يهنئها شيء. (مجمع الأمثال: ج ١ ص ١٩٦).

٤. الأنعام: ٩٥.

الإعراض مستدعية لتشبيه بالخلافة بالنافة وهو تشبيه معقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع بالحاصل منهما، وتخيل أنها فرد من أفراد النوق، وإلا لما صحَّ إضافة الغارب إليها، وبإلقاء الحبل على الغارب رشح الاستعارة. ١٣٣. لسقيت آخرها بكأس أولها: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكّنى بها عن الإعراض عنها آخرًا كالإعراض عنها أولًا، مستدعية لتشبيه إعراضه بالسقي بالكأس.

وجه الشبه: أن إعراضه ﷺ عنها مستلزم لوقوع الناس في الحيرة والضلالة في الطريق مستلزم للشكر الذي يوجب الحيرة والضلالة في الطريق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: بِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ وَتَسَنَّمْتُمْ^٢ ذُرْوَةَ^٣ الْعَلْيَاءِ^٤ وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ^٥ عَنِ السَّرَارِ^٦ وَقُرْ^٧ سَمِعَ لَمْ يَفْقَهُ^٨ الْوَاعِيَةَ^٩ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ^{١٠} مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ^{١١}.

١٣٤. قدّم الضمير المجرور «بنا» على الفعل الذي تعدّى به ليفيد القصر على

١. الخطبة: ٤.

٢. تسنمت: أصله ركوب السنام، وهنا يراد به العلو.

٣. الذروة: جمعها ذُرَى، وذُرَى: أعلى الشيء.

٤. العلياء: السماء، المكان العالي، رأس الجبل.

٥. انفجرتم: دخلتم في الفجر.

٦. السَّرَار: اللَّيْلَةُ واللَّيْلَتَانِ يختفي فيهما القمر في آخر الشهر.

٧. قر: الوقر الصمم.

٨. يفقه: يفهم.

٩. الواعية: الصراخ، والمقصود هنا الزواجر.

١٠. النبأ: الصوت الخفي.

١١. الصيحة: الصوت بشدة.

القلب، يعني: ليس الأمر ما تصورتم واعتقدتم من أن الاهتداء والشرف والدخول في الإسلام حصل لكم بغيرنا، بل حصل إلّا بنا.

١٣٥. في الظلماء: استعارة مكنية تخيلية شبه الجهل والكفر ممّا لا خلاص بهما ولا مناص بالظلمة، وهما معقولان.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الاهتداء فيهما إلى الطريق المسلوك إلى المقصد، ويخيل أنّهما من أفرادها.

١٣٦. تسنمت العلياء: استعارة مكنية تخيلية مرشحة مستلزمة لتشبيه العلياء المكنى بها عن الإسلام بالناقة، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل من كلّ منهما للاتق به، وهو عقلي، وتخيل أنّها من أفراد الناقة، وبذكر التسنم الذي هو ركوب السنام رشحها.

١٣٧. بين الظلماء والعلياء: السجع المتوازي والترصيع.

١٣٨. انفجرت عن السرار: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، شبه الهيئة الحاصلة من ظلمة الكفر المطبقة في آخر الأديان لاندراسها أو لخفائها بالهيئة الحاصلة من الظلمة المطبقة في آخر الشهر لخفاء القمر.

وجه الشبه: اشتراكهما في الظلمة التي قرب انقضاؤها وتبدلها بالنور، وهو عقلي وهذا التشبيه المركب بالمركب، وبذكر «انفجرت» رشحها، وهذه الاستعارة في غاية الدقة واللطف لا يتفطن لها إلّا المتدرب بعلم البيان المالك للذوق السليم والطبع المستقيم.

١٣٩. وقر سمع: فيها ثلاث فنون بلاغية:

أ - القطع عمّا قبله منبئاً عن سؤال مقدّر مرابط للتركيب بعضها ببعض.

ب - إيراد الفعل الماضي المجهول ليكون موجزاً، وهو ركن من البلاغة ومورداً

على سبيل التمثيل والتوبيخ لهم.

ج - الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وفائدته التفنن في الكلام، وعدم خطاب الحاضرين بدعاء السوء، لئلا يتجهوه وربما يعارضوه بما لا يليق بمنصبه العظيم.

١٤٠. كَتَى «بالواعية» عن نفسه إذ من لوازمه حفظ كتاب الله تعالى والقيام بأوامره والاجتناب عن نواهيه، أو الصياح فيهم بالموعظة الحسنة، والمغيث لهم إذا استغاثوا به في تقرير قوانين الدين ومراسم اليقين.

١٤١. كيف يراعي... الصيحة: فيها استعارتان مكنتان تخيلتان مرشحتان عن أنهن إذا لم يجيبوا داعي الحق ونداءه فبالأحرى ألا يجيبوا دعوته:

الأولى: مستدعية لتشبيه دعائه ﷺ إياهم إلى سبيل الحق بالصوت الخفي بحسن السمع وهما محسوسان.

وجه الشبه: اشتراكهما في الضعف الحاصل لهما بالقياس إلى دعاء الحق والصوت العالي، وهو عقلي وتخيلي أنه من أفراد الصوت.

الثانية: مستلزمة لتشبيه دعوة الله ورسوله إياهم بالصوت العالي.

وجه الشبه: اشتراكهما في العلو، وهو عقلي، وقد رشح في الأولى بذكر «يراعي» وفي الثانية بذكر «الإصمام».

قوله ﷺ: رُبِطَ جَنَانٌ^١ لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ^٢ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَأَتُوسِّمُكُمْ^٣ بِحِلْيَةٍ^٤ الْمُفْتَرِّينَ حَتَّى سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ^٥ الدِّينِ وَبَصَرَنِيَكُمْ^٦

١. الجنان: القلب.

٢. الخفقان: الاضطراب والتحرك.

٣. أتوسمكم: أتفرس بكم.

٤. حلية: زينة.

٥. الجلباب: ثوب يلبس فوق الثياب، الملحفة.

٦. بصرنكم: عرفني إياكم.

صِدْقُ النَّبِيِّ أَقْمَتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمُضَلَّةِ^١ حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا ذَلِيلٌ وَلَا تَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمَيِّهُونَ^٢.

١٤٢. ربط جنان: أيضاً فيها خواص بلاغية نفس التي ذكرت في جملة «وَقَرَّ سَمْعٌ»، بالإضافة إلى خاصية أخرى هي: جعل الجملة نعتاً ليؤذن أن المستحق للدعاء بالثبات والاطمئنان ليس كل جنان، بل جنان خاص.

١٤٣. لم يفارقه الخفقان: كناية عن الخوف، إذ من لوازمه اضطراب القلب.

١٤٤. ما زلت أنتظر بكم: فيها خاصيتان دقيقتان:

الأولى: تقديم «بكم» على عواقب الغدر، لإفادة القصر للإفراد، يعني: ليس الحال كما اعتقدتم من أن الانتظار بغيركم، بل ليس إلا بكم.

الثانية: تقديم «ما زلت» على «أنتظر» لإفادة الاستمرار وتجدد الانتظار لحظة فلحظة.

١٤٥. في تقديم «عنكم» القصر للقلب، يعني: جلاباب الدين ما سترني إلا عنكم دون غيركم من الذين وجدوا سطوات صولتي أو الذين دقوا باب الملكوت وولجوا فيها، ورزقهم الله جلاء النفس عن أرجاس الطبيعة.

١٤٦. سترني عنكم جلاباب الدين: استعارة تصريحية مرشحة لتشبيه الدين بالملحفة، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في التغطية المناسبة لكل منهما، وهو عقلي. ويحتمل أن يقال: إنه حسي ويخيل أنه من أفرادها وإلا لم يصح الإضافة، وبإسناد الستر إليه رشحها.

١. جواد المصلحة: الجواد جمع جادة وهي الطريق، والمصلحة - بفتح الضاد وكسر ها - الأرض التي يضل فيها سالكها.

٢. لا تميهون: لا تجدون ماءً.

١٤٧. جواد المضلة: فيها استعارتان مكنيتان.

الأولى: مكنى بها عن كون الأهواء والبدع طرائق مسلوكة إلى الضلال مستدعية لتشبيههما بالجواد، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الإفضاء إلى ما هو المنتهى من كل منهما اللائق بها.

الثانية: مكنى بها عن أن الكفر والجهل مستدعية لتشبيههما بالأرض التي يضل فيها الطريق، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم اعتداء المتمسك بهما إلى المقصد وهو عقلي، وبالإضافة رشحها.

١٤٨. في «تحتفرون»: استعارة مكنية، مكنى بها عن الكد في طلب العلم والظفر عليه، مستدعية لتشبيه الباحث عن مظان العلم المتفحص عنها المذهب عنها العوائق والحجب بالمحتفر الأرض للماء، وهما محسوسان.

وجه الشبه: اشتراكهما في الطلب والسعي، وهو عقلي.

وهنا أيضاً استعارة أخرى لازمة لهذه مستدعية لتشبيه القلوب بالآبار.

وجه الشبه: اشتراكهما في المعدنية للمقصود والمحلية، وهو عقلي.

١٤٩. في «لا تميهون»: استعارة مكنية، مكنى بها عن عدم البلوغ إلى العلم الذي هو المقصد مستدعية لتشبيه العلم بالماء.

قوله ﷺ: الْيَوْمَ أَنْطَقُ لَكُمْ الْعَجَمَاءَ^١ ذَاتَ الْبَيَانِ عَزَبَ رَأْيِي أَمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَكْتُ فِي الْحَقِّ مَذُ أُرَيْتُهُ لَمْ يُوجِسْ^٢ مُوسَى ﷺ خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ وَدَوْلِ الضَّلَالِ الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالتَّبَاطُلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ.

١. العجماء: البهيمة، وسميت ذلك لأنها لا تنطق.

٢. يوجس: يخاف.

١٥٠. في «العجماء»: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الأحوال المشاهدة من كمال فضله عليه السلام والمثلث التي حلت على الفاسقين عن أمره بالحيوان الذي لا يفصح عما أراد.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم النطق المقالي.
وقال بعضهم: إنَّ العجماء صفة لمحذوف، أي الكلمات العجماء، فالتشبيه أيضاً قائم، ولكن المشبه هنا الكلمات لا الأحوال والمثلثات.

١٥١. الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْعُجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ: إطلاق المثل على الحكمة.

١٥٢. عَزَبَ رَأْيِي أَمْرِي: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

١٥٣. مَا شَكَّكَتْ: جملة استئنافية دالة على الجواب عمّن سأل عن بيان الدعاء على من تخلف عنه.

١٥٤. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عليه السلام خَيْفَةً: اقتباس من الآية ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً

مُوسَى﴾^٢.

١٥٥. بين الجهال والضلال: السجع المتوازي والترصيع.

١٥٦. اليوم توافقنا على سبيل الحقّ والباطل: وهذا نوع من أنواع البديع يستعمل اللف والنشر، إذ التقدير: نحن متوافقون على سبيل الحقّ، وأنتم متوافقون على سبيل الباطل.

١٥٧. من وثق بماء لم يظماً: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكنتى بها عن أن

١. قيل: كنّى عليه السلام بها عن العبر الواضحة وما حلّ بقوم فسقوا عن أمر ربهم، وعمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، وعن حال الدين، ومقتضى أوامر الله تعالى، فإنّ هذه الأمور عجماء لا نطق لها. (بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٥٧٢).

٢. طه: ٦٧.

الواثق به ﷺ المثبت بذيل علمه يحتاج إلى شيء يرويه لا إلى ما يتبعه ويهلكه
مستدعية لتشبيهين :

الأول : تشبيه نفسه ﷺ بالماء وهما محسوسان.

وجه الشبه : اشتراكهما في دفع الأذى بهما.

الثاني : تشبيه المسلمين المحتاجين إلى التمسك بالدين بالعطشان.

وجه الشبه : اشتراكهما في الافتقار إلى ما يسد الحاجة لهم، ولتخييل أنه من
أفراد الماء، وإلا لم يصح تعدية وثق به، ويقول: لم يظماً رشحها، ولو قلنا: إن الماء
استعارة مكنتى بها عن علمه ﷺ لكان حسناً جداً.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ شُقُوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ وَعَرَّجُوا^٢ عَنْ طَرِيقِ
الْمُنَافَرَةِ^٣ وَضَعُوا تَبِجَانَ الْمُنَافَرَةِ أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ أَوْ اسْتَسْلَمَ فَأَرَّاحَ هَذَا مَاءٌ
أَجْنٌ^٤ وَلُقْمَةٌ يَغْصُ بِهَا آكِلُهَا وَ مُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لَغَيْرٍ وَقَتٍ إِسْنَاعِهَا كَالزَّرَّارِ بِغَيْرِ
أَرْضِهِ.

١٥٨. شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة :

أ - جملة إنشائية تفيد النداء.

ب - فن التتميم.

١. الخطبة : ٥.

٢. عرجوا : انصرفوا، ومالوا.

٣. المنافرة : المفارقة في الحسب والنسب.

٤. الآجن من الماء : المتغير اللون والطعم، الفاسد.

١٥٩. بين المفارقة والمنافرة: السجع المتوازي والترصيع.

١٦٠. أمواج الفتن: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكّنى بها عن ثوران الفتنة وقيامها واضطرابها مستلزمة لتشبيه الفتن بالبحر المتلاطم، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما عند هيجانهما في كونهما سبباً لهلاك من وقع فيهما، وتخيل أنها من أفراد البحر، وإلا لم يصح إضافة الأمواج التي من خاصية المشبه به إليها، وبتلك الإصابة حصل الترشيح.

١٦١. سفن النجاة: استعارة مكنية تخيلية، مكّنى بها عن التثبت بما يكون ذريعة إلى الخلاص من هيجان تلك الفتن مستدعية لتشبيه كلّ ما يكون وسيلة إلى الخلاص منها من إمام هاد أو حيلة أو صبر بالسفن، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في كونهما وسيلة إلى السلامة، وهو عقلي، والأولى أن يكون المشبه هو أهل البيت عليه السلام ليكون مطابقاً للخبر الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وهو قوله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.

١٦٢. تيجان المفارقة: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكّنى بها عن حصول أسباب الافتخار من الأموال والأولاد والأصول الكريمة والوجوه الحسان، مستدعية لتشبيه تلك الأسباب بالتيجان.

وجه الشبه: اشتراكهما في كونهما موجباً للافتخار بهما والمفاخرة، وهو عقلي، وتخيل أنها من أفراد التيجان، وإلا لم يصح إضافتها إلى المفارقة، ويقول: «وضعوا» رشحها.

١٦٣. أفلح: إنّما قطعها عمّا قبلها ليقع تعليلاً للأوامر الدالة بالمطابقة على ترك

المنافرة والمفاخرة، وبالالتزام على الإعراض عنه ﷺ والسكوت عن الطلب، فكأن قائلًا قال: لم يجب علينا القعود عن الطلب.

قلنا: لأن الطالب إنما يجوز له الطلب عند وجود الناصر، وهنا لا ناصر.

١٦٤. أفلح من نهض بجناح: استعارة مكنية تخيلية مستدعية لتشبيه الأعوان والأنصار بالجناح وهما محسوسان.

وجه الشبه: أن القدرة على النهوض للحرب والطيران في ميدان المحاربة، إنما كانت مما يهم، كما أن الطائر لا يتهيأ له الطيران والتصرف إلا بالجناح، وهو عقلي وتخييل أنهم من أفراد الجناح.

١٦٥. بين جناح وأراح: السجع المتوازي والترصيع.

١٦٦. الفاء في «فأراح» للتسيب، يعني: الاستسلام سبب للإراحة من التعب عند فقد الناصر، وإنما أورد بلفظ الماضي ليدل على الوقوع واستمراره.

١٦٧. حذف المسند إليه من «ماء آجن» إما لأن الخبر لا يصلح إلا له في الحقيقة أو ادعاء، أو للإيدان بأن التعويل على شهادة العقل بواسطة القرائن الحالية أقوى من شهادة اللفظ.

وإنما نون «ماء آجن» ليؤذن بالتفخيم أو التنويع، يعني: هو ماء عظيم آجن أو نوع مخصوص من الماء الآجن.

وكذا الكلام في لقمة، ولكن هنا خاصية أخرى وهي: جمل «يفص» نعتاً للقمة ليدل على الاستمرار والثبات دلالة الماء الآجن على الثبوت لكونه جملة اسمية.

١٦٨. وفي «ماء آجن»: استعارة مكنية تخيلية، مكتى بها عن أن الخلافة قد اكتست بالباطل وطلبها في هذا الوقت يشوش العالم وينفر الخلائق، مستدعية لتشبيهها بالماء، وهو تشبيه عقلي مفرد بحسي مركب.

وجه الشبه: اشتراكهما في كون مدار الحياة الدنيوية عليهما، وهو عقلي وتخيل
أنها من أفراد، وإلا لم يصح جعله خبراً له.

١٦٩. ولقمة يفص بها أكلها: استعارة مكنية تخيلية، مثل التي مرّت في عبارة
«ماء آجن» من غير فرق بينهما إلا في المشبه.

١٧٠. مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه: فيها استعارة وتشبيه:
أما الاستعارة فهي: استعارة مكنية مرشحة تخيلية، مكّنى بها عن أن الطالب
للخلافة في غير وقت الطلب لا يحصل له الانتفاع بها ولا يفوز بمطلوبه، وهي
مستلزمة لتشبيه الخلافة بالثمرّة وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في كونهما محلّاً للانتفاذ به وغيره وهو عقلي، وتخيل
أنها من أفراد الثمرة، وإلا لم يصح إضافة المجتني إليها مريداً به طالب الخلافة، وذكر
إيناعها رشحها.

أما التشبيه: فهو تشبيه مجتني الثمرة بالزراع بغير أرضه.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانتفاع، إذ كما أن الزراع بغير أرضه بصدد ألا
ينتفع بزرعه لمنع صاحب الأرض إياه من الانتفاع، كذلك مجتني الثمرة لغير وقتها لا
ينتفع بها. وفي هذا التشبيه ذكر المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ولم يذكر وجهه،
وهذا التشبيه يسمّى تشبيه مجمل.

قوله عليه السلام: فَإِنْ أَقْلَ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى الْمُلْكِ وَإِنْ أَسْكُتَ يَقُولُوا جَزَعَ مِنْ
الْمَوْتِ هِنَاهُ بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي^١ وَاللَّهُ لَا بَنُ أَيْ طَالِبِ آتَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ

١. بعد اللتيا والتي: قال الميداني في مجمع الأمثال: بعد اللتيا والتي هما الداهية الكبيرة
والصغيرة وكُنِيَ عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحية، فإنها إذا كثرت سمها صغرت؛ لأن السم

يَنْدِي أُمَّهُ بَلِ انْدَمَجَتْ عَلَى مَكْنُونٍ^١ عِلْمٌ لَوْ بُحْتُ بِهِ لَا اضْطَرَبْتُمْ اضْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ^٢ فِي الطَّوِيِّ^٣ الْبَعِيدَةِ.

١٧١. هيهات بعد اللتيا والتي: إرسال المثل.

١٧٢. والله لابن أبي طالب إلى أمه: جملة وردت في معرض الإنكار، وتسمى جملة طلبية أو إنكارية.

١٧٣. بل: تستعمل للإضراب عن الأول للثاني إذا كان المراد صرف الحكم عن محكوم له إلى آخر على ما عرفت في علم المعاني، وهنا قد صرف الحكم عن محكوم له محذوف دلّ عليه سياق الكلام إلى محكوم له محقق نفس الأمر تقديره: سكت عن الطلب؛ لأنه يخاف على نفسه.

١٧٤. بل اندمجت^٤: يعني ليس السكوت للخوف، بل للاستيلاء على العلم الموصوف، أمّا إذا كان بمعنى «أن» فهي جملة إنكارية.

١٧٥. مكنون علم لو بحث به: المقابلة، حيث قابل بين مكنون وُبُحْتُ.

→ يأكل جسدها.

وقيل: الأصل فيه إن رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها الشدائد وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة فطلقها، قال: بعد التي واللتيا لا أتزوج أبداً فجرى ذلك على الداهية.

١. المكنون: المستور.

٢. الأرضية: الجبال مفردا ورشا وهو الحبل.

٣. الطوي: البئر العميقة الغور.

٤. قال صاحب الديباج الوضي: ما وجه الملازمة بين قوله: بل اندمجت على مكنون علم، وبين قوله: والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الصبي حتّى أوردته على إثره، وبينهما تنافر كما ترى؟ وجوابه: إن هذا من باب الاستطراد، وله في البلاغة موقع عظيم وهو أن يخرج من كلام إلى كلام آخر مغاير للأول، ألا ترى أنّه هاهنا بينا هو يتكلم في أنسه، إذ قد خرج إلى ذكر حاله في العلم، وهذا من غريب البلاغة وبديعها. (الديباج الوضي: ج ١ ص ٢٤١).

١٧٦. لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة: شبه اضطراب آرائهم باضطراب الأرشية (الحبال) في الطوى (البئر) البعيدة مبالغته وهو تشبيه المعقول بالمحسوس.

وجه الشبه: اشتراكهما في الاضطراب والقلق - وذلك لأن الطوى كلما كانت أعمق كان اضطراب الحبل فيها أشد لطوله فكذلك حالهم حينئذ أي يكون لكم اضطراب قوي واختلاف شديد - وهو حسي، وتشبيه طرفاه مركبان، ووجه الشبه مفرد.

١٧٧. فإن أقل يقولوا حرص على الملك... يثدي أمه: الالتفات من المتكلم إلى الغيبة. ومقتضى السياق أن يقول: لآتي آنس. والالتفات من الغيبة إلى المتكلم في: والله لابن... لاضطربتم. ومقتضى الأصل أن يقول: ولكنه قد اندمج على مكنون علم لو باح به.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما أشير عليه بألا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال

وفيه يبين عن صفته بأنه عليه السلام لا يخدع

قوله عليه السلام: وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامَ عَلَى طُولِ اللَّدِّمْ^٢ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَائِبُهَا وَيَخْتَلِهَا^٣ رَاصِدُهَا وَكَئِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدِيرِ عَنْهُ وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ

١. الخطبة: ٦.

٢. اللد: اللطم والضرب الذي يسمع صوته، ومعناه هو أن يضرب بالحجر على حجر الضبع فيحسبه صيداً فيخرج عند ذلك فيصاد، وغرضه من هذا المثل هو إنكاره على الذين أشاروا إليه بالرجوع عن الخروج إلى العراق، فيقول: أتبعهم، ولا أقف حتى يقصدوني بالحرب، فأكون كالضبع تكون واقفة فتصاد في جحرها.

٣. يختلها: يخذعها.

الْعَاصِي الْمُرِيبُ ۱ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَذْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

١٧٨. والله لا أكون: جملة خبرية وردت لرد الشاك المنكر، أو في إنكار إلى ما هو محكوم به في نفس الأمر.

١٧٩. حَتَّى: للتاريخ، يعني أَنَّ وصول طالبتها وخداع راقبها بعد الدم بزمان مدرج.
١٨٠. والله لا أكون كالضبع تنام على طول الدم حَتَّى يصل إليها طالبتها ويختلها راصدها: شبه ﷺ تأخره عن القتال معهم والمقاومة والصبر على مكرهم وخداعهم حين قعدوه بالاستيلاء عليه لو صبر بمصبر الضبع بتأخرها عن المقاومة ونومها حين يقصد الضابط بضرب الحجر.

وجه الشبه: ما أشار إليه ﷺ بقوله: «تنام على طول» وهو التغافل حَتَّى يستولي الخصم القاصد عليه، وهذا تشبيه مركب بالمركب، وهو عقلي، ومراده ﷺ: أَنَّهُ لو تأخر لكان مثل الضبع في استيلاء الخصم عليه ولكن لا يجوز للعاقل أن يرضى بغلبة الخصم عليه، فلذلك أكد نفي الرضا بالقسم البار، ونفي كونه ﷺ مثل الضبع في الحالة المذكورة.

١٨١. إيراد «أضرب» بعد الضمير الراجع إليه ﷺ لفائدة الاستمرار والثبات، غير أَنَّ تقديم المسند إليه على المسند إذا كان فعلاً مستقبلاً يفيد الاستمرار.

١٨٢. في تقديم «المقبل» فائدة القصر للإفراد، يعني: ما أضرب إلا باستعانة من المقبل إلى الحق دون الانفراد، ودون الاستعانة وبغيره جميعاً أو بغيره وحده، وكذا في «بالسامع». وإِنَّمَا وَحَدَّ المقبل وما عطف عليه من الألفاظ المفردة المحلاة باللام للاستغراق ليكون أبلغ في إفادة الاستغراق مع اشتماله على الاختصار في اللفظ.

١٨٣. المقابلة: حيث قابل المقبل بالمدير، والعاصي بالمطيع، والمريب بالسامع؛ لأنَّ المرتاب في الحقَّ مقابل للقاتل له.
١٨٤. يأتي على يومي: كناية عن الموت.
١٨٥. فوالله ما زلت: جملة خبرية أوردت لرد المتردد في الحكم إلى ما هو الصواب في الواقع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِمَرْهِمْ مَلَكَاً وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاءَ فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ فَتَنَزَّرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِالسِّتَمِ فَرَكِبَ بِهِمُ الرِّزْلَ^٢ وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخُطْلَ^٣ فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.

١٨٦. بين أشراكاً وملاكاً: السجع المطرف.
١٨٧. اتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاءَ: استعارة مكنية، مكنى بها عن كونهم للشيطان في إضلال الخلق مسخرين لأوامره، مستدعية لتشبيههم بحبائل الصائد وهما محسوسان.
- وجه الشبه: أنَّ الشيطان جعلهم أسباباً لدعوة الخلق إلى مخالفة الحق وذرائع لاصطياد الخلق بألسنتهم وأموالهم وما ألقاه في خواطرهم من الوسوس، كما أنَّ الصائد جعل الحبائل وسائل لاصطياد الصيد النافرة، وهو عقلي وبالجملته اشتراكهما في كونهما أسباباً للظفر على المطلوب.

١. الخطبة: ٧.

٢. الرِّزْل: الخطأ.

٣. الخطل: أقبح الخطأ.

١٨٨. الفاء في «فباض» للتشبيه، يعني: أن اتخاذه إياهم شراكاً سبب لئن باض، وفي إيراد الفعل الماضي دليل على الوقوع وتمكّن الشيطان منهم، وكذا الفاءان في «فنظر» و«فركب».

١٨٩. فباض وفتح في صدورهم: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن شدة تمكّنه فيهم وملازمته إياهم، مستدعية لتشبيه هيئة استقرار الشيطان في قلوبهم وصدورهم بهيئة تمكّن الطائر في عشه بعد أن باض وفتح.

وجه الشبه: أن الشيطان يلزم قلوبهم وصدورهم بحيث لا يفارقها البتة؛ لتمكن الضلال والباطل في سويدائها ويظهر فائدة الملازمة في إضلال غيرهم، كما أن الطائر ملازم عشه بعد أن باض ولا يفارقه حتّى ينفلق البيض ويخرج الفرخ ويكبر، وهي استعارة في غاية اللطافة ونهاية النفاسة وفيها صورة فنية رائعة، وتماها يتوقّف على تشبيه قلوبهم وصدورهم بالعش.

وجه الشبه: أنها محل تصرف الشيطان وإظهاره نتائج فعله، كما أن العش محل تصرف الطائر وإبداء نتيجته، وهذا كلّه مبالغة في استيلاء الشيطان عليهم.

١٩٠. دبّ ودرج في حجورهم: استعارة مكنية، مكنى بها عن تربيتهم للباطل، وأنّ الشيطان قد يرّبي بتربيتهم ما تيسر دعوتهم بهم، مستدعية لتشبيه هيئة ملازمة الشيطان لهم وعدم مفارقتهم عنهم بهيئة ملازمة الطفل لوالدته وعدم مفارقتها عنها. وجه الشبه: أنهم يدنون الشيطان ويمكنونه من أنفسهم تربية الوالدة ولدها وتمكنها من نفسها.

١٩١. بين سلطانه ولسانه: السجع المطرف.

١٩٢. بين صدورهم وحجورهم: السجع المتوازي والترصيع.

١٩٣. بين الزلل والخلل: السجع المتوازي والترصيع.

١٩٤. إِنَّ كَلَامَهُ فِي هَذِهِ الْعِبَارَاتِ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى نَوْعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَهُ مَوْقِعٌ فِي الْبَلَاغَةِ لَا يَخْفَى:

الأول: الترجيع وهو: أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَتَانِ مُسْتَوِيَتَيْنِ فِي الْإِعْجَازِ وَالْأَوْزَانِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ: بَاضَ وَفَرَخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^١.

الثاني: التخيل وهو تصوير حقيقة الشيء، حَتَّى يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ ذُو صُورَةٍ مُشَاهِدَةٍ، وَأَنَّهُ مِمَّا يَظْهَرُ فِي الْعَيَانِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ: نَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمُوتُ مَطْوِيَّاتٌ بِإِيمِينِهِ﴾^٢ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُوءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^٣.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك ويدعوه للدخول في البيعة ثانية

قوله عليه السلام: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقْرَرَ بِالْبَيْعَةِ وَادَّعَى الْوَلِيَّةَ^٥ فَلَيَّاتَ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.

١٩٥. يزعم أنه قد بايع... خرج منه: المذهب الكلامي.

١٩٦. بين يده وقلبه: السجع المطرف.

١٩٧. الفاء في «فقد أقر»: للتشبيه.

١. الغاشية: ٢٥ - ٢٦.

٢. الزمر: ٦٧.

٣. الصافات: ٦٥.

٤. الخطبة: ٨.

٥. الوليعة: الدخيلة وما يضره الإنسان في قلبه.

١٩٨. الفاء في «فليأت» عن محذوف هو سبب هذا الأمر.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: وَقَدْ أَرَعَدُوا وَأَبْرَقُوا وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ وَلَسْنَا نُزْعِدُ حَتَّى نَوْقَعَ وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُمْطِرَ.

١٩٩. أرعدوا وأبرقوا: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن شدة تهديدهم ووعيدهم، مستدعية لتشبيه الوعيد وهو أمر عقلي بالرعد والبرق وهما محسوسان. وجه الشبه: اشتراكهما في الإيخاف المزعج، وهو عقلي.

٢٠٠. فلسنا نرعد حتى نوقع: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن إثبات الشجاعة لنفسه وأصحابه، مستدعية لتشبيه هيئة تأخر أقواله عن أفعاله بهيئة تأخر الإرعاد عن إيقاع المطر.

وجه الشبه: اشتراكهما في المكان، يعني: كما أن إيقاع المطر أن يكون الإرعاد متأخراً عنه، كذلك كمال الأفعال أن تكون الأقوال بها متأخراً عنه.

٢٠١. نسيل حتى نمطر: مثل الاستعارة في «فلسنا نرعد حتى نوقع».

٢٠٢. بين نوقع ونمطر: السجع المطرف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجَلَهُ وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبِثْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ وَإِنَّمِ اللَّهُ لَا فِرْطَنَ لَهُمْ حَوْضاً أَنَا

١. الخطبة: ٩.

٢. الخطبة: ١٠.

مَا تَحُهُ لَا يَصْدُرُونَ عَنْهُ^٢ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

٢٠٣. تصدير الجملة الأولى «بألا» يدلّ على شدّة الاهتمام باستماعها، و «بأن» على رد المخاطبين عن الخطأ إلى الصواب.

٢٠٤. بين حربه ورجله: السجع المتوازي.

٢٠٥. تصدير «إنّ معي بصيرتي» بأنّ وإردافه باللام يؤذنان بأنّ هذه الجملة، إنّما وردت لرد المنكر عن الحكم المخالف لهذا في حقه إلى الصواب.

٢٠٦. قطع «ما لبست» عن قبلها ليكون تعليلاً للجملة السابقة.

٢٠٧. وإنّ معي لبصيرتي... ولألبس عليّ: التقسيم.

٢٠٨. تصدير «لأفرطن» بالقسم، واللام مع نون التأكيد يؤذن بأنّه عليه السلام إنّما أورد هذه الجملة لردّ المنكر المصّرّ لشجاعته وقدرته على إعداد الحرب، وعن تصور الجبن والعجز في حقه عليه السلام إلى ما هو الصواب.

٢٠٩. تنكير «حوضاً» يدلّ على تعظيمه، وتقديم «لهم» عليه يؤذن بالقصر للإفراد.

٢١٠. وصف الحوض بجملتين إحداها راجعة إلى نفسه عليه السلام، والأخرى راجعة

إليهم ليؤذن بتفخيم ذلك الحوض، وغاية تصرفه فيه ونهاية عجزهم عن دفعه.

٢١١. لأفرطن لهم حوضاً: استعارة تخيلية مكنية مرشحة، مكّنى بها عن إعداد

حرب عظيم لهم، مستدعية لتشبيه هيئة حيازته عليه السلام الجند وتهيئة أسباب الحرب لهم

بهيئة اجتماع الماء الكثير في بركة عظيمة، وهما مركبان، ووجه الشبه: اشتراكهما

في الكثرة وكونهما سبباً لهلاك من انغمس فيهما، وتخيل أنّها من أفراد هيئة اجتماع

الماء في موضع، وبذكر الإفراط والمتح والإصدار رشحها.

١. ماتحه: الماتح المستقي من البئر.

٢. صدر عنه: ضد ورده، رجع عنه.

٢١٢. لا يصدون عنه: كناية عن هلاك من خاض في ذلك الحرب كمن خاض في الماء العظيم وغرق فيه.

٢١٣. بين لا يصدون ولا يعودون: المقابلة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل

قوله ﷺ: تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا تَزُلُ عَضٌّ^٢ عَلَى نَاجِذِكَ^٣ أَعْرِ اللَّهَ جُمُجُمَتَكَ^٤ تَذُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ أَرَمَ يَبْصِرَكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَغَضٌّ بَصْرَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

٢١٤. تزول الجبال ولا تزول: الكلام في صورة شرطية متصلة معرفة تقديرها لو زالت الجبال لا تزول وهو نهي عن الزوال مطلقاً؛ لأنَّ النهي عنه على تقدير زوال الجبال مستلزم للنهي عنه على تقدير آخر بطريق أولى، إذ القصد به المبالغة في النهي.

٢١٥. عضٌّ على ناجذك: كناية عن الثبات والاستقرار.

٢١٦. أعر الله جمجمتك: استعارة مكنية تخيلية، مكنتى بها عن تفويض نفسه إلى الله تعالى والتوكل عليه وتوطين القلب على أنَّ من فوض أمره إليه جانحاً عما سواه حفظه عن ظفر الأعادي عليه، مستدعية لتشبيه الجمجمة وهي محسوسة بالآلة التي تستعار للانتفاع ثم تُرد وهي أيضاً محسوسة.

١. الخطبة: ١١.

٢. عض: العض هو الإمساك بالأسنان والضغط بها.

٣. ناجذك: مفردها ناجذ وهو أقصى الأضراس.

٤. تذ: فعل أمر من وتد، إذا ثبت كالوتد.

ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الانتفاع بهما وهو عقلي وتخيل أنها من أفراد الآلات وإلا لم يصح جعلها مستعارة.

٢١٧. قال صاحب الديباج الوضي: لم قال هاهنا: إعر الله، ولم يقل: هب من الله، والهبة أدخل في الملك من العارية؟

وجوابه: هو أن الغرض هاهنا إنما هو الجودة والسماحة لله تعالى بالنفس ولا شك أن نفس الإنسان بالعارية أسمع، لأنها عن قريب تعود إليه بخلاف الهبة، فإنها تملك عليه فلهاذا شبهها بالعارية مبالغة في السماحة والبذل لها.^١

٢١٨. تد في الأرض قدمك: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن الاستقرار والثبات مستدعية لتشبيه القدم وهو محسوس بالوتد وهو أيضاً محسوس.

ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الاثبات وهو عقلي.

٢١٩. أتى بالواو بين «ارم» و«غض» ليؤذن بأن الجمع بينهما واجب.

٢٢٠. بين ارم ببصرك وغض: المقابلة، حيث قابل الرمي بالبصر الذي هو عبارة

عن الفتح بالفض.

٢٢١. وقد ضمن كلامه هنا في هذه العبارات على نوعين من أنواع البديع كل واحد منهما له موقع في البلاغة لا يخفى:

الأول: إتيانه فيما علمه من أدب الحرب بهذه الجمل من غير حرف عطف وهذا يستلزم التجريد، فإن أتى في الصفات فهو تعديد، مثل قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ...﴾^٢ وإن كان أتى في الجمل سمي التجرد، مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^٣ فحذف الواو من هذه الجمل وجردها منها.

١. الديباج الوضي: ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

٢. التوبة: ١١٢.

٣. النور: ٣٥.

الثاني: إتيانه بهذه الآية من القرآن في آخر كلامه، فكانت واسطة لعقدها ودرّة لتاجها.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

لما أظفره الله بأصحاب الجمل

قوله ﷺ: «أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنًا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرَعَفُ^٢ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ».

٢٢٢. المطلوب بالاستفهام بقوله: «أهوى أخيك»: معنى حصول المحبة لا يصورها، وذلك مثل قول القائل: أحصل الانطلاق لزيد.

٢٢٣. الفاء في «لقد شهدنا» للسببية الدالة على أَنَّ حصول المحبة له صار سبباً لحضوره بالقوة معه ﷺ وإن لم يشهد بالفعل.

٢٢٤. لما كان الحضور أمراً يورث الإبهام واللبس والحيرة فأزاله ﷺ بإدخال لام القسم في الجملة الفعلية: «لقد شهدنا»، لترفع حيرته ويطمئن قلبه على أَنَّ الأصل في إحراز الثواب وفضيلة المصاحبة معه ﷺ هو المحبة وميل القلب إليه ﷺ.

٢٢٥. سيرعف بهم الزمان: إن أجرينا سيرعف على المعنى المشهور استعارة مكنية تخيلية، مكّنى بها عن حدوثهم في أحسن طور من أطوار الزمان، مستدعية لتشبيه الزمان بالإنسان وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما من الأسباب المعدّة لإيصال الصور المفاضة من الفياض على الإطلاق بالقوايل وهو

١. الخطبة: ١٢.

٢. رعف: من الرعاف وهو الدم الذي يخرج من الأنف.

عقلي، وتخيل أنه من أفراد الإنسان، وإلا لم يصح إسناد سير علف إليه.
 وإن قلنا: إنها كناية عن حدودهم في أحسن طور؛ لأن الراف رشع أحسن عفو
 من الوجه الذي هو أحسن الأعضاء.
 ٢٢٦. بين الزمان والإيمان: السجع المطرف.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذم أهل البصرة

قوله عليه السلام: كُنْتُمْ جُنْدُ الْمَرْأَةِ وَاتَّبَاعُ الْبَهِيمَةِ^٢ رَغَا^٣ فَأَجَبْتُمْ وَغُرَّ^٤ فَهَرَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ
 دِقَاقُ^٥ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقُ وَدِينُكُمْ نِفَاقُ وَمَاؤُكُمْ زُعَاقُ^٦ وَالْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُزْتَهَنُ
 بِذَنِّهِ وَالشَّائِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارِكُ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُو^٧ سَفِينَةٍ قَدْ
 بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمْنِهَا.

٢٢٧. إضافة الجند والأتباع إلى المرأة والبهيمة لتحقير المضاف.

٢٢٨. في «رغا»: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن دعوتها أياهم إلى القتال،
 مستدعية لتشبيهها بالجمال وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم العقل
 وتخيل أنها من أفراد الجمل، وأن يكون زعاق كناية عن كونه سبباً لاجتماعهم ما

١. الخطبة: ١٣.

٢. البهيمة: جمعها بهائم كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء عدا السباع والطيور.

٣. رغا: من الرغاء وهو صوت الإبل.

٤. غُرَّ: العقر: الجرح.

٥. دقاق: الدقاق من كل شيء صغيره وحقيره.

٦. زعاق: المالح.

٧. جَوْجُو: عظم الصدر، وجَوْجُو السفينة: صدرها ومقدمها.

دام واقفاً؛ وذلك لأنّ الرغاء لا يكون في الأكثر إلّا عند ثقل الجمل وهو واقف.

٢٢٩. أخلاقكم دقاق : فيها خاصيتان :

الأولى : القطع المؤذن بعلة سرعة إصابتهم ونفارهم.

الثانية : إيراده في الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار، يعني : إنّ الرذائل كانت أخلاقاً لكم وأنتم مستقرون عليها بحسب الجبلّة والغريزة، وكذا في الجملة الثالثة، الواو بينهما يؤذن بأنهم جامعون للجميع في حالة واحدة، وهذا بالتصريح ذم لهم وتعريض نفسه للتوقيع عن مبايعتهم الحق، وإنّما أفرد المقيم والشاخص للمبالغة.

٢٣٠. ماؤكم زعاق : كناية عن سوء اختيارهم وقبيح رأيهم، ويحتمل أن يكون استعارة مكنياً بها عن نقصان جاههم وماء وجههم، مستدعية لتشبيه ماء الوجه المستلزم للجاء وهو معقول بالماء وهو محسوس، ووجه الشبه : اشتراكهما في شدة الاحتياج إليهما ولطافتها وهو عقلي ويخيل أنّه من أفراد الماء، وإلّا لم يصحّ جعل ماؤكم مسنداً إليه الزعاق.

٢٣١. بين دقاق وشقاق ونفاق وزعاق : السجع المتوازن والترصيع.

٢٣٢. بين ذنبه ورّيه : السجع المتوازي.

٢٣٣. كأني بمسجدكم : تشبيه نفسه ﷺ بالذي يشاهد البعث بالحس البصري ووجه الشبه : أنّه ﷺ يشاهد بنور بصيرته أنّ مسجدهم مغمور بالماء، كما أنّ الحاضر في ذلك الوقت يشاهده بحاسة البصر.

٢٣٤. كجؤجؤ سفينة : تشبيه لهيئة المسجد حين غمر في الماء بهيئة صدر السفينة في الماء، وهو تشبيه محسوس بالمحسوس ووجه الشبه : اشتراكهما في الظهور من بين الماء وإدارة الماء حولها وخفاء الأرض.

قوله عليه السلام: «وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَفَرَّقَنَّ بِلَدَّتُكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُ سَفِينَةٍ أَوْ نَعَامَةٍ جَائِمَةٍ»^١.

٢٣٥. أيم الله لتفرقن: لرد المخاطبين عن الخطأ في أن الفرق لا يصيب بلدتهم، وإنما الفعل الذي أقسم عليه مجهولاً للمبالغة مع الإيجاز.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام: «أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ خَفَّتْ عُقُولُكُمْ وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ»^٣ فَانْتُمْ غَرَضٌ لِنَابِلٍ^٤ وَأَكْلَةٌ لِكَيْلٍ^٥ وَفَرِيسَةٌ لِمَصَائِلٍ^٥.

٢٣٦. أرضكم قريبة من الماء: كتى بذلك عن ركة أحوالهم ونزول همهم حتى صارت في أسفل سافلين.

٢٣٧. أرضكم قريبة...حُلُومُكُمْ: النقل من الجملة الاسمية إلى الفعلية المشتملة على الفعل الماضي يؤذن بأن الخفة طرأت لعقولهم والسفاهة حدثت لحلومهم بعد ثباتها، حيث نكثوا عهده ونقضوا لبيعته عليه السلام واتبعوا رأيها وفوضوا أمورهم إليها.

٢٣٨. بين الماء والسماء: السجع المطرف.

٢٣٩. في «فانتم غرض لنابل»: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن كونهم مقصداً لمن يريد أذاهم، لكونهم في غاية العجز والجبن، لتشبيه هيتهم في مقابلة قاصديهم بهيئة الغرض في مقابلة الرامي، ووجه الشبه: اشتراكهما في العجز عن

١. جائمة: رابضة.

٢. الخطبة: ١٤.

٣. الحلوم: العقول.

٤. النابل: ذو النبل.

٥. الصائل: على الحيوان هو الواثب عليه القاهر له، والصولة السطوة والقهر.

الوقع، يعني: أنهم عاجزون وجلون غير قادرين على دفع الأعادي الرامين إياهم سهام الأغراق عن أنفسهم، كما أن الغرض المهيأ عاجز عن دفع سهم الرامي عن نفسه، وتخيل أنهم من أفراد الغرض، وإلا لم يصح بعده لنابل، ورشحها بذكر النابل. ٢٤٠. أكلة لآكل: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكّى بها عن كونهم عاجزين وفي معرض أن يطعم في أموالهم ونعمتهم، مستلزمة لتشبيههم باللقمة والطعمة، وهما محسوسان. ووجه الشبه: اشتراكهما في توجه الرغبات إليهما لسهولة التناول وهو عقلي، وأنهم من أفراد الأكلة وإلا لم يصح بعدها لآكل.

٢٤١. فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل: إرسال المثل.

٢٤٢. فريسة لصائل: استعارة مكنية تخيلية، مكّى بها عن كونهم بصد أن يسهل ظفر من يقصد قتلهم، وإهلاكها عليهم مستدعية لتشبيههم بالفريسة، وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في التسليم عند النظر إلى القاصد، وتخيل أنهم من أفرادها.

٢٤٣. بين عقولكم وحلومكم: السجع المتوازي والترصيع، وكذلك بين نابل وآكل وصائل.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان

قوله ﷺ: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنْ فِي الْعَدْلِ سَعَةً وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.

٢٤٤. الفاء في «فإن»: عن أن الجملة التي بعدها لرد المنكرين مضمون الجملة

الأولى المصدرة بالقسم، وأن المسابقة دالة على محذوفة هي بيعته عليه السلام على التكلم بهذه الجملة، يعني: ينبغي للمقتطعين ألا يردوا حكمي برد القطائع يرضوا به، فإن في العدل سعة، ثم أكد مضمون هذه الجملة التي أوردناها لردهم عن الخطأ إلى الصواب بجملة شرطية عامة مريداً بها إياهم ليدخلوا في مقتضى أحكامه عليه السلام، وأن إيراد العام وإرادة الخاص أقرب إلى القبول.

٢٤٥. في «فإن العدل سعة»: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن أن الرد من مقتضى العدل، فإنه ينافي بقاء القطائع بحالها لكونه جوراً، مستدعية لتشبيه العدل وهو معقول بالجسم الواسع وهو محسوس، ووجه الشبه: أن من دخل تحت حكم العدل يكون في راحة من جور نفسه وجور غيره، كما أن من دخل في المكان الواسع لا تصل إليه كلفة لا من نفسه ولا من غيره بالازدحام، وإنما قلنا بهذه الاستعارة؛ لأن السعة من أوصاف الجسم خاصة.

٢٤٦. المقابلة: حيث قابل العدل بالجور، والسعة بالضيق.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما بويع بالمدينة

قوله عليه السلام: ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيْنَةً وَأَنَا بِهِ رَعِيْمٌ إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ حَزَنَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَفْحُمِ الشُّبُهَاتِ أَلَا وَإِنَّ يَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ ﷺ وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِلُنَّ بَلِيلَةً وَ لَتَغْرِبُنَّ غَرْبَةً وَ لَتَسَاطُنَّ سَوْطَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعودَ أَسْفَلُكُمْ أَغْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلُكُمْ وَ لَيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشَمَّةً وَ لَا كَذَبْتُ كِذْبَةً

وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَهَذَا الْيَوْمِ.

٢٤٧. في ذمتي بما أقول رهينة: فيها خاصيتان.

أ - كونها جملة اسمية تدلّ على الثبوت والاستقرار.

ب - تقديم «بما أقول» لشدة الاهتمام بتلقيه والإسراع إلى قبوله.

٢٤٨. في ذمتي بما أقول رهينة: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن توطين

نفوسهم على ما قال مستدعية لتشبيهها وهي معقولة بالمتاع الذي يرهّن، ووجه

الشبه: اشتراكهما في تحصيل الوثاقة واطمئنان القلب وهو عقلي وتخيل أنها من

أفراد، وإلا لم يصح جعلها مسنداً إليها لرهينة.

٢٤٩. إن من حرمت له العبر: إنّما أورها اسمية وفي معرض الحال لتؤكد مضمون

الجملة الأولى ويقربه إلى القبول.

٢٥٠. في قطع «إن... الشبهات» عمّا قبله، خاصيتان لطيفتان هما بحرا البلاغة:

الأولى: القطع مع التصدير «بأن».

الثانية: إفراغ المراد في صورة شرطية متصلة دالة على العموم إيتاهم على

تمكّنهم في الشبهات معرضة لهم بأنهم ليسوا ثابتين على التقوى ولا ممّن انكشفت

له العبر ليكون أذعن إلى القبول، لما عرفت أنّ إياد الكلام عامّاً مريداً به الخاص

لكونه خالياً من المنافرة.

٢٥١. من غاية بلاغته أنّه ﷺ انتقل من الغيبة إلى الخطاب وصدر الجملة بآلا

للتنبية وإنّ، وقال: ألا وإنّ بليّكم: معبراً عن وقوعهم في الأهواء والبدع

والضلالات.

٢٥٢. ألا وإنّ بليّكم: مجاز، حيث أطلق الثلاثة التي هي مسببة عن تشتت الآراء

وظهور الأهواء والبدع وأراد سببها، وإنّما خصّها بالذكر توبيخاً لهم على ما همّ

خيارهم وبقاء أشرارهم، مستدعية لتشبيه هيئة أفعالهم من القصد بالأذى والقتل لأخيارهم بهيئة فعل من يغربل الدقيق لتمييز شيء منه عن شيء، وهما مركبان، ووجه الشبه: أَنَّ أفعالكم تستلزم ذهاب أخياركم وبقاء أشراركم، كما أَنَّ فعل المغربل يستلزم ذهاب التّقاوة عن الغربال وبقاء النخالة فيه، وتخيل أنها من أفعال المغربلين.

٢٥٣. لتبليبن بلبلة: البلبلة: التحرك والاضطراب، يقال: تبليبت الألسنة إذا اختلطت، وجعله هنا كناية عن تغير أحوالهم، وتبدلها كما هي عليه الآن.

٢٥٤. لتغربلن غربلة: كناية عن القتل والاستئصال.

٢٥٥. لَتُسَاطِنَنَّ سوط القدر: استعارة مكنية، مكّنى بها عن ظهور أئمة الجور والأردال بينهم وخمول أئمة الهدى والأخيار بينهم، مستدعية لتشبيه هيئة ما يجري عليهم من الخلط وجعل الأسافل أعالي وبالعكس بسبب نار الفتنة، بهيئة ما يجري على ما في القدر من الخلط وجعل أسفله أعلاه وبالعكس بسبب النار.

وجه الشبه: اشتراكهما في رفع التميّز وهو عقلي.

٢٥٦. بين بلبلة وغربلة: السجع المتوازي والترصيع.

قوله عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شَمْسٌ ١ حَمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حَمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأُعْطُوا أَرْمَتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلِكُلِّ أَهْلٍ فَلَيْنٌ أَمِيرُ الْبَاطِلِ لَقَدِيمًا فَعَلَ وَلَيْنٌ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرَبَّمَا وَلَعَلَّ وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ.

٢٥٧. أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شَمْسٌ حمل عليها: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الخطايا وهي معقولة بالخيال التي تمنع الركاب.

١. الشَّمْسُ: جمع شمس، الدابة تمنع ظهرها وتستعصي.

ووجه الشبه: أنَّ راكب الخطيئة لما جرى به ركوبها على غير نظام الشريعة وخلع بذلك لجام الأوامر الشرعية والحدود المرعية تقحمت به في أعظم موارد الهلاك وهي نار جهنم، كما أنَّ الخيل الشمس التي خلعت لجمها يدخل ركابها في المهالك وتجري بهم في غير الطرق المسلوكة إلى المقصد وهو مركب عقلي.

٢٥٨. فتقحمت بهم في النار: دلَّ به على الغاية المذكورة من ركوب الخطايا، وإنما خصها بالذكر لكونها المقصودة بقوله: «شمس حمل عليها أهلها» وخلعت لجمها على أن المشبه به هو الخيل الموصوفة بالصفات الثلاث لا مطلق الخيل، وعلى أنَّ الخطايا غير جارية على جادة الشريعة مخلوعة لجم الأوامر الشرعية وحدود الدين عنها.

٢٥٩. إلَّا أنَّ التقوى مطايا... الجنة: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه التقوى بلوازمها وهي معقولة بالمطايا المنعوتة وهي محسوسة ووجه الشبه: اشتراكهما في ميل القلب إليهما واشتمالهما على سلامة العاقبة، يعني كما أنَّ المطية الذلول من شأنها ألا تتجاوز الجادة المسلوكة إلى المقصد ولا تخرج عن طاعة راكبها، بل تجري به على طمأنينة وسكون من غير إيصال مشقة وتعب إليه، حتَّى توصله إلى مقصده، كذلك التقوى من شأنها أن يكون السالك إلى الله تعالى راكب عليها في رفاهية وأمن من جموح الهوى به في موارد الهلكة إلى أن يوصله إلى المقصد المطلوب.

فحفظ التقوى صاحبه عن أن يغلب عليه الهوى وما يقوده إليه بلا اختياره إلى مظان الهلاك، أشبه زلة المطية، كما أنَّ اقتحام الخطايا براكبها في موارد الهلكة ومنعها إياه عن أن يسلسها أشبه شمسوها، وحدود الشريعة التي اشتملت على التقوى والتزم به صاحبه من العثور والانحراف عن الجادة المسلوكة إلى الحق، أشبه

أزمة المطايا التي هلك راکبها وأمن بها من خَرَجها عن الجادة. كما أنَّ خروج الخطايا عن حدود الدين ونظام الشريعة أشبه الخيل التي خلعت لجمها وكون التقوى موصلة للآخذ بها إلى السَّعادة الأبدية التي هي جَنَّة المَأوى، أشبه غاية سير المطيَّة الذَّلُول براكبها إلى مقصده الذي توجه إليه، كما أنَّ كون الخطايا موصلة لصاحبها إلى الشَّقَاوة السَّرمديَّة التي هي النَّار، أشبه غاية وسير الخيل السَّموس التي خلعت لجامها. هذه جملة من التحقيق بين الاستعارتين.

وقال صاحب الديباج الوضي عن هذه الاستعارة: لَمْ استعار للخطايا الخيل، وللتقوى المطايا من الإبل، ثمَّ قال: في الخطايا خلعت لجمها، وقال في الطاعة: أعطوا أزممتها، وقال في الخطايا: تقحمت بهم النار، وقال في الطاعة: أوردتهم الجنة؟

وجوابه: أنَّ في كلِّ واحد من هذه الأشياء المختلفة معنى يوافق ما هو بصدده، وما جيء به من أصله، فلما كانت المعاصي لا تفعل إلَّا بمعاناة وكد وإتاعب خاطر في تحصيلها، استعار لها الخيل لما فيه من الشدة وشكاسة الأخلاق، بخلاف التقوى، فإنَّها تحصل على سهولة لما يحصل من المراد بالألطف الخفية من الله تعالى، فلهذا استعار لها المطايا لما فيه من التذلل وسهولة الانقياد، وإنَّما قال في الخيل: خلعت لجمها إشارة إلى أنَّ الفرس مع اللجام لا يأمن راکبها التَّحَمُّم عليه فضلاً عن خلع اللجام، فإنَّ ذلك أيسر للتَّحَمُّم وأدعى له، وغرضه بذلك تشبيه أهل المعاصي في الإسراع إلى الخطايا بالخيل إذا خلعت لجمها بخلاف أهل التقوى فإنَّهم قبضوا وملكوها، والإبل ربما ساعدت في الانقباض بغير زمام فضلاً عن حالها مع قبض الزمام تكون أطوع لا محالة، وإنَّما قال في حقَّ الخيل: تقحمت بهم؛ لأنَّ التَّحَمُّم إنَّما يكون في المكروه وخلاف المراد.

وقال في المطايا: أوردتهم؛ لأنّ الورود أكثر استعماله في المحبوب، كما يقال: ورد على الأمير بعادته وعطيته، وطابق في هذا الاستعارات كلّها الغرض المقصود وجاء في كلّ شيء بما يليق به وما ذاك إلاّ لأنّه قد جعل على البلاغة أميراً وصار لمعانيها وأسرارها ترجماً وسفيراً^١.

٢٦٠. المقابلة: حيث قابل الخطايا بالتقوى، والشّمس بالذّلل، وخلع اللّجام بإعطاء الأزمّة، والنار والجنّة، والحقّ والباطل.

٢٦١. في قوله: حقّ وباطل: اللّف والتّشّر، حيث ذكر بعد التقوى والخطايا حقّ وباطل معاً، وأراد رجوع كلّ منهما إلى كلّ من المذكورين، لا على سبيل التّرتيب.

٢٦٢. بين فعل ولعلّ: السّجع المتوازي، وبين لعلّ وأقبل كذلك.

٢٦٣. المقابلة: حيث قابل الكثرة بالقلّة، والإقبال بالإدبار.

قوله ﷺ: شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ سَاعَ سَرِيعٍ نَجَا وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَ مَقْصَرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَ الشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الْوَسْطَى هِيَ الْجَادَةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ النَّبُوَّةِ وَ مِنْهَا مَنْفَذُ السُّنَّةِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكَ مَنْ ادَّعَى وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ أَضَلَّ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ قَوْمٌ فَاسْتَرَوْا فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ زَرَائِكُمْ وَ لَا يَخْضُدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلْمُ لَأَيْمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

٢٦٤. قوله: شُغِلَ: البناء على المفعول إمّا للدلالة على أنّ المقصود بالذكر هو الشغل لا غيره، أو لأنّه لما كان الشاغل هو الله تعالى؛ بايجاد الجنّة والنار، والترغيب في إحداهما والترهيب في الأخرى ترك ذكره تعالى للدلالة على التعظيم والإجلال.

وحذف المسند إليه من قوله: سارع سريع إلى آخر قوله، أمّا للتعويل على القرينة العقلية مع الاختصار المطلوب، أو لأنّ الإخبار لا يكون صالحاً إلا للمحذوفة مع اشتماله على الاختصار.

٢٦٥. سارع، طالب، مقصر: إنّما نكر للدلالة على الأشخاص، يعني: الناس قد انحصروا في هذه الأفراد الثلاثة، وقد جاء بالفعل الماضي بعد سريع وبطيء لشيء عن أنّ التمكن في السعي والسرعة بالاعتقاد والتجدد في المبالغة فيها شرط في القسم الأول، والتمكن في المبالغة لا يكفي، بل لابدّ أن يجددها لحظة فليحظة ولا يؤخّرها إلى زمان سيجيء، وإنّما لم يأت في القسم الثالث بوصف غير التقصير ليدلّ على أنّ مجرد التقصير يوجب الدخول في النار.

٢٦٦. المقابلة: حيث قابل السرعة بالبطء.

٢٦٧. قطع «اليمين والشمال مضلة» عمّا قبله: ليؤذن بالجواب عن سؤال من يسأل عن تشتت الطرق، وعن بيان ما يجب السلوك فيه منها، والألف واللام في اليمين للحقيقة والماهية، أي حقيقتها مضلة، وكذا في الطريق.

٢٦٨. في اليمين والشمال... الجادة: استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه طرفي الإفراط والتفريط من الصراط المستقيم الذي أمرنا باتباعه، على ما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^١. وهما معقولان بطرفي الجادة المسلوكة إلى المقصد من اليمنة واليسرة وهما محسوسان. ووجه الشبه: اشتراكهما في أنّ السالك فيها لا يضل إلى المقصد بل يضلّ ويضلّ، وهو عقلي، ولتخييل أنّ الإفراط من أفراد اليمين والتفريط من أفراد الشمال وتشبيه الطريق الوسطى التي كتب الله على السالكين أن يسلكوا فيها أن يصل إلى جناب عزّته وهي معقولة

بالجادة وهي محسوسة. ووجه الشبه: أَنَّ الأنبياء والأولياء قد أوضحوها بكثرة المرور عليها، كما أَنَّ الجادة قد يَبْتَث بكثرة مرور الناس والمارين عليها، وفي الجملة اشتراكهما في أَنَّ من أخذ في قطعها يصل إلى المقصد.

٢٦٩. بين أدعى وافترى: السجع المتوازي.

٢٧٠. لا يهلك على التقوى سنخ أصل: استعارة مكنية تخیيلية، مكنتى بها عن أَنَّ أصول العقائد التي يجب إخفاؤها إذا كانت مبنية على التقوى لا تفسد، مستلزمة لتشبيه جميع الأعمال الظاهرة والباطنة التي عليها مدار الإيمان وهي معقولة بالأصول من البناء.

ووجه الشبه: أَنَّ الدين لا يقوم بدونها، وأيضاً لتشبيه أصول العقائد الواجب خفاؤها بالسنخ ووجه الشبه: اشتراكهما في الخفاء والمانع من عدم اطلاع الغير.

٢٧١. قوله: لا يظماً عليه زرع قوم: استعارة مكنية تخیيلية، مكنتى بها أَنَّ المتثبت بالتقوى لا تفسد أعماله الظاهرة، مستدعية لتشبيه الأعمال بالزرع والتقوى بالماء. ووجه الشبه في الأول: اشتراكهما في الإثمار والإفادة، غير أَنَّ كلاً يفيد ما هو مناسب جنسه، فالأعمال تفيد الثواب والزرع يفيد الثبات. ووجه الشبه في الثاني: اشتراكهما في تحصيل النشو ولكن كلاً بالقياس إلى جنسه.

٢٧٢. بين نفسه وربّه: السجع المتوازي.

٢٧٣. فاستتروا ببيوتكم: كناية عن القعود من المنافرات والمخاصمات فإنّ الاستتار في البيوت من لوازم القعود.

٢٧٤. شغل من الجنة.... هوى: التقسيم من المعنى الثالث وهو استيفاء أقسام الشيء، وهذا التقسيم موافق للتقسيم في آية «٨» من سورة الواقعة ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ...السَّابِقُونَ﴾.

فإنّ الساع السريع مساوق للسابقين، والطالب البطيء مساوق لأصحاب الميمنة، والمقصر الهاوي مساوق لأصحاب المشئمة.

٢٧٥. كلامه عليه السلام في هذه الخطبة قد اشتمل على أنواع من الاستطراد، وهو من علم البديع وهو خروج من كلام إلى كلام آخر، لا مناسبة بين الأول والثاني، فبينما هو يتكلم في الجنة والنار إذ خرج إلى وصف الطريق الجادة، وبينما هو يتكلم في الطريق إذ خرج إلى وصف التقوى وإصلاح ذات البين، وبينما هو يتكلم في ذلك إذ خرج إلى الحمد لله والملائمة للنفس، وهذا من بديع البلاغة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في صفة من يتصدى للحكم بين الأمة وليس لذلك بأهل

قوله عليه السلام: **إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ وَدُعَاءٍ ضَلَالَةٍ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَ بِهِ ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مُضِلٌّ لِمَنْ افْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ.**

٢٧٦. إنَّ أبغض الخلائق رجلان: فيهما ثلاث خواص:

أ - تصدير الجملة بـ «أن» ليؤذن تحقيق مضمونها في أذهان المخاطبين المترددين في هذا الحكم.

ب - إيراد أفعال التفضيل مضافاً إلى الجمع المحلي باللام المفيد للاستغراق ليفيد المبالغة والتأكد.

ج - إيراد قوله «رجلان» على سبيل الإجمال، ثم الإتيان بهما على سبيل التفصيل ليكون أوقع في النفس.

٢٧٧. في رجل وكله الله إلى نفسه: فائدتان:

إحداهما: كونه منعوتاً بجملة فعلية دالة على الوقوع والتجدد لحظة فلحظة.

الثانية: الإتيان بنكرة ثم الإتيان بصفتها ليدلّ على لحقوق الذمّ به من نفس الوصف، ويفيد الإجمال والتفصيل. وكذا في رجل قمش جهلاً.

٢٧٨. ضالّ عن هدي من كان قبله: المقابلة، حيث قابل الضلال بالهدى.

٢٧٩. المقابلة بين الحياة والوفاة.

قوله ﷺ: «وَرَجُلٌ قَمَشٌ^١ جَهْلًا مُوَضِّعٌ فِي جُهَاَلِ الْأُمَّةِ عَادٍ فِي أَغْبَاشِ^٢ الْفِتْنَةِ عَمَّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْنَةِ قَدْ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ بَكْرٌ^٣ فَاسْتَكْثَرَ مِنْ جَمْعٍ مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَاسْتَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشَوًا^٤ رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ثُمَّ قَطَعَ بِهِ فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَذْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ جَاهِلٌ خَبَّاطٌ^٥ جَهَالَاتٍ.

٢٨٠. في «قمش»: استعارة مكنية، مكنتى بها عن اجتماع الأمور المجهولة في ذهنه، شبه الجهل وهو معقول بالمتاع وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الجمع وهو معقول.

٢٨١. الفاء في «فهو» للسببية المؤذنة بأنّ اعتماده على نفسه سبب لبيانه على العدول عن الصراط المستقيم، وعلى الشغف بدعا ضلالة الدال عليه كون الجملة اسميّة.

١. قمش: جمع، أي جمعه من جهات متفرقة.

٢. أغباش: جمع غباش المظلم وأغباش الليل ظلمته.

٣. بكر: أسرع، والبكور الصباح.

٤. الحشو: الزائد الذي لا فائدة فيه.

٥. خبّاط: ضراب وخبط عشواء الذي يتصرف على غير هدى.

٢٨٢. الفاء في «فهو» أيضاً: للسببية الدالة على أن كونه مشغولاً بدعا ضلالة سبب لبيانه على افتتان الخلق نفسه وضلالة في نفسه إلى الآخر الدال عليه كون الجمل اسمية.

٢٨٣. حذف المسند إليه من موضع في «جهال الأمة»؛ لأن هذا الخبر لا يصلح إلا لضمير غائب يرجع إلى الرجل المنعوت حقيقة للاختصار المطلوب وليؤذن بالثبات الدال عليه الاسمية.

٢٨٤. قطع «بكر و فاستكثر»: ليكون جملة استثنائية مؤذنة بتعليل سبب تسميتهم عالماً على أنه ليس بعالم.

٢٨٥. حتى إذا ارتوى من آجن: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكنت بها عن الجهل والآراء الباطلة على عقائدهم مستدعية لتشبيه اشتراكهما في الفساد وعدم التفاوت خاطر العاقل إليهما، وشرح تلك الاستعارة بذكر الارتواء.

٢٨٦. فهو من لبس الشبهات... العنكبوت: تشبيه للهيئة المعقولة الحاصلة من وقوع ذهنه في حلّ الشبهات التي ترد عليه بالهيئة المحسوسة الحاصلة من وقوع الذباب في نسج العنكبوت، ووجه الشبه: أن ذهن هذا الرجل الموصوف لا يقدر على حلّ الشبهات التي ترد عليه ولا يهتدي إلى وجه الحقّ منها لقله علمه وضعفه عن المعرفة باستنباط المشكلات، كما أن الذباب لضعفه لا يتمكن من خلاص نفسه عن شباك العنكبوت، وفيه أيضاً تشبيه الشبهات بنسج العنكبوت، ووجه المشابهة: اشتراكهما في الوهن الحاصل لهما.

٢٨٧. فإن أصاب خاف... قد أصاب: العكس، وقد وقع بين لفظين في طرفي الجملتين، فإن أصاب وأخطأ فلان وقع أحدهما في جانب الشرط، والآخر في جانب الجزاء وتعاكسا.

٢٨٨. جاهل خياط جهالات: حذف منه المسند إليه.

٢٨٩. يذري: بلفظ الاستقبال ليدلّ على الاستمرار والتجدد لحظة فلحظة.

٢٩٠. جاهل خباط جهالات: استعارة مكنية، مكنى بها عن كثرة الأغلاط التي تقع منه في القضايا والوقائع الواردة عليه، مستدعية لتشبيه الهيئة المعقولة الحاصلة من استخراج الأجوبة الصحيحة عن المقدمات الفاسدة، فالتى لا تعلق لها بتلك الأجوبة بالهيئة المحسوسة الحاصلة من سير البعير بغير طريق، ووجه الشبه: أنّ من أراد أن يستخرجها من المقدمات الفاسدة فلا يصل إلى المقصد وإنما يقع في الفتن كما أنّ البعير القاصد إلى مقصد معين إذا سار في غير الطريق المسلك إليه وعدل عنه لا يصل إليه أصلاً وربما يقع في المهاري المهلكة.

قوله ﷺ: عَاشٍ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ لَمْ يَعْصَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ يَذُرُّو
الرَّوَايَاتِ ذُرَّو الرِّيحِ الْهَشِيمِ^٢ لَا مِلِّيَّ وَاللَّهِ بِإِضْدَارٍ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ وَلَا أَهْلٌ لِمَا
قُرْطُ^٣ بِهِ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَباً
لِغَيْرِهِ وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ اكْتَمَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ نَفْسِهِ تَضَرُّخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ
الدَّمَاءِ وَتَعَجُّ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالاً وَ يَمُوتُونَ
ضَلَالاً لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ^٤ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَلَا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ^٥ بَيْعاً
وَلَا أَعْلَى ثَمَناً مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ
وَلَا أَعْرَفُ مِنَ الْمُنْكَرِ.

١. عاش: خابط في ظلام، والأعشى ضعيف البصر.

٢. الهشيم: اليابس من نبت الأرض المتكسر.

٣. القرط: المدح.

٤. تعج: العج، رفع الصوت.

٥. أبور: من البور وهو الفاسد، وبارت السلعة كسدت.

٦. أنفق: من نفق البيع إذا راج.

٢٩١. في «عاش» استعارة مكنية، مكنتى بها عن نقصان ضوء بصيرته وعدم اهتدائه إلى نور الحق في ظلمات الجهل، مستدعية لتشبيه الهيئة المعقولة الحاصلة من ظهور نور الحق أحياناً للسالك في ظلمات الجهل الذي لم يكن له القدرة على العلم التام لضعف ضوء بصيرته بالهيئة المحسوسة الحاصلة من ظهور الطريق أحياناً للماشي في ظلمة الليل.

ووجه الشبه: أن السالك في طريق الدين إذا لم يستكمل له نور بصيرته بقواعد الدين، ولم يحصل له العلم التام بكيفية السلوك إلى الله يظهر له نور الحق تارة في سبيله فيلذ بإدراكه، ويخفى عليه أخرى فيتألم بخفاء السبيل عليه، فيخبط كما أن الماشي في ظلمة الليل تبين له تارة الطريق المسلك فيسلك فيه ويخفى عليه أخرى فيضل عنه فيخبط.

٢٩٢. لم يعضّ على العلم بضرس قاطع: استعارة مكنية تمثيلية تخيلية مكنتى بها عن عدم تمكنه في العلم بالقوانين الشرعية، مستدعية لتشبيه هيئة عدم الأحكام في العلم والقدرة على التقصي من حرمانه وهي معقولة بهيئة عدم المضغ الجيد للطعام الذي يحصل بالعض الشديد عليه وهي محسوسة.

وجه الشبه: أنه يضر في تحصيل أسباب الإحاطة بالعلوم من الثبات فيه والدوام عليه والتعب الشديد، وكذا لم يتهماً له الخروج عن عهدة الآخر عن الأحكام الشرعية، كما أن الماضغ إذا لم يجد المضغ ولا يتعب الأضراس بتحريكها لا يقدر على بلع اللقمة ولو بلعها لم يبلغ، وربما يفضي إلى الهلاك. وفيه تشبيه العلم وهو معقول بالطعام وهو محسوس.

ووجه الشبه: اشتراكهما في الانتفاع الحاصل منها واحتياج كل منهما في صيرورته مدداً للحياة إلى تعب شديد وتخيل أنه فرد من أفراد الطعام، وإلا لم يصح

أن يجعل معضوضاً بالضرس ثم صار هذا مثلاً شائعاً لكل من لم يحكم قواعد العلم وما يحتاج إليه في الدين من الأحكام.

٢٩٣. الفتنة والهدنة: المتوازي.

٢٩٤. بين آجن وطائل: المتوازي.

٢٩٥. بين جهالات وعشوات: المتوازي والترصيع.

٢٩٦. بين عاش وعشوات: رد العجز إلى الصدر، وكذا بين جهالات وجاهل.

٢٩٧. الروايات إذراء الريح الهشيم: تشبيه لهيئة إلقاء الروايات عن الرسول ﷺ والأنمة الهداة ﷺ ونقلها واحدة بعد أخرى، بنسبة هيئة إذراء الريح المنكسر من النبات اليبس منه وهي معقولة، ووجه الشبه: أَنَّ الراوي لتلك الروايات لما لم يكن مطلعاً على فوائدها المقصودة منها، كان يبتها ويخرجها عن حد الانتفاع المقصود منها، كما أَنَّ الريح بإذراء الهشيم تخرجه عن حد الانتفاع بالكسر، وفيه تشبيه دقيق لطيف وهو تشبيه الراوي بالريح.

وجه الشبه: اشتراكهما في عدم العلم بما يلقيها، وهذا تشبيه المركب بالمركب طرفاه مذكوران وأداة التشبيه ووجه الشبه محذوفان.

٢٩٨. لما يعلم من جهل نفسه: المقابلة، حيث قابل العلم بالجهل.

٢٩٩. تصرخ... المواريث: إما على سبيل حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي أهل الدماء وأولياء المواريث، فيكون حقيقة، وإلا ففيه استعارة تصريحية مستلزمة لتشبيه الدماء المهرقة بغير حق والمواريث المستباحة بالأحكام الباطلة بالظلم المشتكي. ووجه الشبه: اشتراكهما في التظلم وتخيل أنها من أفرادهِ وإلا لم يصح إسناد الصراخ والعج إليهما.

٣٠٠. ليس... مواضعه: المطابقة حيث طابق البور بالتفان، والمقابلة حيث

جعل البور مشتركاً بين السلعة الخسيسة والكتاب الذي تلي حقّ تلاوته، كما جعل النفاق في مقابله مشتركاً بين السلعة النفيسة والكتاب المحرّف عن مواضعه.

٣٠١. يعيشون جهّالاً ويموتون ضاللاً: المقابلة بين العيش والموت.

٣٠٢. ليس فيهم سلعة.... إلخ: استعارة مكنية تخيلية مرشحة، مكنى بها عن عدم التفاتهم إلى الكتاب وبذهم إياه وراء ظهورهم إذا فسر على الوجه الذي يدلّ عليه، وشدة ميلهم إليه ولولعهم به إذا عبّر عن مواضعه وفسر على حسب آرائهم، مستلزمة لتشبيه الكتاب المتلو حقّ تلاوته بالمتاع الخسيس الذي كثر وجوده، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم رغبات الناس إليهما وتشبيه الكتاب المغير عن مواضعه بالمتاع الثمين الذي قل وجوده، ووجه الشبه: اشتراكهما في ميل الخواطر إليهما وكثرة رغبات الناس إليهما والتخيل، وإلاّ لم يصحّ جعل الكتاب مفضلاً عليه وبذكر البور والنفاق رشح.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا

قوله عليه السلام: أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ.

٣٠٣. الإتيان بألف الاستفهام مع أم للتقرير والإنكار.

قوله عليه السلام: وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِهِ.

٣٠٤. باطنه عميق: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن اشتماله على كثره

المعارف الخفية التي لا يدركها إلا الخائض في بحر التوحيد مستلزمة لتشبيه باطنه وهو معقول بالبر البعيد قعرها وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في البعد الحاصل لهما والكثرة.

٣٠٥. بين أنيق وعميق: السجع المتوازي والترصيع.

٣٠٦. بين الظاهر والباطن: المطابقة.

٣٠٧. لا تفنى عجائبه: جملة استثنائية دالة على الجواب عمّن سأل عن كمية كون باطنه عميقاً.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ لَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ أُخْرَى فَمَا فَذَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالُكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفُ وَ سَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتَفَ لَحْرِيٍّ أَنْ يَمَقَّتَهُ الْأَقْرَبُ وَلَا يَأْمَنَهُ الْأَبْعَدُ.

قال السيّد الشريف: أراد بقوله: دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفُ: ما جرى له مع خالد بن الوليد باليمامة، فإنه غرّ قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمونه عُرف النار وهو اسم للغادر عندهم.

٣٠٨. ما يدريك ممّا عليّ ممّا لي: استفهام عن النسبة على سبيل الإنكار والتوبيخ.

٣٠٩. ما يدريك ما عليّ ممّا لي: طباق بين حرفين عليّ وليّ.

٣١٠. ما يدريك... كافر: اللف والنشر.

٣١١. حائك بن حائك: قد حذف منه المسند إليه^١ أما للاعتماد على القرائن المقالية والحالية، أو لأنّ الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة، فذكره خارج عن البلاغة أو لتطهير اللسان عنه، والنسبة على أنّه ينبغي ألا يذكر باللسان، وقطع عمّا قبله ليؤذن بتعليل الاستفهام على سبيل الإنكار المستلزم لجهله وغباوته. وكذا في مناقب ابن كافر: قد حذف منه المسند إليه أيضاً، وقطع ليؤذن بتعليل استحقاقه اللعن الكثير. والحاصل أنّه ذكر جملتين إحداهما: استفهاميّة مؤذنة بالجهل، والأخرى: اسميّة دالّة على استحقاقه اللعنة من الله تعالى ومن اللاعنين بأجمعهم، ثمّ راعى على طريقة اللف والنشر وأتى بجملتين مستأنفتين دالتين على التعليل، ثمّ أتى بجملته مصدرة بالقسم واللام ليثبت مضمونها عند من كان ذهنه غير حازم به، وكذا الجملة المصدرة بـ «أن» و«اللام» إنّما أوردها ليرد بها المنكرين لما قالوا إليه، وردعهم عمّا اعتقدوا في حقّه.

٣١٢. حائك بن حائك: استعارة مكنية تخیيلية، مكنى بها عن قلّة تدبره بالعواقب ونقصان عقله، وقلّة استعداده لوضع الأشياء في مواضعها، مستدعية لتشبيهه هذا الرجل بالحائك ابن حائك وهما محسوسان، ووجه الشبه: ألاّ يهتمّ بالأُمور الكلية التي ينتظر بها أُمور معاشه ومعاده، بل لا يتفكّر إلّا في الأُمور الجزئية المحسوسة، كما أنّ الحائك يشغل فكره بأوضاع الخيوط المتفرقة المحسوسة وترتيبها ونظامها على الوجه الذي يتهيا منه النسج ولا يتدبر في عواقب الأُمور الكلية، بل هو غافل عنه بالكلية وهو عقلي، ويحتمل أن يكون قد كنى بها عن كونه كاذباً، فإنّ من لوازم الحياكة الكذب.

٣١٣. حائك بن حائك: تورية المعنى القريب للحائك وهو الناسج للبرد ونحوه،

١. فائدة حذف المسند إليه هو صون اللسان عن المحذوف تحقيراً وإهانة، وهذا من فوائد إيجاز الحذف.

أما المعنى البعيد وهو المطلوب وهو الكذب؛ لأنّه ورى به حائك الكذب أي المفترى. وهذا النوع من التورية يسمى بالتورية المجردة.

٣١٤. الفاء في «فما فداك»: عن أنّ عدم الفداء مسبب عن سبب محذوف تقديره رضيت بهما وما هزّت أعطاف رجوليتك، ولا ثارت نار حميتك فما فداك.

٣١٥. نسبة الأسر إلى الكفر والإسلام نسبة مجازية عقلية، إذ العقل ليشهد على أنّ الأسر هو أهل الكفر وأهل الإسلام من باب الحذف، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾ وهي كناية عن الضعف مع الجبن إذ كونه قد أسر مرتين من لوازمهما.

٣١٦. نسبة الفداء إلى المال والحسب نسبة مجازية عقلية إذ الفعل يشهد على الفادي هو الأشعث دونهما من باب إسناد الفعل إلى السبب الصوري أو المادي، وإنما خصهما بالذكر للتأكيد والمبالغة وليكون كناية عن البخل وقلة عرضه وما يعد من المفاهير.

٣١٧. دلّ على قومة السيف: مجاز عقلي والعلاقة سببية.

٣١٨. ساق إليهم الحتف: يحتمل أن تكون استعارة مكنية تخيلية مكنياً بها عن ظلمه وعن كونه سبباً في هلاكهم مستدعية لتشبيه الحتف وهو معقول بالماشية وهي محسوسة.

٣١٩. وإن امرأ دلّ... الأبعد: فن التلميح، حيث أشار ﷺ إلى قصة الأشعث مع قومه.

٣٢٠. السيف والحتف: السجع المتوازي والترصيع.

٣٢١. عرف النار: استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عن كونه علماً واضحاً للقدّر المستلزم للعباد إلى النار مستدعية لتشبيهه بالأعلام المنصوبة في المواضع العالية، يستدلّ بها الخابطون على الطرق.

وجه الشبه: اشتراكهما في الظهور والاستلزام يعني: كما أنّ الأعلام من استدل

بها تهديه إلى الطريق القويم، كذا هذا الرجل من انقاد لأمره واتبعه قاده إلى النار. ويحتمل أن يكون استعارة مكنية تخيلية مكنتها بها عن تغرير قومه بالأكاذيب المموهة وإخفائه العواقب من نار الحرب أو الآخرة عنهم مستدعية لتشبيهه بعرف الضبع، ووجه الشبه: أنه بمكره وكثرة مكائده وحيله قد ستر عنهم ما وراءه مما ذكرنا، كما أن العرف لكثرتة وتزاحمه يستر ما وراءه.

٣٢٢. بين الأقرب والأبعد: المطابقة والمتوازن.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه ينفر من الغفلة وينبه إلى الفرار لله

قوله عليه السلام: فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ وَهَلْتُمْ وَ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَ قَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَ لَقَدْ بَصُرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَ هَدَيْتُمْ إِنْ اهْتَدَيْتُمْ وَ بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمْ الْعَبْرُ وَ زُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَ مَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ.

٣٢٣. قال: «محجوب عنكم» ولم يقل: «حجب»، ليؤذن باستقرار هذا الحجاب وثباته، وإنما أتى بالصلة مع الموصول، ليؤذن بتفخيم أمر ما عاينوه وتعظيم شأنه.

٣٢٤. قريب ما يطرح الحجاب: قدم المسند للاهتمام بشأنه؛ ولأنه المقصود بالذكر وليؤذن بالقصر للإفراد والقلب، على تقدير تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين بخلافه، إن كان الخطاب مع المؤمنين الذين اعتقدوه، ولكن لم يعلموا بمقتضاه أو تصوّروا غيره مشاركاً له في القرب، وإلا فهو جارٍ على أصله، إما لأن المقصود ليس

إلا مجرد إسناد المسند إليه إلى المسند، أو للدلالة على تعظيم القرب وتهويله. وجعل المسند إليه فعلاً مع ما المصدرية ليكون في تقدير المصدر، ليؤذن بتجدد الطرح وإنه ليس بأمر ثابت، بل هو ممّا يطرح لحظة فلحظة، غير أنّ ليس للمطروح منه شعورية، فإنّ كلّ ساعة انقضت من عمره فقد طرح شيئاً من الحجاب، وهذه خواص لا يدرك قهرها إلا المتدرّب بعلم المعاني والذوق السليم والطبع المستقيم.

٣٢٥. لقد بصرتكم إن أبصرتكم: إن قلنا إنّ الشرط جزاؤه محذوف تقديره إن أبصرتكم فقد انتفعتم به في الدنيا والعقبى وهو الأظهر، وقد جعل الفعل الماضي شرطاً إمّا للإظهار في رغبة الوقوع، وإمّا لإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل، وقدم الجملة القسمية عليها، ليؤذن بأنّ الكلام سيق لرد المتردد إلى الصواب.

وإن قلنا: إنّ جزاءه الجملة القسمية قدم على الشرط للاهتمام بشأنه، وأنّ مضمونها بالحقيقة واقع، ولكن لما كان المقصود من التبصّر الإبصار، وأنّ الإبصار غير حاصل، كان التبصير غير حاصل.

٣٢٦. ما يبلغ الشر: القصر للقلب إن كان الخطاب مع المنكرين لكون المبلغ هو البشر، أو مع المعترفین به والنازليين منزلهم، حيث لم يعملوا بما هو طريقة المعترفین، وإن كان مع المعترفین العاملين ولكن اعتقدوا المشاركة بالقصر، فهو قصر أفراد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ^٢ تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا^٣ فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ.

١. الخطبة: ٢١.

٢. تخذوكم: من حدا للإبل إذا غنى لها ليحثها على المسير.

٣. تلحقوا: من لحقه إذا أدركه، وتلاحق تتابع.

٣٢٧. صَدَّرَ الجملتين بـ «أَنَّ» لتحقيق مضمونها في أذهان المخاطبين الباقين في التردد المقصرين بالعمل بما هو مقتضاهما.

٣٢٨. قطع «تحدوكم» ليؤذن بالتعليل وحذف المسند إليه إمّا لأنّ الخير لا يصلح إلّا له حقيقة أو ادعاء أو للتعليل على شهادة العقل، وإنّما ينتظر القصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين المعتقدين خلافه.

٣٢٩. اشتمال العبارة «وإن الغاية أمامكم وإن وراءكم الساعة تحدوكم»: إيجاز وهو فن عظيم القدر في البلاغة.

٣٣٠. بين أمامكم ووراءكم: المطابقة.

٣٣١. إنّ وراءكم الساعة: استعارة مكنية تخیيلية، مستدعية لتشبيه تأخر الموت عن وجود الإنسان ولحوقه إليه لحوقاً طبيعياً عقلياً بتأخر المهروب منه اللاحق بالهارب لحوقاً حسياً.

ووجه الشبه: اشتراكهما في التأخر، وتخييل أنّ التأخر العقلي من أفراد التأخر الحسي، وإنّما ذهبنا إلى هذا التشبيه؛ لأنّ لفظة الورا موضوعاً للجهة المحسوسة.

٣٣٢. يحدوكم: استعارة مكنية تخیيلية مكنى بها عن أنّ الموت يقودهم إلى الآخرة التي هي المقصد الأصلي لكلّ قسمة على غفلة منهم مستدعية لتشبيهين:

الأوّل: تشبيه الموت وهو معقول بالحادي للإبل وهو محسوس، ووجه الشبه: أنّ الموت ذكره خامل للنفوس الإنسانية على قطع عقبات طريق الآخرة، كما يحمل الحادي الإبل على قطع الطريق البعيدة الوعرة وهو عقلي، ولا جرم أشبه الحادي وأسند الحداء إليه.

الثاني: تشبيه الناس المخاطبين بالإبل وهما محسوسان.

ووجه الشبه: اشتراكهما في حصول الغفلة عمّا يتعلّق بصلاح حالهما، من رعاية

البدن عن التعب الكثير، وحدّهما في السير لاشتغالهما بأحوال الموت والحداء السائقين. ويحتمل أنّ الساعة عبارة عن الزمان، وحينئذ تكون استعارة مكنية تخيلية، مكّنى بها عن سرعة لحوقهم إلى الموت الذي هو غاية كلّ سالك في طريق الآخرة، مع غفلة منهم مستدعية لتشبيه الزمان بالحادي.

ووجه الشبه: أنّ الزمان يسير بهم ويمنيهم التسويف، ويذهلهم عن أحوال أنفسهم، كما أنّ الحادي يسير بها ويشغلها عن مراعاة نفسها بعناية، وهو عقلي.

٣٣٣. تخفّفوا: استعارة مكنية تخيلية، مكّنى بها عن الأمر بالزهد الحقيقي، الذي هو تنحية كلّ ما سوى الحقّ عن درجة الاعتبار، مستدعية لتشبيه هيئة الأعراض الحاملين للأوزار المانعة من الصعود إلى درجات الأبرار، الملتفتين إلى طيبات الدنيا التي هي كالأحمال الثقيلة على القلب المتوجه إلى المقصد الأصلي عن لذاتها بالكلية، وحذف كلّ شاغل عن درجة الاعتبار، وهي معقولة بهيئة تخفيف الحامل للأشياء الثقيلة المانعة إياه السير في الطريق النافذة إلى مقصده الأصلي وهي محسوسة.

وجه الشبه: أنّ الهيئة الأولى معينة على قطع عقبات الآخرة على أسرع زمان وأقرب دوران، كما أنّ التخفيف معين له على قطع الطريق وهو عقلي.

٣٣٤. ينتظر بأولكم آخركم: استعارة مكنية تخيلية، مكّنى بها عن إنّ الذين درجوا أولاً ينتظرون وصول الباقيين بموتهم إليهم، ليجمعهم البعث الأكبر في مجمع واحد، مستدعية لتشبيه طلب الحكمة الإلهية وصول جميع الخلق إلى غايتهم وهو معقول، بانتظار قوم أرادوا وصول أواخرهم إلى أوائلهم، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإرادة والطلب.

٣٣٥. المطابقة بين أولكم وآخركم.

٣٣٦. قال الشريف الرضي عليه السلام: أقول: إن هذا الكلام لوزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله، بكل كلام لعل به راجحاً، وبرز عليه سابقاً. فأمّا قوله عليه السلام: «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر محصولاً وما أبعد غورها من كلمة، وأنفع نطقها من حكمة! وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها^١.

في قول الشريف الرضي: «أنفع نطقها من حكمة» استعارة تصريحية مرشحة مستدعية لتشبيه الحكمة المشتملة هي عليها بالماء الصافي، ووجه الشبه: اشتراكهما في الصفاء وافتقار الخلق إليهما، وأن الحكمة مادة للحياة الأبدية الباقية، كما أن الماء الصافي مادة للحياة الدنيوية، ورشحها بذكر أنفع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

حين بلغه خبر الناكثين ببيعته

قوله عليه السلام: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حَزْبَهُ^٣ وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ^٤ لِيُعَوِّدَ الْجَوْرَ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا^٥.

وَأَنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكُوهُ وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فَلَيْنَ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَلَئِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا تَبِعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ.

١. نهج البلاغة: ص ٤٩.

٢. الخطبة: ٢٢.

٣. ذمّر حزبه: حثهم وحضهم.

٤. جلبه: ما يجلب، المجلوب من بلد إلى بلد.

٥. النصف: الانصاف، العدل.

٣٣٧. صدر ﷺ أكثر الجمل بأنّ وحرف القسم واللام، والكلام إنّما ساقه على المنكرين لمضمونها.

٣٣٨. بين حزه وجلبه: السجع المتوازي.

٣٣٩. بين أوطانه ونصابه: المطرف.

٣٤٠. بين تركوه وسفكوه: المتوازن والترصيع.

٣٤١. هم سفكوه: أفاد القصر للإفراد، إذ الكلام مع من نسب الدم إليه وحده ونفى عن غيره.

٣٤٢. إلّا عندهم: القصر للإفراد.

قوله ﷺ: يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ وَيُخَيُّونَ بِدَعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَبِيَّةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامٌ أُحِيبَ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُبَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ فِيهِمْ، فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ وَأَنْ أَضِيرَ لِلْجَلَادِ هَبْلَتُهُمْ الْهُبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَمَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ.

٣٤٣. قطع «يرتضعون» عما قبله ليؤذن بتعليل مضمون الجملة السابقة عليه.

٣٤٤. يرتضعون أُمًّا قَدْ فَطَمَتْ: استعارة مكنية مكنتى بها عن إثارة الفتن التي انخمدت بمقدم رسول الله ﷺ، وبإحياء البدع والأهواء الباطلة التي اندرست بظهور دعوته ﷺ، وأيضاً كناية عن التماسهم منه ﷺ أن يخصصهم بالصلات من ثلث المال ويفضل بعضهم على بعض، مستدعية على التقدير الأول لتشبيهات أربعة:

أ - تشبيه رسول الله ﷺ بالأم وهما محسوسان، ووجه الشبه اشتراكهما في احتياج الفروع إلى تربيتها.

ب - تشبيه الذين أسلموا بالآلاد وهما أيضاً محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في احتياج الحاصل لهم إلى الرسول والأم، ليطلعوا على ما به صلاح معادهم ومعاشهم.

ج - تشبيه هيئة دعوة الرسول إياهم إلى ما ألف به نفوسهم، وانقطعوا بسبب اشتغالهم بما دعاهم إليه، كما كانوا قبلها من العقائد الفاسدة والخيالات الباطلة، بهيئة قطع الأم أولادها المرتضعين عن الارتضاع، باشتغالهم بالمألوفات المحددة من المآكل الطيبة، ووجه الشبه: اشتراكهما في قطع الاطماع عما كانوا عليه، وهو عقلي.

د - تشبيه هيئة إثارتهم الفتن التي قد تولوا عنها بهيئة طلب الأولاد المفطومين من اللبن، ووجه الشبه: اشتراكهما في طلب ما قطعت أطماعهم عنه.

وعلى التقدير الثاني يستدعي تشبيهات أربعة: تشبيه نفسه عليه السلام أو الخلافة بالأم، ووجه الشبه ما عرفت، والباقي معلوم ممّا ذكرنا.

٣٤٥. من دعا: استفهام على سبيل الإنكار والتحقير، وكذا في ما أجيب.

٣٤٦. حد السيف: الحد مصدر كان في التقدير وصفاً للسيف بمعنى حاد، ثم قدّم الموصوف وجعله مضافاً إلى السيف للاهتمام بشأنه؛ ولأنّه المقصود بالذكر.

٣٤٧. يا خيبة الداعي... ما أجيب: تجاهل العارف وغرضه المبالغة في التحقير.

٣٤٨. اشتمال أكثر هذه الكلمات على الإيجاز الذي هو من أعلى أفانين البلاغة وأبين من البيان.

٣٤٩. وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحقّ: المطابقة بين الباطل والحقّ.

٣٥٠. بين الطعان والجلاد: المطرف.

٣٥١. بين الحرب والضرب: السجع المتوازي والترصيع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وتشتمل على تهذيب الفقراء بالزهد وتأديب الأغنياء بالشفقة

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ إِلَى كُلِّ

نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ مَا لَمْ يَغْشَ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَ يُغْرَى بِهَا لِثَامِ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ^١ الْيَاسِرِ^٢ الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ^٣ وَ يُزْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ^٤ وَ كَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ الْبَرِيُّ مِنْ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَإِذَا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَ مَالٍ وَ مَعَهُ دِينُهُ وَ حَسْبُهُ

٣٥٢. تصدير الجملة الأولى بـ «أَنَّ» مع اشتغالها على تشبيه المعقول بالمحسوس دالٌّ على أَنَّ المراد بإيرادها رد المنكر المخطئ في الحكم إلى الصواب، وأنه قد نزل المخاطبين منزلة الأغنياء والذين لا يعرفون إلا المحسوسات.

٣٥٣. السماء والأرض: المطابقة حيث قابل السماء بالأرض.

٣٥٤. أن الأمر ينزل من السماء كقطرات المطر: تشبيه هيئة نزول الأمر الإلهي من السماء وهي معقولة، بهيئة نزول قطرات المطر وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في التابع والتالي وفي الاختلاف، يعني كما أَنَّ البقاع تختلف بكثرة إصابة المطر وقتلتها، كذلك النفوس الإنسانية تتفاوت في المقسوم بالزيادة والنقصان، وإن حملنا السماء على غير معناها ففيه أيضاً استعارة تصريحية مستدعية لتشبيهه الجود الإلهي وهي معقولة بالسماء وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في العلو والارتفاع وكون النازل منهما يقع على الجاري من غير تفاوت، وكذا في الأرض استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه عالم الكون

١. الفالاج: الظافر، الفائز.

٢. الياسر: المقامر.

٣. المغنم: المنفعة والمكسب.

٤. المغرم: المضرة، والخسارة.

والفساد بالأرض ووجه الشبه: اشتراكهما في الأسفلية والقبول.

٣٥٥. بين الزيادة والنقصان: المطابقة.

٣٥٦. الفاء في «فإن» للتشبيه الدالة على أن عدم الكون له فتنة سبب لأن ينخرط في سلك من حاز الفضيلة المشتملة عليها الجملة بعدها، أو على أن الكون سبب للخروج عن سلكهم.

٣٥٧. فإن المرء المسلم... وحسبه: تشبيه للرجل الموصوف بالصفات المذكورة بالفالج الياسر وهما محسوسان، ووجه الشبه ما أشار إليه بقوله: وكذلك المرء... الآخرة.

٣٥٨. فإن المرء المسلم ما لم يعيش... كالفالج الياسر: اعتراض والنكته في الاعتراض تكون للتنفير، فإن قوله: كان كالفالج، خبر إن، وإدراج جملة: فيخشع في البين من باب الاعتراض.

٣٥٩. بين المغنم والمغرم: المطابقة.

٣٦٠. المرء المسلم... ومعه دينه وحسبه: التقسيم من القسم الثاني، وهو أن تذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل من تلك الأحوال ما يليق به.

قوله عليه السلام: إِنَّ الْمَالَ وَالتَّيْنَيْنِ حَزْتُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَزْتُ الْآخِرَةِ وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ وَآخِشُوهُ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَغْذِيرٍ وَاعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكَلِّهِ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ نَسَأَلَ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

٣٦١. تصدير قوله: إن المال إلى آخره «بأن» مع قطعه عما قبله يؤذن بتعليل ما قبله.

٣٦٢. تصدير جملة «يجمعها الله» بقدر يدل على أن اجتماعهما قليل نادر قلما يتفق.

٣٦٣. إن المال والبنين حرث الدنيا: الجمع، حيث جمع المال والبنين وهما نوعان متباينان في جهة واحدة.

٣٦٤. شبه المال والبنين بحرث الدنيا، وهذا التشبيه يسمى تشبيه التسوية.

٣٦٥. وأحذروا من الله ما حذركم: آية في الإيجاز؛ لأنه كُتِبَ بهما عن جميع المناهي المترتب عليها الوعيد كما في قوله تعالى ﴿فَعَسَيْتُمْ مِنْ آلِيمٍ مَا عَسَيْتُمْ﴾^١.
٣٦٦. واخشوه خشية: إيراد المصدر الموصوف بعد الأمر بالخشية للدلالة على تربية الفائدة والاهتمام بشأن الأمور به.

٣٦٧. بين الشهداء والسعداء: المتوازي والترصيع، وبينهما وبين الأنبياء: السجع المتوازن.

قوله ﷺ: «أَلَا لَا يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَىٰ بِهَا الْخَصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا تَقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَتَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلَنْ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ».

٣٦٨. قوله ألا... اهلكه: مشتمل على أنواع من المؤكدات المعنوية الدالة على المبالغة، «ألا» لتنبيهه عما كان عليه إلى سماء الكلام ولا يفوت عليه شيء، وإدخال نون التوكيد في «يعدلن»، ثم الإتيان بالمبدل ثم المبدل الدال على أن المراد به تكرير الحكم لزيادة التقرير والإيضاح، وإدخال الباء للاستعانة على أن الموصول

والصلة الدالّ على أنّ السد أمر سهل وما يحصل به السد أمر حقير، ثمّ أكد هذا المقصود بجملتين شرطيتين دالتين على العموم ليكون أقرب إلى القبول.

٣٦٩. أنّ يسدها: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن اصلاح حال الفقراء ذوي الأرحام ببذل المال لهم ومعاونتهم في المضائق والشدائد، مستلزمة تشبيه هيئة منع الاختلال إلى حالهم بالايثار وهي معقولة بهيئة منع جسم بجسم وهي محسوسة، ووجه الشبه: أنّ الباذل يمنع ظهور اختلال حال القريب للناس بإيتاء النعمة، كما أنّ الساد يمنع ظهور ما وراء الجسم كما لا يريد أن يظهر عليه بضرب الحاجز وهو عقلي، ولجعل أنّ الهيئة الأولى من أفراد الهيئة الثانية.

٣٧٠. يزيده أمسكه وينقصه أهلكه: المقابلة حيث قابل الزيادة بالنقصان، والإمساك بالاهلاك.

٣٧١. بين أمسكه وأملكه السجع المتوازي.

٣٧٢. تلى حاشيته: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن التواضع، مستدعية لتشبيه جانب الرجل في التذلل واظهار الخشوع وهو معقول، بالجسم اللين وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في نعومة المس والمخالطة، لكن كلّ بالنسبة إلى جنسه وهو معقول.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وهي كلمة جامعة له

قوله عليه السلام: **وَلَقَمَرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَاطَبَ^٢**

١. الخطبة: ٢٤.

٢. خاطب: من الخبط وهو المشي على غير استقامة.

الْفَعْيُ^١ مِنْ إِدْهَانٍ^٢ وَلَا إِيْهَانٍ^٣ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَامْضُوا فِي الَّذِي نَهَجَهُ لَكُمْ وَ قَوْمُوا بِمَا عَصَبَهُ بِكُمْ فَعَلَيَّْ ضَامِنٌ لِفَلْجِكُمْ^٤ آجِلًا إِنْ لَمْ تُفْنَحُوهُ عَاجِلًا.

٣٧٣. ولعمري ما عليّ من قتال... ولا إيْهان: الغلو.

٣٧٤. بين الحقّ والغي: المطابقة والمتوازن.

٣٧٥. الفاء في «فاتقوا الله»: يحتمل أن تكون للسببية الدالة على أن مضمون الجملة السابقة جملة على الأمر بالتقوى، وأن تكون من سبب محذوف تقديره: إذالم يكن في إدْهان في قتال من خالف الحقّ فلا تخالفوا في الحقّ واتقوا الله.

٣٧٦. الفاء في «فعليّ ضامن»: ظاهراً لربط الجملة الاسمية بالفعلية على سبيل العطف، وباطناً عن محذوف هو سبب لما بعدها.

٣٧٧. الإتيان بالصلة مع الموصول «في الذي نهجه لكم وعصبه بكم» للإيذان بتعليل الأمر به، وإيراد هذا المعنى في الجملة الاسمية الدالة على الثبوت الصريح في استقرار الضمان عليه ﷺ.

٣٧٨. فعليّ ضامن لفلجكم: استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن توطين قلوبهم على حصول الفوز لهم بالضرورة مستدعية لتشبيه التزامه ﷺ فلجهم بهيئة التزام الضامن دين المضمون له، الثابت في ذمة المضمون عنه، ووجه الشبه: اشتراكهما في الالتزام، وتوجه المطالبة، وحصول التوطين.

٣٧٩. بين آجلاً وعاجلاً: المطابقة والمتوازن.

١. الغي: الجهل.

٢. الإدْهان: المصانعة، المداينة، المناقفة.

٣. الإيْهان: مصدر أوهنته أي أضعفته، والوهن الضعف.

٤. الفلج: الفوز، الظفر.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَقَبْحَكَ اللَّهُ وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَعَمْرُ أَيْكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنْ نِي عَلَى وَضَرٍ^٢ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ
٣٨٠. ما هي إلا الكوفة: القصر للإفراد.

٣٨١. أقبضها وأبسطها: جملة استثنائية دالة على الجواب عن السؤال المقدّر عن سبب هذا الحصر، ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب، وجعل الكوفة مخاطبة مريداً أهلها، وقال فإن لم تكوني إلا أنت، وجاء بالقصر ثانياً للتأكيد والاحتقار بشأنها.
٣٨٢. ما هي إلا الكوفة... فقبحك الله: تشخيص.

٣٨٣. أقبضها وأبسطها: المطابقة.

٣٨٤. أقبضها وأبسطها: كنايةان عن وجوه التصرف فيها تصرف الحكام في مملكتهم، وذلك لأن القبض والبسط من لوازم القدرة النافذة المستلزمة لوجوه التصرف.

٣٨٥. الأعاصير: إن كانت باقية على حقيقتها فمعناها واضح، وإلا فهي استعارة تخيلية مكنتها بها عن حدوث الآراء المختلفة والأهواء المتفرقة، المقلقلة للأحشاء، المفرقة للخواطر، المشوشة لنظام العالم، مرشحة مستلزمة لتشبيه الأهواء والبدع وهي معقولة، بالرياح المثيرة للسحاب وهي محسوسة. ووجه الشبه: اشتراكهما في

١. الخطبة: ٢٥.

٢. الوضر: الدرن، بقية الدسم في الإناء، ويستعار لكل بقية من شيء يقل الانتفاع بها.

الأذى الحاصل منهما والانتزاع وهو عقلي، وتخيل أنها من أفراد الأعاصير، وأما كونها مرشحة فلأنّ الهبوب من لوازم المشبه به.

٣٨٦. في تمثله بالبيت المذكور راعى تمثيلاً على وجه الاستعارة، ولو قلنا استعارة تمليلية لكان أقرب إلى ما قررناه في البيان، وهذه الاستعارة مستدعية ما لهيئة مملكته بالقياس إلى ما استولى عليه خصمه من البلاد، بهيئة ما اشتمل عليه الإناء من البقية بالنسبة إلى الطعام الذي اشتمل عليه. ووجه المشابهة: اشتراكهما في الحقارة بالنسبة، أو لتشبيه الكوفة بالوضر الباقي في الإناء وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في الحقارة والقلة وهو عقلي، ولتشبيه الدنيا بالإناء المملوء من الطعام، وهما محسوسان ووجه الشبه: اشتراكهما في العزة والكثرة.

قوله ﷺ: وَ إِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيَذَلُّونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ وَ بِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ وَ طَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ وَ بِأَدَائِهِمُ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَ خِيَانَتِكُمْ وَ بَصَلَاجِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَ فَسَادِكُمْ فَلَوْ ائْتَمَنْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ^١ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ^٢ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَيْتُهُمْ وَ مَلُونِي وَ سَمَيْتُهُمْ وَ سَمُونِي فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَ أَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّْي اللَّهُمَّ مِثْ^٣ قُلُوبِهِمْ كَمَا يُعَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.

٣٨٧. والله لأظنّ أن... بعلاقته: تبليغ، وغرضه المبالغة في خيانة الأمانة.

٣٨٨. الباء في «باجتماعهم» للاستعانة.

٣٨٩. في قوله باجتماعهم إلى فسادكم: المقابلة؛ حيث قابل الاجتماع بالفراق، والحقّ بالباطل.

١. قعب: القدح الضخم.

٢. العلاقة: جمعها علائق ما تعلّق به القدر ونحوها.

٣. مِثْ: أذب، من ماث الملح أذابه.

٣٩٠. فلو ائتمنت... بعلاقته: كناية عن خيانتهم لأمانتهم في عهده على قبول أوامره؛ وذلك لأن من يخون الشيء اليسير من متاع الدنيا، فبالضرورة أن يخون الشيء الكثير من أمور الدين، في الذهن ينتقل من هذه الخيانة في العهود الموثوقة على الأمور الدينية، ومنها إلى الخيانة في عهده عليه السلام على قبول أوامره، وغرض الكناية هنا المبالغة في خيانة الأمانة.

٣٩١. المقابلة: بين المعصية بالطاعة، والأمانة بالخيانة، والصلاح بالفساد.

٣٩٢. الفاء في «فأبدلني»: للسببية الدالة على أن سآمته عليه السلام منهم وسآمتهم منه عليه السلام، صارتا باعنتين له عليه السلام على هذا الدعاء.

٣٩٣. اللهم مث... إلى الماء: راعى عليه السلام فيه تشبيهاً أحد طرفيه معقول، وهو الموت في القلوب الذي هو عبارة عن تبددها بمخالطة الخوف العظيم والقلق الجسيم واحاطتها بهما، والآخر محسوس وهو ذوبان الملح في الماء، ووجه الشبه: اشتراكهما في التفرق واستيلاء الغير عليهما.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيها يصف العرب قبل البعثة ثم يصف حاله قبل البيعة له

قوله عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ مُنِيخُونَ^٢ بَيْنَ حِجَارَةٍ خُشْنٍ وَحَيَاتٍ صُمٍّ^٣ تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ وَتَأْكُلُونَ الْجَشِبَ^٤ وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ

١. الخطبة: ٢٦.

٢. منيخون: مقيمون من أناخ الناقة إذا أبركها.

٣. صم: الصم: أما الأرض الصلبة، أو من الصمم الذي هو عدم السمع.

٤. الجشب: من الطعام الغليظ أو الذي بدون إدام.

الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ وَالْآثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ.^١

٣٩٤. صَدَّرَ الجملة الأولى «بأنَّ» ليردعهم عن الإنكار إلى الإقرار بنبوته.

٣٩٥. تقديم «معشر العرب» على خبر المبتدأ للإيذان بأنهم المقصودون للخطاب

دون غيرهم، وأن المخاطبين ليسوا إلا طائفة مخصوصة.

٣٩٦. أورد «على» ليؤذن بأنهم مشتغلون على شر دين لا بالعكس، وفي هذا

مبالغة عظيمة في ثباتهم على الكفر.

٣٩٧. منيخون بين حجارة: فيه فائدتان:

أ - إحداهما: الاختصار الحاصل من حذف المسند إليه للتحويل على القرائن

الحالية التي يستدلُّ بها العقل على وجوده.

ب - قطعه عما قبله مع كونه جملة اسمية، ليؤذن بتعليل استقرارهم في شرِّ دار.

٣٩٨. منيخون: استعارة مكنية تخيلية مكنياً بها عن عدم تدبرهم في الأمور

المحسوسة التي يدركها كلُّ بليد مستدعية لتشبيههم بالجمال وهما محسوسان،

ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم العقل، وتخيل أنهم من أفراد الجمل.

٣٩٩. قطع «تشرّبون الكدر» مع إيراد المعنى الذي يتضمّنه في الجملة الفعلية،

ليؤذن بتعليل استقرارهم في شر دار بوجه آخر مغاير للوجه الأول.

٤٠٠. قطع «الأصنام فيكم» مع أنه أورد مضمونه في الجملة الاسمية، ليؤذن بتعليل

كونهم على شر دين.

٤٠١. بين منصوبة ومعصوبة: السجع المتوازن مع التريع.

٤٠٢. الآثام بكم معصوبة: استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عن لزوم الآثام لهم

في تلك الحال، مستدعية لتشبيه هيئة لزوم الآثام بهم وهي معقولة بهيئة إحدى

الشيئين إذا شدَّ بالآخر وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانفكاك والملازمة.

قوله عليه السلام: فَتَنَزَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ^١ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ وَ أَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى وَ شَرِبْتُ عَلَى الشَّجَا وَ صَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكَظْمِ^٢ وَ عَلَى أَمْرِ^٣ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ.

٤٠٣. ليس لي معين إلا أهل بيتي: الحصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة من يرى أن له معيناً غيرهم.

٤٠٤. الفاء في «فضننت» للسببية.

٤٠٥. أغضيت على القذى: استعارة مكنية تخيلية مكنتى بها عن فتوره عن المقاومة وقعوده عن القيام إليهم مع مشاهدته ما يكون ظلماً في حقّه، مستدعية لتشبيه هيئة ستره عليه السلام ظلّمهم عليه عن الناظرين بالتحمل والصبر على المشقة، وهو معقولة بهيئة ستر المغضي عينه عن الناظرين بإدناء الجفون، والصبر على تحمل ما وقع فيها من المؤذي وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإيذاء البالغ والتحمل والستر.

٤٠٦. شربت على الشجا: استعارة مكنية تخيلية مكنتى بها عن تحمله الظلم عليه وصبره على الانظلام، مستدعية لتشبيه هيئة قعوده عليه السلام عن المقاومة معهم وحمل نفسه على الصبر، مع مشاهدته لحظة فلهظة أموراً جارية على غير نظام الشريعة، خصوصاً الظلم في حقّه وهي معقولة، بهيئة شرب الماء على الشجى وهي محسوسة ووجه الشبه: اشتراكهما في الألم الشديد وعدم الالتذاذ والإساعة وهو عقلي.

١. فضننت: بخلت من الضن، وهو البخل.

٢. الكظم: مجرى النفس.

٤٠٧. صبرت على أخذ الكظم: استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عن صعوبة الصبر على الانظام وما يفوت من حقّه، مستدعية للتشبيه المذكور.

٤٠٨. وعلى أمر من طعم العلقم: استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عما يجده من شدة الألم بسبب فوت حقّه، مستدعية لتشبيه هيئة صبره على فوت حقّه بهيئة الصبر على أكل العلقم وذوقه وطعمه، ووجه الشبه: اشتراكهما في الأذى والألم، وإنما قال أمر؛ لأنّ ما وجده من الألم النفساني أمر من أكل العلقم وهو ألم بدني، والألم النفساني أشد من الألم البدني، وهذه الاستعارات الأربع في غاية الحسن والنفاسة ونهاية الجمال واللطافة.

٤٠٩. بين القذى والشجى: التجنيس والمتوازي.

٤١٠. بين العلقم والكظم: المطرف.

قوله ﷺ: فَلَا ظَفِرَ يَدِ الْبَائِعِ وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ فَخَذُوا لِلْخَرْبِ أَهْبَتَهَا وَاعِدُّوا لَهَا عُدَّتَهَا فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا^١ وَاسْتَشْعَرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ.

٤١١. الفاء في «فلا»: للسببية الدالة على أنّ المبالغة المشروطة علة لدعائه ﷺ بعدم الظفر والخزي.

٤١٢. خزيت أمانة المبتاع: مجاز في الأفراد والتركيب معاً. أمّا في الأفراد فلاّنه ﷺ كنى عن بلاد المسلمين التي تولّى معاوية حكمها بالاستيلاء بالأمانة، كناية بالاستعارة المستلزمة لتشبيه البلاد بالأمانة وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في المحافظة عن تسلط غير المؤتمن عليها والخيانة والردّ إليه وهو عقلي.

١. علا سناها: ارتفع ضوؤها.

أما في التركيب فلائه عليه السلام أسند الخزي إلى الأمانة نظراً إلى أنها السبب للخيانة فيها المستلزمة للحوق الخزي بصاحبها.

٤١٣. فخذوا للحرب... وعلا سناها: استخدام: فإن الضمائر الثلاثة الأولى راجعة إلى الحرب، باعتبار معناها الحقيقي والضميران الأخيران راجعان إليها باعتبار المجاز، أي نار الحرب.

٤١٤. الفاء في «فخذوا»: عن سبب محذوف لهذا الأمر تقديره فأعطاه الثمن على البيعة وباع هو إياه على مخالفتي.

٤١٥. اشتمال الكلمات السابقة على الإيجاز.

٤١٦. الفاء في «فقد»: الظاهر أنها لعطف الجملة خبرية على الإنشائية، ويحتمل أن تكون سببية.

٤١٧. شَبَّتَ لظاها: استعارة مكنية، مكنتى بها عن بدء أمارات الحرب منهم، مستدعية لتشبيه أمارات الحرب بلهب النار وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما علامات على أمرين هما: مظنة الهلاك ومحل الفتنة وهو عقلي.

٤١٨. علا سناها: يحتمل أن يكون ترشيحاً للاستعارة السابقة، وأن يكون استعارة مكنتياً بها عن ظهور علامات الحرب، بحيث اشتهر بين الناس وارتفع ذكره مستدعية للتشبيه المذكور.

٤١٩. بين أهبتها وعدتها: السجع المتوازي، وكذا بين لظاها وسناها.

٤٢٠. اشتملت هذه الخطبة على فن بديعي وهو الاستطراد فبينما هو يتكلم في ذكر الرسول، إذ يخرج إلى ذكر حال العرب قبل البعثة، وإذ يخرج بعد ذلك إلى ذكر بيعة عمر، إذا خرج إلى أهبة الحرب ونجد بأنه في كلامه واقع كثيراً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : **أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِمَنْ أَحْبَبَهُ وَأُولِيَّائِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجَنَّتُهُ^٢ الْوَيْقَةُ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشِمْلَهُ الْبَلَاءَ وَدُيْتُ^٣ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءُ^٤ وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ^٥.**

٤٢١. إنما ذكر الجهاد وفصله أولاً على سبيل الإجمال، ثم فصل وخاطبهم بالخطاب الحالي المشتمل على توبيخهم على القعود حين دعاهم، ثم أتى بالمقصود ليكون أقبل، لما مرّ غيره أن الكلام إذا سيق على سبيل العموم ثم الخصوص كان أقرب إلى المفعول.

٤٢٢. الجهاد باب من أبواب الجنة : تشبيه واقع في المرتبة العليا من بدايتها، وهي ذكر المشبه والمشبّه به وتشبيه الجهاد وهو معقول بالباب وهو محسوس، ووجه الشبه : أن المسلم بسبب الجهاد يدخل الجنة ويستحقها، كما أن للدار باب يدخل الإنسان إليها.

٤٢٣. أتى بالمسند إليه مضمراً غائباً في قوله : «وهو لباس»، لذكر المطهر أولاً والاهتمام بشأنه.

٤٢٤. لباس التقوى : استعارة تصريحية المستعار منه فيها وهو الثوب الذي يلبس

١. الخطبة : ٢٧.

٢. الجنّة : - بالضم - كلّ ما استترت به ووقى.

٣. ديت : ذلّ، ومنه الديوث : الذي لا غيرة له.

٤. القماءة : الذل والحقارة.

٥. الإسهاب : ذهاب العقل، أو كثرة الكلام.

وهو محسوس، والمستعار له الجهاد وهو معقول.

ووجه الشبه: أَنَّ الجهاد يدفع حرارة العذاب وبرودته، كما أَنَّ اللباس يدفع به الحر الشديد والبرد الشديد وهو عقلي.

٤٢٥. درع الله الحصينة: استعارة تصريحية مرشحة المستعار منه فيها وهو الدرع التي يلبسها المقاتل لرد سهام الخصم وهو حسي والمستعار له الجهاد وهو عقلي، ووجه الشبه: أَنَّ الجهاد يدفع سهام مكائد الأعداء في الدين، وسوء العذاب في الآخرة، كما أَنَّ الدرع يتقى بها عن تأثير سهام العدو وهو عقلي، وقد رشحها بذكر الحصينة.

٤٢٦. جنته الوثيقة: استعارة تصريحية مرشحة، المستعار منه فيها وهو الجنة التي يتقى بها من تسلط العدو بأثرة عليه حسي والمستعار له الجهاد وهو عقلي، ووجه الشبه: أَنَّ الجهاد من تلبس به أمن من أن يتسلط العدو عليه، وزال عنه الخوف منه، كما أَنَّ الجنة يتخذها المقاتل قدامه ليأمن من سطوات الخصم وتأثيراته وهو عقلي، وقد رشحها بذكر الوثيقة.

٤٢٧. ألبسه الله ثوب الذلّ: استعارة تصريحية مرشحة، المستعار منه فيها هو الثوب محسوس، والمستعار له الذل وهو عقلي، ووجه المشابهة: أَنَّ الذل يحيط به إحاطة الثوب لابسه وهو عقلي، وقد رشحها بذكر «لباس».

٤٢٨. الفاء في «فمن تركه رغبة عنه ألبسه» دالة على أَنَّ ما قبل الجملة علّة لما بعدها.

٤٢٩. ضرب علي قلبه بالإسهاب: استعارة تصريحية، المستعار منه فيها يضرب الخيمة وما شاكلها وهو أمر حسي، والمستعار له الثبوت والدوام وهو عقلي، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإحاطة؛ يعني قلبه العقل وذهابه يحيط به كإحاطة الخيمة بمن

فيها، وتلك الاستعارة مثل ما في قوله تعالى: ﴿صُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكَنَةُ﴾^١.
قوله ﷺ: قَوْلَ اللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ^٢ وَتَخَادَلْتُمْ
حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مَلِكْتُ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ^٣ وَ أَقْدَ
وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْتَبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنُ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَ أزالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
مَسَالِحِهَا^٤.

٤٣٠. فوالله ما غزي.... ذلوا: فيها خاصيتان:

الأولى: التصدير بالقسم المؤذن بأن الكلام مع المنكر، وإما أورده ليرده عن
الخطأ إلى الصواب.

الثانية: القصر للقلب؛ يعني ليس الأمر ما تصوّرتم من أن القعود عن المقاتلة
والمقام في البيت أولى بالعزة، بل هما موجبان للذلة.

٤٣١. فتواكلتم: الفاء فصيحة مفصحة عن محذوف هو سبب للتواكل وتقديره: فما
أطعمتموني وتناقلتم عن دعوتي وقعدتم عن نصري وجبنتم فتواكلتم.

٤٣٢. هذا أخو غامد: يحتمل أن يكون لإتمام توبيخهم والشروع في الغرض، أي
معنى هذا أوتّم، وأن يكون للتحقير مثل قوله في الشقشقية إلى هذه النظائر، وهو
أقرب إلى البلاغة، إذ كما أنه يؤذن بتحقير الرجل، كذا يؤذن بنسبتهم إلى الجبن
والعجز على سبيل التعريض حيث قعدوا عن مقاومته.

قوله ﷺ: ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرَيْنَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَلَا أَرِيقٌ لَهُمْ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ
امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا فَيَا عَجَبًا

١. البقرة: ٦١.

٢. فتواكلتم: يكل كل واحد منهم الأمر إلى صاحبه ويعتمد عليه فيه.

٣. مسالحتها: المسالحي، جمع مسلحة الثغر والحدود.

عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقُلُوبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقَبْحًا لَكُمْ وَ تَرَحُّبًا حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُزِمِي يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَ لَا تُغَيِّرُونَ وَ تُغْزُونَ وَ لَا تُغْزُونَ وَ يَعْصِي اللَّهُ وَ تَرْضُونَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرْقِ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمْهَلْنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرْ أَمْهَلْنَا يُنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ.

٤٣٣. ما نال رجلاً منهم كلم: جملة استثنائية مقررّة لمضمون الجملة السابقة.

٤٣٤. أسند الإمامة إلى العجب: أمّا لأنّه مثير للعجز الذي هو في آخر الأمر، وجزّ المرء إلى الهلاك، فيكون إطلاقاً لاسم الشيء باسم ما يؤول إليه وإطلاقاً، أو لأنّه استعارة بالإماتة عن الإعجاز استعارة مكنياً بها، مستدعية لتشبيهه بالموت، وهما عقليان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم حصول المطلوب معهما وهو عقلي.

٤٣٥. فيا عجباً عجباً: عجباً الأولى منادئ نكرة، والثانية نصبت على المصدر، وإنما كررها للتأكيد.

٤٣٦. فيا عجباً والله يميت... عن حقكم: الاعتراض، والنكتة في الإعراض هي التنبيه على عظم الرزية.

٤٣٧. فيا عجباً... عن حقكم: مجاز عقلي علاقته السببية.

٤٣٨. الفاء في «فقبحاً لكم»: للسببية الدالة على أن التفرّق على الحقّ سبب للدعاء عليهم مع اشتماله على الإيجاز.

٤٣٩. حين صرتم غرضاً يرمى: استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عن غاية عجزهم في مقاومة العدو مستدعية لتشبيههم بالهدف الذي يجهل مقصوداً بالرمي

١. الترح: ضد الفرح، الحزن.

٢. صبارة القر: شدة البرد، والقر - بضم القاف - البرد.

وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم القدرة على الدفع والعجز وهو عقلي.

٤٤٠. يغار عليكم: جملة استثنائية دالة على تعليل صيرورتهم غرضاً يرمى.

٤٤١. بين يغار عليكم ولا تغيرون: طباق سلب، وكذلك بين تغرون ولا تغرون.

٤٤٢. بين الحصينة والوثيقة: السجع المتوازي.

٤٤٣. بين البلاء والقماء: السجع المتوازي مع الترصيع، وكذا بين الخسف والنصف.

٤٤٤. وبين كلم ودم: المطرف.

٤٤٥. ينسلخ عنا البرد: استعارة مكنية المستعار منه فيها وهو انسلاخ الجلد عن

الجسم المسلوخ، والمستعار له وهو ظهور آثار الحرارة من آثار البرودة وهما

محسوسان، ووجه الشبه: الإزالة والتعرية وهو عقلي. ومثلها في قوله تعالى ﴿نَسْلَخُ

مِنْهُ النَّهَارَ﴾^١.

قوله ﷺ: يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومٍ^٢ الْأَطْفَالِ وَ عَقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ
لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرْكَمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا^٣ قَاتَلَكُمْ
اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُكُمْ قَلْبِي قَيْحًا^٤ وَ شَحْنَتُمْ صَدْرِي غَيْظًا^٥ وَ جَرَّعْتُكُمْ نِغَبَ^٦ التَّهْمَامِ^٦
أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُكُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي
طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنَّ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَ هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا

١. يس: ٣٧.

٢. الحلوم: جمع حلم، وهو خبط النفس عن الغضب في الأصل، ويراد به العقل على سبيل المجاز إطلاقاً لاسم المسبب وإرادة السبب.

٣. السدم: الحزن.

٤. القيق: الصديد الذي يكون في القرحة.

٥. النغبة: - بضم النون - الجرعة، وجمعها: النغب.

٦. التهمام: الهم.

مِرَاساً وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَاماً مِّنِّي لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِينَ وَ لَكِنَّ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ.

٤٤٦. يا أشباه الرجال... لم أعرفكم : جملة إنشائية تفيد التمني.

٤٤٧. حلوم الأطفال : جملة استئنافية مؤذنة بتعليل نفي الرجولية عنهم، وحذف منه المسند إليه تعويلاً على القرائن التي يشهد العقل بها على الوجود.

٤٤٨. حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال : تشبيه لحلوهم بحلوم الأطفال ووجه الشبه : اشتراكهما في كونهما في غير مواضعهما، وتشبيه لعقولهم بعقول النساء.

وجه الشبه : المشاركة في النقصان وعدم عقليتهم لوجوه المصالح المختصة بتدبير المدن والحرب، وهذان التشبيهان واقعان في أعلى مراتب التشبيه وأقواها.

٤٤٩. بين الأطفال والحجال : المطرف.

٤٥٠. والله جرّت ندماً : جملة استئنافية حذف منها المسند إليه وقد صدرت بالقسم ليردّها المخالف لمضمونها إلى الموافقة تقديره : تلك معرفة والله جرّت ندماً. وكذلك هنا فن بلاغي آخر في هذه العبارة وهو الاعتراض، والنكتة فيه لتوكيد التوبيخ. وأنّ جملة القسم هي اعتراضية أتى بها لما ذكرناه من النكتة.

٤٥١. بين ندماً وسدماً : السجع المتوازي والترصيع، والتجنيس المضارع.

٤٥٢. قاتلكم الله : مجاز من باب إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، وذلك لأنّ المقاتلة غير ممكنة إطلاقاً على الله تعالى، والمراد بها حقيقتها، ولكن لما كانت مستلزمة للعداوة المستلزمة للطرد واللّعن والإبعاد عن الرحمة، كانت مستلزمة للطرد وغيره؛ لأنّ لازم اللازم لازم، فيكون مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم وإرادة اللازم البعيد.

٤٥٣. ملأتم قلبي قيحاً: استعارة مكنية تخيلية مكنتى بها عن بلوغ ألم قلبه الحاصل من عدم طاعتهم لأوامره، وقعودهم عن نصره إلى الغاية، مستدعية لتشبيهين:

الأول: تشبيه عدم طاعتهم لأمره وتنبطهم بالجرح الواقع في العضو المجروح وعدم طاعتهم يؤلم قلبه.

الثاني: تشبيه غاية فعلهم بغاية فعل الجرح.

ووجه الشبه: اشتراكهما في تحصيل الألم البالغ إلى الغاية وهو عقلي. ومن قال عبّر بالقيح عن ألم قلبه إطلاقاً لاسم الغاية على ذي الغاية فقد أخطأ، فإنّ القيح ليس غاية ألم القلب حتّى يقول هذا.

٤٥٤. بين قيحاً وغيظاً: المتوازن.

٤٥٥. وشحنتم صدري غيظاً: استعارة قريبة ممّا ذكرناه في عبارة «ملأتم قلبي قيحاً».

٤٥٦. جرّعتُموني نغب التهام: استعارة مكنية، مكنتى بها عن عدم مطاوعتهم لأوامره المترادفة عليهم، وقعودهم عن نصره في المحرمات، مستدعية لتشبيه هيئة إدخالهم الهمّ على نفسه وتكرار ذلك منهم، بعدم انقيادهم، وهي معقولة، بهيئة إدخال المجرّع الماء ونحوه في الحلق وعلى سبيل التكرار، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في حصول الأثر من الغير، وهو عقلي.

٤٥٧. أنفاساً: مجاز وذلك لأنّ النفس حقيقة في الهواء الداخل والخارج في بدن الحيوان من قبل الطبيعة، ثمّ استعمل عرفاً لمقدار ما يشرب من الشراب في مدّة إدخال الهواء بقدر الحاجة إطلاقاً لاسم المتعلّق على المتعلّق ثمّ استعمله هاهنا في كلّ مقدار يزداد عليه من الهمّ من قبل أصحابه وقتاً فوقتاً.

٤٥٨. هل أحد منهم: استفهام عن الثبوت على سبيل الإنكار، ومثل هذا التركيب،

أي إدخال «هل» على الاسم لا يصدر إلا من البليغ العارف بمواقع البلاغة، وأن «هل» مختصة بالفعل ولا تدخل على الاسم، إلا إذا كان مراد المتكلم عدم التجدد بل الثبات.

٤٥٩. لقد نهضت: حقق ثباته في الحرب وممارسته لها بإدخال لام للقسم في: «لقد نهضت».

٤٦٠. ولكنه لا رأي لمن لا يطاع: إرسال المثل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا أَذْبَرَتْ وَآذَنْتُ بِوَدَاعٍ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفْتُ^٢ بِاطِّلَاعٍ^٣ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ^٤ وَغَدَا السَّبَّاقَ^٥ وَالسَّبْقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ».

٤٦١. أما بعد فإن... باطلاع: مقابلة حيث قابل ثلاثة أفاظ بثلاثة، وهي الدنيا أذبرت وأذنت بوداع قابلها بالآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع.

٤٦٢. في «أذبرت»: استعارة مكنية تخيلية مستدعية لتشبيه هيئة تقضي أحوال الدنيا بالنسبة إلى كل شخص من الناس من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سبباً لصلاح حال الإنسان وهي معقولة بهيئة مفارقة الحيوان وبعده عن الإنسان وهي محسوسة ووجه الشبه: اشتراكهما في البعد عن الإنسان والمفارقة عنه.

٤٦٣. أذنت بوداع: استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عن مفارقتها عن الإنسان

١. الخطبة: ٢٨.

٢. أشرفت: من أشرف على الشيء إذا طلع عليه من فوق.

٣. المِضْمَار: المدة التي يضر فيها الخيل للمسابقة أي تملف حتى تسمن ثم ترد إلى القوت والمدة أربعون يوماً، وقد يطلق على الموضع الذي يضر فيه أيضاً.

بوجه يحصل له الشعور بها بتقضي أحوالها شيئاً شيئاً، مستدعية لتشبيه هيئة مفارقتها عن الإنسان المحب لها وهي معقولة بهيئة ارتحال الصديق عن صديقه المحب له وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما المستلزمين لأسف المفارق عنه وحزنه، وهو عقلي، وتخيل أنها من أفراد هيئة ارتحال الصديق، وأن الدنيا من أفراد المودع، وإلا لم يصح إسناد الإيذان بالوداع إليها.

وفي أذنت أيضاً استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه هيئة دنوها من الإنسان بتقضي العمر شيئاً فشيئاً، وهي معقولة بهيئة إقبال الحيوان إلى الإنسان وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الاتصال في العاقبة، وهو عقلي.

٤٦٤. أشرفت: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيهها وهي معقولة بالمكان العلي المرتفع وهو محسوس، ووجه الشبه: أن الآخرة عالية بالنسبة إلى الدنيا وهي ساقلة، كما أن المكان العالي عال بالنسبة إلى السافل، وهو عقلي، فتكون استعارة المستعار منه فيها محسوس والمستعار له معقول، ووجه الشبه عقلي.

٤٦٥. اطلاع: استعارة مكنية، مكنى بها عن إحاطتها بجميع الأحوال التي يكون الإنسان عليها عالماً، المستعار منه فيها محسوس، وهو العالم المطلع على أحوال الشيء، والمستعار له معقول وهو الآخرة، ووجه الشبه: اشتراكهما في العلم وهو عقلي. هذا إن اعتبرنا المسند إليه لأشرفت الآخرة بالحقيقة، أما لو كان بالحقيقة هو رب الآخرة، وقد كنى بها عن تعظيمه كما يكتنى عن الرجل الفاضل بحضرته ومجلسه، فلا يكون إلا مجاز بالحذف والقرينة له «الاطلاع»، إذ الإطلاع لا يمكن أن يكون إلا للعالم العارف العاقل.

٤٦٦. قد صدر أكثر الجمل الموردة في هذه الخطبة «بألا» لتنبه السامعين عن رقدة

الغفلة.

٤٦٧. اليوم المضمار : تشبيه لليوم الذي كُنِيَ به عن مدّة عمر الإنسان بالمضمار وهما محسوسان، ووجه المشابهة: أَنَّ الإنسان في مدة عمره يستعد بالتقوى والرياضة الشاقة والأعمال الصالحة، لأن ينخرط في سلك السابقين إلى لقاء الله تعالى، المقربين في حضرته، كما يستعد الفرس بالتضجير لأن يسبق على مثله، ويكون من جملة الأفراس التي من شأنها السبق.

ويحتمل أن يكون فيه استعارة مكنيةً بها عن أَنَّ الدنيا التي هي عبارة عن مدّة عمر كلّ شخص بالنسبة إليه، محل العمل المعدّ للانخراط في مسلك السابقين مستدعية للتشبيه المذكور.

٤٦٨. ألا وإن اليوم... النار: مراعاة النظير.

٤٦٩. غداً السباق : استعارة مكنية، مكّنى بها عن أَنَّ الآخرة وقت مسابقة بعض الناس على بعض بحسب تفاوتهم في الأعراض، ممّا عدا الواحد الحقّ والإقبال إليه بالكلية، مستدعية لتشبيه هيئة مسابقة بعض الناس على عرصة القيامة التي هي محل اعتبار أحوالهم بسبب الأعمال الصالحة والرياضة الشاقة في الدنيا. وهي معقولة، بهيئة مسابقة بعض الأفراس على بعض في العرصة المعينة للتسابق التي هي محل اعتبار تفاوتها في الغد، وبحسب قلة الضمير وكثرته وهي محسوسة، ووجه الشبه: أن كلّ من كان أقطع لعلائق الدنيا عن قلبه، وأشدّ توجّهاً إلى الله وأخفّ ظهراً من تقبل الملكات الرديئة بعد الموت في الآخرة، بسبب كثرة نفسه بالطاعات والعبادات والرياضات الصعبة في الدنيا التي هي المضمار، كان أسبق ممّن كان أقلّ استكمالاً منه، وأثقل ظهراً بأعباء الأوزار، وأغلق قلباً بالدنيا بسبب قلة سعيه في الإعراض والاستكمال، كما أَنَّ الفرس التي أكثر تضجيراً في المضمار وأسبق في وقت السباق ممّن ليس كذلك، وهو عقلي، والحاصل أَنَّ تفاوت التضجير وعدمه ووجوده كما يتبين في وقت المسابقة، كذا تفاوت النفوس الإنسانية باتباع

الشهوات والميل إلى اللذات الفانية والإعراض عنها بالكلية، والإقبال إلى القبلة الحقيقية التي أمروا بالتوجه إليها بالكلية، إنَّما تبين في الآخرة وهذا هو معنى قول السيد عليه السلام: فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل ومواضع التشبيه.

أما إن جعلنا السباق جميعاً لسبق فمعناه أنَّ في الآخرة يحصل الأجر المعدّ لمن يسبق في الدنيا ويلحق، وإنَّما يحصل له بعد مفارقة النفس عن البدن وفي الآخرة، ولكن التشبيه المذكور باق؛ وذلك لأنَّ السباق دائماً يقع بعد وجوده.

قوله عليه السلام: فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاغْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرْ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ وَذَلُّتُمْ عَلَى الزَّادِ وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

٤٧٠. خسر عمله: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه العامل في الدنيا بالأعمال الصالحة المقصّر فيها، بالتاجر الذي يتجر برأس المال ويفوت في يده بسبب تقصيره.

وجه الشبه: أنَّ المقصر في العمل فات منه العمل، كما أنَّ المقصر في حفظ رأس المال فات منه.

وفيه أيضاً تشبيه للعمل برأس المال، ووجه الشبه: أنَّ العمل ممّا يكسب به الكمالات الأخروية التي هي الأرباح الباقية، كما أنَّ رأس المال ممّا يكسب به الأرباح بالتجارة؛ وذلك لأنَّ الخسران عبارة عن فوات رأس المال بالكلية، أو طرق النقصان إليه.

٤٧١. ألا فاعملوا في الرغبة.... الرهبة: حيث قابل الرغبة بالرهبة.

٤٧٢. لم أر كالجنة^١: تشبيه للنعمة بالجنة، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما مرغوباً إليهما.

٤٧٣. ولا كالنار نام هاربها: تشبيه للنقمة بالنار، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما منفوراً عنهما.

٤٧٤. لم أر كالجنة... هاربها: حيث قابل الطالب بالهارب، والجنة بالنار.

٤٧٥. لم ينفعه الحق... الباطل: قابل الحق بالباطل.

٤٧٦. بين الهدى والردي: السجع المتوازي.

٤٧٧. ألا وانكم قد أمرتم بالظعن: استعارة تصريحية المستعار منه الانتقال من بلد إلى آخر وهو محسوس، والمستعار له الانتقال من عالم الحيوانية الذي هو عبارة عن السفر إلى الله، وهو معقول، ووجه الشبه: اشتراكهما في قطع المراحل، غير أن المراحل في المستعار منه محسوسة تقطع بالرحل والحمل ونحوه، والمراحل المستعار له معقولة تقطع بقدّم العقل وخطى النفس، وهو عقلي.

٤٧٨. دلّتم على الزاد: استعارة تصريحية المستعار منه فيها الطعام المتخذ للسفر، وهو محسوس، والمستعار له هو الأعمال الصالحة، وبالجملة التقوى وهو معقول، ووجه الشبه: أن الأمور المقربة إلى الله تعالى من العمل الصالح ممّا تقوى بها النفس على قطع المراحل المعقولة إلى أن تصل إلى جنباه المقدس، كما أن الطعام تقوى به الطبيعة على الحركة الحسية في قطع المراحل المحسوسة، إلى أن تصل إلى المقصد وهو عقلي.

١. إن الضمير في طالها وهاربها يعود إلى المفعول الأوّل لرأيت المحذوف المشبه في الموضعين والتقدير: لم أر نعمة كالجنة نام طالها ولا نقمة كالنار نام هاربها.

٤٧٩. إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ... طول الأمل : التوسيع.^١

قال السيد الشريف رحمه الله: ومن أعجبه قوله رحمه الله: «ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنة والغاية النار» فإن فيه - مع فخامة اللفظ، وعظم قدر المعنى، وصادق التمثيل، وواقع التشبيه - سرّاً عجبياً، ومعنى لطيفاً، وهو قوله رحمه الله: «والسبقة الجنة، والغاية النار» فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، ولم يقل: «السبقة النار» كما قال: «السبقة الجنة» لأن الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب، وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى موجوداً في النار، نعوذ بالله منها، فلم يجز أن يقول: «والسبقة النار». بل قال: «والغاية النار» لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها، ومن يسره ذلك، فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً، فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل، قال الله تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ولا يجوز في هذه الموضع أن يقال: سبقتكم - بسكون الباء - إلى النار، فتأمل ذلك. فباطنه عجيب، وغوره بعيد لطيف وكذلك أكثر كلامه رحمه الله....^٢

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكمين

قوله رحمه الله: تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدِي مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ وَلَا اسْتَرَحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ أَعَالِيلُ بِأَضَالِيلٍ وَ سَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّيْنِ الْمَطْوُولِ لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ

١. هو أن يؤتى في عجز الكلام بمعنى مفسر باسمين معطوف على الأول.

٢. نهج البلاغة : ص ٦٣.

٣. الخطبة : ٢٩.

٤. حيددي حياذ : من الحيدان، وهو الميل والانحراف عن الشيء وهو كلمة يقولها الهارب.

أَيَّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ الْمَغْرُورَ وَاللَّهِ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهِ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ^١.

٤٨٠. كيت وكيت: كناية عن الحديث.

٤٨١. كَتَى بقوله: حيدي حياد: عن كراهية الحرب والفرار عن مقاتلة العدو، وهي

كنايته عن موصوف.

٤٨٢. دفاع ذي الدين المطول: يحتمل أن يكون تشبيهاً لدفاعهم له بدفاع ذي الدين فيكون منصوباً محذوف الجار، ويحتمل أن يكون قد استعار دفاع ذي الدين المطول لدفاعهم فيكون مرفوعاً، ووجه الاستعارة: أَنَّ المدين أبدأً مشتهي لعدم المطالبة وتودّ نفسه ألا يراه غريمه، فكذلك فهم عليه السلام منهم أنهم كانوا يحبون ألا يعرف لهم بذكر القتال ولا يطالبهم به، فاستعار لدفاعهم المذكور لمكان المشابهة.

٤٨٣. أبدانهم وأهوائهم: السجع المتوازي والترصيع.

٤٨٤. فاز بالسهم الأخيب: استعارة مكنتها بها عن أَنَّ حصولهم له عليه السلام لا يجديه نفعاً، بل ربّما يجر ضرراً مستدعية للتشبيهين: الأول: تشبيه نفسه وخصومه باللاعبين بالميسر وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في طلب الربح والفوز على الآخر، كما أَنَّ اللاعبين بالميسر يتوقعون باللعب خروج القداح الموجبة للغنم الرافعة للفرم، كذلك كلٌّ منه عليه السلام ومن خصومه يتوقع بالمقابلة الفوز على الآخر.

الثاني: تشبيه المخاطبين بالسهام الخائبة التي لا غنم لها، والتي فيها غرم

١. السهم: جمعه سهام، قدح الميسر يقارع به، واحد النبل.

٢. الأخيب: هو الأشد خيبة وهي عدم الظفر والفشل في تحصيل المطلوب.

كالسهم الذي لم يخرج حتى استوفيت أجزاء الجزور ويوجب على صاحبه غمراً وخيبة، وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم الانتفاع وتوقع الغرامة وهو عقلي، وإطلاق الفوز هنا مجاز مرسل من باب إطلاق اسم الشيء باسم ضده.

قوله ﷺ: وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقٍ^١ نَاصِلٍ^٢ أَضْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ مَا بِالْكُمْ مَا دَوَّأُكُمْ مَا طَبَّكُمْ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ أَقْوَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَغَفْلَةً مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ.

٤٨٥. ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل: استعارة مكنية، مكنى بها عن تقاعدهم عن نصره وعدم تجاوزهم أوطانهم وعدم إيذائهم الخصوم مستدعية لتشبيهين:

الأول: تشبيه رجال الحرب بالسهم، وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما عدة للحرب ودفع العدو، وهو عقلي.

الثاني: لتشبيه المخاطبين بالسهم التي انكسرت فوقها ولا نصل لها، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنهم لا يتجاوزون عن مقاعدهم ولا ينبعثون عن أوطانهم ولا يدفع بهم الخصوم، كما أن السهم الموصوفة بالوصفين لا تتجاوز عن القوس ولا يدفع بها العدو، وهو عقلي.

٤٨٦. ومن فاز بكم... ناصل: التجريد، وهذا القسم الذي يكون بدون وساطة حرف.

٤٨٧. ما بالكم: الاستفهام على سبيل الاستنكار والتقريع عن حالهم التي يوجب لهم التخاذل والتصامم من ندائه.

١. الأفوق: مكسور الفوق، والفوق موضع الوتر من السهم.

٢. الناصل: العاري عن النصل.

٤٨٨. بين علم وورع: المتوازن.

٤٨٩. قوله عليه السلام: أي دار بعد داركم... إلى آخر الخطبة، من أنواع البديع يستمى تجاهل العارف، وهو أن يستفهم عن شيء يجهله موهماً أنك لا تعرفه وأنت مطلع على حقيقة الأمر عليه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في معنى قتل عثمان

قوله عليه السلام: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ اسْتَأْثَرَ فَاسَاءَ الْأَثَرَةِ^٢.

٤٩٠. لو أمرت به لكنت... ناصراً: التوجيه، فإنه محتمل لكونه في عداد القاتلين، ولكونه في عداد الناصرين فقد أبهم المرام لاقتضاء الحال والمقام.

٤٩١. لو أمرت.... ناصراً: المقابلة حيث قابل الأمر بالنهي، والقاتلية بالناصرية.

٤٩٢. أنا جامع لكم أمره: يفيد القصر للإفراد أي لا يقدر على أن يجمع لكم أمره إلا أنا دون غيري.

٤٩٣. قطع (استأثر) ليؤذن جواب عن سؤال مقدّر كان يسأله عليه السلام كيفية الجمع.

٤٩٤. غير أن نصره... خير مني:

قال صاحب الديباج الوضي: سؤال، أي غرض لأمر المؤمنين في هذه الكناية؟ ولم لم يصرح بالمقصود، ويقول طلحة والزبير خير من مروان من غير حاجة إلى هذه الرموز.

١. الخطبة: ٣٠.

٢. الأثر: الاختيار.

وجوابه: أن ذلك يحتمل لأمرين:

أما أولاً: فيحتمل أن يشير بذلك إلى ضعف في أمر عثمان لما جرى في خلافته من الأحداث المنكرة بخذلان أهل البصائر له كطلحة والزبير، ونصرة من لا بصيرة له مثل مروان، وأما ثانياً: فيحتمل أن يكون تعريضاً بمروان لركة حاله، ورفعاً لحال طلحة والزبير لما لهما من السابقة، فكنتى بهذه الكناية اللطيفة عمّا ذكرناه، وهو أبلغ من التصريح.^١

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

لما أنفذ عبدالله بن عباس إلى الزبير

قوله ﷺ: لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنِ تَلَقَّاهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً^٣ قَرْنَهُ يَزْكَبُ الصَّغْبُ^٤ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ وَلَكِنَّ الْقِيَّامَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً^٥ فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَارِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ.

٤٩٥. الفاء في (فإنك وفاته): لعطف الجملة الاسمية على الفعلية لفظاً.

٤٩٦. كالثور عاقصاً قرنه: تشبيه طرفاه وهما طلحة (المشبه) والثور (المشبه به) محسوسان، ووجه الشبه: أن طلحة في رأيه ونيته منحرف عنه ﷺ وملتو كالتواء قرن الثور، فيكون عاقصاً قرنه إشارة إلى وجه الشبه، واقعاً بين التواء رأي طلحة عن أمير المؤمنين ﷺ وانحرافه عنه، هو معقول، وبين التواء قرن الثور وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الانحراف المطلق؛ وإنما ذكر الثور وأدخل الكاف عليه

١. الديباج الوضي: ج ١ ص ٣٧٤.

٢. الخطبة: ٣١.

٣. عقص الشعر: قتله ولواه، والأعقص من التيوس ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه.

٤. الصغب: الدابة الجموح.

٥. أليَن عريكة: أسلس خُلُقاً، والعريكة: الطبيعة.

لتوطئة المقصود، والأول أشبه؛ لأنَّ كاف التشبيه لا تدخل ظاهراً إلاَّ على المشبه به هذا على التقدير الأول.

أمَّا على التقدير الثاني: يكون المشبه محذوفاً بخلاف الأول فإن المشبه مذكور عليه هذا إن كان عاقصاً قرنه حالاً من الثور، أمَّا إذا كان حالاً من الضمير المنصوب في «تجده» ففيه استعارتان: الأولى: استعارة مكنية، مكنتى بها عن كونه شجاعاً، المستعار منه فيها القرن، وهو محسوس، المستعار له وهو الشجاعة وهو معقول، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما آلة لدفع الخصم وللتغلب، ويستدعي هذا كون شجاعته فرداً من أفراد بالتخيل.

الثانية: استعارة مكنية، مكنتى بها عن خشونة جانبه وتهينه للقتال، إذ لقيه ابن عباس وخاطبه بالطاعة لأُمير المؤمنين عليه السلام، وإظهاره الكبر والعجب لنفسه، مستدعيه لتشبيه هيئة منع جانبه وعدم انقياده للطاعة، وهي معقولة، بهيئة إرخاء الثور رأسه وعطف قرنيه ليدفع بها خصمه الذي أراد انقياده، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الكبر والعجب المستلزمين لعدم الانقياد، وهو عقلي، ويكون أيضاً إشارة إلى وجه الشبه تقديره: تجده حال كونه عاقصاً قرنه كالثور عاقصاً قرنه.

٤٩٧. قطع «يركب» عمّا قبله ليؤذن لتعليل التشبيه السابق.

٤٩٨. المطابقة: بين الصعب والذلول.

٤٩٩. يركب الصعب ويقول: وهو الذلول: كناية عن شجاعته وقوّته وغاية تكبره.

٥٠٠. ألين عريكة: الإجمال والتفصيل.

٥٠١. ألين عريكة: استعارة مكنية، مكنتى بها عن كون الزبير ممّن يصني إلى قوله وينفعل بالمواعظ، مستدعية لتشبيه طبيعته وهي معقولة، بالجلد اللّين. وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في سهولة المأخذ، وهو عقلي.

٥٠٢. عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق: حيث طابق المعرفة بالنكرة.

٥٠٣. وما عدا: استفهام على سبيل الإنكار عن حصول النسبة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيهما يصف زمانه بالجور... ثم يزهد بالدنيا

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عُنُودٍ^٢ وَزَمَنٍ كَنُودٍ^٣ يُعَدُّ فِيهِ الْمُخْسِنُ مُسِيئًا وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُنُودًا^٤ لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا.

٥٠٤. أيها الناس... كنود: مجاز عقلي، إسناد زمان وقوع الفعل.

٥٠٥. التنكير في «دهر»، و«زمن» للتعظيم والتهويل.

٥٠٦. بين عنود وكنود: المتوازي والترصيع.

٥٠٧. بين عنود وشديد: المتوازي.

٥٠٨. المطابقة بين المحسن والمسيء.

٥٠٩. لا ننتفع بما علمنا: ساق الكلام على طريقة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٥.

قوله ﷺ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَكَلَالَةً حَدَّهُ^٦ وَنَضِيزٌ وَفَرَهُ^٧ وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسِنْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجُلُهُ قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ^٨ أَوْ مَقْتَبٍ^٩ يَقُودُهُ أَوْ مَنَبَرٍ يَفْرَعُهُ وَلَيْسَ

١. الخطبة: ٣٢.

٢. عنود: جائر.

٣. كنود: كفور.

٤. العتو: الاستكبار وتجاوز الحد، والعاتي هو الجبار.

٥. سبأ: ٢٤.

٦. كلاله حدّه: ضعف سلاحه، وكلّ السيف إذا لم يعد يقطع.

٧. نضيض وفره: قلة ماله، والنضيض القليل، والوفر المال.

٨. المقتب: الجمع من الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين.

الْمُتَجَرِّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ وَلَا يَطْلُبُ الآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ^١ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَغْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُوءَ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعَ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِحٍ^٢ وَلَا مَغْدَى^٣.

٥١٠. منهم من لا يمنعه الفساد إلا مهانة نفسه: القصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة المشاركين، وهو قصر المفعولية على الفاعلية، يعني: كونه ممنوعاً عن الفساد، ليس له مانع إلا شيء واحد هو مجموع مهانة نفسه، وكلاثة حدّه، ونضيض وفره، لا أن هذا المجموع لا يجوز أن يكون مانعاً لشيء آخر.

٥١١. كلاثة حدّه: كناية عن ضعفه عن الأمور وعجزه عن القيام بها.

٥١٢. المُصْلَتْ بسيفه: كناية عن التغلب وتناول ما أمكن تناوله بالغلبة والقهر، إذ الإصلاّت من لوازم التغلب.

٥١٣. عدل في «المصلاّت» عن الذي إلى اللام رعاية للاختصار المطلوب، وإيضاحاً ببيانه على الأمور المذكورة.

٥١٤. المعلن بشرّه: كناية عن المجاهرة برذائل الأخلاق.

٥١٥. المجلب بخيله ورجله: كناية عن جمع أسباب الظلم والقهر والتعدي على الغير.

٥١٦. في «لحطام»: استعارة مكنية، مكنى بها عن أن الغاية التي أفسد دينه لنيلها

١. طامن: خفض.

٢. المراح: المكان الذي تأوي إليه الماشية في الليل.

٣. مغدى: من غدا إذا ذهب في الصباح.

في غاية الحقارة، مستدعية لتشبيه المال بالحطام، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنَّ المال الدنيوي بالنسبة إلى النعيم الأخروي المعدّ لمن أطاع الله ورسوله حقير، كما أنَّ النبات اليابس حقير بالنسبة إلى الأخضر الناضر، أو أنَّ المال لا نفع له بالقياس إلى العمل الصالح الباقية ثمرته في دار البقاء، كما أنَّ اليابس من النبات لا نفع له بالقياس إلى المخضر الذي له ثمرة.

٥١٧. قطع «قد أشرط، وقد طامن»، ليؤذن بتعليل السابق عليه.

٥١٨. مقنب يقوده: كناية عن تحصيل الأعوان والأنصار الكثيرة.

٥١٩. لبئس المتجر.... عوضاً: استعارة مكنياً بها عن أنَّ من آثر الدنيا على الآخرة فهو بمعزل عن العقل، وفي غبن عظيم وخسران جسيم مستدعية لتشبيهات ثلاثة:

أ - تشبيه النفس وهي معقولة بالمتاع الخطير وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في النفاسة والعزة، وكذا تشبيه ما عند الله من النعيم الدائم والسرور المقيم وهو عقلي بالجواهر النفيس وهو حسي، ووجه الشبه: اشتراكهما في كثرة رغبات نفس العقلاء إليهما، وهو عقلي.

ب - تشبيه الدنيا بالثمن البخس وهما محسوسان ووجه الشبه: اشتراكهما في الحقارة والخساسة، وهو عقلي وهذا تشبيه المفرد بالمفرد.

ج - تشبيه هيئة المتعبد نفسه في تحصيل الدنيا المعرض عن الله وعمّا أعد للمحسنين وهي معقولة بهيئة باذل المتاع النفيس في مقابلة الثمن البخس، وهي محسوسة، ووجه الشبه: أنَّ من أعرض عن الله تعالى وأتعبد نفسه في طلب الدنيا فهو في غبن عظيم عند العقلاء، وممن يلومونه وينسبونه إلى قلة العقل والبصيرة، كما أنَّ من رضي بثمان بخس في مقابلة جوهر نفيس يعدّ سفيهاً قليل العقل والتجربة مغبوناً، وهو عقلي.

٥٢٠. بين ثمناً وعوضاً: المتوازن.

٥٢١. بين دينه ونفسه وشخصه، وخطوه وثوبه: المتوازن، وإن اعتبر بالضمائر فالمطرف.

٥٢٢. ستر الله: استعارة مكنية تخيلية، مكنتها بها عن أن التقوى تحمي المتقين عن أن يردوا موارد الهلكة وتستترهم عن الشياطين، مستدعية لتشبيه التقوى وهو معقول، بالستر وهو عقلي.

٥٢٣. في تقديم عن «طلب الملك» على «ضؤولة نفسه»: فائدة القصر للإفراد.

٥٢٤. الفاء في «فقصرته»: سببية.

٥٢٥. والفاء في «فتحلّى»: عن محذوف وهو سبب للتحلي وتقديره: لما قصرته الحال على حاله ولم يتهيأ له الظفر بالمقصود وتحير في الطريق الموصل إليه واختار المنكر والرزق فتحلّى باسم القناعة.

٥٢٦. مراح ولا مغدئ: كناية عن أنه ليس له من القناعة ولا من الزهادة خلاق.

قوله عليه السلام: وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارُهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ^١ وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ^٢ وَسَاكِنٍ مَكْعُومٍ^٣ وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثُكْلَانٍ^٤ مُوجِعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ وَشَمِلَتْهُمْ الذَّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ^٥ وَ قُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ^٦ قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا وَفَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَ قَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا.

١. المرجع: محل الرجوع، المعاد والرجوع إلى الله.

٢. المقموع: المهجور.

٣. المكعوم: من كعم البعير إذا شد فاه لئلا يعض.

٤. ثكلان: من الثكل وهو الحزن.

٥. ضامرة: ساكنة.

٦. قرحة: مجروحة.

٥٢٧. التثنيون في «رجال» للتعظيم؛ أي رجال معظمون ذوو همم عالية وأولو عزوم جازمة.

٥٢٨. الفاء في «فهم» لعطف الجملة الاسمية على الفعلية لفظاً، وإفادة السببية معنى وذكرهم للاهتمام بشأنهم ولیدلّ على الثبات والاستقرار المستفادين من الجملة الاسمية.

٥٢٩. ساكت مكعوم: استعارة مكنية، مكثى بها عن كونه ممنوعاً من الكلام، مستدعية لتشبيه هيئة منعه التقية من الظالمين عن أن يتكلّم بحسب المشية، وهي معقولة، بهيئة منع كعام البعير عن أن يتحرك بحسب المشية وهي محسوسة. ووجه الشبه: اشتراكهما في المنع المطلق وهو عقلي، وهذا التشبيه يستلزم تشبيه التقية وهي معقولة بالكعام وهو محسوس ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما آلة للمنع، وهو عقلي.

٥٣٠. بين القناعة والزهادة: المتوازي والترصيع.

٥٣١. بين المراح والمغدى: المقابلة.

٥٣٢. بين مقعوم ومكعوم: السجع المتوازي.

٥٣٣. بين التقية والذلة: المطرف.

٥٣٤. ثكلان موجه: استعارة مكنية، مكثى بها عن كونه مصاباً في الدين مستدعية لتشبيه فوات الدين بغلبة الكفر والفسوق عليه وهو معقول، بفوات الولد، وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الفوات المطلق وفي كونهما موجبين للتعب على صاحبهما، وتشبيه صاحب الدين بالمرأة التي فقدت ولدها، ووجه الشبه: اشتراكهما في وقوع المصيبة.

٥٣٥. بحر أجاج: استعارة مكنية، مكثى بها عن كونهم في الدنيا في مشقة وتعب،

مستدعية لتشبيه الدنيا بما هي عليه من الأحوال الباطلة، بالبحر المشتعل على الماء المالح المر، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنَّ الدنيا لا تصلح أن يفتتنها من فيها وينتفع، لكونها سبباً للعذاب في الآخرة، كما لا يصلح البحر أن ينتفع بمائه المالح السابح فيه، لكونه سبباً لقطع الأمعاء والهلاك.

ويحتمل أن يكون التشبيه اللازم، تشبيه كون المتقين في الدنيا ككون السابحين في البحر المالح، ووجه الشبه: أنَّ المتقين فيها لا يقدر أن يسكتوا عن المناهي لغلبة داعية النهي عن المنكر عليهم، ولا أن يتكلموا بالنهي عنها للخوف من غلبة الظالمين عليهم، كما أنَّ السابحين لا يقدر أن يطبقوا أفواههم لئلا يصب فيها الماء لغلبة داعية النفس عليهم والعطش، ولا أن يفتحوها للخوف من غلبة الماء المالح القاطع للأحشاء عليهم ودخوله فيها.

٥٣٦. قطع أفواههم عما قبله للإيدان بالتعليل.

٥٣٧. بين ضامزة وقرحة: المطرف.

٥٣٨. في أفواههم ضامرة: إن كان بالراء المهملة؛ استعارة مكنتى بها عن كثرة صيامهم وبعدهم عن الالتذاذ باللذات الحسية المألوفة، مستدعية لتشبيه أفواههم بالفرس الضامر، ووجه الشبه: اشتراكهما في بعد العهد عن الطعام وطريان الضعف إليها وهو عقلي. لو قلنا أنَّ فيه مجاز في المفرد والتركيب:

ففي المفرد فلأنه أطلق الأفواه وأراد الأبدان من باب اطلاق اسم الجزء وإرادة الكل.

أما التركيب فلأنه أسند الضمور إلى الأفواه على أنه حقيقة في الفرس بناءً على التشبيه المذكور لكان حسناً قريباً إلى المراد.

وإن كان (ضامزة) بالزاي المعجمة: ففيه مجاز في الإسناد حيث أسند السكوت

إلى الأفواه اعتباراً بأنها طريق الكلام على أنه من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، لأنّ السكوت بالحقيقة لا يقع إلاّ مسنداً إلى الشخص.

٥٣٩. بين ملوا وذلوا وقلوا: المتوازي والترصيع.

٥٤٠. قتلوا حتّى قَلّوا: مجازاً في الإسناد، لأنّه أسند القتل إلى الكلّ مع بقائهم، من باب إطلاق الكل وإرادة الجزء، أو من باب إطلاق السبب الغائي وإرادة المسبب، لأنّ الكلّ لما كان مقصوداً بالقتل كان كونهم مقتولين علّة غائية، فجاز إسناد القتل إليهم وإن كان المقتول بعضهم.

٥٤١. فلتكن: الفاء للسببية.

قوله ﷺ: فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَضْعَفَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ^١ وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ^٢.

٥٤٢. جملة إنشائية تفيد الأمر.

٥٤٣. بين القرظ والجلَم: المتوازي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند خروجه لقتال أهل البصرة

قوله ﷺ: وَاللَّهِ لَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ بَاطِلًا

٥٤٤. صدر ﷺ كلامه بواو القسم واسم الجلالة للدلالة على أنّ المقول حق لأمرية

فيه ثمّ إنّه ﷺ لم يقنع به، بل أكّد كلامه بعد القسم بلام التأكيد وهي الداخلة في:

١. الحثالة: الثفل.

٢. القرظ: ورق السلم يدبغ به.

٣. قراضة الجلم: الجلم هو المقرض تجز به أوبار الإبل وقراضته ما تساقط من قرضه.

٤. الخطبة: ٣٣.

«لهي» والمعنى أني أقسم بالله قسماً صادقاً لهي أحب... إلخ.

٥٤٥. أن أقيم حقاً أو ادفع باطلاً: المقابلة؛ حيث قابل الإقامة التي هي عبارة عن الإثبات بالدفع الذي هو النفي.

قوله عليه السلام: «وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً وَلَا يَدَّعِي بُرْهَانَ فَسَاقَ النَّاسِ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ وَبَلَغَهُمْ مَنَاجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ^١ وَاطْمَأْنَنْتْ صَفَاتُهُمْ^٢»

٥٤٦. الفاء في (فَسَاقَ) فصيحة مفسحة عن محذوف هو سبب تقديره: بعث الله محمداً ﷺ ودعا الناس إلى الحق ونهاهم عن الباطل، فقبل بعضهم رغبة وقوى حاله بالأعوان والأنصار.

٥٤٧. الفاء في «فاستقامت»: للسببية الدالة على أن سكونهم في محلهم وبلوغهم إلى منجاتهم سببان لاستقامة أمورهم.

٥٤٨. فاستقامت قناتهم: القناة بمعنى الرمح واستقامتها عبارة عن عدم اعوجاجها ففي الكلام استعارة مكنية، وذلك لتشبيهه ﷺ مورد دينهم وديارهم بالقناة فكما أن الرمح إذا كان معوجاً لا يستفاد منه في الحروب ولا يمكن به الغلبة على العدو، فكذلك الأخلاق الذميمة والصفات الرذيلة في الإنسان كالرمح المعوج، حيث إن الإنسان لا يقدر على الغلبة على الهوى والنفس الأمارة والشيطان اللعين إلا بعد صلاحها واستقامتها، وهذا هو المراد بالاستقامة، كما قال الله تعالى مخاطباً لرسوله ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾^٣.

٥٤٩. واطمأننت صفاتهم: استعارة تصريحية مجردة مستدعية لتشبيه قلوبهم

١. القناة: الرمح، عمود الظهر المنتظم للفقار.

٢. الصفاة: الصخرة الملساء.

٣. هود: ١٢.

بالصخرة الملساء، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الخلو والصفاء من كل شيء يناسب كليهما وعدم ثبات الشيء عليهما، يعني: أَنَّ القلوب الخالية من الحق والاعتقادات الصحيحة لا يستقر عليها أصلاً شيء لصلابتها وملاستها، خلوّ الصخرة من الشيء وعدم استقرار الأشياء عليها وهو عقلي، وبذكر الاطمئنان الذي هو سكون القلب، وفي صفاته جرّدها.

ووجه الشبه بعبارة أخرى: أنهم كانوا قبل الإسلام في مواطنهم وعلى أحوالهم مترزّلين لا يقرّ بعضهم بعضاً في موطن ولا على حال، بل كانوا أبداً في الغارة والنهب والجلأ فكانوا كالواقف على حجر أملس مترزّل مضطرب فاطمأنت أحوالهم وسكنوا في مواطنهم كلّ ذلك بسبب مقدم الرسول الأعظم محمد ﷺ.

٥٥٠. المراد بالقناة: القوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازاً وهو من باب إطلاق اسم السبب على المسبب فإن الرمح أو الظهر سبب للقوة والشدة ومعنى إسناد الاستقامة إليها انتظام قهرهم ودولتهم.

قوله ﷺ: فَلَا تُقْبَنُ الْبَاطِلُ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ.

٥٥١. لَأَتَقْبَنَ الباطل: استعارة مكنية مجردة تخيلية مكنى بها عن إظهاره الحق من الباطل، مستدعية لتشبيه الباطل الذي امتزج به الحق، وهو عقلي. بالدابة التي ابتلعت جوهرًا ثميناً أعزّ منها قيمة وأتمّ فائدة فاحتيج إلى شقّ بطنها لاستخلاص ما ابتلعت، وهو حسي، ووجه الشبه: اشتراكهما في الافتقار إلى احتياجهما إلى تمييز الباطل عنهما، وهو عقلي، وتخيل أن الباطل من أفرادها وإلا لم يصحّ جعله منقوباً وبذكر النقب والجنب جرّدها.

٥٥٢. لَأَتَقْبَنَ الباطل... جنبه: حيث قابل الحق بالباطل.

٥٥٣. قناتهم وصفاتهم: المتوازي والترصيع.

قوله عليه السلام: مَا لِي لِقْرِيشٍ وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتِلَتُهُمْ مَفْتُونِينَ.

٥٥٤. ما لي لقريش: استفهام على سبيل الإنكار لما بينه وبينهم مما يوجب

الاختلاف وجحد فضيلته وحسم لأعدارهم في حربه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في استنفار الناس إلى أهل الشام بعد فراغه من أمر الخوارج

قوله عليه السلام: أَفِ لَكُمْ لَقَدْ سَمِعْتُ عِتَابَكُمْ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوَاضاً وَبِالذَّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُزَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ^٢ وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ^٣ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسٌ^٤ اللَّيَالِي.

٥٥٥. أَرْضَيْتُمْ: استفهام على سبيل الإنكار عن حصول الرضا لهم. وأيضاً

الإجمال والتفصيل، إذ كل تمييز مع مميزه له مرتبة الإجمال والتفصيل.

٥٥٦. أَرْضَيْتُمْ بالحياة... خلفاً: كناية في الأفراد واستعارة، أما الكناية: فَلَأَنَّهُ عليه السلام

ذكر بالحياة الدنيا والذل فيها وأراد ملزومهما وهو ترك الجهاد المستلزم للبقاء في الأغلب ولطمع العدو فيهم المستلزم للذل، وذكر الآخرة والعزة وأراد ملزومهما وهو الجهاد المستلزم للحياة في الآخرة إن قتل شهيداً ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ

١. الخطبة: ٣٤.

٢. تعمهون: من عمه تحير وتردد.

٣. المألوسة: المخلوطة بمس الجنون.

٤. السجيس: الأبد.

اللَّهُ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١﴾ ولكسر قلوب الأعداء المستلزم للعزة أما الاستعارة: فلأنه ذكر العوض والخلف اللذين من خواص المعاضة، فيكون استعارة مكنتاً بها عن لحوق الخسران العظيم بمن رضي بالحياة الدنيا الفانية والمذلة فيها، وأعرض عن الحياة الباقية الأبدية والعزة السرمدية، مستدعية لتشبيه هيئة من استبدل الحياة الدنيا والذل التي هي في غاية الخساسة بالآخرة والعزة، وهي معقولة بهيئة من استبدل المتاع الخسيس بالمتاع النفيس، بل في غاية النفاسة، وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الدلالة على غباوة المستبدل وجهله بمواقع الأمور، وفي لحوق الغبن العظيم، وهو عقلي.

٥٥٧. أرضيتم... خلفاً: المقابلة، حيث قابل الدنيا بالآخرة والعز بالذل.

٥٥٨. دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة: كناية وتشبيه، أما الكناية: فلأنه

ذكر دوران الأعين وأراد به ملزومها وهو الحيرة والخوف وهو ظاهر.

أما التشبيه: فلأنه شبه حالتهم تلك في دوران أعينهم بحالة المغفور في شدة الموت أو سكراته، وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنهم ساهون عن عواقب أمورهم، مشغولون بما كانوا مستغرقين فيه من الحيرة، كما أن المغفور لاشتغاله بالألم الذي حضره ويجده في نفسه، غافل عن حاضر أحواله وهو معقول.

٥٥٩. التنوين في عزة وسكرة: للتفخيم.

٥٦٠. بين عوضاً وخلفاً، وغمرة وسكرة: المتوازي والترصيع.

٥٦١. من الذهول في سكرة: شبه حالتهم بحال السكران، ووجه الشبه: قريب مما

ذكرنا في عبارة «دارت أعينكم... في غمرة» ولما كان وجه الشبه متحداً فيهما أو قريباً لأحدهما من الآخر اكتفى بذكر حرف التشبيه مرة واحدة.

٥٦٢. ثم شبه هيئة حالهم عند دعوتهم إلى الجهاد من التحير والتردد بحال من

اختلط عقله، أو بحال من تمكن في سويداء قلبه الغل والخيانة، ووجه الشبه: في الأول: اشتراكهما في عدم الاحاطة علماً بما يصدر منهما من القول والفعل وهو عقلي.

وجه الشبه في الثاني: أنهم يطلبون مهرياً من دعوته وسبباً يتسببون به لدفعه كالخائن إذا دعاه المؤمن إلى ردّ الوديعة عليه يطلب دفعاً ومهرياً وهو عقلي.

٥٦٣. الفاء في «فتعمهون»: للسببية الداله على أن سدّ الكلام عليهم هو سبب لترددهم من الحسرة.

٥٦٤. وكأنّ قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون: جملة واردة على أصل الحال لكونها اسمية، وإنما قال أنتم لا تعقلون ولم يقل لا تعقلون أنتم؛ لأنّ مراده عليه السلام نفي العقل عنهم بالكلية واختصاصهم به؛ لأنّ المسلوب عنهم العقل هم دون غيرهم، والأوّل إنّما يفيد المراد دون الثاني؛ وذلك لأنّ «أنتم» فيما قال عليه السلام لتأكيد الحكم، وفي «لا تعقلون أنتم» لتأكيد المحكوم عليهم بأنهم لا غيرهم.

كما في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾^١ وقوله ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَيَّ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٢.

٥٦٥. في تقديم «لي» على «بثقة» أفاد التخصيص والقصر للإفراد يعني: أنهم ليسوا بثقة لي خاصة لجواز أن يكونوا ثقة لغيره عليه السلام.

٥٦٦. وقطع «ما أنتم لي بثقة» عن قبله لعدم الجامع بينه وبين السابق.

قوله عليه السلام: وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يَمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ^٣ عَزَّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلٍ ضَلُّ رِعَاتُهَا فَكَلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ لَيْسَ لَعَنُ اللَّهَ سَعْرُ نَارٍ

١. المؤمنون: ٥٩.

٢. يس: ٧.

٣. الزوافر: جمع زافرة، وزافرة الرجل: أنصاره وعشيرته.

الْحَزْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعُضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَ أَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غَلِبَ وَاللَّهُ الْمُتَخَذِلُونَ وَإِنَّمِ اللَّهُ إِنِّي لَا أَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ.

٥٦٧. قطع «ما أنتم بركن» و«ما أنتم إلّا كابل» ليدلّ على أن كلاً من الجمل يدلّ على السابقة وأنها غير وافية بتمام مراده، والمقام يقتضي الاعتناء بشأنه.

٥٦٨. ما أنتم بركن يمال بكم : كونهم ليسوا بركن يميل به المستند إليه في خصمه، استعارة له من ركن الجبل وهو جانبه بما بينهما من المشاركة في الشدة وامتناع المعتصم به، وهي استعارة تصريحية.

٥٦٩. ما أنتم إلّا كابل ضلّ رعاتها : القصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين، فإنهم بفعلهم كأنهم منكرون لكونه ﷺ سائقهم وإن كانوا بالقول المجرد قائلين.

٥٧٠. شبههم بإبل ضلّ رعاتها، ووجه الشبه : هو أنها كلما جمعت من جانب انتشرت من جانب.

٥٧١. لبئس لعمر الله : اشتغالها على الإجمال والتفصيل، ودلالة الجمل المصدرة بأن مع القسم واللام على أن الخطاب مع المنكرين.

٥٧٢. بين تكادون ولا تكيدون، طباق سلب.

قوله ﷺ : انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَاللَّهُ إِنْ أَمَرَأَ يَمَكُنْ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِیْ جِلْدَهُ لِعَظِيمٍ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمْتُ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ^١ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ الْهَامِ^٢ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ.

١. المشرفية : السيوف.

٢. فراش الهام : العظام الرقيقة التي تلي القحف.

٥٧٣. والله أن أمراً.... شئت: إيراد الجملة الدالة على الحكم العام ثم تعقيبه على الخصوص مع اقترانه بحرف الشرط.

٥٧٤. انفرجت: معناه تفرقتم عني وتفلقتم تفلق الهام عن مخها، وهذه استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه نفسه عليه السلام بمحلّ المنع المحرّر في أكثّة العظام وتشبيههم بالهام، ووجه الشبه في الأول: أنه أصل المسلمين وبه قوامهم، كما أن المنع أصل الرأس وبه قوامه، وفي الثاني: أنهم بمنزلة الحافظين له عليه السلام عن إصابة الآفات، كما أن الهام وقاية للمنع، وهذان التشبيهان في المفرد، أمّا التشبيه في المركب: هو تفرّقهم عنه عليه السلام بتفرّق الهام عن المنع، ووجه الشبه: اشتراكهما في إبطال الانتفاع بالاجتماع بالكلية. وهذه الاستعارة تقر بإعجازها الأذهان وتجري لإيجازها الأذهان.

٥٧٥. لبس لعمر الله... غلب والله المتخاذلون: حشو مليح.

٥٧٦. الإفراء: رشح الاستعارة وكثي عن هتك عرضهم، ويحتمل أن يكون في الأول: المستعار منه عرق اللحم، وهو محسوس، والمستعار له سلب المال وهو أيضاً محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الدلالة على العجز وهو عقلي، فتكون استعارة تبعية تصريحية.

وفي الثاني: المستعار منه هشم العظم والمستعار له قتل النفوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في الأذى الشديد وهو عقلي، فتكون استعارة تبعية تصريحية.

وفي الثالث: المستعار منه إفراء الجلد والمستعار له هتك العرض وهو عقلي ووجه الشبه: اشتراكهما في إظهار المعائب وما هو مخفي بساتر وهو عقلي، فتكون أيضاً استعارة تبعية تصريحية.

٥٧٧. تطير منه فراش الهام: استعارة مكنية تخيلية مكثي بها عن شدة تأثير ضربه عليه السلام مستدعية لتشبيه فرش الهام بالطير وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في سرعة النقل وهو عقلي، وبذكر تطير رشح الاستعارة، ويحتمل أن تكون استعارة

تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه سرعة فراش الهام بالنقل بطيران، الطائر ووجه الشبه ما ذكرناه.

وإضافة الطيران إلى الفراش وهو جمع فراشة السراج صنعة لا يتيسر مثلها لغيره ﷺ وكذا إضافة الفراش للهام وهما أيضاً من جنس الطيور.

٥٧٨. بين لحمه وعظمه وجلده: المتوازي والترصيع.

٥٧٩. بين الهام والأقدام: المطرف.

قوله ﷺ: تَعْلِمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَتَأْدِبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَأَلَوْفَاءُ بِالنَّبِيَّةِ وَالتَّصِيحَةِ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ.

٥٨٠. المقابلة حيث قابل الجهل بالعلم، والمشهد بالمغيب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

بعد التحكيم وما بلغه من أمر الحكمين

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الذَّهْرُ بِالْخُطْبِ الْقَادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَخْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمَجْرَّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْرُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَيُّبْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجَفَاءَ وَ الْمُنَادِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَضَنَّ^٢ الرُّنْدُ^٣ بِقُدْحِهِ^٤ فَكُنْتُ أَنَا

١. الخطبة: ٣٥.

٢. ضَنَّ: بخل.

٣. الزند: العود الذي يقدح به النار.

٤. القدح: بالزند محاولة إخراج النار منه.

وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ.

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبَيِّنُوا التُّصَحَّ إِلَّا ضَحَى الْعَدِ

٥٨١. الحمد لله وإن أتى... الجليل : حسن الابتداء.

٥٨٢. ونخلت لكم... لتقصير : التلميح بالمثل.

٥٨٣. ليس معه إله غيره بعد قوله أشهد أن لا إله إلا الله : استحضاراً للجملة الأولى

وتأكيداً لها.

٥٨٤. فإنّ معصية الناصح : التصدير بأن يؤذن أنّ الكلام أورد لرد المنكرين إلى

الصواب.

٥٨٥. إضافة المعصية إلى الناصح يؤذن لتفخيمها وتعظيمها.

٥٨٦. وصف الناصح بالأوصاف الثلاثة (الشفيق، العالم، المجرب) للتمييز وللإيذان

بأنّ من لم يكن متصفاً بها من النصحاء لم تكن معصية مؤدية للحسرة.

٥٨٧. أما بعد... الناصح الشفيق : الاقتضاب التشبيه بحسن التخلص.

٥٨٨. نخلت لكم مخزون : استعارة مكنية تخيلية مكنى بها عن أنّه ﷺ استخلص

لهم الرأي الثاقب وثقاه من كدورات الشهوة والغضب مستدعية لتشبيه الرأي الأجود

وهو معقول بالمنخول من الدقيق وهو محسوس، ووجه الشبه : أنّ أجود ما ينتفع به

مما ينخل من دقيق ونحوه وهو منخول، كذلك الرأي أجوده وأنفعه ما استخلص

وصفى من كدورات الشهوة والغضب وهو عقلي، وتخيلي أنّه من أفراد الدقيق وإلاّ

لم يصحّ جعله منخولاً.

وبعبارة أخرى: اشتراكهما في الإصفاء عمّا يمانع الانتفاع التام والاستخلاص

وهو عقلي وتخيلي. ويحتمل أن يكون استعارة تبعية مستدعية لتشبيه هيئة اجتهاده

ﷺ في استخلاص أسدّ رأيه وأنفعه وهي معقولة بهيئة اجتهاد الناخل في تصفية

أجود ما ينتفع به من الدقيق عن النخالة وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في أن الغرض تحصيل الأنفع والأصفي وهو عقلي.

٥٨٩. قد كنت أمرتكم... هوازن: تضمن.

٥٩٠. بين الحسرة والندامة: الطرف.

٥٩١. فأبيتم على إباء المخالفين... بقده: المبالغة، وتسمى التبليغ وسماه بعضهم الإفراط في الصفة، وهو أن تثبت لشيء وصفاً وتدعي بلوغ ذلك الوصف في الشدة والضعف حدّاً هو مستبعد جدّاً لكنه ممكن عقلاً وعادة، وأنّ في هذه العبارة في ارتياب الناصح بنصحه وضن الزند بقده، مبالغة في وصف إياهم وتمردهم بالشدة، وهما أمران ممكنان عقلاً وعادة.

٥٩٢. لقصير أمر: استعارة تمثيلية، وهو مثل^١. وقد شبه حاله ﷺ في نصحه إياهم بحال قصير في نصيحة جذيمة، ووجه الشبه: اشتراكهما في سوء العاقبة وظهور أنّ الناصح مصيب في رأيه وأنّ عصيانه مجلب للندامة وهو عقلي.

٥٩٣. الفاء في «فأبيتم» عن محذوف هو سبب للإباء تقديره: لم تطيعوني وأبيتم.

٥٩٤. الجناة والعصاة: المتوازي والترصيع.

٥٩٥. ضن الزند بقده: استعارة تمثيلية مستدعية لتشبيه هيئة بخل ذي الرأي

١. أصل هذا المثل أنّ جذيمة الأبرش كان قد قتل أبا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت إليه عن حين ليتزوج بها خدعة وسألته القدم، فأجابها إلى ذلك وخرج في ألف فارس، وخلف باقي جنوده مع ابن أخته عمرو بن عدي، وكان قصير أشار إلى جذيمة ألا يتوجه إليها فلم يقبل رأيه، فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم إكراماً له، فأشار عليه قصير بالرجوع عنها، وقال: إنها امرأة ومن شأن النساء الغدر فلم يقبل، فلما دخل إليها غدرت به وقتلته فعندها قال قصير: لا يطاع لقصير أمر، فذهب مثلاً لكل ناصح عصي وهو مصيب في رأيه.

٢. وهو مثل يضرب لمن ييخل بفوائده إذا لم يجد لها قابلاً عارفاً بحقّها أو لم يتمكن من إفادتها.

بإظهار ما هو الأنفع للناس من الرأي الصواب وهي معقولة بهيئة عدم زند النار وهي معقولة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم إبراز ما هو الأصلى وهو أيضاً عقلي.

٥٩٦. استعارة تمثيلية أنه عليه السلام شبه هيئة نفسه في نصحه لهم ونهيه عن الحكومة ومخالفة أمره بهيئة نصح دريد أخاه ونهيه عن الإقامة بمنعرج اللوى ومخالفته نصحه، ووجه الشبه: اشتراكهما في إصابة الناصح في نصيحته واستلزام المخالفة والندامة والهلاك وهو عقلي.

٥٩٧. بين نصحه وقده: المتوازي

٥٩٨. لو كان يطاع لقصر أمر، ضنّ الزند بقده: إرسال المثل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في تخويف أهل النهروان

قوله عليه السلام: **فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغَى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامٍ^٢ هَذَا الْغَائِطِ^٣ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحْتُ^٤ بِكُمْ الدَّارَ وَاحْتَبَلَكُمُ^٥ الْمِقْدَارُ.**

→ فإن المشير إذا اتهم واستغش أو خطأ في رأيه ربما لا ينقدح له بعد ذلك رأي صالح لحكم الغضب عليه من جهة مخالفته وعدم قبول رأيه.

١. الخطبة: ٣٦.

٢. الأهضام: جمع هضم وهو المظمن من الوادي.

٣. الغائط: من الأرض ما انخفض منها.

٤. طوحت: من طاح إذا هلك وسقط وطوح به: رماه.

٥. احتبلكم: أوقعكم في حبالته.

٥٩٩. فأنا نذير لكم: يحتمل أن يكون تقديم «أنا» لتقوية الحكم، وأن يكون للتخصيص والحصص للإفراد على تقدير تنزيلهم منزلة المنكرين.

٦٠٠. قد طوّحت: قطع ليدلّ على الاستيناف الدال على الجواب عن السؤال المقدر عن كمية هذا الأخبار، وجاء بالفعل الماضي ليؤذن بـ «أنّ» المخبر عنه أمر كان وقع للحكم الإلهي به، وبـ «قد» ليؤذن بالتقريب.

٦٠١. طوّحت بكم الدار: مجاز في الأفراد والتركيب أمّا الأفراد: فلأنّه ﷺ أطلق الدار وأراد الدنيا على سبيل الاستعارة التصريحية باشتراكهما في محل القرار فيكون غير مستعمل في موضوعها، أمّا في التركيب: فلأنّه أسند طوّحت إلى الدار مع أنّ المطوّح هو أتباع أهوائهم الباطلة وآرائهم الفاسدة باعتبار أنّ منشأها هو تحصيل الدنيا فيكون من باب إطلاق السبب وإرادة المسبب.

٦٠٢. احتبلكم المقدار: استعارة مكنية مرشحة تخيلية مستلزمة لتشبيه القدر الإلهي وهو معقول بالصائد وهو محسوس.

ووجه الشبه: اشتراكهما في تحصيل المطلوب على غفلة منه وبإسناد الاحتبال إليه رشحها، ويحتمل أن يكون استعارة تبعية مستدعية لتشبيه إيقاع القدر إياهم في الواقعة التي كتبها الله لهم بالقلم الإلهي وهو معقول بايقاع الصائد الصيد في الحبال التي هيأها له من غير شعور له بها وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في القصد إلى المطلوب مع غفلة.

قوله ﷺ: وَ أَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخَفَاءِ الْهَامِ^١ سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ^٢ وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْرًا^٣ وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا.

١. أخفاء الهام: الهام الرأس والخفة في العقول.

٢. سفهاء الأحلام: السفهاء الحمقى والأحلام: العقول.

٣. البجر: - بالضم - الشر، والأمر العظيم والداهية.

٦٠٣. أتى بالواو في قوله و«أنتم معاشر»: لكونه جملة اسمية غير جارية على أصل الحاصل وإن كانت جارية على نهجها لكونها مثبتة.
٦٠٤. خفة الهام: كناية عن رذيلة الطيش فإن من لوازمه الخفة، يقال: فلان خفيف الهام إذا كان طياشاً.
٦٠٥. بين الهام وأحلام: المطرف.
٦٠٦. بين بجرأ وضراً: المتوازي.
٦٠٧. الإضافة في أخفاء وسفهاء غير محضة ولذلك صح كونهما وصفين لمعاشر.
٦٠٨. فأنا نذير لكم... ضراً: التوجيه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يجري مجرى كلامه

قوله عليه السلام: فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا^٢ وَتَطَقْتُ حِينَ تَغْتَعُوا^٣ وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلَاهُمْ قَوْتاً فَطَرْتُ بِعَيْنَانِهَا وَاسْتَبَدَّدْتُ بِرَهَانِهَا كَالْجَبَلِ لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ مَهْمَزٌ وَلَا لِقَائِلٍ فِيَّ مَغْمَزٌ^٤ الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ لَهُ وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءً وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ أَتَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ لَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ

١. الخطبة: ٣٧.

٢. تقبعوا: اختبئوا وأصله من تقبع القنفذ إذا دخل رأسه في جلده.

٣. تغتبعوا: من التعتبة وهي التردد والاضطراب في الكلام من عي أو حصر.

٤. المهمز: من الهمز الواقعة بالعييب.

٥. المغمز: من الغمز وهو الطعن.

فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِيُغَيِّرِي.

٦٠٩. فقامت.... وقفوا: المقابلة، حيث قابل الشجاعة بالجبن، والفصاحة بالعيب، وكبر الهمة بالقصور، والعلم بالتحير والجهل.

٦١٠. فقامت بالأمر: كناية عن الشجاعة فإن من لوازمها القيام بالحرب.

٦١١. نظقت: كناية عن ملكة الفصاحة المستتبعة للعلم، أي نظقت في القضايا المهمة والأحكام المشككة والمقاول التي حصرت فيها بلغاؤهم.

٦١٢. التعتة: كناية عن جهلهم.

٦١٣. في «تطلعت»: استعارة تصريحية تبعية مستدعية لتشبيه هيئة اطلاع العقل على الأمور الكلية المعقولة وهي معقولة، بهيئة تطلع الإنسان على الأمور المحسوسة وهي محسوسة.

ووجه الشبه: أن العقل في إدراك الأمور الكلية المنتزعة من الأمور المحسوسة يحتاج إلى إتعاب الفكر الذي هو عين العقل بالحقيقة وتحديقه نحو الأمور المعقولة وإرسال المتخيلة في التفصيل والتركيب، كما أن المتطلع على الأمر المحسوس يحتاج إلى تطاول العنق ومد البصر ونحوه وهو عقلي.

٦١٤. تقبّعوا: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه هيئة تصور فكرهم عن إدراك الأشياء وعجزهم عن الاحاطة علماً بالحقائق وهي معقولة، بهيئة إدخال القنفذ رأسه وستره عن الغير وهي محسوسة.

ووجه الشبه: اشتراكهما في العجز والإخفاء وهو عقلي.

٦١٥. يحتمل الاستعارة في «تطلعت، وتقبّعوا»، استعارتين مكنتي بهما عن إثبات العلم بالمعقولات لنفسه والجهل لغيره.

الأولى: مستدعية لتشبيه نفسه ﷺ بالمتطلع، ووجه الشبه: اشتراكهما في تحمّل

أعباء التحصيل والتدبر وهو عقلي، ويكون التطلع قرينة صادقة.

الثانية: مستدعية لتشبيههم بالقنفذ وهما محسوسان ووجه الشبه: اشتراكهما في العجز عن المقاومة وهو عقلي. وهذان التشبيهان من تشبيه المفرد بالمفرد والأولان من تشبيه المركب بالمركب.

٦١٦. ومضيت بنور الله: كناية عن علمه بطريق الحق والصراط المستقيم والسلوك إلى الله تعالى.

٦١٧. كنت أخفضهم صوتاً وأعلامهم فوئاً: الإجمال والتفصيل.

٦١٨. كنت أخفضهم صوتاً: كناية عن الثبات في الأمور وتصميم العزم على فعل ما ينبغي من غير التفات إلى الحوادث الموانع، وأن خفض الصوت من شعار الثابتة قلوبهم على الحق.

٦١٩. الفاء في «فطرت»: للسببية الدالة على كونه أخفضهم صوتاً علّة لشروعه إلى الجهاد والحرب أو الفضيلة.

٦٢٠. فطرت فيه: استعارة تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه سبقه العقلي وهو عقلي بطيران الطائر وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في السرعة.

٦٢١. بعنانها: استعارة مكنية تخيلية مكنتى بها مستدعية لتشبيه الفضائل النفسانية بالجبل، ووجه الشبه: اشتراكهما في توجه النفوس إليهما.

٦٢٢. كالجبل: تشبيه لنفسه عليه السلام بالجبل وهما محسوسان، ووجه الشبه: لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف.

يعني كما أن الجبل لا تحركه الرياح الشديدة ولا تزيله لغاية ثباته، كذلك لا تحركني صدمات الأهواء الباطلة والآراء المبدعة لغاية ثباتي على الحق، وهو تشبيه قد ذكر المشبه وحرف التشبيه.

٦٢٣. بين صوناً وفوتاً: المتوازي والترصيع، وكذا بين القواصف والعواصف ومهمز ومغمز.

٦٢٤. لم يكن لأحد... مغمز: كناية عن عَفَتَهُ ﷺ وعصمته.

٦٢٥. الدليل عندي ... منه: كناية عن عدالته.

٦٢٦. لم يكن لأحد في مهمز... لأننا أول من صدّقه: الالتفات، وهو العدول من المتكلم وحده إلى المتكلم مع غيره وعكسه، وقد اجتمعا في هذه العبارة.

٦٢٧. قوله: الدليل عندي عزيز والقوي عندي ضعيف: المطابقة.

٦٢٨. قوله رضيّنا... أمره: كناية عن حكمته التي هي عرفانه بحقائق الأمور وبذات الله تعالى وصفاته.

٦٢٩. أتراني: استفهام عن حصول الظنّ فيه بالكذب على رسوله على سبيل الإنكار استفهام عمّا صدر منهم في حقّه من التكذيب.

٦٣٠. والله لأنّنا: أورد لنفي الإنكار وردّه من خطئه إلى الصواب.

٦٣١. الفاء في «فلا»: عن محذوف هو كبرى القياس، الضمير تقديره: لأنّنا أول من صدّقه، وكلّ من كان أول مصدّق فلن يكون أول مكذب له، بالضرورة ينتج: أنّي لا أكون أول مكذب عليه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيه علة تسمية الشبهة شبهة ثم بيان حال الناس فيها

قوله ﷺ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَاؤُهُمْ

فِيهَا الْيَقِينُ وَ دَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى وَ أَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَ دَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَ لَا يُعْطَى الْبَقَاءُ مَنْ أَحْبَبَهُ.

٦٣٢. إنما سميت: القصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة من تصور لعله تسميتها لشيء آخر غير ما ذكره عليه السلام إن لم يكن الخطاب للمشاركين.

٦٣٣. اشتمال «أما» على الاختصار.

٦٣٤. إن قدرنا اليقين وسمت الهدى مبتدأ، ففي كل منهما الحصر للقلب.

٦٣٥. إضافة السميت إلى الهدى من إضافة المصدر إلى المفعول.

٦٣٦. المقابلة: حيث قابل الهدى بالضلal، واليقين بالعمى، والموت بالبقاء.

٦٣٧. بين الهدى والعمى: السجع المتوازي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير

قوله عليه السلام: أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ وَ لَا حِمِيَّةَ تُخْمِشُكُمْ أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَضْرِحًا وَ أَنَادِيكُمْ مُتَعَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا وَ لَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ ثَارٌ وَ لَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامٌ دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَّجَرْتُمْ جَرْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ وَ تَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ النَّضْوِ^٢ الْأَدْبَرِ^٣ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ^٤ مُتَذَائِبٌ^٥ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ.

١. الخطبة: ٣٩.

٢. النضو: المهزول.

٣. الأدبر: المعقور، الفرح يصيب الدابة وغيرها من حمل وشبهه.

٤. جنيد: تصغير الجند للتحقير.

٥. متذائب: مضطرب.

٦٣٨. استفهم عن نفي الدين الذي يجمعكم في قوله: أما دين... متغوثاً.

٦٣٩. فما يدرك.... مرام: توييخهم على ما عاملوا معه ونفي الرجولية عنهم فإن من لم يحصل بمدده مطلوب فهو مَمَّن ليس له أخلاق من المروءة التي قامت الرجولية بها، كلّ هذا لحتهم على القيام وزجرهم عن التقاعد، إذ من شأن طباع العرب أن يثور بمثل هذه الأقوال.

٦٤٠. استعار لفظ الجرجرة لكثرة تمللهم وقوة تضجرهم من ثقل ما يدعوهم إليه ولما كانت جرجرة الجمل الأسر أشد من جرجرة غيره لاحظ شبه ما شبه إليهم من التضجر بها، وهي استعارة تصريحية.

٦٤١. تشبيه تناقلهم بتناقل النُضو الأدبر وذكرهم ما دعاهم إليه من نصره إخوانهم، أعني أصحاب مالك بن كعب، ويحتمل أن يكون المراد بهم العموم وهوؤكد.

٦٤٢. جنيد: تصغير من خرج منهم من الجند ووصفه بالاضطراب والضعف وتشبيههم بمن يساق إلى الموت وهو ينظر في تناقله واضطرابه وضعفه عن الحركة إلى ما يساق إليه لشدة خوفه، كلّ هذا ذم وتوبيخ يستثير به طباعهم عمّا هي عليه من التناقل عن ندائه والتقصير في إجابة دعائه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في الخوارج لما سمع قولهم «لا حكم إلا لله»

قوله ﷺ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يَرَادُ بِهَا بَاطِلٌ نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ يَرِىْ أَوْ فَاجِرٍ يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَ يَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيءُ وَيَقَاتِلُ بِهِ الْعَدُوَّ وَ تَأْمَنُ بِهِ

السُّبُلَ وَ يُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ وَ يُسْتَرَّاحَ مِنْ فَاجِرٍ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ وَقَالَ أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيَّ وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَمْتَنِعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطَعَ مَدَّتُهُ وَ تُدْرِكُهُ مَيِّتُهُ.

٦٤٣. حذف المشبه به من الجملة الأولى تعويلاً على القرائن الحالية الشاهدة وبناءً على أَنَّ الخبر لا يصلح إلّا له حقيقة أو ادعاء، واشتمال الكلام على الإيجاز أوضح من البيان.

٦٤٤. المقابلة: حيث قابل الضعيف والقوي، والمؤمن وبالكافر، والحقّ بالباطل الإمرة البرة بالإمرة الفاجرة.

٦٤٥. التقي والشقي: السجع المتوازي والترصيع.

٦٤٦. مدته وميئته: المطرف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيهما ينهي عن الغدر ويحذر منه

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوَامُ الصَّدَقِ وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ وَمَا يَعْدُرُ مَنْ عِلْمٍ كَيْفَ الْمَرْجِعُ وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدْ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ مَا لَهُمْ قَاتِلُهُمُ اللَّهُ قَدْ بَرَى الْحَوْلُ الْقَلْبُ^٢ وَجَهَ الْحِيلَةُ^٣ وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ فَيَدْعُهَا.

١. الخطبة: ٤١.

٢. الحول القلب: البصير بتحويل الأمور وتقليبها.

٣. وجه الحيلة: مأخذها وسبلها.

٦٤٧. تصدير الجملة الأولى بـ «أَنَّ» وتعقيبها بالجملة الثانية دليل على أَنَّ الكلام مع المنكرين وشدة اهتمامه ﷺ بإثبات فضيلة الوفاء.

٦٤٨. إِنَّ الوفاء توأم الصدق: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الوفاء وهو معقول بالتوأم وهو الولد المقارن لولد آخر وهو محسوس، ووجه الشبه: أَنَّ الوفاء يقارن الصدق تحت أم من أمهات الفضائل النفسانية وهي العفة، كما أَنَّ التوأم مقارن للآخر في بطن واحد من أمها.

٦٤٩. ماله: استفهام على سبيل الإنكار والتوبيخ عن خوضهم في حاله ﷺ.

٦٥٠. الفاء في «فيدعها»: للسببية الدالة على أَنَّ المانع من الله سبب لتركه ﷺ الحيلة ولتكون تقديره هو يدعها يدل على استمراره في الترك.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيه يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَتْ حَذَاءً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اضْطَبَّهَا صَابُهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَثُونْ فَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيَلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

٦٥١. إِنَّ أخوف... الأمل فيها خواص:

الأول: كونه مصدر بـ «أَنَّ» ليؤذن بأنَّ المقام مقام إنكار.

الثاني: جعل اثنان خبراً ثم بيانه ليؤذن بالإجمال والتفصيل الموقعين لكلام في النفس أفضل إيقاع.

الثالث: إيراد أفعال التفضيل مضافاً إلى الشيء الذي يخاف منه ﷺ تأكيداً للمعنى واشتمال العبارة على الإيجاز.

٦٥٢. إن أخوف ما أخاف عليكم... فينس الآخرة: التفسير^١.

٦٥٣. إلا صُبابَة: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الدنيا بالقياس إلى كل شخص وهي معقولة بالبقية من الماء في الإناء وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلة وهي معقولة وتخيل أنها من أفراد الصبابة، وإلا لم يصح جعلها خبراً عنها.

٦٥٤. إلا صبابَة كصبابة الإناء: وهذا الأسلوب من أنواع البديع يسمى الاشتقاق، وهو أن يأتي بألفاظ متعددة يجمعها أصل واحد فإن الصبابة والاصطباب والصاب مأخوذة من صب الإناء.

٦٥٥. لكل منهما بنون: فيها استعارتان:

الأولى: استعارة مكنية تخيلية مستدعية لتشبيه الدنيا والآخرة بالأمّ، ووجه الشبه: أنهما مقصد الناس واصلان للنافع، كما أن الأمّ مقصد الأولاد ومحل منفعتهم وهو عقلي.

الثانية: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه الناس بالبنين وهما محسوسان، ووجه الشبه: أن بعضهم يعمل بالطبع إلى الدنيا ويطلب المنافع منها، وبعضهم يعمل عن الدنيا ويرغب إلى الآخرة، ويتصور أن السعادة الأبدية والمنفعة الباقية ليستا حاصلتين إلا من الآخرة، كما أن البنين يعملون بالطبع إلى الأمّهات أو بحسب

١. هو أن يكون فيه الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسّره وربما يسمّى بالتبيين.

تصورهم أَنَّ منافعهم لا تأتي إِلَّا منهن وهو عقلي.

٦٥٦. اليوم... كناية عن البقاء في الدنيا لآنه حاضر.

٦٥٧. غداً: كناية عن القيامة لآنها آتية.

٦٥٨. طباق سلب بين فكونوا من الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا.

٦٥٩. المقابلة بين التولية والإقبال.

٦٦٠. إن اليوم... ولا عمل: المقابلة، حيث قابل اليوم بغد، والعمل بلا عمل،

والحساب بلا حساب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن

عبدالله البجلي إلى معاوية.

قوله ﷺ: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقُ لِلشَّامِ وَصَرْفٌ
لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَ لَكِنْ قَدْ وَقْتُ لِحَرْبِهِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ
عَاصِيًا وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءَةِ فَارْزُدُوا وَ لَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ.

٦٦١. تصدير الجملة الأولى «بأن» المحققة يؤذن بأن الكلام في مقام إنكار

المخاطبين ليردهم إلى ما هو الصواب عنده. وإنما وقعت الحالة بين الاسم والخبر

لكونها الأهم، وإنما جاء بالواو لكون الجملة وإن كانت واردة على نهج الحال غير

واردة على أصلها لكونها اسمية، ولكن أورد لنفي ما اعتقدوه وحكموا به من أن

الاستعداد صواب، وإثبات ما هو الحق وهو تأخير الاستعداد إلى أن ينقضي الوقت

المضروب.

٦٦٢. مخدوعاً: لكونه وارداً على أصل الحال ونهجها عري عن الواو وغيره من الروابط، وهنا القصر للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين له المعتقدين أن إقامته يمكن أن تكون لغيرهما. والحاصل أنه عليه السلام قصر حاله في وقت الإقامة على أحد الأمرين يعني علّة إقامته لا تكون إلا الخداع أو العصيان لأمرى.

٦٦٣. الفاء في «فأردوا»: لربط الجملة الطلبية بالخبرية الاسمية ظاهر، أو لإفادة أن مضمون الجملة السابقة سبب للإهمال والتأخير.

قوله عليه السلام: «وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ وَقَلْبُ ظَهْرَهُ وَبَطْنُهُ فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأُمَّةِ وَالِ أَخَذَتْ أَخْذَانًا وَأَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ تَقَمُّوا فَعَيَّرُوا».

٦٦٤. لقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه: استعارة مكنية مكنى بها عن التفكير والتدبر في حاله عليه السلام مع معاوية وأهل الشام مستدعية لتشبيه الأمر الذي هو عبارة المخالفة بينه عليه السلام وبين معاوية في الخلافة وهو معقول بالحيوان الشمسوس الذي يحتاج الإنسان في سوقه إلى المقصد إلى تعب وضرب له وهو محسوس، ووجه الشبه: اشتراكهما في احتياج سائقهما إلى التعب وهو عقلي، ولتخيل أن الأمر من أفراد الحيوان وإلا لم يصح إسناد الأنف والعين اللتين من خواص الحيوان إليه.

٦٦٥. ولقد ضربت أنف... أو الكفر: المبالغة.

٦٦٦. في «ضربت» أيضاً استعارة تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه قصده عليه السلام الرأي الصائب بواسطة إحالة الفكر وإتباعه بقصد السابق عدول الحيوان الشمسوس عن غير الجادة إليها بواسطة ضرب العين والأنف اللتين هما أعز أعضاء البدن وموقعاً للضرب عند التوجه إلى غيرها، ووجه الشبه: اشتراكهما في الافتقار إلى معين وهو عقلي.

٦٦٧. كَتَى بلفظ الظهر والبطن لظاهر هذا الأمر وباطنه عن وجوه الرأي فيه، وكَتَى بلفظ التقلب لتصفّح تلك الوجوه وعرضها على العقل واحداً واحداً.
٦٦٨. بين عينه وظهره: السجع المتوازي.
٦٦٩. فلم أَر لي إلّا: إيجاز القصر للإفراد.
٦٧٠. الفاء في «فقالوا» للسببية الدالة على أنّ السابق علّة لقولهم.
٦٧١. إيراد «ثم» ليؤذن أنّ بين القول والنقم تراخياً.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

- قوله ﷺ: قَبَّحَ اللَّهُ مَصْفَلَةَ فَعَلَ فِعْلَ السَّادَةِ وَفَرَّ فَرَارَ الْعَبِيدِ فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ وَلَا صَدَقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَّتُهُ وَلَوْ أَقَامَ لَأَخَذْنَا مَيْسُورَهُ وَانْتَظَرْنَا بِمَالِهِ وَفُورَهُ.
٦٧٢. قطع «فعل» ليؤذن بتعليل استحقاقه الدعاء عليه بالبعد عن الخير.
٦٧٣. المقابلة: حيث قابل السادة بالعبيد، والإنطاق بالإسكات، والتصديق بالتبكي.
٦٧٤. أسكنه وبكته: السجع المتوازي.
٦٧٥. ميسورة وموفرة: المطرف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

وهو بعض خطبه الطويلة خطبها يوم الفطر

- قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَا مَخْلُوفٍ مِنْ نِعْمَتِهِ وَلَا مَائُوسٍ مِنْ

١. الخطبة: ٤٤.

٢. الخطبة: ٤٥.

مَغْفِرَتِهِ وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ.

٦٧٦. بين رحمته ونعمته: الموازنة.

٦٧٧. أتى بالأحوال الأربعة ليؤذن بتعليل استحقاقه الحمد، ثم تكريره باعتبار وصفين آخرين في قالب الموصول والصلة دليل باهر على أن استحقاقه مسبب بعدم زوال رحمته وعدم فقدان نعمته وأنه في غاية العظمة.

٦٧٨. نكر «رحمة ونعمة» ليؤذن بعموم أفرادهما أي: أنه هو الذي لا يزول منه فرد من أفراد الرحمة، ولا يفقد له فرد من أفراد النعمة وشخص من أشخاصها يعني هو الآتي بجميع أشخاصها؛ وذلك لأن النكرة في سياق النفي تدلّ على العموم.

٦٧٩. نكر «دار» ليؤذن بتحقيقها من أول الأمر.

٦٨٠. بين رحمة ونعمة: السجع المتوازي والترصيع، وكذا بين الفناء والجلاء.

قوله عليه السلام: «وَالدُّنْيَا دَارٌ مُنِي لَهَا الْفَنَاءُ وَلِأَهْلِهَا مِنَ الْجَلَاءِ وَهِيَ حُلُوءٌ خَضِرَاءُ وَقَدْ عَجَلْتُ لِلطَّلَافِ وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ فَارْتَحَلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا يَحْضُرُ تَكُمُ مِنَ الرَّادِ وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ».

٦٨١. حلوة خضرة: فيها خواص:

أ - ذكر المسند إليه مضمراً ليؤذن بالاهتمام بشأنها لتقرّر صورتها في ذهن السامع.

ب - إيراد المسند نكرة ليؤذن بتحقيق الدنيا.

ج - إيراد المعنى المراد في الجملة الاسمية ليدلّ على الاستقرار والثبوت.

٦٨٢. هي حلوة خضراء: يحتمل أن يكون مجاز مرسل من باب إطلاق الجزء على الكل، أو استعارة مستدعية لتشبيه الدنيا بالمشتمل على الحلاوة والخضرة، ووجه الشبه: أن الدنيا تميل إليها كلّ نفس ميلها إلى الشيء الحلو ويعلق بها كلّ نظر تعلّقه

بالأشياء الخضرة الطرية وهو عقلي.

٦٨٣. الفاء في «فارتحلوا» تقديره: إذا كان حال الدنيا كذلك فارتحلوا عنها.

٦٨٤. فارتحلوا: استعارة تصريحية مستدعية بالحقيقة لتشبيهات ثلاثة:

أ - تشبيه الدنيا بالمنزل الذي يرتحل منه المسافر، ووجه الشبه: اشتراكهما في ضرورة المفارقة عنهما.

ب - تشبيه الآخرة بل معرفة الله تعالى وهي معقولة بالمقصد للمسافر وهو حسي، ووجه الشبه: أنها مقصد الخلائق بمقتضى أمر الله تعالى، كما أن المقصد مطلب المسافر ومقطع سفره وهو عقلي.

ج - تشبيه هيئة قطع منازل المعرفة بعدم العقل المحوج للمفارقة عن المنازل التي ينزل فيها في أيام القطع وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في الستر وعدم التطول في المنزل وهو عقلي، وقد رشح بذكر الزاد واستعارته عن التقوى.

٦٨٥. بين الطالب والناظر: المتوازن وكذا بين الكفاف والبلاغ.

٦٨٦. كنى «بما بحضرتكم»: عن الأعمال الصالحة التي يقدر الإنسان عليها، إذ الحضور من لوازم القدرة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عند عزمه على المسير إلى الشام

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ.

٦٨٧. أنت الصاحب في السفر: تقديم المسند إليه يفيد الحصر والتخصيص، والمعنى أنت الصاحب في السفر لا غيرك، وهذا قصر المسند على المسند إليه، وكذا من أنت الخليفة في الأهل.

٦٨٨. اللام في صاحب والخليفة للحقيقة، أي: أنت صاحب الحقيقة الذي لا يصح إطلاق صاحب بالحقيقة إلا عليك، وأنت الخليفة الذي يجب أن يعول عليه؛ لأنه المتحقق في الخلافة.

٦٨٩. تكرير «أنت» يؤذن بالاهتمام بشأنه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في ذكر الكوفة

قوله عليه السلام: كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ^٢ الْأَدِيمِ^٣ الْعُكَاطِيَّ^٤ تُفَرِّكِينَ بِالنَّوْازِلِ وَ تُزَكِّبِينَ بِالنَّوْازِلِ وَ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءًا إِلَّا ابْتِلَاَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَ رَمَاهُ بِقَاتِلٍ.

٦٩٠. لم يجيء بالواو في صدر «تمدّين» وما بعده من الجمل التي في محل النصب على الحال لكونها واردة على أصلها ونهجها معاً.

٦٩١. كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاطِيَّ: تقدير الخطاب: كَأَنِّي حَاضِرُكَ وَشَاهِدُ لِحَالِكَ الْمُسْتَقْبَلَةِ حَالِ تَجَاذُبِ أَيْدِي الظَّالِمِينَ لِأَهْلِكَ بِأَنْوَاعِ الظُّلْمِ وَهُوَ الْمَكْتَنَى عَنْهُ بِمَدِّهَا وَشَبَّهَ ذَلِكَ بِمَدِّ الْأَدِيمِ، وَوَجَّهَ الشَّبَهَ: شَدَهُ مَا يَفْتَحُ بِهِمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالبَلَاءِ، كَمَا أَنَّ الْأَدِيمَ مُسْتَحْكَمَ الدَّبَاغِ يَكُونُ شَدِيدَ الْمَدِّ، وَاسْتَعَارَ لَفْظَ الْعِرْكَ مِلَاحَظَةً لِذَلِكَ الشَّبَهِ.

أو بعبارة أخرى: شبه الكوفة بالأديم العكاظي في البسط والتوسعة من حيث

١. الخطبة: ٤٧.

٢. مدّ: بسط.

٣. الأديم: الجلد المدبوغ.

٤. العكاظي: نسبة إلى عكاظ، وهو سوق قرب مكة.

المساحة وسكون الأفراد فيها، وهذا منه ﷺ إخبار بحال الكوفة في المستقبل.

٦٩٢. استعار لفظ الركوب ملاحظة لتشبيهها بشقي المطايا.

٦٩٣. استعار لفظ الزلازل ملاحظة لتشبيهها فيما يقع لهم من الظلم الموجب

لاضطراب الحال بالأرض ذات الزلازل.

٦٩٤. إني لأعلم... إلخ: فيها خواص:

أ - تصدير الجملة بـ «أَنَّ واللام» ليؤذن بأنَّ الكلام قد أجراه ﷺ في مقام الإنكار.

ب - جعل الخبر «لأعلم» ليؤذن بحصول علمه له في الحال على سبيل الاستمرار، إذ اللام مخلصة للحال، وتقديم المسند إليه دليل الاستمرار.

ج - جعل المعلوم مصدرًا بأنَّ مع ضمير الشأن ليؤذن بالتحقيق وبالإجمال والتفصيل.

د - إيراد فاعل «أراد» ومفعوله منكرًا ليدلَّ على العموم.

هـ - إيراد الكلام على وجه يفيد القصر.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيه جملة من صفات الربوبية والعلم الإلهي

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَّنَ حَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ فَلَا عَيْنَ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ وَلَا قَلْبَ مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ سَبَقَ فِي الْعُلُوفِ فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوفِ فَلَا شَيْءَ أَقْرَبَ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعِدُهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا قَرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ لَمْ يُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَى

تَحْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَخْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَى إِقْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَالْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٦٩٥. إيراد الموصول مع صلته يؤذن بتعظيم من وجه الحمد إليه وأتى بالموصول مشيراً إليه.

٦٩٦. أعلام الظهور: استعارة تصريحية مستدعية لتشبيه آثاره الظاهرة الدالة على كمال قدرته بالأعلام المنصوبة في الطريق وهما محسوسان، ووجه الشبه: اشتراكهما في الهداية.

٦٩٧. خفيات الأمور وأعلام الظهور: المقابلة وهي من المحسنات المعنوية، حيث قابل الظهور بالخفاء.

٦٩٨. يبصره وتنكره: السجع المتوازي والترصيع.

٦٩٩. المقابلة: قابل العلو بالدنو، والأعلى بالأقرب.

٧٠٠. سبق في العلو فلا شيء... أعلى منه: رد العجز على الصدر، وكذا في قرب في الدنو فلا شيء أقرب.

٧٠١. لاقربه ساواهم: القلب، والتقدير: ولا قربه تعالى ساوى الله تعالى بالخلق في المكان الذي لهم.

٧٠٢. قطع «سبق» لعدم الربط بينه وبين ما قبله.

٧٠٣. جاء بالفاء ليتم الربط بين الجملة الاسمية الدالة على الثبوت والفعلية الدالة على التجدد.

٧٠٤. بين الوجود والجحود: السجع المتوازي والترصيع.

٧٠٥. تعالى الله عما يقوله المشبهون... علواً كبيراً: حسن الانتهاء.

٧٠٦. وهذه الخطبة كأنها أعلام في الإيجاز والاختصار.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: إِنَّمَا بَدْءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تُتَّبَعُ وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُزْتَادِينَ وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضَعْفٌ^٢ وَمِنْ هَذَا ضَعْفٌ فَيُمَزَّجَانِ فَهَذَا لَكَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى.

٧٠٧. بدء وقوع: القصر بطريق «إنما» للإفراد على تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين أن مبدأه كما يكون بهذا يكون غيرها.

٧٠٨. يخالف: جاء به للتأكيد وزيادة التوضيح.

٧٠٩. تتبع وتبتدع: السجع المتوازي والترصيع.

٧١٠. المقابلة: بين الحق والباطل.

٧١١. مزاج الحق: استعارة تصريحية ترشيفية: المستعار منه محسوس وهو خلط الماء بالشراب، والمستعار له معقول وهو اشتباه الحق بالباطل لالتباس أحدهما، بالآخر، ووجه الشبه: اشتراكهما في عدم التمييز وهو عقلي وذكر خلص لترشيحها.

٧١٢. أن... المعاندين: الاختصار لأن كلاً من الشرطين صغرى من قياس حذف كبراه.

٧١٣. ضعف: استعارة تصريحية المستعار منه فيها محسوس وهو القبضة من

١. الخطبة: ٥٠.

٢. الضغت: بكسر الصاد، قبضة من حشيش تشتمل على الرطب واليابس.

الحشيش، والمستعار له فيها معقول وهو البعض من الحق والباطل، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلة بالنسبة إلى ما هو كثير وهو عقلي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

لما غلب أصحاب معاوية أصحابه عليه على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم الماء

قوله عليه السلام: قَدْ اسْتَطَعْتُمْ كُمْ الْقِتَالَ فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوْا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوْا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِمٌ لَمَّةً^٢ مِنَ الْغَوَاةِ وَ عَمَسٌ^٣ عَلَيْهِمُ الْخَبَرُ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَيْتَةِ.

٧١٤. في «استطعموكم القتال»: استعارة مكنية مكنى بها تخيلية مرشحة، المستعار منه فيها محسوس وهو الطعام، المستعار له معقول وهو القتال، ووجه الشبه: اشتراكهما في كونهما مطلوباً لهم وهو عقلي، وقد رشحها بذكر الاستطعام، ويحتمل أن يكون فيه استعارة تبعية تصريحية مستدعية لتشبيه هيئة تجسرهم بالقتال بمنعهم الماء عنهم وهي معقولة، بهيئة طلب الطعام بالقول المنبئ عنه وهي محسوسة، ووجه الشبه: أنهم يطلبون القتال بمنعهم الماء عنهم، كما أن الطالب للمأكول يطلبه بالقول.

٧١٥. الفاء في «فأقروا»: لعطف الجملة الطلبية على الجملة الخبرية ظاهراً وباطناً جواب لشرط محذوف دلّ عليه سياق الكلام يعني: إذا كانوا يستطيعون منكم

١. الخطبة: ٥١.

٢. اللمة: الجماعة القليلة.

٣. عمس: أبهم وعمي.

القتال فأقروا أو روّوا، وأورده هنا للتخيير.

٧١٦. بين مذلة ومحلة: السجع المتوازي والترصيع.

٧١٧. الدماء والماء: المطرف.

٧١٨. روّوا السيوف من الدماء: فيها استعارتان مكنيتان:

الأولى: مستدعية لتشبيه السيوف وهي محسوسة بالعطش، ووجه الشبه: اشتراكهما في الافتقار إلى التروية إليها.

الثانية: مستدعية لتشبيه الدماء بالماء وهما محسوسان، ووجه الشبه: أن الدماء تكل السيوف وتجعلها غنيّة عن الحرب، كما أن الماء يجعل العطشان رياناً غنياً عن الماء وهو معقول، ويذكر التروية رشحت الاستعارتان وحصلت القرينة عليهما، فالموت مجاز عن الشدائد والأهوال التي تلحقهم من سقوط المنزلّة والمذلة وما ضاهاهما من باب إطلاق الاسم المسبب وإرادة السبب، ويحتمل أن يكون المراد به موت النفس بترك الجهاد الذي هو مستلزم للحياة الطيبة، ويكون مجازاً من باب اسم المشابه على ما يشابهه.

٧١٩. ارووا السيوف من الدماء ترووا من الماء: وهذا يسمّى التنجيس المزدوج ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾^١ وقوله تعالى: ﴿يُخَذِّعُونَ آلَ اللَّهِ وَهُوَ خَذِّعُهُمْ﴾^٢.

٧٢٠. المقابلة بين الحياة والموت، والمقهور والقاهر.

٧٢١. في جعل نحورهم أغراض المنية: استعارة وتشبيه، أمّا الاستعارة: فهي

استعارة مكنية تخيلية المستعار منه فيها محسوس وهو الرأي، والمستعار له معقول

١. آل عمران: ٥٤.

٢. النساء: ١٤٢.

وهو الموت، ووجه الشبه: اشتراكهما في الإيذاء والإهلاك يعني: كما أنَّ الرامي بسهامه يؤذي الرمي ويهلكه، كذلك الموت بمقدماته من الأمراض الصعبة تؤذي الشخص المقصود بالإصابة وتشرفه على الهلاك وهو معقول، وهي تستلزم تخيلاً أنه من أفراد المنية، وإلا لم يصح إضافة الأغراض إليه.

أما التشبيه: فهو تشبيه نحورهم بالأغراض التي يجعلها الرامي مقصد الرمي وهما محسوسان، ووجه الشبه: أنَّ نحورهم قد جعلوها في صدد أن تصيبها سهام المنية من «الطعن والضرب والذبح وسائر وجوه القتل».

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وهي في التزهيد في الدنيا، وثواب الله للزاهد، ونعم الله على الخلق

قوله عليه السلام: **أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتْ بِانْقِضَائِهِ وَتَتَكَرَّرُ مَعْرُوفُهَا وَأَذْبَرَتْ حَذَاءَ فِيهِ تَخْفُزُ بِالْفَنَاءِ سُكَّانُهَا وَتَخْدُو بِالْمَوْتِ جِيرَانُهَا وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُوءًا وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ^٢ أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ^٣ لَوْ تَمَرَّزَهَا الصَّدَيَانُ لَمْ يَنْفَعْ فَازُ مِعْوَا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالُ وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ.**

٧٢٢. أتى بالأفعال الماضية الدالة على الوقوع بعد الدنيا تنبيهاً على أنَّ ما سيقع لا محالة كالواقع.

١. الخطبة: ٥٢.

٢. الإداوة: المطهرة، الإثناء: يتطهر به.

٣. المقلة: يفتح الميم وتسكين القاف، حصة يضعها المسافرون في الإثناء ليعرف قدر ما يشرب كلَّ منهم.

٧٢٣. توجد خاصيتان في «فهي تحفز»

الأولى: ذكر المسند إليه مع أنَّ القرينة المقالية مشعرة به ليؤذن بالاهتمام بشأنه، وأنَّ الحافز كأنَّه الدنيا دون غيرها.

الثانية: جعل المضارع خيراً مسنداً ليؤذن بالاستمرار والدوام.

٧٢٤. ثمَّ إنَّه نقل من الفعل المضارع إلى الماضي المصدر بـ«قد» ليؤذن بوقوع ما تكون العاقبة إليه.

٧٢٥. فهي تحفز بالفناء: فيها استعارتان مكنيتان تخيليتان:

الأولى: مستدعية لتشبيه الدنيا بالسائق، ووجه الشبه: إنَّ الدنيا تسوق الإنسان إلى الآخرة بانقضاء عمره، كما أنَّ السائق يسوق الدوابَّ إلى المقصد، وهو عقلي. هذا إن جعلنا الحفز بمعنى السوق، أمَّا إذا جعلناه بمعنى الطعن، فالمستعار منه فيها الطاعن وهو محسوس، والمستعار له فيها الدنيا وهي معقولة أو محسوسة، ووجه الشبه: أنَّ الدنيا تطعن سكانها بمصائبها وأحداثها المشابهة للرماح، كما أنَّ الطاعن يطعن المطعون بالرماح، والحاصل اشتراكهما في الإيذاء وتغيُّر أحوال المقصود بالطعن وهو عقلي.

الثانية: المستعار منه آلات السوق من السوط وما شاكلة وهو محسوس، والمستعار له الفناء وهو معقول، ووجه الشبه: أنَّ الموت هو السبب الذي ينقل الإنسان من الدنيا إلى الآخرة، كما أنَّ السوط هو الذي ينقل الإبل ويحثها على الانتقال من موضع إلى آخر، وهو معقول.

٧٢٦. بين انقضاء وحداء: المطرف.

٧٢٧. بين سكانها وجيرانها: المطرف.

٧٢٨. تحدد بالموت جيرانها: فيها استعارتان مكنيتان تخيليتان، هي:

الأولى: الحادي مستعار منه وهو محسوس، والدنيا مستعار له، ووجه الشبه: أنَّ

الدنيا تقرب سكانها إلى المقصد الأصلي الذي هو دار الآخرة، كما أَنَّ الحادي يقرب الإبل إلى المقصد الذي وجهها إليه وهو عقلي.

الثانية: المستعار منه فيها محسوس بحسن السمع وهو الحداء، والمستعار له معقول وهو الموت، ووجه الشبه، ما ذكرناه آنفاً وهو معقول.

٧٢٩. في أمر منها ما كان حلواً: استعارة مكنية تخيلية، المستعار منه المطعوم القابل للحلاوة والمرارة على سبيل البذل وهو محسوس، والمستعار له أحوال الدنيا القابلة لوجهي ما يلذ ويؤلم على سبيل البذل وهو معقول، ووجه الشبه: اشتراكهما في صلاحية الالذاز والإيلام وهو معقول.

٧٣٠. في كدر: استعارة مكنية المستعار منه الماء القابل للصفاء والكدورة وهو محسوس، والمستعار له معقول أحوال الدنيا العارضة بالشخص، ووجه الشبه: ما ذكرناه.

٧٣١. بين حلواً وصفوا: المتوازي.

٧٣٢. أمر... صفوا: المقابلة، حيث قابل المرارة بالحلاوة، والكدورة بالصفو.

٧٣٣. فلم يبق: القصر للقلب على تنزيل المخاطبين منزلة المنكرين، يعني: ليس الأمر من الدنيا ما تصوّرت من البقاء والدوام، بل الأمر بالعكس.

٧٣٤. لم يبق منها إلّا سملة إلى لم ينقع: فيها استعارتان وتشبيهان:

الاستعارة الأولى: تصريحية مستدعية لتشبيه الباقي من الدنيا بالنسبة إلى كلّ شخص وهو معقول ببقية الإناء وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلّة.

الاستعارة الثانية: تصريحية، المستعار منه محسوس وهي الجرعة، والمستعار له معقول وهو الباقي من الدنيا، ووجه الشبه: اشتراكهما في القلّة.

التشبيه الأول: هو تشبيه الباقي بعد تخيله فرداً من أفراد السملة ببقية الماء

في المطهرة وهي محسوسة، ووجه الشبه: اشتراكهما في غاية القلة وعدم الانتفاع، يعني: كما أَنَّ البقية في المطهرة لا تدفع عطش العطشان ولا تصلح للانتفاع، كذلك الباقي من الدنيا لا يدفع حرص الطالب المتعطش إليها ولا يصلح للانتفاع بها.

التشبيه الثاني: هو تشبيه الباقي بعد جعله فرداً من أفراد الجرعة بجرعة المقلة، ووجه الشبه قوله: لو تَمَرَّزها الصديان لم ينفع، يعني: كما أَنَّ جرعة المقلة لو تمضمضها العطشان لم يسكن عطشه به، كذلك الباقي لو ظفر به الطالب للدنيا المتعطش إليها لم يسكن ولعةً إليها به.

٧٣٥. فلم يبق... لم ينفع: مراعاة النظير، حيث أتى بجميع أوصاف الماء.

٧٣٦. الفاء في «فأزعموا»: للسببية المؤذنة بأنه إذا لم يبق من الدنيا إلا القليل فالإجماع واجب، والأمر هنا يفيد الوجوب.

٧٣٧. «هذه» في هذه الدار للتحقير، ووصفها أيضاً بقوله: «المقدور على أهلها الزوال» يشعر بالحث على الرحيل عنها لحقارتها بالنسبة إلى الدار المقدور على أهلها الثبات والبقاء.

٧٣٨. النهي المشتمل على النون المشددة يفيد وجوب الانتهاء على أبلغ وجه.

٧٣٩. ولا يغلبنكم فيها الأمل... الأمد: بين الأمل والأمد جناس المضارع، فإنّ اللام والدال متقارباً المخرج. وكذلك بين الأمل والأمد: الموازنة.

قوله ﷺ: قَوْلَ اللَّهِ لَوْ حَسَنْتُمْ حَيْنَ الْوُلْهِ الْعِجَالِ وَ دَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ الْحَمَامِ وَ جَارْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَيِّلِي الرُّهْبَانِ وَ خَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ التَّمَاسِ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي اِزْتِفَاعٍ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانٍ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ وَ حَفِظَتْهَا رُسُلُهُ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ.

٧٤٠. قد حنتم حنين الوله : قد شبه أنينهم وتضرعهم إلى الله بحنين الذي ذهب عقله لفقد محبوب، والناقة التي فقدت ولدها، ووجه الشبه : اشتراكهما في الشدة.

٧٤١. قد جأ رتم : قد شبه تضرعهم إلى الله بالدعاء، بتضرع المنقطعين عن الدنيا إلى الله من الرهبان، ووجه الشبه : اشتراكهما أيضاً في الكمال وإنما خصّ الرهبان بالذكر؛ لأنهم أشد المتعبدين تضرعاً.

٧٤٢. تصدير الجملة الشرطية بالقسم، واللام في جوابها دليل على أنّ الكلام منساق في مقام الإنكار.

٧٤٣. لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه... عقابه : طباق، قد اجتمع طباق الكلم الثلاث (الاسم والفعل والحرف) وهي بين أرجو وأخاف، وبين الثواب والعقاب، وبين لكم وعليكم.

قوله ﷺ : وَ تَاللّٰهِ لَوْ اِنَّمَا ت قُلُوبُكُمْ اٰمِنًا تَو سَالَتْ عِيُونُكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ اِلَيْهِ اَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا تَمْ عَمَّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ مَا جَزَتْ اَعْمَالُكُمْ عَنْكُمْ وَ لَوْ لَمْ تُبْقُوا شَيْئًا مِنْ جُهِدِكُمْ اَنْعَمَهُ عَلَيْكُمْ الْعِظَام وَ هُذَاهُ اِيَّاكُمْ لِلْاِيْمَانِ.

٧٤٤. انما ت قلوبكم انميئاً : كناية عن الخوف الغالب البالغ إلى النهاية، فإن من بلغ خوفه النهاية يقال أنّ قلبه قد ذاب خوفاً.

٧٤٥. اشتمال هاتين الشرطيتين على الإيجاز والمبالغة والإجمال والتفصيل خصوصاً في «سالت عيونكم... دماً» على تعظيم شأن أنعم الله سبحانه وتعالى.

٧٤٦. سالت عيونكم دماً : المجاز من باب إطلاق السبب القابل وإرادة المسبب، إذ السائل الذي هو الدمع إنما يجري من العيون، وكناية عن الاعتراف بغاية التقصير، ونهاية الخوف من الله تعالى.

٧٤٧. فيما أرجوا... عقابه : المقابلة، حيث قابل الرجاء بالخوف، والثواب بالعقاب،

بين رغبة إليه ورهبة منه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في ذكرى يوم النحر وصفة الأضحية

قوله ﷺ: وَمِنْ تَمَامِ الْأُضْحِيَّةِ اسْتِشْرَافُ أُذُنِهَا وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا فَإِذَا سَلِمَتِ الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأُضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ^٢ تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمَنَسَكِ.

٧٤٨. استشراف أذنها: كناية عن سلامتها من القطع أو نقصان الخلقة.

٧٤٩. تجر رجلها إلى المنسك: كناية عن عرجها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

و فيها يصف أصحابه بصفين حين طال منعهم له من قتال أهل الشام

قوله ﷺ: فَتَدَاكُرُوا عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهِيمِ^٤ يَوْمَ وَرْدِهَا^٥ وَقَدْ أُرْسَلَهَا رَاعِيهَا^٦ وَخَلَعَتْ مَثَانِيهَا.

٧٥٠. خلعت مثنائها: تشبيهه بزحام الإبل العطاش حين يطلقها رعاتها من مثنائها

يوم توردها الماء، وجه الشبه: ما لهما من شدة الزحام.

١. الخطبة: ٥٣.

٢. عضباء القرن: مكسورة القرن.

٣. الخطبة: ٥٤.

٤. الهيم: العطاش.

٥. الورد: الشرب.

٦. مثنائها: المثنائي حبل من صوف أو شعر يعقل به البعير.

قوله عليه السلام: فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَمَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

٧٥١. فكانت معالجة... الآخرة: الإغراق.

٧٥٢. استعار لفظ الموتات للأهوان والشدائد في الدنيا والآخرة لما بين الموت وبينهما من المناسبة في الشدة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين

قوله عليه السلام: فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَ تَعُشُوْا إِلَى صَوْنِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ.

٧٥٣. دخلت إلى الموت: نسبة الدخول على الموت والخروج إليه نسبة مجازية تستلزم ملاحظة تشبيهه بحيوان مخوف.

٧٥٤. دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي: المطابقة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

يصف أصحاب رسول الله

قوله عليه السلام: وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ

١. الخطبة: ٥٥.

٢. الخطبة: ٥٦.

٧٥٥. بين اللقم والألم: السجع المتوازي.

قوله ﷺ: وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوَّنَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ^١ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَنْقَبِي صَاحِبَهُ كَأَسَ الْمُنُونِ.

٧٥٦. كأس المنون: تجوز بلفظ الكأس فيما يتجرعه الإنسان من مضمض الألم حال القتل.

قوله ﷺ: حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًّا جِرَانَهُ وَ مُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عُمُودٌ وَ لَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ.

٧٥٧. ملقياً جرانه: استعارة تصريحية حيث استعار للإسلام لفظ الجران، ورشح تلك الاستعارة بالإلقاء، ملاحظة لشبهه بالبعير الذي أخذ مكانه.

٧٥٨. بين جرانه وأوطانه: السجع المطرف.

٧٥٩. متبوءاً أوطانه: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ التبوء ونسبه إلى الأوطان تشبيهاً له بمن كان من الناس خائفاً مترزلاً لا مستقر له ثم اطمأن واستقر في وطنه.

٧٦٠. استعار لفظ الأوطان لقلوب المؤمنين.

٧٦١. كنى بتبوء أوطانه عن استقراره فيها.

٧٦٢. كنى بالعمود للدين عن قوته ومعظمه كناية بالمستعار.

٧٦٣. كنى باخضرار العود للإيمان عن نضارته في النفوس، ولاحظ في الأولى تشبيه الإسلام بالبيت ذي العمود، وفي الثانية تشبيه الإيمان بالشجرة ذات الأغصان.

قوله ﷺ: وَ إِيْمُ اللَّهِ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا وَ لَتَسْبِغَنَّهَا نَدْمًا.

١. التصاول: أن يحمل كل واحد من الطرفين على صاحبه.

٢. التخالس: التسالب والانتهاب.

٧٦٤. استعار لفظ حلب لثمرة تقصيرهم وتخاذلهم عما يدعوهم إليه من الجهاد، ولاحظ في تلك الاستعارة تشبيههم لتقصيرهم في أفعالهم بالناقة التي أصيب ضرعها بأفة من تفرط صاحبها فيها.
٧٦٥. وايم الله لتحلبنها دماً: جملة إنشائية تفيد القسم.
٧٦٦. لتحلبنها: الضمير المؤنث مبهم يرجع في المعنى إلى أفعالهم.
٧٦٧. عمود وعمود: السجع المطرف.
٧٦٨. دماً، ندماً: السجع المطرف. والجناس الناقص.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في صفة رجل مذموم ثم في فضله هو عليه السلام

- قوله عليه السلام: أَمَّا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبٌ^٢ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقٌ^٣ الْبُطْنِ يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَ يَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ فَاقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ
٧٦٩. أما: يحتمل أن تكون المشددة والتقدير: أما بعد أنه كذا، ويحتمل أن تكون مخففة وهي ما النافية دخلت عليها همزة الاستفهام والتقدير: أما أنه سيظهر.

- قوله عليه السلام: فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَ سَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَ الْهِجْرَةِ
٧٧٠. تعليل لحسن الانتهاء عن البراءة منه ووجوبه.

١. الخطبة: ٥٧.

٢. الرحب: الواسع.

٣. المندحق: البارز.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

كَلَّمَ بِهِ الْخَوَارِجَ حِينَ اعْتَزَلُوا الْحُكُومَةَ

قوله ﷺ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَسَيْفًا قَاطِعًا.

٧٧١. كناية عن تقتلهم بعده على يد المهلب بن أبي صفرة وغيره.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

لَمَّا عَزَمَ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ

قوله ﷺ: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ

قال الشريف رحمه الله: يعني بالنطفة ماء النهر وهو أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جداً. وهي كناية عن الموصوف.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

لَمَّا قَاتَلَ الْخَوَارِجَ

قوله ﷺ: إِنَّهُمْ نُطَفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ.

١. الخطبة: ٥٨.

٢. الخطبة: ٥٩.

٣. الخطبة: ٦٠.

٤. قرن: رئيس.

٧٧٢. قرارات النساء: كناية عن الأرحام.

٧٧٣. عبر عما يظهر منهم بالقرن استعارة مرشحاً لتلك الاستعارة، بقوله: نجم وقطع لكونهما حقيقتين في النبات.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لما خوف من الغيلة

قوله عليه السلام: وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَ أَسْلَمْتَنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ^٢ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلَمُ^٣.

٧٧٤. إن علي من الله جنة حصينة: استعارة مكنية ترشيحية، حيث كنى بالجنة عن عناية الله بحفظ أسباب حياته في المدة الممكنة له في القضاء الإلهي كناية بالمستعار، ووجه الاستعارة: أن مع بقاء أسباب الحياة محفوظة لا يؤثر في الإنسان شيء من سهام المنية أبداً، كما أن لابس الجنة محفوظ من السهام ونحوها ووصف بالحصينة ترشحاً للاستعارة.

٧٧٥. كنى بالجنة أيضاً: عن قوة ذلك الحفظ.

٧٧٦. كنى بيومه: عن وقت ضرورة موته.

٧٧٧. انفرجت عني: انفراج الجنة عنه عن عدم بعض أسباب الحياة المستلزم لعدم الحياة ولحوق سهام الأمراض، وهو ترشيح للاستعارة أيضاً، ونسب إسلامها له ملاحظة لتشبيهها بمن يحفظه ثم يسلمه للقتل.

١. الخطبة: ٦٢.

٢. طاش السهم: جاز ولم يصب هدفه.

٣. الكلم: الجرح.

٧٧٨. لا يطيش السهم: استعارة مكنية ترشيحية حيث استعار لفظ السهم للأمراض التي هي أسباب الموت، ووجه الشبه كونهما مسببين للهلاك ورشح بذكر الطيش.
٧٧٩. كئى بعدم طيشه: عن إتكائه وحصول الموت عنه.
٧٨٠. لا يبرأ الكلم: استعارة مكنية ترشيحية حيث استعار لفظ الكلم للأثر الحاصل عن تلك الأسباب، ورشح بذكر البرء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يحذر من فتنة الدنيا

- قوله ﷺ: فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيَّ الظِّلِّ بَيْنَنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ وَ زَائِداً حَتَّى نَقَصَ.
٧٨١. شبه الدنيا بالظل، ووجه الشبه: سابغاً حتى قلص وزائداً حتى نقص.
٧٨٢. بين الزيادة والنقصان المقابلة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

في المبادرة إلى صالح الأعمال

- قوله ﷺ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكَكُمْ وَكُونُوا قَوَّماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ

١. الخطبة: ٦٣.

٢. الخطبة: ٦٤.

يَخْلُقُكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرَكْكُمْ سُدىً وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وَإِنْ غَايَةَ تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجْدِيرَةٍ يَقْصِرُ الْمُدَّةُ وَإِنْ غَايِبًا يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ لَحَرِيٍّ بِسُرْعَةِ الْأَوْتَةِ وَإِنْ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ الْمُسْتَحَقِّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَخْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ نَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ فَإِنْ أَجَلُهُ مُسْتَوْرٌ عَنْهُ وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَزَكِّيَهَا وَيُمَيِّنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا إِذَا هَجَمَتْ مَيِّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا فَيَا لَهَا حَسْرَةً.

٧٨٣. تشبيه الموت بالسحاب والظير فاستعير له وصف الإضلال.

٧٨٤. كنى بالغاية عن الأجل المعلوم للإنسان.

٧٨٥. كنى بالساعة عن وقت الموت.

٧٨٦. كنى بالهدم عن ذلك الانقطاع والانهاء كناية بالمستعار.

٧٨٧. استعار لفظ الحد ولما يستلزمه من إعداد الإنسان لقرب أجله المشبه لصوت

الحادي الذي يحدو الإبل لسرعة سيرها وقربها من المنزل المقصود لها.

٧٨٨. استعار لفظ الزاد هو ما يشترك فيه الزاد المحسوس والتقوى من سلامة

المتزود بهما كل في طريقه فذاك في المنازل المحسوسة من عذاب الجوع والعطش المحسوسين.

وهذا في المنازل المعقولة ومراتب السلوك ومراحل السفر إلى الله تعالى من

عذاب الجوع المعقول.

٧٨٩. فاتقى عبد ربه...شهوته: أوامر وردت بلفظ الماضي خالية عن العطف،

وهو بلاغة تريك المعنى في أحسن صورة:

- فالأمر بالتقوى تفسير للأمر بالزاد.

- والأمر بنصيحة النفس أمر بالنظر في مصالحها.

- والأمر بتقديم التوبة وغلب الشهوة هو من جملة الأمر بالنصيحة.

٧٩٠. استعار لفظ الخداع لصورته من النفس الأمانة بالسوء.

٧٩١. نسبة الخداع إلى الأمل مجازاً.

٧٩٢. يا لها: أ - اللام في «لها» للاستغانة كأنه قال: يا للحسرة على الغافلين.

ب - قيل: بل هي لام الجر فتحت لدخولها على الضمير، والمنادى محذوف

تقديره: يا قوم أدعوكم لها حسرة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيهما مباحث لطيفة من العلم الإلهي

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ خَالًا فَيَكُونُ أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرًا
وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ
ذَلِيلٌ وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ وَكُلُّ
قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجَزُ وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَيُصِئُهُ كِبِيرُهَا
وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَغْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ
الْأَجْسَامِ.

٧٩٣. التطابق بين ظاهر وباطن، وبين عزيز وذليل، وبين ضعيف وقوي، وبين

مملوك ومالك، والعاجز والقادر، والسامع والأصم، والبصير والأعمى.

٧٩٤. وكلّ بصير غيره... لطيف الأجسام: مجاز مرسل علاقته السببية.

أطلق لفظ العمى مجازاً إذ كان عبارة إمّا عن عدم البصر مطلقاً أو عن عدمه عتاً من شأنه أن يبصر ولا واحد من هذين الاعتبارين بوجود للبصير غير الله فلم يكن عدم إدراكها عمى حقيقياً، بل لكون العمى من أسباب عدم الرؤية أطلق لفظه عليه إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في تعليم الحرب والمقاتلة

قوله عليه السلام: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا^٢ الْخَشْيَةَ وَتَجَلَّبَّوْا^٣ السَّكِينَةَ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا اللَّأْمَةَ^٤ وَقَلَقُلُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا وَاحْظُوا الْخَزَرَ^٥ وَأَطْعَمُوا الشَّرَرَ^٦ وَنَافِحُوا^٧ بِالطُّبِيِّ وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَا وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَطَبِّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً وَامْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْياً سَجْحاً^٨ وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرَّوَاقِ^٩

١. الخطبة: ٦٦.

٢. استشعروا: من الشعار وهو ما يلي الجسد من اللباس.

٣. تجلببوا: من الجلباب وهو الثوب الواسع.

٤. اللامة: الدرع، وتطلق على آلات الحرب.

٥. الخزر: النظر بمؤخر العين عند الغضب.

٦. نافحوا: ضاربوا ودفعوا.

٧. الطبا: جمع طبة، وهي طرف السيف وحده.

٨. السجح: السهل.

٩. الرواق: الفسطاط.

الْمُطَنَّبِ^١ فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ^٢ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَثْبَةِ يَدًا وَآخَرَ
لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَنْدًا صَنْدًا حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ
مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ^٣ أَعْمَالَكُمْ.

٧٩٥. تجلببوا السكينة: استعارة تصريحية تبعية حيث استعار للسكينة لفظ
الجلباب تنزيلاً للثياب الشامل للإنسان منزلة الملحفة في شمولها للبدن، ووجه
الاستعارة: الشمول.

٧٩٦. عضوا على النواجذ: كناية عن تسكين القلب وطرده الرعدة.

٧٩٧. ناراً: مجازاً تسمية له باسم غايته وهو تذكير لهم بوعيده تعالى.

٧٩٨. إِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ: استعار للشيطان لفظ الجلوس
لكسره.

٧٩٩. وقد قدم للوثة يداً وآخر للنكوص رجلاً: كناية عن تردد معاوية
وانتظاره لأمرهم إن جبنوا وثب، وإن شجعوا نكص وهرب. أو عن الشيطان
على سبيل استعارة الوثبة والنكوص واليد والرجل، ويكون تقديم يده للوثة
كناية عن تزينه لأصحاب معاوية الحرب والمعصية، وتأخير رجلاه للنكوص
كناية عن هيئته للفرار إذا التقى الجمعان. وأيضاً فيه تشبيه حيث شبه هيئة
تردد معاوية أو عمرو بن العاص في الإقدام في القتال لطمع الخلافة أو طمع مصر،
والإحجام أخرى بما فيهما من الجبن والفشل بهيئة تردد من يريد أمراً فيثبت تارة
وينكص أخرى.

١. المطنب: المشدود بالأطناب، وهي جمع طناب - بضمين - حبل يشد به سراقذ البيت.

٢. التبج: الوسط.

٣. لن يترككم: لا ينقصكم.

٨٠٠. استعار لفظ العمود للحق الظاهر عن الصبح للمشاركة بينهما في الوضوح والجلال، فالصبح للحس، والحق للعقل، ولفظ التجلي ترشيح الاستعارة كنى به عن ظهوره ووضوحه.

٨٠١. بين الكر والفر: طباق، وجناس لاحق، الاختلاف في أول اللفظين.

٨٠٢. بين عار ونار: جناس لاحق، الاختلاف في أول اللفظين.

٨٠٣. والله معكم... أعمالكم: حسن الانتهاء.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: اخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاعُوا الثَّمَرَةَ.

٨٠٤. استعارة تصريحية استعار لفظ الشجرة لقريش.

٨٠٥. استعارة تصريحية استعار لفظ الثمرة لنفسه وأهل بيته، فإنهم ثمرة الغصن

المورق لتلك الشجرة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

لما قلّد محمّد بن أبي بكر مصر

قوله عليه السلام: لَوْ وَلَّيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَّى لَهُمُ الْعُرْصَةَ.

٨٠٦. كنى بالعرصة عن مصر.

١. الخطبة: ٦٧.

٢. الخطبة: ٦٨.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في توبيخ بعض أصحابه

قوله ﷺ: كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ^٢ الْعِمْدَةُ^٣ وَالثِّيَابُ الْمَتَدَاعِيَةُ^٤ كُلَّمَا حَيْصَتْ^٥ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكْتُ^٦ مِنْ آخَرٍ كُلَّمَا أَطْلَّ عَلَيْكُمْ مَنْسِرٌ^٥ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَانْجَحَرَ انْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضُّعُ فِي وَجَارِهَا^٦ الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقِ نَاصِلِ إِيَّاكُمْ وَاللَّهُ لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ قَلِيلٌ تَحْتَ الرَّايَاتِ وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُضْلِحُكُمْ وَيَقِيمُ أَوْدَكُمْ وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي أَضْرَعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ وَأَتَعَسَّ جُدُودَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ.

٨٠٧. شبه جماعته بالبكارة التي قد أنهكها حملها، ووجه الشبه: بينهما وبينهم هو قلة صبرهم وشدة إشفاقهم وفرارهم من التكليف بالجهاد واستغاثتهم، كما يشهد جرجرة البكر الصمد وفراره من معاودة الحمل.

٨٠٨. شبههم أيضاً بالثياب المتداعية وهي التي يتبع ما لم يتخرق منها الخرق في مثل حاله، ووجه الشبه قوله: كلما حيصت من جانب تهتك من آخر، أي كما أن الثياب المتداعية كذلك، فكذاك أصحابه كلما أصلح حال بعضهم وجمعهم للحرب فسد بعض آخر عليه.

١. الخطبة: ٦٩.

٢. البكار: جمع بكر، وهو الفتى من الإبل.

٣. حيصت: خيطة، والحوص: الخياطة.

٤. تهتك: تخرقت.

٥. منسر: قطعة من الجيش.

٦. الوجار: بيت الضبع.

٨٠٩. أغلق كل رجل منكم بابه : كناية عن فرارهم من القتال وكراهية سماعهم للحرب.

٨١٠. انجحر انجحر الضبة في جحرها : شبه أصحابه في ذلك الخوف والفرار بالضبة والضبع حين ترى الصائد أو أمر تخافه، وإنما خصّ الإنث لأنّها أولى من المخافة من الذكران. وهو تشبيه جمع؛ لأنّه شبههم بالضبة والضبع، وقد تعدد المشبه به.^١

٨١١. انجحر انجحر الضبية : التوكيد بالمصدر.

٨١٢. استعار لهم من أوصاف السهم أردّه، وكثّى بذلك عن عدم الانتفاع بهم في الحرب كما لا ينتفع في الرمي بالسهم الموصوف.

٨١٣. لكثير في الباحات قليل تحت الرايات : المقابلة بين كثير وقليل.

٨١٤. أضرع الله خدودكم : كناية عن ذلة النفس والاستكانة.

٨١٥. أتعس جدودكم : كناية عن الخسران والخيبة.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

قوله ﷺ : مَلَكْتَنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ فَسَنَحَ^٣ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ

١. تخصيصهما من بين سائر الحيوانات بالذكر لاتصاف الأولى بالجهل والعقوق حتّى صار يضرب بها المثل في الجهل، ولذلك لا تحفر جحرها إلّا عند صخرة لئلاّ تضلّ عنه إذا خرجت لطلب الطعام، ومن عقوقها أنّها تأكل حسولها (ولد الضب حين يخرج من بيضته)، واتصاف الثانية بالحق.

٢. الخطبة : ٧٠.

٣. سنح لي : عرض لي، مرّ بي.

اللَّهِ مَا ذَا لَقِيتُ مِنْ أُمْتِكَ مِنَ الْأَوْدِ^١ وَاللَّدِ^٢.

٨١٦. استعارة لفظ الملك للنوم، ووجه الاستعارة: دخول النائم في غلبة النوم وقهره ومنعه له أن يتصرف في نفسه، كما يمنع الملك العبد من التصرف في أمره.

٨١٧. أ - تجوز في التركيب: تجوز في العين أطلق لفظ العين على النوم لما بينهما من الملازمة إذ إطباق الجفون من عوارضهما.
ب - تجوز في الإسناد: إسناد الملك إلى النوم المتجوز فيه بلفظ العين.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

في ذم أهل العراق

قوله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ^٤ وَمَاتَ قِيَمُهَا^٥ وَطَالَ تَأْيِمُهَا^٦ وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا».

٨١٨. تشبيه المفرد بالمركب حيث شبه أهل العراق بالمرأة الحامل، وذكر لها أوصافاً هي:

أ - الشبه بينها وبينهم، فالحمل يشبه استعدادهم وتعبئتهم للحرب، والانتماء يشبه مشارفتهم للظفر.

١. الأود: الاعوجاج.

٢. اللدد: الخصام.

٣. الخطبة: ٧١.

٤. أملصت: المرأة ألقت ولدها سقطاً.

٥. القيم: المتولي على الشيء، وقيم المرأة زوجها.

٦. التأيم: من لا زوج له، امرأة أم رجلاً.

ب - الإملاص يشبه رجوعهم عن عدوهم بعد طمعهم في الظفر به، وذلك رجوع غير طبيعي ولا معتاد للعقلاء، كما أَنَّ الإملاص أمر غير طبيعي للحامل ولا معتاد لها.

ج - موت القيم بأمورها وهو زوجها وطول غربتها يشبه عدم طاعتهم له الجاري مجرى موته عنهم، وطول ضعفهم لذلك، ودوام عجزها وذلتها لتفرقهم إلى الخوارج وغيرهم، فإنَّ موت قيم المرأة مستلزم لضعفها ودوام عجزها وذلتها.

د - كونها استحق ميراثها البعيد عنها لعدم ولدها وزوجها، وذلك يشبه من حالهم أخذ عدوهم الذي هو أبعد الناس عنهم مالهم من البلاد واستحقاقه ذلك بسبب تقصيرهم عن مقاومته.

قوله عليه السلام: وَيَلُ أُمَّهُ كَيْلًا بَغِيرِ ثَمَنٍ

٨١٩. استعار لفظ الكيل وكنتى به عن كثرة ما يلقيه إليهم منها، وهو مصدر استغنى به عن ذكر فعله.

قوله عليه السلام: بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ قَاتَلَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى فَعَلَى مَنْ أَكْذَبُ أَعْلَى اللَّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ.

٨٢٠. جملة إنشائية تفيد الاستفهام.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: وَالدَّامِغُ^٢ صَوْلَاتِ الْأَصَالِيلِ كَمَا حُمِلَ فَاضْطَلَعَ قَائِمًا بِأَمْرِكَ

١. الخطبة: ٧٢.

٢. الدامغ: من دمغه إذا شجّه حتّى بلغت الشجة الدماغ.

مُسْتَوْفِزاً^١ فِي مَرْضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِلٍ^٢ عَنْ قُدُمٍ^٣ وَلَا وَاهٍ^٤ فِي عَزْمٍ وَأَعِيّاً لِيُوحِيكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أَوْزَى قَبَسَ الْقَابِسِ وَأَضَاءَ الطَّرِيقَ لِلْخَابِطِ.

٨٢١. استعار لفظ الدمع لهلاك الضلال بالكلية ببركة مقدمة ﷺ، ووجه الاستعارة: كون الدمع مهلكاً للإنسان فأشبهه من أهلك الباطل ومحاه من أفعال الرسول ﷺ.
٨٢٢. استعار لفظ الصولات ملاحظة لشبه المنحرفين عن سبيل الله إلى الفساد في قوة انحرافهم وشدة فسادهم بالفعل الصائل.

٨٢٣. استعار لفظ القبس لنور العلم والحكمة.

٨٢٤. استعار لفظ الوري لإظهار الرسول لتلك الأنوار في طريق الله.

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي ظِلِّكَ وَاجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ وَاعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ وَأكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ وَاجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ.

٨٢٥. استعار للجود لفظ الظل، ووجه المشابهة: راحة المستظل بالظل من حر الشمس فأشبهها راحة الملتجئ إلى جود الله المستظل به من حرارة جهنم وسعير عذابه.

٨٢٦. مقبول الشهادة: كناية عن تمام الرضا عنه أو كناية عن كون معتقداته ومشاهداته من أعمال أئمة وغيرها بريئة من كدر الأغاليظ وشوائب الأوهام.

١. مستوفزاً: مسرعاً.

٢. ناكل: ناكص، متأخر.

٣. القُدُم: المشي إلى الحرب.

٤. الواهي: الضعيف.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قاله لمروان بن الحكم بالبصرة

قوله عليه السلام: **إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسَيِّئِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَالْفَقَةِ^٢ الْكَلْبِ أَنْفَهُ وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ وَ سَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ.**

٨٢٧. وصف الكف باليهودية: كناية عن الغدر والخداع.

٨٢٨. شبه الإمرة وهي معقولة بلغة الكلب أنفه في السرعة وهي أمر محسوس^٣، ووجه الشبه: هو قصر مدة إمارته، وهو تشبيه مجمل.

٨٢٩. كَتَى عن قتلهم للناس وشدائد ما يلقون منهم بالموت الأحمر، أو لعل كون الحمرة وصف الدم كَتَى به عن القتل.

وروي: يوماً أحمر: كناية عن مدة أمرهم ووصفه بالحمرة كناية عن شدته.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٤

لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان

قوله عليه السلام: **أَوْ لَمْ يَنْهَ بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمَهَا بِي عَنْ قَرْفِي^٥ أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَّالَ سَابِقَتِي**

١. الخطبة: ٧٣.

٢. اللعقة: اللحسة.

٣. قال الطوخي البغدادي: هذا المثال من تشبيه المعقول بالمعقول وليس من تشبيه المعقول بالمعقول، وهي حركة اللسان ليست محسوسة، وإنما المحسوس اللسان اللاعق والأنف الملعوق. (مقدمة شرح نهج البلاغة لابن أبي عمير البحراني: ص ١٠٣).

٤. الخطبة: ٧٤.

٥. قرفي: القرف: العيب والاثام.

عَنْ تُهَمَّتِي وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي.

٨٣٠. أولم: استفهام على سبيل الإنكار عليهم والتعجب منهم.

٨٣١. وعظهم الله به أبلغ من لساني: أراد بلسانه وعظه مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في الحث على العمل الصالح

قوله ﷺ: وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ^٢ هَادٍ فَتَجَا رَاقِبَ رَبِّهِ وَخَافَ ذَنْبَهُ قَدَّمَ خَالِصاً وَعَمِلَ صَالِحاً أَكْتَسَبَ مَذْخُوراً^٣ وَاجْتَنَبَ مَحْذُوراً^٤ وَرَمَى غَرَضاً^٥ وَأَخْرَزَ عَوْضاً كَابِراً هَوَاهُ وَكَذَّبَ مِنْهُ جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةً وَقَاتِيَهُ رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ^٦ وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ اغْتَنَمَ الْمَهْلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ.

٨٣٢. استعار لفظ الحجرة لأثر الأستاذ وسنته، ووجه المشابهة: كون ذهن المقتدي لازماً لسنة شيخه في مضائق طريق الله وظلماتها لينجو به، كما يلزم السالك لطريق مظلم لم يسلكه قبل بحجرة أخرى قد سلك تلك الطريق وصار دليلاً فيها ليهتدي به وينجو من التيه في ظلماتها.

٨٣٣. استعار لفظ المطية للصبر، ووجه المشابهة: كون لزومه سبباً للنجاة كما أن ركوب المطية والهرب عليها سبب النجاة من العدو.

٨٣٤. السجع المتوازي بين هواه ومناه، وبين نجاته ووفاته، وبين الغرار والبيضاء،

١. الخطبة: ٧٦.

٢. الحجرة: بالضم معقد الإزار وموضع التكة.

٣. المذخور: المخبأ لوقت الحاجة.

٤. الغرض: الهدف.

وبين المهل والعمل والأجل.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه

قوله عليه السلام: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفُوقُونَنِي^٢ تَرَاثَ مُحَمَّدٍ ﷺ تَفْوِيْقًا وَاللَّهِ لَئِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ لَأَنْفُضْنَهُمْ نَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ^٣ التَّيْبَةِ.

٨٣٥. استعار لفظ التفويق لعطيتهم له المال قليلاً، ووجه المشابهة: هو قله ما يعطونه منه مع كونه في دفعات، كما يعطى الفصيل ضرع أمه لتدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد إليها لتدر.

ويروى: في التراب الوزمة: وهو من القلب وهو جعل الموصوف صفة، والصفة موصوفاً، وهو من بدیع البلاغة وغريب الفصاحة.

٨٣٦. شبه نفذه لهم بنفض القصاب القطعة من الكبد أو الكرش من التراب إذا أصابته.

٨٣٧. لأنفَضْنَهُمْ نفَض اللحام: التأكيد بالمصدر مبالغة في فعلهم لذلك.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٤

قوله عليه السلام: وَالْمُنَجَّمُ كَالْكَاهِنِ وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

١. الخطبة: ٧٧.

٢. ليفوقوني: ليعطوني القليل مثل فوق الناقة، وهي الحلبة الواحدة من لبنها.

٣. الودام: الكرش والمعي.

٤. الخطبة: ٧٩.

٨٣٨. تشبيه مفروق، وهو كذلك تشبيه المفرد بالمفرد، وكذلك فيه فن بديع آخر وهو التسييح.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: اللَّهُ إِلَيْكُمْ يَحْجِجُ مُسْفِرَةً^٢ ظَاهِرَةً.

٨٣٩. استعار لفظ الحجج للرسل، وجه المشابهة أنه لما كان ظهور الرسل قاطعاً لسنة حال الظالمين لأنفسهم في محفل القيامة أشبه الحجة القاطعة فاستعير لفظها له.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

في ذم صفة الدنيا

قوله ﷺ: مَا أَصْفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ وَ آخِرُهَا فَنَاءٌ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ وَ فِي حَرَامِهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ وَ مَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ وَ مَنِ سَاعَاَهَا فَاتَتْهُ وَ مَنِ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ وَ مَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ وَ مَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ.

٨٤٠. ما أصف من دار أولها عناء... وأتته: فإنَّ التقابل في كلٍّ من الفقر من مقابلة الاثنين بالاثنتين لكنها في بعضها بالأضداد وفي بعضها بغيرها، فتأمل ذلك.

٨٤١. ومن أبصر بها بصرتة، ومن أبصر إليها أعمته: جناس تام، أبصر الأولى يعني من تعقل بها وجعلها آلة لبصيرتها بصرتة، أما الثانية تعني من نظر إليهما أعمته.

١. الخطبة: ٨١.

٢. المسفرة: المشرقة.

٣. الخطبة: ٨٢.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وتسمى بالغراء

قوله عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَدَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحَ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزَلِ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَسَوَائِغِ نَعْمِهِ وَأُؤْمِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا وَاسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا وَاسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا.

٨٤٢. بين علا ودنا طباق، وهما فعلان.

٨٤٣. بين حوله وطوله طباق، وهما اسمان.

٨٤٤. الحمد لله... كافياً ناصراً: مراعاة النظير.

٨٤٥. بين مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عزيمة وأزل: السجع المتوازي.

٨٤٦. واستهديه قريباً هادياً: رد العجز على الصدر، وهو من القسم الأول وهو أن

اللفظين مكرران ويجمعهما اشتقاق.

٨٤٧. مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عزيمة وأزل: السجع المرصع.

قوله عليه السلام: وَآتَرَكُمُ بِالنِّعَمِ السَّوَائِغِ وَالرِّفْدِ الرَّوَافِعِ وَأَنْذَرَكُمُ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ.

٨٤٨. السوايغ الروافع البوالغ: السجع المتوازي.

قوله عليه السلام: فِي قَرَارٍ خَيْرَةٍ وَدَارٍ عِبْرَةٍ

٨٤٩. خبرة وعبرة: جناس المضارع، فإن الخاء والعين كليهما من حروف الحلق،

الأولى من وسط الحلق والثانية من أدناه إلى الفم.

قوله ﷺ: فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنْقٌ^١ مَشْرُبُهَا رَدْعٌ^٢ مَشْرَعُهَا يُونِقُ^٣ مَنظَرُهَا وَ يُوبِقُ^٤ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ^٥ وَ ضَوْءٌ أَقْلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أُنْسَ نَافِرُهَا وَ اطمَأَنَّ تَاكِدُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَخْيَلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَ أَغْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ^٦ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَ وَخْشَةِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايِنَةِ السَّمَحْلِ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ. وَ كَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ لَا تُقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً^٧ وَ لَا يَزْعَوِي الْبَاقُونَ اخْتِرَاماً^٨ يَخْتَدُونَ مِثَالاً وَ يَمْضُونَ أَرْسَالاً إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ وَ صَيُورِ الْفَنَاءِ.

٨٥٠. فإن الدنيا رنق مشربها: كناية عن كدر لذاتها بشوائب المصائب من الهموم والأحزان والأعراض والأمراض.

٨٥١. ردغ: وصف للطريق المحسوس استعير له، ووجه المشابهة، كون طريق الإنسان في استعمال الدنيا والتصرف فيها ذات مزلق ومزال أقدام لتلهوي به إلى جهنم لا يشب فيها إلا قدم عقل قد هجر في ضبط قواه، وقهر سطوة شياطينه، كما أن الطريق ذات الوحل كذلك.

٨٥٢. غرور حائل وضوء أقْل وظل زائل وسناد مائل: السجع المتوازي، وهو من الضرب الثاني وهو أن يكون النصف مخالفاً والنصف الآخر موافقاً.

٨٥٣. ضوء أقْل: استعمار لفظ الضوء لما يظهر منها من الحسن في عيون الغافلين.

١. الرنق: الكدر.

٢. الردغ: الوحل والطين المختلط بالماء.

٣. يونق: يعجب.

٤. يوبق: يهلك.

٥. حائل: المتغير اللون.

٦. الأوهاق: جمع وهق - بالفتح - وهو الحبل.

٧. الاخترام: الاستئصال.

٨. الاجترام: ارتكاب الجرائم.

٨٥٤. ظل زائل : استعار لفظ الظل لما يأوي إليه الإنسان من نعيمها فيستظل به من حرارة بؤسها وظاهر كونه زائلاً.

٨٥٥. سناد مائل : استعار لها لفظ السناد فيما يعتمد الغافلون عليه من قيناتها وخيراتها التي لا أصل لها ولا ثبات، بل هي كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، وذكر «الميل» ترشيح للاستعارة.

٨٥٦. استعار لفظ القمص لامتناعها على الإنسان حين حضور أجله كأنها تدفعه برجليها مولية عنه، كما تفعل الدابة، ورشح بذكر الأجل.

٨٥٧. قنصت بأحبها: كناية عن تمكن حباتل محبتها والهيئات الرديئة المكتسبة منها في عنق نفسه كناية بالمستعار.

٨٥٨. وأقصدت بأسهمها : استعار لفظ الأسهم للأمراض وأسباب الموت وإقصاها كناية عن إصابتها بالمستعار لأوصاف الرامي تنزيلاً للدنيا منزلته.

٨٥٩. حبالها استعارة لما تجذب به إلى الموت من سائر الأسباب.

٨٦٠. أوهاق المنية قائدة له : لفظ القائد استعارة كنى بها عن انسياق المريض في حبال مرضه الحاصل فيها إلى الأمور المذكورة من ضنك المضجع وهو القبر ووحشة المرجع.

٨٦١. يونق ويوبق، ناخرها وناكرها، قمصت وقنصت : جناس الاختلاف بحرف الوسط، ويسمى بالجناس المصحف.

٨٦٢. بين الاخترام والاجترام : جناس لاحق.

قوله ﷺ : وَأَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةُ نَزُولِ الْحَمِيمِ وَتَضَلُّيَةُ الْجَحِيمِ وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ وَلَا دَعَةَ مُرِيحَةٍ وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ وَلَا سِنَّةَ مُسْلِيَّةٍ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَعَذَابِ السَّاعَاتِ.

٨٦٣. وأعظم ما هنالك... ناجزة: التشطير.

٨٦٤. لفظ الموتات مجاز مرسل باعتبار ما يكون، لأن الموت غاية وعقاب شديد.

٨٦٥- بين الحميم والجحيم، وسعير وزفير، وموتات وساعات، وحاجزة وناجزة:

السمع المتوازي.

قوله ﷺ: حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجَرَةَ السَّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسِ الْإِسْتِكَانَةِ وَضَرَعِ الْإِسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيلُ وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ وَهَوَتْ الْأَفْنَدَةُ كَاطِمَةً وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهْنِمَةً وَالْجَمَ الْعَرَقُ وَعَظُمَ الشَّقَقُ وَأُزْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لَزْبَرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ وَنَوَالِ الثَّوَابِ.

٨٦٦. حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ: السجع المتوازي. الاختلاف في

الوزن.

٨٦٧. ضرائح القبور: استعار لفظ القبور للأبدان وضرائحها ترشيح للاستعارة:

ووجه المشابهة: أَنَّ النَفْسَ، تكون منغمسة في ظلمة البدن وكدر الحواس مستوحشة عن عالمها، كما أَنَّ المَقْبُورَ متوهم لظلمة القبر ووحشته منقطع عن الأهل والمال.

٨٦٨. أَوْكَارِ الطُّيُورِ: استعار لفظ الطير وأوصافه للنفس الناطقة وللملائكة وَأَنَّ

العارفين وأهل الحكمة كثيراً ما يستعبرون ذلك، ووجه المشابهة، ما تشترك في النفس والطير من سرعة التصرف والانتقال فالنفس بانتقال عقلي والطير بانتقال حسي، وإذا استعير لفظ الطير للنفس، فبالأحرى أَنْ يستعار لفظ الوكر للبدن لما بينهما من المشاركة وهو كونهما مسكناً لا تسهل مفارقتها.

٨٦٩. أوجرة السباع: استعارة للأبدان أيضاً، والسباع إشارة للنفوس المطيعة لقواها الغضبية التي شأنها محبة الغلبة والانتقام، كما أن السبع كذلك.

٨٧٠. قياماً: استعارة لاستثمار النفوس هيبة الله لعظمته وقيامها بتصور كما له على مساق العبودية وذلّ الإمكان.

٨٧١. صفوفاً: استعارة لانظامهم في سلك علمه تعالى إذ الكلّ بالنسبة إلى علمه على سواء كما يستوي الصف المحسوس، ويحتمل أن يكون الصف استعارة لترتيبهم في القرب إلى الله متنازلين متصاعدين.

٨٧٢. استعار لفظ العرق وكُتِيَ به عن غاية ما تجده النفس من كرب وألم الفراق وهيبة الله وعدم الأُنس بعد الموت، إذ غاية الخائف التابع أن يعرق ويشفق من نزول العقاب به.

٨٧٣. نسبة الإلجام إلى العرق نسبة مجازية.

٨٧٤. لزبرة الداعي: استعار لفظ الزبرة لقهر حكم القضاء للأنفس على مرادها قهراً لا يتمكن معه من الجواب بالامتناع.

قوله عليه السلام: وَ أَبْصَاراً لِيَتَجَلَّوْا عَنْ عَشَاهَا وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَخْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَ مَدَدِ عُمْرِهَا.

٨٧٥. الأشلاء: كُتِيَ به عن الجسد.

٨٧٦. لفظ العشا يحتمل أن يكون مستعاراً لظلمة الجهل العارض، وحينئذٍ فإدراك البصر المهمل عبرة لحصل للقلب به جلاء لذلك العشا فصَحَّ إذا إسناد الجلاء إلى الأبصار. ويحتمل أن يكون مستعاراً لعدم إدراكها ما تحصل منه العبرة إذ كانت فائدتها ذلك، فإذا لم يحصل منها ذلك الإدراك كانت كمبصر أصابه العشا، ووجه المشابهة عدم الفائدة، ونسبة الجلاء إليها بوجود الإدراك المفيد عبرة عنها وهو استعارة أيضاً.

قوله عليه السلام: وَ قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ وَ خَلَفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ

قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلْقِهِمْ وَ مُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ أَزْهَقَتْهُمْ السَّمَايَا دُونَ الْآمَالِ وَ شَدَّبَتْهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْأَجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ وَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِي الْهَرَمِ وَ أَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ وَ أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ وَ أَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَ عَلَزِ الْقَلْقِ وَ أَلَمِ الْمَضَضِ وَ غُصَصِ الْجَرَضِ وَ تَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةُ بِسُضْرَةِ الْحَفْدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ وَ الْأَعِزَّةِ وَ الْقُرَنَاءِ.

٨٧٧. استعير للعمر لفظ الانتظار ثم كنى عن شدة حال المفارق في سكرات الموت بأوصاف تعرض له حينئذ كالرعدة والقلق والغم والخوف والغصص بالريق والتلفت للاستغاثة بالأعوان والأقرباء والأعزة.

قوله ﷺ: أَوْ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَ الْآبَاءِ وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءِ.

٨٧٨. تجاهل العارف لفرض المبالغة في التقرير.

قوله ﷺ: عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَارًا وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَارًا وَ مَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا وَ مُضْمَنُونَ أَجْدَاءًا وَ كَاتِبُونَ رُقَاتًا وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا وَ مَسْدِينُونَ جَزَاءً وَ مُحْمِزُونَ حِسَابًا.

٨٧٩. بين اقتداراً واقتساراً: جناس المضارع، فإن الدال والسين كليهما من طرف اللسان الأولى من فوق الثنايا، والثانية بين أطراف الثنايا.

٨٨٠. الجزء مصدر نصب بغير فعله، وحساباً أيضاً مصدر نصب بغير فعله.

قوله ﷺ: وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ وَ مَرَالِي دَحْضِهِ^١ وَ أَهَاوِيلِ زَلِّهِ وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ

١. الدحض: انقلاب الرجل بفتة فيسقط المار.

بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ^١ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْعِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى التَّهْنِجِ الْمَطْلُوبِ وَلَمْ تَقْتُلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَلَمْ تَغْمِ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنَ يَوْمِهِ وَقَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ.

٨٨١. مزالق دحضه: كناية عن المواضع التي هي مظان انحراف الإنسان عن الوسط بين الأطراف المذمومة.

٨٨٢. وأظمأ الرجاء هواجر يومه: كناية عن كثرة صيامه في أشد أوقاته حرارة. ٨٨٣. جعل الهواجر مفعولاً إقامة للظرف مقام المظروف وهو من وجوه المجاز ٨٨٤. ظلف الزهد: استعار لفظ الإظفاء للزهد وهو من أوصاف الماء، ونسبته إلى النار نسبة الزهد إلى الشهوات، فلاحظ الشبه بين الشهوات والنار في تأثيرهما المؤذي، وبين الزهد والماء لما يستلزمه من كون الإعراض عن الدنيا يستتبع قهر الشهوات ودفع مضارها كما يفعل الماء بالنار.

٨٨٥. وراحة النعمى في أنعم يومه: أطلق لفظ النوم على الراحة في الجنة مجازاً، إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه.

٨٨٦. أطلق لفظ اليوم على مطلق الوقت مجازاً إطلاقاً لاسم الجزء على الكل. ٨٨٧. بين نومه ويومه، حميداً وسعيداً، وجل، ومهل، طلب وهرب: السجع المتوازي.

١. الهواجر: جمع هاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر.

٢. ظلف: منع.

قوله ﷺ: فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَنَوَالاً وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَوَبَالاً وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيباً وَخَصِيماً.

٨٨٨. مراعاة النظير.

٨٨٩. نسب الاحتجاج والخصام إلى الكتاب مجازاً.

قوله ﷺ: وَ اخْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَ حَذَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا.

٨٩٠. تجوز بلفظ الصدور في القلوب إطلاقاً لاسم المكان على المتمكن.

قوله ﷺ: أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شَغَفِ الْأَسْتَارِ نُظْفَةً دِهَاقاً^١ وَ عَلَقَةً مِحَاقاً^٢ وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَا فِظاً وَ بَصَراً لَا حِظاً لِيُنْفِهُمُ مُعْتَبِراً^٣ وَ يَقْصُرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَ خَبَطَ سَادِراً^٤ مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَغِيّاً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ وَ بَدَوَاتِ أَرْبِهِ ثُمَّ لَا يَخْتَسِبُ رَزِيَّةً وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً قَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً لَمْ يُفِدْ عَوْضاً وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهْمَتُهُ فَجَعَلَتْ السَّمِيَّةُ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ وَ سَنَنَ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَ بَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً وَ الْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِمَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّهُ مُوجِعَةٌ وَ جَذْبَةٌ مُكْرِبَةٌ وَ سَوْقَةٌ مُنْعِبَةٌ ثُمَّ أُذْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً وَ جَذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعٌ وَ صَبَّ وَ يَضُوءٌ.

١. الدهاق: المملوءة أو المتتابعة.

٢. المحاق: ثلاثة ليالٍ من آخر الشهر سميت محاقاً؛ لأنَّ القمر يخفى فيها.

٣. السادر: المتحير، وأيضاً الذي لا يبالي ولا يهتم بما صنع.

٤. غبر الشيء: - بضم الغين وتشديد الباء - البقايا.

٥. جماعه: يقال جمع الفرس إذا غلب فارسه، وجمع الرجل إذا ركب هواه.

٨٩١. أم للاستفهام وهو استفهام في معرض التقرير للإنسان وأمره باعتبار حال نفسه.

٨٩٢. أم هذا الذي... بصرأ لاحظاً: مراعاة النظر، حيث ناسب بين هذه العبارات.
٨٩٣. غرب هواه كادحاً: استعار لفظ الغرب لهواه الذي يملأ به صحائف أعماله من المآثم، كما يملأ ذو الغرب غربة من الماء ورشح تلك الاستعارة بذكر المتح.

٨٩٤. بين حافظاً ولافظاً الجناس اللاحق، والاختلاف في أول اللفظين، وبين لافظاً ولا حظاً الجناس اللاحق أيضاً، والاختلاف في وسط اللفظين.

٨٩٥. يسيراً: صفة ظرف محذوف أقيمت مقامه: أي زماناً يسيراً. وروي أسيراً فعلى هذا يكون حالاً، وجزعاً وقلقاً وتقيّة مفعول له، واستعار «أسيراً» للعاصي على الرواية الثانية، ووجه المشابهة: أن صاحب الزلة يقوده هواه إلى هوانه، كما يقاد الأسير إلى ما يكره.

٨٩٦. فظل سادراً وبات ساهراً: جناس لاحق، بين سادراً وساهراً. الاختلاف في وسط اللفظين.

٨٩٧. رجيع وصب ونضو سقم: استعار له وصفي الجمل، فالرجيع باعتبار كونه قد ردد في أطوار المرض وتواتر عليه، كما يردد الجمل في السفر مرة أخرى، ولفظ النضو باعتبار نحوله من الأسقام، كما ينحل الأسفار الجمل.

قوله عليه السلام: أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُضْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ قَيْدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَالرُّوحُ مُزْسَلٌ فِي فَيْتَةِ الْأَرْشَادِ وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ الْأَخْتِسَادِ وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ وَأَنْفِ الْمَسِيَّةِ وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ

وَأَنْفِصَاحَ الْحَوَيَّةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَ الْمَضْيِقِ وَ الرَّوْعِ وَ الزُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ
الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ.

٨٩٨- أولي الأبصار والأسماع والعافية: العقول داخلة في إشارته إما بالأبصار
والأسماع مجازاً أو في العافية.

٨٩٩- هل استفهام عن الأمور المذكورة على سبيل الإنكار لها، ثم استفهامهم عن
وقت صرفهم، وعن مكان ذلك على سبيل الترقيق لهم.

٩٠٠. فأنى تؤفكون... تغترون: تجاهل العارف لغرض المبالغة في التوبيخ والتنبيه
على الضلال.

٩٠١. كُنَى «بِالْآن» عن زمان حياة الدنيا.

٩٠٢. كُنَى بـ«الخناق» عما تؤخذ به أعناق النفوس إلى بارئها وهو الموت كناية
بالمستعار، ووجه الشبه: كون كل واحد منهما مكروهاً يقاد به إلى مكروهه، ورشح
الاستعارة بذكر الإهمال، وكُنَى به عن مدة الإهمال في الحياة الدنيا.

٩٠٣. الغائب المنتظر: كناية عن الموت.

٩٠٤. استعار للموت لفظ الغائب مراعاة لشبهه بمسافر ينتظر، ورشح تلك
الاستعارة بلفظ القدوم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في ذكر عمرو بن العاص

قوله ﷺ: عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ.

٩٠٥. استفهام على سبيل التعجب والمبالغة في أمره، ونهيه وذكره في معرض الذم، وقد حذف موصوف ابن لقصد التحقير، وهذا من فوائد إيجاز الحذف.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيه صفات ثمان من صفات الجلال

قوله عليه السلام: «واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالندر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواظ فكان قد علقتمكم مخالب المنيّة وانقطعت منكم علائق الأمنيّة ودهمتكم مظعات الأمور والسيّاقة إلى الورد الموزود فـ ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾».

٩٠٦. استعار لـ «الآي» لفظ السواطع، ووجه المشابهة: ظهور إشراق أنوار الحق منها على مرايا قلوب عباد الله كإشراق نور الصبح وسطوعه، وهو استعارة المحسوس بالمعقول.

٩٠٧. استعارة مكنية تخيلية ترشحية، استعار لفظ المخالب للمنية استعارة بالكناية، ورشح بذكر العلوق ملاحظاً في ذلك تشبيه المنية بالسبع الذي يهجم ويتوقّع إفراسه.

٩٠٨. تضمين الآية الكريمة «كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ».

قوله عليه السلام: «سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا».

٩٠٩. التقسيم، من القسم الأول^٢.

١. الخطبة: ٨٥.

٢. وهو أن يذكر متعدد، وبعبارة أخرى: أن يذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر، ثم أضيف

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيه بيان صفات الحقّ جلّ جلاله ثمّ عظة الناس بالتقوى والمشورة

قوله ﷺ: «وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

٩١٠. استعار لفظ «اليدين» للعذاب، وكثّر بين يديه عن الوقت المتقدّم على عذاب الآخرة المشارف له، ووجه المشابهة: أنّ الإنذار بالمخوف يكون من ذي سطوة وبأس شديد، فكأنّه نزل العذاب الشديد بمنزلة المعذب فاستعار له يدين، وجعل الإنذار والتخويف منه متقدّماً له بين يديه وذلك من الجواذب اللطيفة.

قوله ﷺ: «وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْهَوَىٰ مُنْسَأَةٌ لِلْإِيمَانِ».

٩١١. النسيان مجاز عن مطلق الغفلة عن أوقات الذكر والعبادة من باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

قوله ﷺ: «وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِيَ الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ».

٩١٢. استعار لفظ الأكل لكون الحسد ماحياً لما في النفس من الخواطر الخيرية التي هي الحسنات ومانعاً من صيرورتها ملكات؛ وذلك بسبب استغراقها في حال المحسود واشتغالها به، وشبّه ذلك بأكل النار الحطب، ووجه الشبه: ما يشترك به الحسد والنار من إفناء الحسنات والحطب واستهلاكهما.

→ ما لكل واحد من الأقسام إليه على التعيين، وبهذا القيد يتميز عن اللف والنشر، إذ لا تعيين فيه.

١. الخطبة: ٨٦.

٩١٣. فإنها الحالقة: أصل هذا اللفظ مستعار مما يحلق الشعر كالموسى ونحوها للدواهي وأسباب الشر، ثم صار مثلاً وقد وقع هاهنا موقعه من الاستعارة، ووجه المشابهة: أن الموسى مثلاً كما أنها سبب لحلق الشعر واستيطاله كذلك التباغض سبب لاستئصال الخلق بعضهم بعضاً.

٩١٤. أنه غرور وصاحبه مغرور: غرور بضم الغين مجاز من باب إطلاق اسم اللازم على ملزومه.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وهي في بيان صفات المتقين وصفات الفساق والتنبية إلى مكان العترة الطيبة والظن الخاطئ لبعض الناس

قوله عليه السلام: عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهُوَ الشَّدِيدُ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَّ وَارْتَوَى مِنْ عَذَابٍ قُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشَّهَوَاتِ وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرِّدَى قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَسَلَكَ سَبِيلَهُ وَعَرَفَ مَنَارَهُ وَقَطَعَ غِمَارَهُ وَاسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَقِهَا وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلِهِ مِصْبَاحُ ظُلُمَاتٍ كَشَافٍ عَشَوَاتٍ^٢ مِفْتَاحُ مُبْهِمَاتٍ دَفَاعٌ مُغْضِلَاتٍ دَلِيلٌ فَلَوَاتٍ يَقُولُ

١. الخطبة: ٨٧.

٢. العشوات: جمع عشوة، الأمر الملتبس.

فَيَفِيهِمْ وَيَسْكُتُ فَيَسْلَمُ قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ
قَدْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ عَذْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ لَا
يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا وَلَا مَظْنَّةً إِلَّا قَصْدَهَا قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ فَهُوَ
قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقُلَهُ وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ.

٩١٥. تجلبب الخوف: استعار لفظ الجلباب وهو الملحفه للخوف من الله والخشية
من عقابه، ووجه المشابهة: يشتركان فيه من كون كل منهما متلبساً، به وهو أيضاً
معوثة من الله للعبد على تحصيل السعادة.

٩١٦. مصباح الهدى: استعار لفظ المصباح لنور المعرفة لما يشتركان فيه من كون
كل منهما سبباً للهدى، وهو استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

٩١٧. وأعدّ القرى ليومه: استعار لفظ القرى للأعمال الصالحة وأراد باليوم النازل
به يوم القيامة واستلزمت الاستعارة تشبيهه لذلك اليوم بالضيف أو يوم القرى للضيف
المتوقع نزوله، ووجه المشابهة: أن القرى كما يبيتض به وجه القاري عند ضيفه
ويخلص به من ذمّه ويكسبه المحمّدة والثناء منه، كذلك الأعمال الصالحة في ذلك
اليوم تكون سبباً لخلاص العبد من أحواله وتكسبه رضا الحق سبحانه والثواب
الجزيل منه.

٩١٨. من عذب فرات: شبه العلوم والكمالات النفسانية التي تفاض على العارف
بالماء الزلال فاستعار له لفظ العذوبة، ورشح تلك الاستعارة بذكر الارتواء.

٩١٩. فشرب نهلاً: أخذ تلك الكمالات سابقاً إليها كثيراً من أبناء نوعه ومتقدماً
فيها لسهولة موردها عليه، وهي ألفاظ مستعارة لأخذه لها وسبقه إليها، ملاحظة
لشبهه بشرب السوايق من الإبل إلى الماء.

٩٢٠. سرايل الشهوات: استعار لفظ السرايل للشهوات، ووجه المشابهة: تلبس
صاحبها بها كما يتلبس بالقميص، ورشح بلفظ الخلع وكنى به عن طرحه لاتباع

الشهوة والتفاته عنها فيما يخرج به عن حدّ العدل.

٩٢١. مغاليق أبواب الردى : العارف لما سدّ أبواب المنكرات التي يسلكها الجاهلون ولزم طريق العدل لا جرم أشبه المغلاق الذي يكون سبباً لسدّ الطريق أن يسلك فاستعير لفظ المغلاق له.

٩٢٢. طباق بين مغاليق ومفاتيح، وبين الردى والهدى.

٩٢٣. واستمسك من العرى بأواثقها من الجبال : استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العروة للحبل، وجه المشابهة: أنّ العروة كما تكون سبباً لنجاة من تمسك بها وكذلك الحبل.

٩٢٤. دليل فلوات : استعار لفظ الفلوات لموارد السلوك وهي الأمور المعقولة، ووجه المشابهة: أنّ الفلوات كما لا يهتدي لسالكها إلاّ الأدلاء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها حتّى كان من لا قائد له منهم لابدّ وأن يتيه فيها ويكون جهله بطرقها سبباً لهلاكه كذلك الأمور المتصوّرة المعقولة لا يهتدي لطريق الحقّ فيها إلاّ من أخذت العناية الإلهية بضبعيه فألقت بزمام عقله إلى أستاذ مرشد يهديه سبيل الحقّ.

٩٢٥. فهو من معادن دينه : استعار لفظ المعدن له، ووجه المشابهة اشتراكهما: في كون كلّ منهما أصلاً تنتزع منه الجواهر.

٩٢٦. أوتاد أرضه : استعار له لفظ الوتد، ووجه المشابهة: كون كلّ منهما سبباً لحفظ ما يحفظ به فبالوتد يحفظ الموتود، وبالعارف يحفظ نظام الأرض واستقامة أمور هذا العالم.

٩٢٧. قد أمكن الكتاب : تمكينه الكتاب كناية عن انقياده لما اشتمل عليه من الأوامر والنواهي.

٩٢٨. من زمامه : استعار لفظ الزمام لعقله، ووجه المشابهة: ما يشتركان فيه كون

كلّ منهما آلةٌ للانتقياد، وهي استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

٩٢٩. فهو قائده: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ القائد للكتاب لكونه جاذباً بزمام عقله إلى جهة واحدة مانعاً عن الانحراف عنها.

٩٣٠. إمامه: استعار لفظ الإمام لكونه مقتدياً به.

٩٣١. يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزلة: استعار وصفي الحلول والنزول للذين هما من صفات المسافرين، وكُنِيَ بحلوله حيث حلّ عن لزوم أثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له في طريق سفره إلى الله، بحيث لا ينفكّ عنه وجوداً وعدماً.

قوله ﷺ: فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَائِلٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أُشْرَاكًا.

٩٣٢. نسبة الاقتباس إلى الجهل نسبة مجازية.

٩٣٣. استعار لفظ الإشرak والحبال لما يفرّ علماء السوء به الناس من الأقوال الباطلة والأفعال المزخرفة، ووجه المشابهة: ما يشترك فيه من الحبال وغيره وسائر ما يجذب به الخلق من أقوالهم وأفعالهم في كونها محصلة للغرض فالشرك للصيد وغرور هؤلاء لقلوب الخلق، وشرح تلك الاستعارة بذكر النصب.

قوله ﷺ: فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

٩٣٤. استعار اسم الميت للحي الجاهل، وهذه استعارة عنادية؛ لأنّ الموت والحياة ممّا لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد.

قوله ﷺ: وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةٌ نَبِيَّكُمْ وَهُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالْأَسِنَّةُ الصَّدَقِ فَانْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرُدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.

٩٣٥. لما كانت العلماء والأئمة تشبّه بالنبيايع، والعلم يشبّه بالماء العذب، وعادمه

بالعطشان حسن منه أن يأمرهم بورودهم وأن يشبه الورود المطلوب منهم بورود الإبل العطاش.

قوله عليه السلام: أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكُ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَضْعَفَ قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي.

٩٣٦. ألم أعمل فيكم... نفسي: أتى بلفظ الاستفهام على سبيل التقرير والتبكي.

٩٣٧. ألم أعمل فيكم... الأصغر: فن التلميح، فإن فيه ملامحة إلى حديث الثقلين

المعروف بين الفريقين.

٩٣٨. كنى براية الإيمان عن السنة المتبعة والطريقة الواضحة في العمل بكتاب الله

وسنة رسوله كناية بالمستعار. ووجه المشابهة: كونه طريقة يهتدي بها إلى سلوك

سبيل الله كما يهتدي بالأعلام والرايات أمام الجيش وغيره، ولفظ الركن ترشيح

للاستعارة كنى به عن إيضاحها لهم وتوقيفه على حدود الحلال والحرام.

٩٣٩. استعار لفظ اللباس للعافية، ووجه الاستعارة: أن العافية تشمل المعافي

كالقميص.

٩٤٠. استعار لفظ الفرش للمعروف؛ لكونه إذا وطئت قواعده يستراح به كالفرش.

قوله عليه السلام: حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةٍ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَ

تُورِدُهُمْ صَفْوَهَا وَلَا يُزْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا وَكَذَبَ الظَّانُّ لِدَلِّكَ بَلِّ

هِيَ مَجَّةٌ^١ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً.

٩٤١. استعار للدنيا أوصافاً.

أ - كونها «معقولة» ووجه الاستعارة: ملاحظة شبهها بالناقعة في كونها محبوسة

١. المجة: من مج الشراب إذا قذفه من فيه.

في أيديهم، كما تحبس الناقة بالعقال، وهي استعارة مكنية.

ب - كونها ذات درّ تمنحهم إياه ووجه الاستعارة أيضاً تشبيهها بالناقة في كون ما فيها من فوائدها وخيرها مهينة لهم ومصوبة عليهم، كما تبذل الناقة درّها لحالبها.

ج - كونها توردهم صفوها ونسبة الإيراد إليها مجاز عقلي إسناد سبب ونوع الفعل، وتجوّز بالسوط والسيف فيما فيه الأمة معهم من العذاب والقتل ونحوه مجاز مرسل استعمالاً للفظ السبب في المسبب.

٩٤٢. مجة من لذيد العيش يتطعمونها برهةً ثمّ يلفظونها جملة : استعار لما حصلوا عليه من تحقير لفظ المحبة وكنتى بها بكونها مطعومة لهم عن تلذذهم هامة إمرتهم وبكونها ملفوظة عن زوال الآخرة عنهم، وأكد ذلك الزوال بقوله : جملة، أي بكليتها وهي كناية بالمستعار تشبيهاً لها باللحمة التي لا يمكن إساعتها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ.

٩٤٣. كنتى بجبران العظم عن قوتهم بعد الضعف كناية بالمستعار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

في الرسول الأعظم ﷺ وبلاغ الإمام عنه

قوله ﷺ : أَرْسَلَهُ عَلَى حِينٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ^٣ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِرَامٍ^٤

١. الخطبة : ٨٨.

٢. الخطبة : ٨٩.

٣. الهجعة : النومة ليلاً.

٤. روي : اعترام بالراء المهملة، وروي : اعتراض.

مِنَ الْفِتَنِ وَ انْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَ تَلَطُّ^١ مِنَ الْحُرُوبِ وَ الدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةٌ
الْغُرُورِ عَلَى حِينِ اضْغِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا وَ إِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا وَ اغْوِرَارٍ مِنْ مَائِهَا قَدْ
دَرَسَتْ مَنَارُ الْهُدَى وَ ظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لِأَهْلِهَا عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ
طَالِبِهَا تَمَرُّهَا الْفِتْنَةُ وَ طَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَ شِعَارُهَا الْخَوْفُ وَ دِثَارُهَا السَّيْفُ.

٩٤٤. طول الهجعة: كُنِيَ بالهجعة عن الغفلة في أمر المعاد وسائر المصالح التي

ينبغي.

٩٤٥. واعتزام من الفتن: الاعتزام من الفتن أمّا على الرواية الأولى فنسبة العزم
إلى الفتن مجاز كُنِيَ به عن وقوعها بين الخلق المشبه لقصدها إياهم، وعلى الرواية
الثانية: أي على كثرة من الفتن، وعلى الرواية الثالثة فالمعنى أَنَّ الفتن لما كانت غير
واقعة على قانون شرعي ولا نظام مصلحي، ولذلك سَمِيَتْ فتنه، ولا جرم أشبهت
المعترض في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة، ولذلك استعير لها لفظ
الاعتراض.

٩٤٦. تشبيه الحرب بالنار فلذلك أُسْنِدَ إليها التلظّي الذي هو الاشتعال
والتلهب على سبيل الاستعارة، وكُنِيَ به عن هيجانها وثورانها أيام الفترة، ففي
الكلام استعارة مكنية تخيلية.

٩٤٧. والدنيا كاسفة النور: نور الدنيا كناية عن وجود الأنبياء وما يأتون به من
الشرائع وما ينتج عنهم من الأولياء والعلماء كناية بالمستعار.

وجه المشابهة: ما يستلزم النور ووجود الأنبياء والشرائع من الاهتداء بهما،
ورشّح تلك الاستعارة بذكر الكسوف، وعُتِبَ به عن عدم ذلك النور منها ملاحظة
لشبهها بالشمس.

٩٤٨. اصفرار من ورقها: استعار لفظ الاصفرار لتغيّر تلك الزينة عن العرب في ذلك الوقت وعدم طلاوة عيشهم وخشونة مطاعمهم، كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يتلذذ بالنظر إليها.

٩٤٩. من ثمرها: استعار لفظ «الثمرة والورق» لمتاعها وزينتها، ووجه استعارة الثمر: بما أنّ الثمر مقصود الشجرة غالباً وغايتها، كذلك متاع الدنيا والانتفاع به هو مقصودها المطلوب منها لأكثر الخلق. ووجه استعارة الورق: بأنّ الورق زينة للشجرة وبه كمالها، كذلك لذات الدنيا وحياة الدنيا وزينتها.

٩٥٠. واغوراء من مائها: استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها.

٩٥١. استعار لفظ «الأغورار» لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب وعدم تملك الأمصار، ووجه الاستعارتين: أنّ الماء كما أنّه مادة الشجر وبه حياتها وقيامها في الوجود، كذلك مولود تلك اللذات هي المكاسب والتجارات والصناعات.

٩٥٢. والدنيا كاسفة النور... من مائها: مراعاة النظر، حيث ناسب بين الورق والتمر والماء.

٩٥٣. كنّي بأعلام الهدى عن أئمة الدين كناية بالمستعار، بدروسها عن موت أولئك.

٩٥٤. فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالباها: كناية عن عدم صفائها وهي كناية بالمستعار، فإنّ طيب العيش في الدنيا إنّما يكون مع وجود نظام العدل والتصفية بين أهلها وعدم التظالم، وذلك في زمان الفترة مفقود بين العرب وهو كناية بالمستعار، ووجه المشابهة: ما يلزمه المستعار عنه وله من عدم تحصيل المطلوب معها.

٩٥٥. طالباها ثمرها: استعارة مكنية تخليلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة وأثبت

الثمرة لها وجعل ثمرتها الفتنة، إما من باب التهكم، أو من حيث إنّ الثمرة كما أنّها الغاية المقصودة من الشجرة وكذلك غاية الدنيا عند أهلها هي الفتنة والضلال.

٩٥٦. وطعامها الجيفة: لفظ الجيفة هنا مستعار لطعام الدنيا ولذاتها، ووجه المشابهة: أنّه لما كانت الجيفة عبارة عمّا أنتن وتغيّرت رائحته من جثة حيوان ونحوها فخبث ما كله ونفر الطبع، منه كذلك طعام الدنيا ولذاتها في زمان الفترة أكثر ما يكون من النهب والغارة والسرقة ونحوهما.

ويحتمل أن يكتفى بالجيفة: عمّا كانوا يأكلون في الجاهلية من الحيوان غير مذكّي وهو ما حرّمه القرآن.

٩٥٧. شعارها الخوف: استعار لفظ الشعار للخوف، ووجه المشابهة: أنّ الخوف وإن كان من العوارض القلبية إلاّ أنّه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن وانفعاله بالردة، فيكون شاملاً له شمول ما يتخذه الإنسان شعاراً.

٩٥٨. دثارها السيف: استعار لفظ الدثار للسيف، ووجه المشابهة: أنّ الدثار والسيف يشتركان في مباشرة المدثر والمضروب من فوقهما.

قوله عليه السلام: فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ.

٩٥٩. استعار لفظ الظلّ له، ووجه المشابهة: ما يشتركان فيه من كونه ممدوداً ينتهي عند أجل ويزول به.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله عليه السلام: الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَلَا حُجُبَ ذَاتُ إِرْتَاجٍ

وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ وَلَا بَحْرٌ سَاجٍ وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَلَا فَيْحٌ ذُو اغْوِجَاجٍ وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَلَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ.

٩٦٠. مراعاة النظير.

قوله ﷺ: وَلَا حُجْبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ^١.

٩٦١. ذات ارتاج: كناية عن عدم التمكن من فتحها، والدخول فيها كناية

بالمستعار.

قوله ﷺ: وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي مَرْضَاتِهِ.

٩٦٢. مراعاة النظير، فإنَّ الشمس والقمر متناسبان لاشتراكهما في الإضاءة.

قوله ﷺ: وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاءً.

٩٦٣. أطلق لفظ القرض لما يعطي الفقير مجازاً.

قوله ﷺ: وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضَيْقِ الْخِنَاقِ وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ.

٩٦٤. استعار لفظ النفس لتحصيل الراحة والبهجة في الجنة بالأعمال الصالحة

في الدنيا المستلزمة لها، كما تستلزم النفس راحة القلب من الكرب.

٩٦٥. استعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت، ووجه المشابهة: ضيق

الخناق والموت من عدم التمكن والتصرّف والعمل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْرُهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ.

١. الإرتاج: الإغلاق من ارتج الباب إذا أغلقه.

٢. الخطبة: ٩١.

٩٦٦. الجنس الناقص، بين الجمود والجود، فزيادة الحرف جاء في كلمة الجمود في وسط اللفظة.

قوله عليه السلام: وَهُوَ الْمَتَانُ بِفَوَائِدِ النَّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ.

٩٦٧. استعار لفظ العيال للخلق بالنسبة إلى ربهم، ووجه المشابهة: أن عيال الرجل هو من جمعهم كيفيتهم ويصلح حالهم، كذلك الخلق إنما خلقهم وجمعهم تحت عنايته ليصلح أحوالهم من معاشهم ومعادهم.

٩٦٨. ضمن أرزاقهم: استعار لفظ الضمان لما وجب في الحكمة الإلهية من وجود ما لا بد منه في تدبير إصلاح حالهم، من الأقوات والأرزاق.

قوله عليه السلام: وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ مِنْ فِلَزِّ اللَّجِينِ وَالْعِقْيَانِ وَ نَثَارَةِ الدَّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَلَا أَتَّفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِذُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ.

٩٦٩. ضحكت عنه أصداف البحار: استعار لفظ الضحك للأصداف، ووجه الشبه: انفتاح الصدفتين واسفارهما عن اللؤلؤ الشبيه في بدوه بأسنان الإنسان حال ضحكه، وعن لحمه تشبه اللسان في رقة طرفه ولطافته ومن صادف الصدفة عند فتحها وجدها كالإنسان يضحك.

٩٧٠. استعار لفظ الحصيد لصفار اللؤلؤ ملاحظة لشبهه بما يحصد من الحنطة وغيرها.

٩٧١. ولو وهب... في جوده: اللف والنشر، فإن فلز اللجين والعقيان، مما تنفست عنه المعادن، ونثاره الدر وحصيد المرجان مما ضحكت عنه الأصداف.

٩٧٢. لا يغيضه سؤال السائلين : استعار لفظ الغيظ لِنَعَمه، ملاحظة لشيئها بالماء الذي له مادة تامة لا ينقص بالنزح.

قوله ﷺ : وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ.

٩٧٣. استعار لفظ السدف لظلمات الجهل.

قوله ﷺ : وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يَقِيَمَهَا بِمَسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتْ الْبِدَائِعُ الَّتِي أَحَدَتْتُهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ.

٩٧٤. استعار لفظ النطق للسان حال آثاره تعالى المفصحة عن كمال الحكمة المعجبة بتمام النظام وحسن الترتيب، ووجه المشابهة : ما اشترك فيه النطق وحال مصنوعاته من ذلك الإفصاح والبيان.

٩٧٥. استعار لفظ الأعلام لما يدل على حكمة الصانع في فعله من الإتيان والإحكام.

قوله ﷺ : وَ نَظَمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ^٢ فُرَجَهَا^٣ وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفِرَاجِهَا وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَرْوَاجِهَا وَ دَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُرُونَةً مِعْرَاجِهَا وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى^٤ أَشْرَاجِهَا^٥ وَ فَتَقَ^٦ بَعْدَ الْإِزْتِنَاقِ

١. السدف : جمع السدفة، وهي الظلمة.

٢. الرهوات : جمع رهوة المكان المرتفع ويقال للمنخفض فهو من الأضداد.

٣. الفرج : جمع فرجة بضم فسكون، وهي المكان الخالي.

٤. العرى : جمع عروة وهي من الدلو والكوز المقبض.

٥. الأشراج : جمع شرح بالتحريك وهي العروة.

٦. الفتق : الشق.

صَوَّامَتَ أَبْوَابِهَا وَأَقَامَ رَصْدًا مِنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِ عَلَى نِقَابِهَا^١.

٩٧٦. استعار لفظ الرهوات والفرج لما يتصوّر من المباينة بين أجزاء السماء عند قطع النظر عن صانعها ومركبها سبحانه.

٩٧٧. دّلل للهابطين بأمره الصاعدين : استعار لفظ النزول من الجهة المحسوسة إلى أسفل لنزول العقول من سماء الجود الإلهي إلى أراضي المواد القابلة للإفاضات العالية.

٩٧٨. من الشهب الثواقب على نقابها : استعار لفظ النقاب للشهب.

٩٧٩. رصداً من الشهب : استعار لفظ الرصد لهذه الشهب المحسوسة، وشرح بذكر النقاب، إذ شأن الرصد والحراسة حفظ الفرج والأبواب.

قوله عليه السلام : وَأَجْرَاهَا عَلَى أَذْلالٍ تَسْخِيرَهَا مِنْ ثَبَاتٍ ثَابِتِهَا وَمَسِيرٍ سَائِرِهَا وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا وَنُحُوسِهَا وَصُعُودِهَا.

٩٨٠. فن الإرصاء.

قوله عليه السلام : وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَانِهَا وَبَيْنَ فِجَواتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلَ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتَرَاتِ الْحُجُبِ وَسَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَشْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبْحَاتُ نُورٍ تَزْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولَى أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ.

٩٨١. فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها : استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصوّر بين أجزاء الفلك من التباين، وشرح بذكر الملء والحشو.

١. النقاب : جمع نقب وهو الخرق، والنقب.

٩٨٢. زجل المسبحين : استعار لفظ الزجل لكمال عبادتهم، كما أَنَّ كمال الرجل في رفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل، وكذلك لفظ الحظائر لمنازل الملائكة من عالم الغيب ومقامات عبادتهم.

٩٨٣. وسترات الحجب وسراقات المجد : استعار لفظ سترات الحجب والسراقات لما نبهنا عليه من حجب النور التي حجبت بها عن الأذهان أو لتجردهم عن المواد والأوضاع المحسوسة، ووجه المشابهة : كونهم محتجبين بذلك عن رؤية الأبصار والأوهام.

٩٨٤. وراء ذلك الرجيج : استعار لفظ الرجيج لعبادات الملائكة، كما استعار لفظ الزجل، ورشح استعارة الرجيج.

٩٨٥. تستكّ منه الأسماك : كناية عن كمال عبادتهم.

٩٨٦. صور مختلفات : كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت أقدامهم تفاوت مراتبهم في الكمال.

٩٨٧. أجنحة تسبح جلال عزّته : لفظ الأجنحة مستعار لقواهم التي بها حصلوا على المعارف الإلهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان.

قوله ﷺ : وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلَّالاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ.

٩٨٨. أشعر قلوبهم : استعار لفظ التواضع والاستكانة لحالهم من الاعتراف بذلّ الحاجة والإمكان إلى جوده والانتقار تحت عظمته.

٩٨٩. مناراً واضحة على أعلام توحيده : استعار لفظ المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقرّبين بينهم وبين الحقّ سبحانه إذ أخبره عن الملائكة السماوية، واستعار لفظ الأعلام لصور المعقولات في ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه عن

الكثرة، ووجه المشابهة: أَنَّ المنار والأعلام كما تكون وسائط في حصول العلم بالمطلوب، كذلك الملائكة المقربون والمعارف الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول إلى المطلوب الأول محرّك الكل عزّ سلطانه.

قوله عليه السلام: وَلَمْ تَزِمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ.

٩٩٠. لفظ الرمي مستعار لانبعث النفوس الأمارة بالسوء وإلقائها الخواطر الفاسدة إلى النفس المطمئنة.

٩٩١. لم تعترك: استعار لفظ الاعتراك لاختلاط الظنون والأوهام على القلوب وجولانها في النفوس.

قوله عليه السلام: وَ مَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَفْتَرِعَ بَرِينَهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدَّلْحِ وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمْعِ وَ فِي قَتَرَةِ الظَّلَامِ الْأَيِّهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بَيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ.

٩٩٢. هيبة جلالة: الهيبة كناية عن استشعار عظمته.

٩٩٣. أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوسواس: لفظ الصدور مستعار لذواتهم.

٩٩٤. فاعل «الطمع» أمّا مضمّر على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي: أهل الوسواس وهم الشياطين، أو يكون الفاعل هو الوسواس وإسناد الطمع إليه مجازاً.

٩٩٥. قد خرقت أقدامهم: استعار لفظ الأقدام لعلومهم المحيطة بأقطار الأرض السفلى ونهاياتها، ووجه المشابهة: كون العلوم قاطعة للمعلوم وسارية فيه واصله إلى نهايته كما أَنَّ الأقدام تقطع الطريق وتصل إلى الغاية منها.

٩٩٦. فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء: شبهها بالرايات البيض

النافذة في مخارق الهواء من وجهين :

أ - في البياض، فَإِنَّ البياض لما استلزم الصفاء عن الكدر والسواد، كذلك علومهم صافية من كدورات الباطل وظلمات الشبه.

ب - في نفوذها في أجزاء المعلوم كما تنفذ الرايات في الهواء.

قوله ﷺ: قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَشَرَبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَائِهِ قُلُوبُهُمْ وَشَيْجَةُ خَيْفَتِهِ فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِذْ طُولُ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الرِّقَّةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ.

٩٩٧. استعار لفظ الذوق لتعلقاتهم، واستعار لفظ الشرب بما تمكن في ذواتهم في عشقه وكمال محبته رشح الاستعارة الأولى بذكر الحلاوة، والاستعارة الثانية بذكر الكأس الروية، إذ من كمال الشرب أن يكون بكأس روية أي من شأنها أن تروي، وكنتى بها عن كمال معرفتهم بالنسبة إلى غيرهم.

٩٩٨. رشح استعارة لفظ القلوب بذكر سويدائها إذ كان من كمال تمكن العوارض القلبية كالمحبة والخوف أن يبلغ إلى سويدائه.

٩٩٩. فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم : تجوز بانحناء الظهور في كمال خضوعهم في عبادتهم مجاز مرسل من باب إطلاق الاسم المسبب على السبب.

١٠٠٠. ربق خضوعهم : استعار لفظ الربق لما حصلوا فيه من خضوع.

قوله ﷺ: وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْغَالُ فَتَقَطَّعَ بِهِمْسِ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاقِبُهُمْ وَلَمْ يَتَنَوَّأْ إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابُهُمْ. وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةُ الْغَفْلَاتِ وَلَا تَتَنَصَّلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ.

١٠٠١. استعار لفظ الألسنة وشرح بذكر الأسلات، ملاحظة للتشبيه بأحدنا في مناجاته.

١٠٠٢. كَتَى بعدم جفاف ألسنتهم عن عدم فتورهم وعدم لحوق الكلال والإعياء لهم وظاهر أنه لا ألسنة لحمانيّة لهم فلا جفاف.

١٠٠٣. استعار لفظ الأصوات لهم.

١٠٠٤. مقادِم الطاعة: استعار لفظ المقادِم من ريش الطائر لهم وهي عشر في كلِّ جناح لما سبق وجوبه من طاعة الله، وكان أهمّ عباداته كمعرفته في التوجه إليه.

١٠٠٥. استعار لفظ «المناكب» وهي أربع ريشات بعد المقادِم في كلِّ جناح لذواتهم، ووجه المشابهة: أَنَّ المناكب تالية للمقادِم وعلى نظامها وترتيبها لا يخالف صفّها ونسقتها، كذلك الملائكة لا تختلف ذواتهم وأجرامهم في نسق ما أهمّ من عبادة ربّهم ومعرفته.

١٠٠٦. التّقصير في أمره رقابهم: استعار لفظ الرقاب ولفظ الثني أي لم يلتفتوا إلى الراحة من تعب العبادة فيقصروا في أوامره.

١٠٠٧. ولا تنتصل في همهم: لفظ الانتضال مستعار لنوادِر جواذب الشهوة على النفس الناطقة مع كونها مؤدية لها ومروية في قرار الجحيم.

قوله عليه السلام: وَلَمْ تَأْسِزْهُمْ الْأَطْمَاعُ فَيَوْثُرُوا وَشَيْكَ السَّغْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ

١٠٠٨. استعارة لفظ الأسر لقود الأطماع إلى ما يطمع فيه.

قوله عليه السلام: وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ.

١٠٠٩. السجود كناية عن كمال عبادتهم كناية بالمستعار.

قوله ﷺ: كَبَسَ^١ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ^٢ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَ لُجَجٍ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ^٣ أَوَاذِي^٤ أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ^٥ مُتَقَادِفَاتٍ أَثْبَاجِهَا^٦ وَ تَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هَيَاجِهَا فَخَضَعَ جَمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاظِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكُلِّكِلِهَا^٧ وَ ذَلَّ مُسْتَحْذِيًا^٨ إِذْ تَمَعَّكَتْ^٩ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اضْطِحَابِ^{١٠} أَمْوَاجِهِ سَاجِيًا مَقْهُورًا.

١٠١٠. كبس الأرض: استعار لفظ الكبس لخلقها لها غائصاً معظمها في الماء، كما يغوص بعض الزرق المنفوخ ونحوه بالاعتماد عليه.

١٠١١. أمواج مستفحلة: استعارة تصريحية حيث استعارة لفظ الاستفحال للموج، ووجه المشابهة: ما اشترك فيه الموج والفحل من الاضطراب والهيجان والصولة.

١٠١٢. ترغو زبداً كالفحول: تشبيهه بالفحول أيضاً، ووجه الشبه: ما يظهر على رؤوس الموج عند اضطرابه وغليانه من رغو الزبد، كما يظهر من فم الفحل عند هياجه.

١٠١٣. فخذع جماح الماء المتلاطم: استعار لفظ الجماح لحركة الماء على غير نسق واضطراب لا يملك معه تصريفه، كما يجمع الفرس.

١. كبس الأرض: أي أدخلها في الماء.

٢. المور: مصدر مار أي ذهب وجاء.

٣. الأواذي: جمع آذي وهو أعلى الموج أو الموج العالي.

٤. تصطفق: يضرب بعضها بعضاً من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت.

٥. الأثباج: جمع ثبج وهو في الأصل ما بين الكاهل والظهر، استعارة هنا لأعالي الأمواج.

٦. الكلكل: الصدر.

٧. المستحذي: الخاضع.

٨. تمعكت: الدابة إذا تمرغت بالتراب.

٩. الاضطخاب: من الصخب وهو ارتفاع الصوت والصياح والجلبة.

١٠١٤. إذا وطئته بكلكلها... بكواهلها: استعار أوصاف الناقة من الكلكل والكاهل للأرض، ورشح تلك الاستعارة بالوطء والتمعك، وإنما خصّ الصدر والكاهل لقوتهما، وكنتى بالمجموع عن إلحاقها بالناقة.

١٠١٥. ذل مستخدياً... ساجياً مقهوراً: استعار للماء لفظ الاستحذاء والقهر ولفظ الحكمة والانقياد والأسر، وكنتى بها عن إلحاقه بحيوان صائل قهر كالفرس، وأضاف الحكمة إلى الذلّ إضافة السبب إلى المسبب.

قوله عليه السلام: وَ سَكَنْتِ الْأَرْضَ مَذْحُوءَةً فِي لُجَّةٍ تَيَّارِهِ وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَةٍ بَأْوِهِ^١ وَ اعْتَلَّاهُ وَ شُمُوخَ أَنْفِهِ وَ سُمُو غُلَوَائِهِ^٢ وَ كَعَمْتَهُ عَلَى كِطَّةٍ جَرَّتِيهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ^٣ وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيْفَانٍ^٤ وَ تَبَاتِيهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَبِيجَ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْتَانِهَا وَ حَمَلَ شَوَاقِي الْجِبَالِ الشُّمَخِ الْبُذْخِ عَلَى أَكْتَانِهَا فَجَرَّ يَتَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينَ أَنْوْفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهوبٍ يَبِيدُهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَاتِ الشَّنَاقِبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنْتْ مِنَ الْمِيدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعٍ أَدِيمِهَا وَ تَغْلُغْلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ حَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِئِهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٍ تُخَيِي مَوَاتِنَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَرَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُرْنِ فِيهِ وَ التَّمَعَّ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ وَ لَمْ يَنْمَ وَ مِيزُهُ.

١. البأو: الكبر والفخر.

٢. الغلواء: - بضم الغين وفتح اللام - النشاط وتجاوز الحد.

٣. النزق: الخفة والطيش.

٤. الزيفان: التبخر.

١٠١٦. وردت من نخوة بأوه... وثباته: استعار لفظ النخوة والبأو وشموخ الأنف والغلواء والنزق والزيفان والوثبات للماء في هيجانه واضطرابه، ملاحظة لشبهه بالإنسان المتجبر التياء في حركاته المؤذنة بتكبره وزهوه وهو عقلي.

١٠١٧. وحمل شواحق الجبال الشمخ البذخ على أكتافها: استعار لفظ الأكتاف للأرض، ووجه المشابهة: كون الأرض محلاً لحمل ما ينقل من الجبال، كما أن كتف الإنسان وغيره محل لعمل الأتقال.

١٠١٨. استعار لفظ العرين والأنف لأعالي رؤوس الجبال كناية إلحاقها بالإنسان. ١٠١٩. وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها: كنى بالتغلغل والتسرب عما يتوهم من نفوذ الجبال في الأرض وغوصها فيها، واستعار لفظ الخياشيم لتلك الأسراب الموهومة، ولما جعل للجبال أنوفاً جعل تلك الأسراب المتوهم قيام الجبال فيها خياشيم.

١٠٢٠. وركوبها أعناق سهول الأرضين: استعار لفظ الركوب للجبال والأعناق للأرض كناية عن إلحاقها بالقاهر والمقهور.

١٠٢١. ولا تجد جداول الأنهار ذريعة: استعار لفظ الوجدان والذريعة للجداول كناية عن إلحاقها بالإنسان عديم الوسيلة إلى مطلوبه.

١٠٢٢. لُمع: جمع لُمعة - بضم اللام - وهي في الأصل القطعة من النبات مالت للبيس، استعارها لقطع السحاب للمشابهة في لونها وذهابها إلى الاضمحلال.

١٠٢٣. تحيي مواتها وتستخرج نباتها: تجوز في إسناد لفظ الإحياء والاستخراج إلى السحاب، إذ المخرج هو الله تعالى.

١٠٢٤. لم ينم وميضه: كنى بعدم النوم عند عدم إخفاء وميض البرق في السحاب كناية بالمستعار.

قوله ﷺ: قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دَرَرَ أَهَاضِيهِ وَدَفَعَ شَايِيهِ. فَلَمَّا أَلْقَتْ

السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا وَبَعَّاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعَبِّ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَغْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَتَزْدَهِي بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطِ أَزَاهِيرِهَا.

١٠٢٥. قد أسفَّ هيدبه : استعار لفظ الهدب لقطرات المطر المتصلة يتلو بعضها بعضاً ملاحظة لشبهها بالخيوط المتدلية.

١٠٢٦. تمرية الجنوب : أسند المري إلى الجنوب مجازاً أو لأنَّ لها سببية ما في نزول الغيث.

١٠٢٧. درر أهاضييه : استعار لفظ الدرر والأهاضيب وهي الجلباب للغمام كناية عن إلحاقها بالناقة.

١٠٢٨. أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا : استعار لفظ البرك والبواني للسحاب وأسند إليه «الإلقاء» كناية عن إلحاقه بالجمال الذي أثقله الحمل فرمى بصدرة إلى الأرض.

١٠٢٩. فهي تبهج بزيينة رياضها... أزاهيرها : نسب الابتهاج والازدهار واللبس إلى الأرض ذات الأزاهير مجازاً ملاحظة لشبهها بالمرأة المتبججة بما عليها من فاخر الملبوس وجميل الثياب.

قوله عليه السلام : فَلَمَّا مَهَّدَ أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ ﷺ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ.

١٠٣٠. لفظ المهد استعارة لها (الأرض) ملاحظة لتشبيهها بمعهد الصبي في كونه محل الراحة والنوم.

قوله عليه السلام : وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَآخَرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَفِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجَمِ الظُّنُونِ وَعَقْدَ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْثَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ

لِاسْتِزَاقِهِ مَصَائِخَ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَائِفَ الذَّرِّ وَ مَشَاتِي الْهَوَاءِ وَ رَجَعَ الْحَنِينِ مِنْ
 الْمُوَلَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَاحِجِ غُلْفِ الْأَكْثَامِ وَ مُنْقَمِعِ
 الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَّتِهَا وَ مُخْتَبِئِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ
 الْحَيِّتِهَا وَ مَغْرِرِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحْطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَضْلَابِ وَ
 نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاكِجِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ
 بِذُبُولِهَا وَ تَغْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَ عَوْمُ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرُّ
 ذَوَاتِ الْأَجْنَحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دِيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ
 مَا أَوْعَيْتُهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبَحَارِ وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدُقَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرٌّ
 عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدِّيَاجِيرِ وَ سُبْحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ
 خَطْوَةٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ رَجَعَ كُلُّ كَلِمَةٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةِ وَ مُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَ
 مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ تَمَرٍ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ
 قَرَارَةٍ نُظْفَةٍ أَوْ نَفَاعَةٍ دَمٍ وَ مُضَغَةٍ.

١٠٣١. وخلق الآجال... وأخرها: الاستخدام، فإن الأجل قد يطلق على مدة الشيء،
 وقد يطلق على زمان حلول الموت، فضمير أطالها وقصرها، راجع إليه باعتبار
 المعنى الأول، والضميران الآخران راجعان إليه باعتبار المعنى الثاني.

١٠٣٢. وجعله خالجاً لأشطانها: استعار لفظ الخلع وهو الجذب للموت ورشح
 بذكر الأشطان، ووجه المشابهة: ما يستلزم الموت من قرب الآجل، كما يستلزمه
 الجاذب من قرب المجذوب إليه، فقدر الموت جاذباً للأجل بالحبال كما يجذب بها
 الإنسان ما يريد.

١٠٣٣. وقاطعاً لمرائر أقرانها: استعار لفظ المرائر لأسباب العلاقة بين اقتران
 الآجال وهم المتقاربون في الزمان الواحد الذي يتصل بهم الأجل وتلك الأسباب
 كالصداقة والأخوة وغيرها، وظاهر كون الموت قاطعاً لتلك المرائر.

١٠٣٤. رجم الظنون: استعير لفظ الظنون له وإنما خص الظن بذلك دون العلم لما أن كثيراً ما يظن ما لا يجوز ظناً غير سابق، كما يظن ببعض الناس ما يقبح منه ويصل إليه بسببه إذى وإن لم يكن صدقاً فكان أشبه الأشياء برميّه بالحجر المستلزم لأذاه.

١٠٣٥. إيماض الجفون: استعار لفظ الوميض لبروزه ولفظ المسارق لمخارجه.

١٠٣٦. أكنان القلوب: استعار لفظ الأكنان للقلوب بالنسبة إلى ما أخفته من الأسرار.

١٠٣٧. غيابات الغيوب: استعار لفظ الغيابات للغيوب، ووجه المشابهة: كون القلوب حافظة كالبيوت وكون الظلمات مانعة من إدراك المبصرات، كما تمنع الغيوب إدراك ما فيها.

١٠٣٨. ولائح غلف الأكماء: إنما حسنت الإضافة هنا لأن كل كم غلاف ولا ينعكس، فجاز تخصيص العام بالإضافة إلى بعض جزئياته.

١٠٣٩. وما تسفي الأعاصير بذيولها: استعار لفظ الذيل لما أخذ الأرض منها.

١٠٤٠. وعموم بنات الأرض: استعار لفظ العموم لدخول عروق النبات في نواحي

الأرض لملاحظة شبهها بالماء.

١٠٤١. وتغريد ذوات المنطق: استعار لفظ المنطق للطير، ووجه المشابهة: أن

مدلول تغريدها معلوم لله فأشبهه النطق المفيد من الإنسان.

١٠٤٢. وحضنت عليه أمواج البحار: لفظ الحضن مستعار للأمواج، ملاحظة لشبهها

بالحواضن في انطباقها على البيض والفراخ.

١٠٤٣. وسبحات النور: لفظ النور مستعار لمعارف جلال الله.

١٠٤٤. أو نقاعة دم ومضغة: لفظ النقاعة استعارة لمحل دم الحيض.

قوله عليه السلام: وَلَا أُوجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَبِيَّةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيَّةِ.

١٠٤٥. استعار لفظ المعادن للخلق، ووجه المشابهة: أن معدن الشيء كما أنه مظنة المطلوب منها، كذلك الخلق أرباب النعم الغانية مظان خيبة طالبها من أيديهم وحرمانها.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

لَمَّا أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ

قوله ﷺ: دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَأْنُ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنِ اجْتَبَيْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ.

١٠٤٦. والوَأْنُ: كناية عن التأويلات الفاسدة والشبهات الباطلة وهي كناية بالمستعار.

١٠٤٧. وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ: استعار لفظ الغيم لما غشى آفاق البلاد وأقطار القلوب المتغيرة العازمة على الفساد من ظلمات الظلم والجهل، ووجه المشابهة: ما تستلزمه هذه الظلمات من توقع نزول الشرور منها، كما يتوقع نزول المطر والصواعق من الغيم.

١٠٤٨. رَكِبْتُ بِكُمْ: لفظ الركوب مستعار لاستوائه على ما يعلم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

وفيهما يَنْبَهُ أمير المؤمنين على فضله وعلمه ويبين فتنة بني أمية

قوله ﷺ: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ وَلَمْ

١. الخطبة: ٩٢.

٢. الخطبة: ٩٣.

يَكُنْ لِيَجْتَرِيَّ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا^١ فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَقْدُونِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ السَّاعَةِ وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِثَّةً وَتُضِلُّ مِثَّةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقِعِهَا وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا وَمُنَاحِ رِكَابِهَا وَمَحْطَرِّ حَالِهَا وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا وَمَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا وَلَوْ قَدْ فَقَدْتُ مَوْنِي وَنَزَلْتُ بِكُمْ كَرَائِهِ^٢ الْأُمُورِ وَخَوَازِبِ الْخُطُوبِ لِأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشِلَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرْبُكُمْ وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضِيقًا.

١٠٤٩. فقأت عين الفتنة: استعار للفتنة لفظ العين وإنما خص العين، لأنها أشرف عضو في الوجه وبها تعرف الشخص وحركته، ورشح الاستعارة بذكر الفقاء وكنتى به عن زوال فتنهم بسيفه.

١٠٥٠. فقأت عين الفتنة، يحتمل أن يكون المراد فقأت عين أهل الفتنة، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويكون فقاؤه لعيونهم كناية عن قتلهم.

١٠٥١. أنبأتكم بناعقها... موتاً: استعار أوصاف الإبل ورعاتها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفتنة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم، ملاحظة لشبههم بالإبل في الاجتماع والانقياد لقائد وداعي.

١٠٥٢. الضمير في أهلها يعود إلى الفتنة.

١٠٥٣. إذا قلصت حربكم وشمرت: استعار لفظ التقليص والتشمير عن ساق الحرب، ووجه الاستعارة: تشبيهها بالمجد في الأمر الساعي فيه، وكما أنه إذا أراد أن يتوجه قلص ثيابه وشمرها لئلا تعوقه وتهاياً واجمع عليه كذلك الحرب في كونها

١. الكلب: داء معروف يصيب الكلاب، والمقصود هنا شرها.

٢. الكرائة: جمع كرية وهي الشدة في الحرب.

مجتمعة عن النزول بهم وللحقوق لهم.

قوله ﷺ: **إِنَّ الْفِتْنََ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَبَّهَتْ يُنْكَزْنَ مَقِيلَاتٍ وَيَعْرِفْنَ مُدْبِرَاتٍ يَحْمَنُ حَوْمَ الرِّيَّاحِ يُصْبِنُ بِلَدًّا وَيُخْطِنُ بِلَدًّا أَلَا وَإِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا وَخَصَّتْ بِلَيْسَتِهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا وَإِنَّمَا اللَّهُ لَتَجِدَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي كَالنَّابِ^١ الضُّرُوسِ^٢ تَعْذِمُ^٣ فِيهَا وَتَخْطِ بِيَدِهَا وَتَرْبُ بِرِجْلِهَا وَ لَا تَمْنَعُ دَرَّهَا لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَتْرَكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ وَ لَا يَزَالُ بَلَاؤُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانْتِصَارَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ وَ الصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْحِجِهِ تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءُ^٤ مَخْشِيَةٌ وَ قِطْعًا جَاهِلِيَّةً لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى وَ لَا عِلْمٌ يُرَى.**

١٠٥٤. يحمن حوم الرياح... ويخطن بِلَدًّا: استعار لها (الفتنة) لفظ الحوم، ملاحظة

لشبهها في دورانها الموحوم ووقوعها عن قضاء الله من دعاة الضلال في بلد دون بلد بالطائر والريح، ولذلك شبهها بحومها وكذلك لفظ الخطأ.

١٠٥٥. فتنة عمياء: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العمى لها (الفتنة) لجريانها

على غير قانون حق كالأعمى المتصرف في حركاته في غير جادة.

١٠٥٦. مظلمة: استعارة تصريحية حيث استعار للفتنة لفظ المظلمة.

١٠٥٧. بني أمية لكم أرباب سوء بعدي كالناب الضروس: شبههم في أفعالهم

١. الناب: الناقة المستنة.

٢. الضروس: السينة الخلق التي تعض صاحبها.

٣. تعذم: تعض أو تأكل بجفاء.

٤. شوهاء: قبيحة.

المضرة بالناب الضروس لحالبها، ووجه الشبه: كدمها وعضها وخطبها بيدها وزبها برجلها ومنعها درها إشارة إلى جميع حركاتها المؤذية الرديئة وهي تشبه حركاتهم في الخلق بالأذى والقتل.

١٠٥٨. فتنتهم شواء: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الشواء لقبحها عقلاً وشرعاً، ووجه المشابهة: كونها منفوراً عنها كما أن قبيحة المنظر كذلك.

١٠٥٩. وقطعاً جاهلية: استعار لفظ القطع لورودها عليهم دفعات كقطع الخيل المقبلة في الغارة والحرب.

قوله عليه السلام: وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالْذُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَاماً وَاحِداً وَلَوْ قَدَّرَ جَزْرُ جَزُورٍ^١ لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبَ الْيَوْمَ بَعْضُهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ.

١٠٦٠. لفظ الكأس والتصبير والعطية مستعار.

١٠٦١. ولا يحلسهم: لفظ التحليس مستعار، ووجه المشابهة: جعلهم الخوف شعاراً لهم، كما أن حلس البعير كذلك.

١٠٦٢. جزر الجزور: كناية عن قصر ذلك المقام المتمنى له بمقدار زمان جزر الجزور.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

وفيها يصف الله تعالى ثم يبين فضل الرسول الكريم وأهل بيته ثم يعظ الناس.

قوله عليه السلام: فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدَعٍ وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ تَنَاسَخَتْهُمْ

١. الجزور: الناقة المجزورة.

٢. الخطبة: ٩٤.

كَرَائِمِ الْأَصْلَابِ إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ.

١٠٦٣. اللف والنشر المرتب.

قوله ﷺ: حَتَّى أَقْضَتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مُنْبِتاً وَأَعَزَّ الْأَرْوَامَاتِ مَغْرَساً مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أَمْنَاءُهُ عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ وَثَمَرٌ لَا يُنَالُ فَهُوَ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى.

١٠٦٤. كرامة الله: كنى بكرامة الله عن النبوة.

١٠٦٥. أفضل المعادن منبتاً... مغرساً من الشجرة: استعار لفظ المعدن والمنبت والمغرس لطينة النبوة وهي مادته القريبة التي استعدت لقبول مثله، ووجه الاستعارة: أَنَّ تلك المادة منشأ لمثله كما أَنَّ الأرض معدن الجواهر ومغرس الشجر الطيب.

١٠٦٦. استعار لفظ الشجرة لصنف الأنبياء، وكما أَنَّ الشجرة أشرف من طينتها كذلك صنف الأنبياء أشرف من قوابل صورهم، ووجه الاستعارة: هو ما كنى بالانصداع عنه من تفرع أشخاص الأنبياء عن صنفهم كما يتفرع أغصان الشجرة منها.

١٠٦٧. وبسقت في كرم لها: كنى بالكرم الذي فيه عن زكاء أصله وما استلزم من الفضل.

١٠٦٨. لها فروع طوال: كنى بالفروع عن أهله ﷺ وذريته وسائر النجباء من بني هاشم.

١٠٦٩. وثمر لا ينال: كنى بالثمر عن العلوم والأخلاق المتفرعة عنه وعن أئمة أمته.

قوله ﷺ: وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ.

١٠٧٠. استعار لفظ البصيرة والسراج والشهاب والزند له عليه السلام ووجه الاستعارة كونه سبب هداية الخلق كما أنَّ هذه الأمور الثلاثة كذلك، ورشح استعارة السراج بلمعان الضوء والشهاب بسطوع النور والزند ببروق اللمع. ويحتمل أن يكون وجه استعارة الزند هو كونه مثيراً لأنوار العلم والهداية.

قوله عليه السلام: اَعْمَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ.

١٠٧١. استعار لفظ الأعلام لأنمة الدين وما بأيديهم من مصابيح الهدى، وكنتى بكونها بيّنة عن وجودها وظهورها بين الخلق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في الله وفي الرسول الأكرم

قوله عليه السلام: مُسْتَفْرَهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ وَ مَنْبُتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْنَدَةُ الْأَبْرَارِ وَ تُنْبِتُ إِلَيْهِ أَرْمَةُ الْأَبْصَارِ دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّغَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ الثَّوَائِرَ أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا وَ فَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا أَعَزَّ بِهِ الدَّلَّةَ وَ أَدَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ كَلَامُهُ بَيَانٌ وَ صَمْتُهُ لِسَانٌ.

١٠٧٢. مآهد السلامة: كناية عن مكة والمدينة المنورة.

١٠٧٣. وثبتت إليه أزيمة الأبصار: استعار لفظ الأزيمة للأبصار، ملاحظة لشبهها بمقاود الإبل رشح تلك الاستعارة بذكر الثني، وكنتى بذلك عن التفات الخلق إليه بأبصار بصائرهم.

١٠٧٤. دفن الله به الضغائن: استعار لفظ الدفن لإخفاء الأحقاد به بعد ما كانت ظاهرة مجاهراً بها.

١٠٧٥. وأطفأ به الثوائر: استعار لفظ الإطفاء لإزالة العداوة بين العرب وذلك بالتأليف بين قلوبهم.

١٠٧٦. بين كلّ من القرينتين مقابلة ومطابقة، فقابل بالتفريق التأليف، وبالدّة الإعراز، وبالعزة الإذلال.

١٠٧٧. صمته لسان: استعار لفظ اللسان لسكوته، ووجه المشابهة: أَنَّ سكوته عَلَيْهِ السَّلَامُ مستلزم للبيان من وجهين:

أ- إنه يسكت عما لا ينبغي من القول فيعلم الناس السكوت عن الخوض فيما لا يعنيههم.

ب- إن الصحابة كانوا إذا فعلوا فعلاً على سابق عاداتهم فسكت عنهم ولم ينكره عليهم علموا بذلك أنه على حكم الإباحة، فكان سكوته عنهم في ذلك بياناً له وأشبهه سكوته عنه باللسان المعرب عن الأحكام.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أصحابه وأصحاب رسول الله

قوله ﷺ: أَشْهُودُ كَغِيَابٍ وَعَبِيدُ كَأَرْبَابٍ أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَتَفَرَّقُونَ مِنْهَا وَعَظُّكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا وَأَحْثُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا.

١٠٧٨. أشهود كغياب وعبيد كأرباب: شبههم بالغياب مع شهادتهم وبالأرباب مع كونهم عبيداً، ووجه الشبه: أَنَّ الفائدة في شاهد الموعظة دون الغائب عنها هي سماعها والانتفاع بها فإذا ليسوا كذلك فهم كالغياب عنها في عدم الانتفاع بها.

١٠٧٩. فن التلميح في «أيادي سبأ» وهذا مثل يضرب في شدة التفرق وضربه لتفرقهم عن مجالس الذكر، وهما لفظان جعلاً اسماً واحداً كمعدى كرب.

قوله عليه السلام: عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَاعْضَلَ الْمُقَوْمُ.

١٠٨٠. الجنس المحرف، بين المقوم والمقوم.

قوله عليه السلام: صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَ أَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَ صَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَ هُمْ يُطِيعُونَهُ.

١٠٨١. التفریق، وهو ضد الجمع أي إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحد في المدح أو غيره.

قوله عليه السلام: قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلِهَا.

١٠٨٢. شبه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها ليرجوا إلى الأنفة وتسليم المرأة لقبها وانفراجها عنه أمّا وقت الولادة أو في وقت الطعان.

قوله عليه السلام: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَ اثْنَتَيْنِ صُمُّ ذَوُو أَسْمَاعٍ وَ بُكُمْ ذَوُو كَلَامٍ وَ عُمِي ذَوُو أَبْصَارٍ لَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ.

١٠٨٣. أ - فن التجريد، فإنه قد انتزع واستخلص من أهل الكوفة الصم والبكم والعمي مبالغة في اتصافهم بتلك الأوصاف. وهذا التجريد من القسم الثاني وهو أن يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه.

ب - اللف والنشر، وقد جمع بين القسمين أعني ما يكون اللف على سبيل التفصيل والإجمال كليهما. فإنه لف بين الثلاث والاثنتين وهو لف تفصيلي، وفي كل منهما لف على نحو الإجمال، ثم ذكر ما للثلاث، وهو الصم والبكم والعمي، ثم ما للاثنتين وهو قوله: لا أحرار صدق، ولا إخوان ثقة، وهذه من خصائص كلامه عليه السلام ومزايه المختصة به.

قوله ﷺ: يُرَاوْحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمِعْزَى.

١٠٨٤. شبه جباههم بركب المعزى من طول سجودهم، ووجه المشابهة: أن محال سجودهم كانت قد اسودّت وماتت جلودها وقست، كما أن ركب المعزى كذلك.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يشير فيه إلى ظلم بني أمية

قوله ﷺ: وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحْلَوْهُ وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ.

١٠٨٥. ألا يدعوا عقداً إلا حلّوه: كناية عن حزم تلك القواعد بمخالفتها.

١٠٨٦. أنه لا يبقى بيت مدر ولا وير إلا دخله ظلمهم: كناية عن عموم عداوتهم وبغيتهم على جميع الخلق من البدو والحضر.

قوله ﷺ: حَتَّى يَقُومَ الْبَاكِيانُ يَبْكِيانِ بَاكِ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكِ يَبْكِي لِذُنُوبِهِ.

١٠٨٧. الجمع مع التفريق، وهو أن يدخل المتكلم شيئين في معنى ثم يفرق بين جهتي الإدخال.

قوله ﷺ: وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ كُنُصْرَةَ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ وَإِذَا غَابَ اغْتَابَهُ.

١٠٨٨. شبه نصرة أحدكم كنصرة العبد من سيده وهو تشبيه معقول بالمعقول: ووجه الشبه إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في التزهيد في الدنيا

قوله عليه السلام: فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمَّا عِلْمًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَدْعُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ يَخْذُوهُ.

١٠٨٩. من سلك سبيلاً فكانهم قد قطعوه: تشبيه، المشبه: «هم» باعتبار سرعة سيرهم وقرب الآخرة منهم، والمشبّه به: قاطع ذلك السبيل، أي من سلك سبيلاً أشبهه في سرعة سيره من قطعه، ثم لما كان لا بد لكل طريق سلك من غاية يقصد فمن سلك سبيلاً فكانهم بلغوا تلك الغاية.

١٠٩٠. كم عسى المجري: استفهام في معنى التحقير لما يرجوه من مدة الجري وهي مدة الحياة الدنيا، ومفعول المجري محذوف والتقدير المجري مركوبه.

١٠٩١. عني بـ «الطالب الحثيث»: الموت، وأسند إليه الطلب مجازاً من باب المجاز العقلي واستعار له لفظ الحدو.

١٠٩٢. كنى بذلك الحدو عَمَّا يتوهم من سوق أسباب الموت للبدن إليه.

قوله عليه السلام: وَآخِرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ.

١٠٩٣. استعار لفظ الجود للمحتضر، ووجه المشابهة: أن يسمح بنفسه ويسلمها، كما يسلم الجواد ما يعطيه من مال.

قوله عليه السلام: أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَخْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ

يُبَكِّي وَ آخِرُ يُعَرِّى وَ صَرِيحٌ مُبْتَلَى وَ عَائِدٌ يَعُودُ وَ آخِرٌ يَنْفُسِهِ يَجُودُ وَ طَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَ الْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَ غَافِلٌ وَ لَيْسَ بِمَغْفُولٍ.

١٠٩٤. التقسيم من النوع الثاني.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في رسول الله وأهل بيته

قوله ﷺ: اخذُ الله النَّاسَ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَ الْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدُهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَ نَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا وَ يَذْكُرُهُ نَاطِقًا فَأَدَّى أَمِينًا وَ مَضَى رَشِيدًا وَ خَلَّفَ فِيْنَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَ مَنْ لَزَمَهَا لِحَقَّ دَلِيلُهَا مَكِثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ وَ أَشْرُتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلَعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَ يَضُمُّ نَشْرُكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلَا تَتَأَسُّوا مِنْ مُدْبِرٍ فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَ تَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَتَّبِنَا جَمِيعًا.

١٠٩٥. يده: نعمته مجازاً لتقدسه تعالى عن الجارحة وهو من باب إطلاق اسم

السبب على المسبب.

١٠٩٦. التورية المرشحة في قوله: الحمد لله... بالجود يده. فقد أريد النعمة مع

اقترانها بما يلائم معناها القريب البسط.

١٠٩٧. استعار لفظ الصاعد للرسول، ووجه المشابهة: أنه شق بأمر الله بيضة الشرك

وقلوب المشركين، فأخرج ما كان فيها من الكفر والجهل ونطق بذكره تعالى، فأودعها إياه فأدى ما أمر به أميناً عليه وقبضه الله إليه مرشداً له إلى حضرة قدسه ومنازل الأبرار من ملائكته.

١٠٩٨. مكث الكلام: كناية عن ترويه وتثبته في أقواله وما يشير به ويحكم.
١٠٩٩. بطيء القيام: كناية عن تأنيه في حركته في وجوه المصالح إلى حين استبثاته الرأي الأصلح ووجه المصلحة.

١١٠٠. سريع إذ قام: كناية عن مبادرته إلى وجوه المصلحة وانتهازه الفرص.
١١٠١. دليلها مكث الكلام... إذا قام: فن التعريض، فلا يخفى ما في هذا التعبير والكناية من التفضيم والإجلال.

١١٠٢. ألنتم له رقابكم: كناية عن خضوعهم لطاعته وانقيادهم لأمره.

١١٠٣. أشرتم إليه بأصابعكم: كناية عن اشتهاه فيهم وتعيته وتعظيمهم له.

١١٠٤. الطعن في عينه: كناية عن دفعه عما يريد.

١١٠٥. اختلاف بعض أحواله: كناية عن قلة الناصر.

١١٠٦. فترجعا حتى تثبتا: كناية عن تكامل شروط قيامه.

قوله عليه السلام: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ فَكَانَتْكُمْ قَدْ تَكَامَلَتْ مِنَ اللَّهِ فِيكُمْ الصَّنَائِعُ».

١١٠٧. شبه الأئمة ﷺ بالنجوم، ووجه الشبه أمران:

أ - أنهم يستضاء بأنوار هداهم في سبيل الله كما يستضيء المسافر بالنجوم في سفره ويهتدي بها.

ب - ما أشار إليه بقوله: «كلما خوى نجم طلع نجم» وهو كناية عن كونهم كلما خلا منهم سيّد قام سيّد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وهي إحدى خطبه المشتعلة على الملاحم

قوله ﷺ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ^٢ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ فَإِذَا فَعَرَّتْ فَاعِرَتُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^٣ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأَتْهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَيْتَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُّوْحُهَا^٤ وَمِنْ اللَّيَالِي كُدُوْحُهَا^٥ فَإِذَا أَيْعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عَقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضَلَةِ وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُخْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَخْصُودُ.

١١٠٨. فحص براياته: كَتَى بفحصه براياته عن بلوغه إلى الكوفة ونواحيها، كناية بالمستعار ملاحظة لشبهه بالقطاة المتخذة مفحصاً.

١١٠٩. فغرت فأغرته: كناية عن اقتحامه للناس، كناية بالمستعار ملاحظة لشبهه بالأسد في اقتحام فريسته.

١١١٠. اشتدت شكيمته: كناية عن قوة رأسه وشدة بأسه، وأصله أن الفرس الجموح قوي الرأس محتاج إلى قوة الشكيمة وشدتها.

١. الخطبة: ١٠١.

٢. الضليل: الكثير الضلال.

٣. اشتدت شكيمته: إذا كان قوي النفس ألباً وأصل الشكيمة الحديد المعترض في فم الفرس من اللجام.

٤. الكلوح: العبوس.

٥. الكدوح: الخدوش وأثر الجراحات.

١١١١. ثقلت في الأرض وطأته : كناية عن شدة بأسه في الأرض على الناس.
١١١٢. وعضت الفتنة : استعار لفظ العض للفتنة، ووجه المشابهة : ما يستلزمه من الشدة والألم وشرح تلك الاستعارة بذكر الأنياب.
١١١٣. وماجت الحرب بأواجها : استعار لفظ الموج للحرب، وكُنِيَ به عن الاختلاط الواقع فيها من القتل والأهوال.
١١١٤. وبدا من الأيام كلوحها : استعار للأيام لفظ الكلوح، وكُنِيَ به شدة ما يلقي فيها من الشر كما يلقي من المعبس المكثر.
١١١٥. ومن الليالي كدوحها : استعار لفظ الكدوح لما يلقي فيها من المصائب الشبيهة بها.
١١١٦. فإذا أነع زرعه : استعار لفظ الزرع لأعماله.
١١١٧. وقام على ينعه : لفظ الإيناع كناية عن بلوغه غاية أفعاله.
١١١٨. هدرت شقاشقه وبرقت : استعار لفظ الشقاشق والبروق لحركاته الهائلة وأقواله المخوفة تشبيهاً بالسحاب ذي الشقاشق والبروق.
١١١٩. واقبلن كالليل المظلم : شبه الفتن في إقبالها بالليل المظلم، ووجه المشابهة : كونها لا يهتدى فيها الحق كما لا يهتدى في ظلمة الليل لما يراى.
١١٢٠. والبحر الملتطم : شبه الفتنة بالبحر الملتطم في عظمها وخطئها للخلق بعضهم يبعض وانقلاب قوم على قوم بالحق لهم والهلاك، كما يلتطم بعض أمواج البحر ببعض.
١١٢١. يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف : استعار لفظي القاصف والعاصف من الريح، لما يمر بها من ذلك ويجري على أهلها من الشدائد.
١١٢٢. تلفت... ويحصد القائم : كُنِيَ بالتفاف بعضهم يبعض عن اجتماعهم في بطن

الأرض واستعار لهم لفظ الحصد والحطم لمشابهتهم الزرع يحصد قائمه ويحطم محصوده.

١١٢٣. ويحصد القائم: كناية عن موتهم أو قتلهم.

١١٢٤. يحطم المحصود: كناية عن فنائهم وتفرق أوصالهم في التراب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيها ذكر يوم القيامة وأحوال الناس المقبلة

قوله ﷺ: وَجَزَاءُ الْأَعْمَالِ خُضُوعًا قِيَامًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ.^٢

١١٢٥. خضوعاً قِيَاماً: كناية عن كمال براءتهم من حولهم وقوتهم، وتيقنهم أن لا

سلطان إلا سلطانه.

قوله ﷺ: تَأْتِيَكُمْ مَزْمُومَةٌ^٣ مَرْحُولَةٌ^٤ يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُوْلُونَ وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ^٥ لَهُ وَلَا حَسَّ^٦ وَسَيَبْتَلِي أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ.^٦

١١٢٦. تأتیکم مزمومة مرحولة... ويجهدا: استعار لفظ الزمام والرحل والحفز

١. الخطبة: ١٠٢.

٢. أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ: سال منهم العرق حتى بلغ موضع اللجام من الدابة وهو الفم.

٣. مزمومة: من الزمام وهو المقود، والمزمومة التي معها زمامها.

٤. مرحولة: من الرحل وهو ما يجعل على ظهر البعير كالسرج، والمرحولة عليها رحلها.

٥. الرهج: الغبار.

٦. الأغبر: جمعه غُبر مالونه الغبرة، والغبرة لون الغبار.

والقائد والراكب وجهده لها (الفتنة) ملاحظة لشبهها بالناقة.

١١٢٧. كَتَى بِالزَّامِ وَالرَّحْلِ: عن تمام إعداد الفتنة وتعبثتها، كما أَنَّ كمال الناقة للركوب أن تكون مزومة مرحولة.

١١٢٨. الموت الأحمر: إشارة إلى قتلهم بالسيف من قبل الزنج ووصفه بالحرمة كناية عن شدته؛ وذلك لأنَّ أشدَّ الموت ما كان بسفك الدم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في التزهيد في الدنيا

قوله عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ فَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

١١٢٩. قريب آت: حسن الانتهاء: بقلَّة ما يصحبهم منها فإنَّ المنافسة إنما ينبغي أن يكون باقياً للإنسان حيث كان كان.

١١٣٠. تشبيه وجود متاع الدنيا الحاضر بعدمه تنبيهاً على سرعة لحوق عدمه بوجوده فكانَّ وجوده شبيهه بأن لم يكن لسرعة زواله.

١١٣١. تشبيه عدم الآخرة الآن وما يلحق فيها من الثواب والعقاب بوجودها الدائم: أي كأنها لسرعة وجودها ولحوقها لم تزل موجودة.

قوله عليه السلام: مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ.

١١٣٢. الغلو، وهو أن تدعي لشيء وصفاً هو ممتنع عقلاً وعادة، فإن كون ما هو كائن غير موجود أبداً وكون ما يكون بعد موجوداً أزلاً أي ثابتاً في الماضي مستحيلان عقلاً وعادة، إذ تنافي الوجود والعدم والاستقبال مع الماضي ضروري، إلا أنه بدخول كأن للتقريب والتشبيه ارتفعت الاستحالة، والمقصود الإشارة إلى سرعة زوال الدنيا وفنائها وسرعة لحوق الآخرة وبقائها.

قوله ﷺ: جَائِراً عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ سَائِراً بِغَيْرِ دَلِيلٍ.

١١٣٣. كنى بالدليل عن أئمة الهدى والمرشدين إلى الله ويدخل في ذلك الكتاب والسنة.

قوله ﷺ: إِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلَ كَأَنَّ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ وَكَأَنَّ مَا وَتَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ.

١١٣٤. استعار لفظ الحرث لأعمال الدنيا وأعمال الآخرة، ووجه المشابهة: كونها مستلزمة للمكاسب الآخورية والديوية كما أن الحرث كذلك.

١١٣٥. شبه ما عمل له من حرث الدنيا بالواجب عليه في مبادرته إليه ومواظبته عليه.

١١٣٦. شبه ما قصر عنه من حرث الآخرة بالساقط عنه فرضه في تكاسله وقعوده عنه مع أن الأمر منه ينبغي أن يكون بالعكس.

قوله ﷺ: ذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ إِنْ شَهِدَ لَمْ يُعْرِفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ أَوْلَيْكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى.

١١٣٧. كنى بالنومة عن خامل الذكر بين الناس المشتغل بربه عنهم.

١١٣٨. استعار لهم لفظ المصابيح والأعلام لكونهم أسباب الهداية في سبيل الله.

قوله ﷺ: سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ الْإِنَاءُ.

١١٣٩. شبه قلبهم للزمان بقلب الإناء بما فيه، ووجه الشبه: خروج الإسلام عن كونه منتفعاً به بعد تركهم للعمل به، كما يخرج ما في الإناء الذي كبّ عن الانتفاع. وأحسن بهذا التشبيه فإنّ الزمان للإسلام كإناء للماء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ بِهِمْ يَحْسِرُ الْحَسِيرُ^٢ وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيَقِمْ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ حَتَّى أَرَاهُمْ مَنَاجِثَهُمْ وَبَوَاطِنَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ فَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ وَاسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ وَائِيَمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقِيتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَائِفِهَا وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبْنْتُ وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ وَائِيَمُ اللَّهِ لَا بُقْرُنَ^٣ الْبَاطِلِ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ حَاصِرَتِهِ.

١١٤٠. يحسر الحسير ويقف والكسير: كناية عن عجز ووقف قدم عقله في الطريق إلى الله لضعف في عين بصيرته وأعوجاج في آلة إدراكه.

١١٤١. فاستدارت رحاهم: كناية عن وفرة أرزاقهم.

١١٤٢. استعار لهم لفظ الرحا لاجتماعهم وارتفاعهم على غيرهم، كما ترتفع القطعة من الأرض عن تآلف التراب ونحوه.

١١٤٣. القناة: الرمح، واستقامتها كناية عن صحة الأحوال وصلاحها.

١١٤٤. استوسقت: استعار لفظ الاتساق والقياد، ملاحظة لتشبيهم بالابل المجتمعة

لسائقها والمنظمة في قياده لها.

١. الخطبة: ١٠٤.

٢. الحسير: الذي أصابه الإعياء في طريقه، الكليل الضعيف.

٣. بقرة: شق.

١١٤٥. خاصرته: استعار لفظ الخاصرة للباطل، ورشح تلك الاستعارة بذكر البقر، ملاحظة لشبهه بالحيوان المبتلع من هو أعز قيمة منه، وكنتى به عن تميّز الحق منه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في بعض صفات الرسول الكريم وتهديد بني أمية

قوله ﷺ: حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ طِفْلاً وَانْجَبَهَا كَهْلاً وَأَظْهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شَيْمَةً وَأَجْوَدَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً.^٢

١١٤٦. أجود المستمطرين ديمة: استعار له وصف السحاب المرجو منه نزول الديمة وهي المطر الذي لا رعد فيه ولا برق، ورشح بلفظ الديمة، وكنتى بذلك عن غاية جوده وكرمه.

قوله ﷺ: فَمَا اخْلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ مِنْ رِضَاعِ اخْلَافِهَا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خَطَأُهَا قَلِيقًا وَضِيئُهَا قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ يَمْنُرِلَةَ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ^٣ وَحَلَالُهَا بَعِيدًا غَيْرَ مُوجُودٍ وَصَادَقْتُمُوهَا وَاللَّهُ ظِلًّا مَمْدُودًا^٤ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ فَالْأَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ.

١١٤٧. من رضاع أخلافها: استعارة مكنية، حيث شبه ﷺ الدنيا بناقة مرضعة تنتفع بها ويمتص من ثديها، والجامع وجوه الانتفاع وأثبت لها الأخلاف تخيلاً، وذكر الرضاع ترشيح.

١. الخطبة: ١٠٥.

٢. الديمة: المطر الدائم بهدوء.

٣. المخضود: الذي خضد شوكه، أي قطع.

٤. الظل الممدود: الفياء الواسع الطويل.

١١٤٨. جائلاً خطامها قلقاً وضيئها: استعار لها (الدنيا) لفظ الخطام والوضين ورشحهما بالقلق والجولان وكَتَى بذلك عن مصادقتهم للدنيا بعد رسول الله ﷺ غير منظومة الحال ولا مضبوطة على ما ينبغي لضعف ولائها عن اصلاح حالها، كما أَنَّ الناقاة قلقة الحزام وجائلة الخطام غير منظومة الآلة ولا مضبوطة الحالة فهي بمعرض أن تمشي وتنصرف على غير استقامة فهلك راكبها.

١١٤٩. قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود: ثم ذكر رذيلة القوم فشبه حرامها بالسدر المخضود معهم، ووجه التشبه: أَنَّ نواهي الله ووعيداته على فعل المحرمات تجري مجرى الشوك للسدر في كونها مانعة منه، كما يمنع شوك السدر جانبه من تناول ثمرته، ولما كان بعض الأمة قد طرح اعتبار النواهي والوعيد جانباً عن نفسه وفعل ما حرم عليه جرى ذلك عنده مجرى تناوله للسدر الخالي عن الشوك في استسهاله تناوله وإقدامه عليه.

١١٥٠. ظلّاً ممدوداً إلى أجل معدود: استعار لفظ الظل لها (للدنيا) ورشح بالممدود وكَتَى بذلك عن زوالها بعد حين تهديداً لهم به.

١١٥١. فالأرض لكم شاغرة: استعار لفظ الشاغرة للأرض وكَتَى به عن خلوها لهم.

١١٥٢. وأيديكم فيها مبسوطة: كَتَى ببسط أيديهم فيها عن قدرتهم على التصرف.

١١٥٣. وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة: كناية عن جرأتهم وحكمهم عليهم.

١١٥٤. وسيوفهم عنكم مقبوضة: قبض سيوف القادة: كناية عن عدم تمكنهم

منهم.

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَأَعْظِمْ مَعْظَ وَامْتَحُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرْكُنُوا إِلَيَّ جَهْلِيكُمْ وَلَا تَنْقَادُوا

لَاهْوَاتِكُمْ فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ لِرَأْيٍ يُخْذِيهِ بَعْدَ رَأْيٍ يُرِيدُ أَنْ يُلْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ وَيَقْرَّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ قَالَهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يَشْكِي شَجْوَكُمْ وَلَا يَنْقُضُ بَرَاءِيهِ مَا قَدْ أَثَرَمَ لَكُمْ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ الْإِبْلَاجُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا وَإِضْذَارُ السُّهْمَانِ^١ عَلَى أَهْلِهَا فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحٍ^٢ نَبِيَّهِ.

١١٥٥. أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح: استعار لنفسه لفظ المصباح ورشح بذكر الشعلة والاستصبح ووجه الاستعارة كونه مقتدى به كالمصباح.
١١٥٦. وامتاحوا من صفو عين قدر وقت: استعار لفظ العين ورشح بذكر الصفو والترويق والمنتح، ووجه الاستعارة: كون الاستفادة منه مادة الحياة الأبدية، كما أن ماء العين مادة الحياة الدنيوية.

١١٥٧. رَوِّقْ من الكدر: كَتَّى بترويقها من الكدر عن رسوخه فيما علم، بحيث لا يتطرق إليه فيه شبهة تكدر يقينه، وهو أمر لهم بالاهتداء به، وأخذ العلوم والأخلاق عنه.

١١٥٨. يريد أن يلصق ما لا يلتصق: استعار لفظ اللصق للصالح: أي يريد أن يصلح، بينكم وبين أعدائكم وذلك أمر لا ينصلح، ووجه المشابهة: كون الخصمين في طرفين يجمعهما الصالح ويوجب لهما الاتحاد، كما يجمع اللصاق بين الملتصقين، ويحتمل أن يريد أن يلصق بكم من الآراء الفاسدة ما لا ينبغي أن يلتصق بكم.

١١٥٩. فبادروا العلم من قبل تصويح نبته: استعار له لفظ النبات، ورشح بذكر التصويح، وكَتَّى به عن عدمه بموته عليه السلام.

١. السهمان: بضم السين جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب.

٢. التصويح: للنبت هو اليباس.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وفيها يبين فضل الإسلام ويذكر الرسول الكريم ثم يلوم أصحابه

قوله عليه السلام: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالِبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبَصَّرَ لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَغُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَعُ الْوَلَانِجِ^٢ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِ^٣ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلَبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْقُرْسَانِ التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ.

١١٦٠. وأعزَّ أركانه على من غالبه... وسلماً لمن دخله: في الأول ملاحظة لتشبيهه بالحرم باعتبار دخوله. الثاني ملاحظة لشبهه بالمغالب من الشجعان باعتبار مسالمتهم.

١١٦١. نوراً لمن استضاء به: استعار للإسلام لفظ النور ورشحه بذكر الاستضاء، ووجه المشابهة: كونه مقتدى به في طريق الله إلى جنته كذلك النور. ١١٦٢. فهماً لمن عقل: أطلق عليه لفظ الفهم مجازاً إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

١. الخطبة: ١٠٦.

٢. الولانج: جمع الوليجة: الدخيلة والبطانة.

٣. الجواد: بتشديد الدال جمع جادة وهي الطريق.

١١٦٣. وَلَبَّأَ لِمَنْ تَدْبِرُ: لما كان اللب هو العقل أطلق عليه لفظ العقل وإن كان مسبباً له كالمجاز الأول، وأراد العقل بالملكة وما فوقه من مراتب العقل فإنَّ الإسلام وقواعده أقوى الأسباب لحصول العقل ومراتبه.

١١٦٤. وَنَجَاةٌ لِّمَنْ صَدَّقَ: أطلق عليه اسم النجاة إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

١١٦٥. استعار للإسلام لفظ الجنة.

١١٦٦. مَضِيَءُ الْمَصَابِيحِ: كَتَبَ بِهَا عَنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَأَثَمَتَهُ كُنَايَةً بِالْمُسْتَعَارِ، وَرَشَحَ بِذِكْرِ الْإِضَاءَةِ، وَكَتَبَ بِهَا عَنْ ظُهُور الْعِلْمِ عَنْهُمْ وَاقْتِدَاءِ الْخَلْقِ بِهِمْ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِالْمَصَابِيحِ أَدْلَةَ الْإِسْلَامِ كَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

١١٦٧. كَرِيمُ الْمَضْمَارِ: لَفْظُ الْمَضْمَارِ مُسْتَعَارٌ لَهَا.

١١٦٨. جَامِعُ الْحَلْبَةِ: اسْتَعَارَ لَفْظَ الْحَلْبَةِ لِلْقِيَامَةِ، فَإِنَّهَا حَلْبَةُ الْإِسْلَامِ. وَوَجْهُ الاسْتِعَارَةِ: كَوْنُهَا مَحَلُّ الْاجْتِمَاعِ بِهَا لِلْسَّبَاقِ إِلَى حَضْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ كَاجْتِمَاعِ الْخَيْلِ لِلْسَّبَاقِ إِلَى الرَّهْنِ.

١١٦٩. شَرِيفُ الْفِرْسَانِ: اسْتَعَارَ لَفْظَ الْفِرْسَانِ لِعُلَمَائِهِ الَّذِينَ هُمْ فِرْسَانُ الْعُلُومِ وَرَجَالُهَا، مَلَا حَظَةً لَشَبْهِهِمْ بِالْفِرْسِ الْجَوَادِ الَّذِي يَجَارِي بِهَا.

١١٧٠. وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ: اسْتَعَارَ لَفْظَ السَّبْقَةِ لِلْجَنَّةِ لِكَوْنِهَا الثَّمَرَةُ الْمَطْلُوبَةُ وَالْغَايَةُ مِنَ الدِّينِ، كَمَا أَنَّ السَّبْقَةَ غَايَةُ سَعْيِ الْمُتَرَاهِنِينَ.

١١٧١. فَهُوَ أَبْلَجُ... وَالْجَنَّةُ سَبْقَتُهُ: فَنَ التَّفْسِيرِ.

قوله ﷺ: حَتَّى أَوْزَى قَبْسًا^١ لِقَابِيسٍ وَأَنَارَ عِلْمًا لِحَابِيسٍ^٢ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبِعَيْتِكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَمًا^٣ مِنْ

١. القبس: الشعلة من النار.

٢. الحابيس: الواقف بالمكان تحيراً لم يدر الطريق.

٣. المقسم: النصيب والحظ.

عَدْلِكَ وَاجْزِهِ مُضَعَّفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ.

١١٧٢. استعار لفظ القبس لأنوار الدين المشتعلة لتقتبس منها نفوس الخلائق أنوار

الهدى.

١١٧٣. استعار لفظ العلم وأسند إليه تنويره، ويفهم منه أمران:

أ - أنه أظهر أنواراً جعلها أعلاماً يهتدى بها في سبيل الله من حبسته ظلمة الحيرة والشبهة عن سلوكها فهو واقف على ساق التحير كقوله تعالى ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ وكنتى بتلك الأعلام عن آيات الكتاب والسنن.

ب - أن يكون المراد بالأعلام أئمة الدين وتنويره لها تنوير قلوبهم بما ظهر عن نفسه القدسية من الكمالات والعلوم.

١١٧٤. لفظ البناء مستعار.

قوله عليه السلام: وَائِمْ لِلَّهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِيَشْرَ يَوْمَ لَهُمْ.

١١٧٥. كنى باليوم عن مدة خلافتهم التي كانت شر الأوقات على الإسلام وأهله.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بعض أيام صفيين

قوله عليه السلام: وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ وَانْحِيَا زَكُم عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمْ الْجَفَاءُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ^٢ الْعَرَبِ وَيَافِيخُ^٣ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمَقْدَمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَحُ^٤ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا

١. الخطبة: ١٠٧.

٢. اللهايم: الجواد من الناس والخيال.

٣. اليافيخ: جمع يافوخ وهو معظم الشيء وأيضاً يراد به أعلى الرأس.

٤. الوحاوح: جمع الوحوحة صوت معه بحج يصدر عن المتألم.

حَارُوكُمْ وَ تَزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ^١ وَ شَجْراً بِالرَّمَاكِ
تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ أَخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تَرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَ تُدَادُ^٢ عَنْ
مَوَارِدِهَا.

١١٧٦. ويأفخ الشرف: استعار لفظ اليافخ لهم، إذ كانوا بالنسبة إلى العرب في
علوهم وشرفهم كاليافخ بالنسبة إلى الأبدان.

١١٧٧. والأنف المقدم والسنام: استعار لفظ الأنف والسنام لهم، ووجه التشابهة:
عزهم وشرفهم كعزة الأنف وتقدمه وحسن الوجه به بالنسبة إلى باقي الأعضاء،
وكعزة السنام وعلوه بالنسبة إلى باقي أعضاء الجمل.

١١٧٨. وحواح صدري: كنى بالحواح عما كان يجده من التألم بسبب انتقار
أصحابه وغلب عدوهم لهم.

١١٧٩. كالإبل الهيم... عن مواردها: شبههم في تضععهم وركوب بعضهم لبعض
موئين بالإبل العطاش التي اجتمعت على الحياض ليشرب، ثم طردت ورميت عنها
بالسهام وذيدت عما وردته، فإن طردها على ذلك الاجتماع يوجب لها أن يركب
بعضها بعضاً ويقع بعضها على بعض.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

وهي من خطب الملاحم

قوله ﷺ: خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ رَوْيَةٍ إِذْ كَانَتِ الرِّوْيَاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ

١. النصال: المباراة في رمي السهام.

٢. تداد: تمتع.

٣. الخطبة: ١٠٨.

وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ.

١١٨٠. المذهب الكلامي، وهو عبارة عن أن يأتي البليغ بحجة على ما يدعيه على طريقة المتكلمين، وهي أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزما للمطلوب.

قوله عليه السلام: اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مِشْكَاةِ الضِّيَاءِ وَ ذُوَابَةِ الْعُلْيَاءِ وَ سُرَّةِ الْبَطْحَاءِ^٢ وَ مَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَ يَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ.

١١٨١. اختاره من شجرة الأنبياء: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الشجرة لصف الأنبياء عليهم السلام، ووجه المشابهة: كون ذلك الصنف ذا ثمر وفروع وفروعه أشخاص الأنبياء وثمره العلوم والكمالات النفسانية، كما أن الشجرة ذات غصون وثمر.

١١٨٢. استعار لفظ المشكاة لآل إبراهيم، ووجه المشابهة: أن هؤلاء قد ظهرت منهم الأنبياء وسطع من بينهم ضياء النبوة ونور الهداية، كما يظهر نور المصباح من المشكاة.

١١٨٣. ذوابة العلياء: استعار لفظ الذوابة لهم، ووجه المشابهة: توليهم في أغصان الشرف والعلو عن آبائهم كتدلي ذوابة الشعر من الرأس.

١١٨٤. مصابيح الظلمة: استعار لفظ المصابيح للأنبياء عليهم السلام الأدلاء على الحق باعتبار أنهم يهتدي بهم من ظلمة الجهل.

١١٨٥. ينابيع الحكمة: استعار لفظ الينابيع لهم، ووجه المشابهة: فيضان العلم والحكمة عنهم كفيضان الماء عن ينابيعه.

قوله عليه السلام: طَيِّبٌ دَوَارٌ يَطِيبُهُ قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ وَأَخَمَى مَوَاسِمَهُ يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ

١. السرة: ما تقطعه القابلة من الولد عند الولادة وسرة الوادي أفضل مواضعه.

٢. البطحاء: الأرض المنبسطة واختصت بوادي مكة.

الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ غُمِي وَ آذَانٍ صُمِّ وَ السِّنَّةِ بِكُمْ مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ
 مَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ فَهُمْ
 فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَ الصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ قَدْ انْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ وَ
 وَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا وَ اسْفَرَّتِ السَّاعَةُ عَنْ وَجْهِهَا وَ ظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ
 لِمَتَوَسِّمِهَا مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحَ وَ أَزْوَاحًا بِلَا أَشْبَاحَ وَ نُسَاكًا بِلَا صَلَاحَ وَ
 تُجَّارًا بِلَا أَرْبَاحَ وَ أَيْقَاطًا تَوَمَّاءَ وَ شُهُودًا غُيَّبًا وَ نَاطِرَةً عَمِيَاءَ وَ سَامِعَةً صَمَاءَ وَ نَاطِقَةً
 بِكُمَاءَ رَايَةُ ضَلَالٍ قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا وَ تَفَرَّقَتْ بِشُعَبِهَا تَكِيلُكُمْ^١ بِصَاعِهَا وَ
 تَخِيطُكُمْ بِبَاعِهَا قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ قَائِمٌ عَلَى الضَّلَّةِ فَلَا يَنْتَقِي يَوْمِيذٍ مِنْكُمْ إِلَّا
 ثُقَالَةً كَثْفَالَةَ الْقِدْرِ أَوْ نُفَاضَةً كَنَفَاضَةِ الْعِصَمِ تَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الْأَدِيمِ وَ تَدُوسُكُمْ دُوسَ
 الْحَصِيدِ وَ تَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ اسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبُطِينَةِ مِنْ بَيْنِ
 هَزِيلِ الْحَبِّ أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ وَ تَتَبِعُ بِكُمْ الْغِيَاهِبُ وَ تَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ وَ
 مِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَ لِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ فَاسْتَمِعُوا مِنْ
 رَبَّائِيكُمْ وَ أَخْضِرُّوهُ قُلُوبَكُمْ وَ اسْتَنْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ وَ لِيُضِدَّقْ رَائِدُ أَهْلِهِ وَ لِيَجْمَعَ
 شَمْلُهُ وَ لِيُخْضِرْ ذَهْنَهُ فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْخَرَزَةَ وَ قَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ فَعِنْدَ ذَلِكَ
 أَخَذَ الْبَاطِلُ مَا خَذَهُ وَ رَكِبَ الْجَهْلُ مَرَائِكِبَهُ وَ عَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ وَ قَلَّتِ الدَّاعِيَةُ وَ صَالَ
 الدَّهْرُ صِيَالِ السَّبْعِ الْعُقُورِ وَ هَدَرَ فَنِيْقُ^٢ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومِ^٣ وَ تَوَاحَى النَّاسُ^٤ عَلَى
 الْفُجُورِ وَ تَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ وَ تَحَابُّوا عَلَى الْكُذِبِ وَ تَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ فَإِذَا

١. المحجة: وسط الطريق.

٢. تكيلكم: تأخذكم للهلاك جملة كما يأخذ الكيال ما يكيله من الحب.

٣. الفنيق: الفحل من الابل.

٤. الكظوم: الإمساك والسكوت.

٥. تواخي الناس: صاروا أخوة.

كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظًا وَالْمَطَرُ قَيْظًا وَتَفِيضُ اللَّثَامُ فَيْضًا وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضًا وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِتَابًا وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا وَقُقْرَاؤُهُ أَمْوَاتًا وَغَارَ الصَّدْقُ وَفَاضَ الْكَذِبُ وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا وَالْعَفَافُ عَجَبًا وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسُ الْقُرُوِّ مَقْلُوبًا.

١١٨٦. طيب دَوَّار بطبه: استعار عليه السلام لفظ الطبيب لنفسه الشريف باعتبار كونه معالجا لأسقام الأرواح كعلاج الأطباء لأمراض البدن وذكر الدَّوار ترشيح للاستعارة.

١١٨٧. كَتَى بدورانه بطبه تعرّضه لعلاج الجهال من دائهم ونصب نفسه لذلك.

١١٨٨. قد أحكم مراهمه: استعار لفظ المراهم لما عنده من العلوم ومكارم الأخلاق.

١١٨٩. وأحمى مواسمه: استعار لفظ المواسم لما يتمكن منه من إصلاح من لا ينفع فيه الموعظة والتعليم بالجلد وسائر الحدود.

١١٩٠. آذان صم: تجوّز بلفظ الصمم في عدم انتفاع النفس بالموعظة من جهتها فهي كالصماء مجاز مرسل إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه إذ كان الصمم يستلزم ذلك العدم.

١١٩١. ألسنة بكم: أطلق لفظ البكم مجازاً في عدم المطلوب منها بوجودها وهو التكلّم بما ينبغي، فإنّها لفقدتها ذلك المطلوب كالبكم.

١١٩٢. «صفة الطبيب ومواضع الغفلة ومواطن الحيرة»: كناية عن قلوب الجهال.

١١٩٣. طيب دوار... ومواطن الحيرة: تشابه الأطراف، فإن قوله عليه السلام: «متتبع بدوائه» يناسب قوله: دوار بطبه، وقوله: «مواضع الغفلة ومواطن الحيرة»، يناسب قوله: من قلوب عمي وآذان صم.

١١٩٤. لم يستضئوا بأضواء الحكمة... والصخور القاسية: شبه عدم استضاءتهم

بأضواء الحكمة بالأنعام السائمة والصخور القاسية، ووجه المشابهة: بينهم وبين الأنعام استوائهم في الغفلة والانخراط في سلك الشهوة والغضب دون اعتبار شيء من حظ العقل وعدم التقيد به كما لا قيد للأنعام السائمة. وبينهم وبين الصخرة قساوة قلوبهم وعدم لينها وخشيتها من ذكر الله تعالى وآياته كما في قوله تعالى ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾.

١١٩٥. وأسفرت الساعة عن وجهها: هذه الفقرة وما يتلوها في مقام التحذير والإنذار بقرب القيامة وشبهها بإنسان مقبل وأثبت لها الوجه الذي هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخيلية، فإن أول ما يبدو من الشخص المقبل وجهه وذكر الأسفار ترشيح.

١١٩٦. ما لي أراكم أشباحاً بلا أرواح: شبههم بالجمادات والأموات في عدم انتفاعهم بالعقول وعدم تأثير المواعظ فيهم.

١١٩٧. أرواحاً بلا أشباح: كُتِيَ به عن عدم نهضة بعضهم إلى الحرب دون بعض، إذ دعوا إليه كما لا يقوم البدن بدون الروح ولا الروح بدون البدن.

١١٩٨. مالي أراكم أشباحاً بلا أرواح، وأرواحاً بلا أشباح: العكس، حيث بدأ بالأشباح في الجملة الأولى، ثم عكس وبدأ بالأرواح وآخر الأشباح في الجملة الثانية، وقد وقع المتعلقان لفعل واحد وهو «أراكم».

وهناك فن آخر في العبارة وهو تجاهل العارف وغرضه المبالغة في التعجب.

١١٩٩. تَجَاراً بلا أرباح: استعار لهم لفظ التجار والربح، إشارة إلى من يتجر منهم بالأعمال الفاسدة وهو يعتقد كونها قرابة إلى الله مستلزمة لثوابه، وهي ليس كذلك.

١٢٠٠. إيقاضاً نوماً: كُتِيَ بنومهم عن نوم نفوسهم في مراقد الطبيعة ومماهد الغفلة

فهم بهذا الاعتبار أيقاظ العيون نوم العقول.

١٢٠١. استعار للناطقة لفظ بكاء.

١٢٠٢. لفظ العمياء والصماء والبكماء مستعار للمشابهات المذكورة.

١٢٠٣. الطباق بين النظرة والعمى، السمع والصم، النطق والبكم.

١٢٠٤. راية ضلال: كناية عن ظهورها.

١٢٠٥. قامت على قطبها: كُنِيَ بقيامها على قطبها عن اجتماع أهلها على قائد الفتنة

ورئيسهم فيها.

١٢٠٦. كُنِيَ بالقطب عنه كناية المستعار.

١٢٠٧. تفرقت بشعبها: كناية انتشارها في الآفاق وتولد فتن أخرى عنها.

١٢٠٨. تكييلكم بصاعها: استعار لفظ الكيل لأخذهم وإهلاكهم زمرة زمرة، ملاحظة

لشبهها بالكتيال في أخذه لما يكيل جملة جملة، ورشح بلفظ الصاع.

١٢٠٩. تخبطكم بباعها: استعار لفظ الخبط لإيقاع السيف والأحكام الجائرة فيهم

على غير قانون ديني ولا نظام حقّ لشبهها بالبكرة النفور من الإبل التي تخبط ما

تلقاه بيديها، ورشح الاستعارة بذكر الباع ولم يقل بيدها؛ لأنّ ذكر الباع أبلغ في

البعير عن قوّة الخبط.

١٢١٠. ثفالة إلّا كثفالة القدر: استعار لفظ الثفالة وكُنِيَ به عمّن لا خير فيه من

الأرذال ومن لا ذكر له ولا شهرة، وشبه أولئك بثفالة القدر في كونهم غير معتبرين

ولا ملفت إليهم.

١٢١١. أو نافضة كنافضة العكم: استعار لهم لفظ نافضة العرك، وهو ما يبقى في

أسفل العدل من أثر الزاد أو الحنطة ونحوها.

١٢١٢. تعرّككم عرك الأديم: استعار لفظ العرك لتقليب الفتن لهم ورميهم وتذليلهم

بها، كما يذل ويلين الأديم.

١٢١٣. وتدوسكم دوس الحصيد: استعار لفظ الدوس لإهانتهم لهم وشدة امتهانهم

إياهم بالبلاء، وشبه ذلك بدوس الحصيد من الحنطة ونحوها.

١٢١٤. وتستخلص المؤمن... الحبة الطيبة: أشار إلى استقصاء أهل تلك الضلالة على المؤمنين واستخلاصهم لهم لإيقاع المكروه بهم، وشبه ذلك الاستخلاص باستخلاص الطير الحبة السمينة الممتلئة من الفارغة الهزيلة، وذلك أن الطير ترتاز بمنقاره سمين الحب من هزيلة فيخلّي عن الهزيل منه.

١٢١٥. ليصدق رائد أهلة: استعار لفظ الرائد للفكر، ووجه المثل: أن الرائد لما كان هو الذي يبعثه القوم لطلب الكلاً والماء أشبه الفكر في كونه مبعوثاً من قبل النفس في طلب مرعاها وماء حياتها من العلوم وسائر الكمالات مكتى به عنه.

١٢١٦. وركب الجهل مراكبه: أي كان ذلك الوقت حملته ملاحظة لتشبيهه بالمستعد للغارة قد ركب خيله، وكنتى بمراكبه عن الجهال.

١٢١٧. وصال الدهر صيال السبع العقور: استعار وصف الصيال للدهر ملاحظة لشبهه بالسبع، ووجه الاستعارة: كون الدهر مبدءاً قوياً لتلك الشرور والواقعة فأشبهه السبع الضاري العقور في شدة صياله.

١٢١٨. هدر فنيق: استعار لفظ الفنيق للباطل، وشرح الاستعارة بذكر الهدير والكظوم، ووجه المشابهة: ظهور الباطل وإكرام أهله وتمكّنهم من الأمر والنهي كالफल المكرّم ذي الشقشقة.

١٢١٩. وكنتى بالهدير كناية عن ظهورهم وتمكّنهم.

١٢٢٠. بعد كظوم: كناية عن خفاء الباطل وخمول أهله في زمان ظهور الحق وقوته.

١٢٢١. أطلق لفظ الغيظ عليه إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٢٢٢. والمطر قيظاً: كنتى به عن انقلاب أحوال الخير ضروراً.

١٢٢٣. وفقرأوه أمواتاً: تجوّز بلفظ الأموات عن غاية الشدة والبلاء، لكون الموت غاية ذلك إطلاقاً لاسم السبب الغائي على مسببه.

١٢٢٤. تحابوا على الكذب... غيضاً: استعار لفظ الغيض لقلّة الصدق والفيض لظهور الكذب وكثرته، ملاحظة لشبهها بالماء.

١٢٢٥. واستعملت المودة باللسان: استعمال المودة باللسان: كناية إلى النفاق وهو التودّد بالقول مع التباعد بالقلوب وعقدها على البغض والحسد.

١٢٢٦. وتشاجر الناس بالقلوب: استعار لفظ التشاجر بالقلوب، ملاحظة لشبهها بالرماح فكما أنّ الرمح يشجر به، فكذلك قلوب بعضهم تعقد على هلاك بعض والظعن فيه بأنواع المهلكات.

١٢٢٧. صار الفسوق نسباً: استعار لفظ النسب للفسوق، ووجه المشابهة: كون الفسق بينهم يومئذٍ هو سبب التواصل والتزاور والتحاب كما أنّ النسب كذلك.

١٢٢٨. لبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً: من أحسن التشبيه وأبلغه، والمشبه به هو لبس الفرو، ووجه الشبه: كونه مقلوباً، وبيانه أنّه لمّا كان الفرض من الإسلام أن يكون باطناً ينتفع به القلب ويظهر فيه منفعته، فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر ألسنتهم دون قلوبهم أشبه قلبهم له لبس الفرو. إذ كان أصله أن يكون حمله ظاهراً لمنفعة الحيوان الذي هو لباسه، فاستعمله الناس مقلوباً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بيان قدرة الله وانفراده بالعظمة وأمر البعث

قوله عليه السلام: كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ غَنَى كُلُّ فَقِيرٍ وَ عَزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَ مَنْ

عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرُ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْ خَشِيَ وَلَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلَا يَسْقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلَا يُفْلِتُكَ^١ مَنْ أَخَذْتَ وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَلَا يَزِيدُ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَلَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ فَلَا أَمَدَ لَكَ.

١٢٢٩. وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز... دليل: أطلق عليه تعالى لفظ الغنى وإن كان الغنى به مجاز مرسل إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، وكذلك إطلاق لفظ العز.

١٢٣٠. ومن عاش فعليه... الواصفين من خلقك: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.
١٢٣١. لم ترك العيون فتخبر عنك: إن جعلنا الرائي هي العيون كما عليه اللفظ ويصدق حقيقة لزم إسناد قوله فتخبر إليها مجازاً لكون الإخبار ليس لها، وإن راعينا عدم المجاز لزم أن يكون التقدير: لم يترك العيون فتخبر عنك أربابها، أو لم ترك أرباب العيون فتخبر عنك.

١٢٣٢. أنت الأبد فلا أمد لك: أطلق الأبد على وجوده مجازاً للمبالغة في الدوام.
قوله ﷺ: وَكَثْرَةَ طَاعَتِهِمْ لَكَ وَ قِلَّةَ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ.

١٢٣٣. عبر بقلّة الغفلة عن عدمها في حقهم مجازاً إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.
قوله ﷺ: سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بَلَاغِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَارًا وَ جَعَلْتَ فِيهَا مَادُّبَةً مَشْرَبًا وَ مَطْعَمًا وَ أَزْوَاجًا وَ خَدَمًا وَ قُصُورًا وَ أَنْهَارًا وَ زُرُوعًا وَ ثِمَارًا ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَ لَا فِيهَا رَغَبْتَ رَغِبُوا وَ لَا إِلَى مَا

شَوَقَتْ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُوا عَلَى حَيْفَةٍ قَدْ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاضْطَلَعُوا عَلَى حُبِّهَا وَ
 مِنْ عَشِقٍ شَيْئاً أَغْشَى بَصَرَهُ وَ أَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ وَ يَسْمَعُ
 بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَ أَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَ وَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ
 فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَ لِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا وَ حَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ
 عَلَيْهَا لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ وَ لَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ وَ هُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَةِ
 حَيْثُ لَا إِقَالَهَ وَ لَا رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَ جَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا
 كَانُوا يَأْمَنُونَ وَ قَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ
 اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْقَوْتِ فَفَتَّرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا
 أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ أَرَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَ لَوْ جَاءَ فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ وَ إِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ
 يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرَهُ وَ
 فِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَ يَتَذَكَّرُ أُمُورًا جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَ أَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا
 وَ مُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَ أَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا تَبَقَّى لِمَنْ وَ رَاءَهُ يَنْعُمُونَ
 فِيهَا وَ يَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لغيرِهِ وَ الْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ الْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهوْنُهُ
 بِهَا فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ.^١

١٢٣٤. خلقت داراً: استعار للإسلام لفظ الدار.

١٢٣٥. وجعلت فيها مأدبة: استعار للجنة لفظ المأدبة.^٢

وجه الاستعارة الأولى: أن الإسلام يجمع أهله ويحميهم كالدار.

وجه الاستعارة الثانية: أن الجنة مجتمع الشهوات ومنتجع اللذات كالمأدبة،

١. أصحر: ظهر وبرز وأصله من أصحر القوم إذا ظهروا من مكانهم إلى الصحراء.

٢. استناداً إلى الحديث: إن الله جعل الإسلام داراً والجنة المأدبة والداعي إليها محمداً. وهذا الخبر جمع في بعض أمثاله عليه السلام.

ويحتمل أن يريد بالدار الآخرة باعتبار كونها مجعماً ومستقراً والمأدبة فيها الجنة. ١٢٣٦. المنصوبات الثمانية (مشرىاً مطعماً وأزواجاً وخداماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً) مميّزات لتلك المأدبة.

١٢٣٧. أقبلوا على جيفة: استعار لفظ الجيفة للدنيا، ووجه المشابهة: أن لذات الدنيا وقيناتها في نظر العقلاء واعتبار الصالحين منفور عنها ومهروب منها ومستقدرة كالجيفة.

١٢٣٨. افتضحوها بأكملها: استعار لفظ الافتضاح للاشتهار باقتنائها وجمعها والخروج بها عن شعائر الصالحين، ووجه الاستعارة: أنه لما كان الإقبال على جمع الدنيا والاشتغال بها عن الله من أعظم الكبائر والمساوئ في نظر الشارع والسالكين لطريق الله، وكان الافتضاح عبارة عن انكشاف المساوئ المتعارف قبحها، لا جرم أشبه الشهرة بجمعها وانكشاف الحرص عليها الافتضاح. ١٢٣٩. بأكملها: كناية عن جمعها.

١٢٤٠. واصطلحوا على حبها: تجوز بلفظ الاصطلاح في التوافق على محبتها إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه، فإن الاصطلاح عبارة عن التراضي بعد التغاضب ويلزمه الاتفاق على الأحوال.

١٢٤١. أعشى بصره: استعار لفظ البصر لنور البصيرة، ملاحظة لشبه المعقول بالمحسوس.

١٢٤٢. استعار لفظ العشاء لظلمة الجهل، ملاحظة للشبه بالظلمة العارضة للعين بالليل.

١٢٤٣. إسناد الإعشاء إلى الدنيا يحتمل أن يكون حقيقة لما يستلزمه حبها من الجهل والغفلة عن أحوال الآخرة، ويحتمل أن يريد بالصبر حقيقته، ويكون لفظ

العشاء مستعاراً لعدم استفادتهم بأبصارهم عبرة تصرفهم عن حب الدنيا إلى ملاحظة أحوال الآخرة.

١٢٤٤. ينظر بعين غير صحيحة: كُنِّيَ بعدم صحتها عما يلزم العين غير الصحيحة من عدم الانتفاع بها في تحصيل الفائدة.

١٢٤٥. وأمرض قلبه: استعار لفظ المرض للداء الأكبر وهو الجهل، استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

١٢٤٦. بإذن غير سمیعة: كُنِّيَ بذلك عن عدم إفادتها عبرة من المواعظ والزواجر الإلهية.

١٢٤٧. قد خرقت الشهوات عقله: شبه العقل بالتوب إذ كما أن التوب زينة الإنسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل زينة للمرء ووقاية له من نار جهنم، يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان، وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة التوب خلق، ورشح الاستعارة بذكر الخرق إذ التوب إذا كان خلقاً خرقاً ممزقاً لا ينتفع به صاحبه فكذلك العقل إذا كان مفرقاً بالشهوات الباطلة مصروفاً في اللذات العاجلة لا ينتفع به.

١٢٤٨. وأماتت الدنيا قلبه: استعار لفظ الإماتة لقلبه، ووجه المشابهة: خروجه عن

الانتفاع به الانتفاع الحقيقي الباقي كالميت.

١٢٤٩. الضمير في قوله: «عليها» يعود إلى الدنيا.

١٢٥٠. وولعت عليها: كناية عن شدة المحبة لها وأطلقه مجازاً تسمية للشيء بما هو من غاياته.

١٢٥١. فهو عبد لها: استعار لفظ العبد لطالب الدنيا، لكونه محبتها والمتجرد لتحصيلها متصرفاً بحسب تصريفها ودائراً في حركاته حيث دارت، فإن كانت في يده أقبل عليها بالعمارة والحفظ، وإن زالت عنه أنصب إلى تحصيلها وخدمة من

كانت في يده لغرضها فهو في ذلك كالعبد لها بل أخس حالاً.

١٢٥٢. ازداد الموت فيهم ولوجاً: استعار لفظ الولوج لما يتصور من فراق الحياة لعضو عضو فأشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر.

١٢٥٣. والعبء على ظهره: استعار لفظ العبء للآثام التي تحملها النفس، ورشح بذكر الظهر استعارة لفظ المحسوس للمعقول.

١٢٥٤. يعرض يده: كناية عما يلزم ذلك من الأسف والحزن والندم على تفريطه في جنب الله حيث انكشف له حال الموت انقطاع سببه من الله.

قوله ﷺ: وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَتَانَهُمْ بِجَوَارِهِ وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ حَيْثُ لَا يَطْعَنُ التَّرَّالُ وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ وَلَا تُؤْبَهُمُ الْأَفْرَاعُ وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ.

١٢٥٥. الجمع مع التفريق والتقسيم، فقد جمع الأموات في ضمير الجمع في جعلهم، ثم فرقهم فريقين، أحدهما المنعم عليهم، وثانيهما المنتقم منهم، ثم قسمهم بقوله: فأما أهل الطاعة، فأما أهل المعصية، فإن أهل الطاعة يساقون من أنعم عليهم وأهل المعصية يساقون من انتقم منهم.

قوله ﷺ: وَالْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطْرَانِ^١ وَمُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ فِي عَذَابٍ قَدْ اشْتَدَّ حَرُّهُ وَبَابٍ قَدْ أَطْبَقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ^٢ وَلَجَبٌ^٣ وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ^٤

١. القطران: مادة لزجة منتنة تطلّي بها الإبل الجرباء.

٢. الكلب: الشدة.

٣. اللجب: الصوت المرتفع.

٤. القصيف: الصوت الشديد.

هَائِلٌ لَا يَظَعْنَ مُقِيمَهَا وَلَا يُفَادَى أَسِيرَهَا وَلَا تُفَصَّمُ كُبُولُهَا.^٢

١٢٥٦. استعار لفظ السرايل للهيئات البدنية المتمكنة من جواهر نفوسهم، ووجه المشابهة: اشتغالها عليها وتمكنها منها كالسرايل للبدن، ونسبتها إلى القطران إشارة إلى شدة استعدادهم للعذاب.

١٢٥٧. وألبسهم سرايل القطران: استعار مقطعات النيران إشارة إلى تلك الهيئات التي تمكنت من جواهر نفوسهم ونسبتها إلى النار لكونها ملبوس أهلها.

١٢٥٨. لهب النار ولجها وأصواتها الهائلة استعارة لأوصاف النار المحسوسة المستلزمة للهيبة والخوف حساً للنار المعقولة التي هي في الحقيقة أشدّ، وإنما عدل إلى المحسوس للغفلة عن صفات تلك النار وعدم تصوّر أكثر الخلق لها إلا من هذه الأوصاف المحسوسة.

١٢٥٩. في نار لها كلب ولجب... وقصيف هائل: تضمين المزدوج.

١٢٦٠. لا يظعن مقيمها: كناية عن التخليد وذلك في حقّ الكفار.

١٢٦١. لفظ الأسير والفدية استعارة.

١٢٦٢. لا تفصم كبولها: لفظ الكبول استعارة لقيود الهيئات البدنية المتمكنة من جواهر نفوس الكفار فكما لا ينقسم القيد الوثيق من الحديد ولا ينفك المكبل به، كذلك النفوس المقيدة بالهيئات الرديئة البدنية عن المشي في بيداء جلال الله وعظمته. قوله عليه السلام: نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَنَيَابِيعُ الْحُكْمِ.

١٢٦٣. استعار لأهل البيت عليه السلام لفظ الشجرة والمعادن والينابيع.

١. تفصم: تكسر.

٢. كبولها: أغلالها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في أركان الدين

قوله ﷺ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ الْإِحْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ.

١٢٦٤. ذروة الإسلام: استعار لفظ الذروة له، ملاحظة لشبهه في العلو والمرتبة في

الإسلام بالسنام للبصير.

١٢٦٥. إقام الصلاة: وإنما جعلها الملة وإن كانت بعض أركان الدين، لأنها

الركن القوي من أركانه فأطلق عليها ذلك اللفظ إطلاقاً لاسم الكل على الجزء مجازاً.

قوله ﷺ: وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ.

١٢٦٦. استعار للقرآن لفظ الربيع، ووجه المشابهة: كون القرآن جامعاً لأنواع العلوم

الشريفة والأسرار العجيبة اللطيفة التي هي متنزه القلوب، كما أن زمن الربيع محل الأزهار الرائقة التي هي مستمتع النظر ومطرح السرور.

قوله ﷺ: وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ.

١٢٦٧. شبه العالم العامل بغير علم بالجاهل، وهو تشبيه المفرد بالمفرد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُحَذِّرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوةٌ خَصْرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَ تَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَ رَاقَتْ بِالْقَلِيلِ وَ تَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ وَ تَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ لَا تَدُومُ خَيْرُتُهَا وَ لَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا غَرَارَةً ضَرَّارَةً حَائِلَةً زَائِلَةً نَافِذَةً بَائِدَةً أَكَّالَةً عَوَّالَةً لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَ الرِّضَاءِ بِهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ مِنْهَا فِي خَبْرَةٍ إِلَّا أَعَقَبْتَهُ بَعْدَهَا عِبْرَةً وَ لَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا إِلَّا مَنَحْتَهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا وَ لَمْ تَطْلُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءٍ إِلَّا هَتَّتْ عَلَيْهِ مُرْتَةً^٢ بَلَاءٍ وَ حَرِيٍّ^٣ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُمْسِيَ لَهُ مُتَنَكِّرَةً وَ إِنْ جَانِبَ مِنْهَا اعْذُودٌ^٤ وَ اخْلُولٌ أَمَرَ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى لَا يَنَالُ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا وَ لَا يُمْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا فَايِنَةٌ فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُؤْمِنُهُ وَ مَنْ اسْتَكْتَرَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَّ مِمَّا يُوبِقُهُ وَ زَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ كَمَ مِنْ وَائِيٍّ بِهَا قَدْ فَجَعْتُهُ وَ ذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعْتُهُ وَ ذِي أُجْبَهَةٍ قَدْ جَعَلْتُهُ حَقِيرًا وَ ذِي نَخْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا سُلْطَانُهَا دُؤْلٌ وَ عَيْشُهَا رَنَقٌ وَ عَذْبُهَا أَجَاجٌ وَ حُلُوهَا صَبْرٌ وَ غِذَاؤُهَا سِمَامٌ وَ أَسْبَابُهَا رِمَامٌ حَيْثُهَا بَعْضُ مَوْتٍ وَ صَحِيحُهَا

١. الخطبة: ١١١.

٢. المزنة: القطعة من السحاب ذي الماء أو الأبيض منه.

٣. حري: جدير وخليق.

٤. اعذودب: صار عذبا.

بِعَرَضٍ سَقَمَ مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ وَ عَزِيْزُهَا مَغْلُوبٌ وَ مَوْفُورُهَا مَنْكُوبٌ وَ جَارُهَا
 مَخْرُوبٌ أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وَ أَتَى آثَاراً وَ أَبْعَدَ أَمَالاً وَ
 أَعَدَّ عَدِيداً وَ أَكْثَفَ جُنُوداً تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبْدٍ وَ آثَرُوهَا أَيَّ إِثَارٍ ثُمَّ ظَنَعُوا عَنْهَا
 بِغَيْرِ زَادٍ مُبْلَغٍ وَ لَا ظَهَرَ قَاطِعٌ فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ أَوْ أَعَاتَتْهُمْ
 بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنَتْ لَهُمْ صُحْبَةً بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالقَوَادِحِ^١ وَ أَوْهَقَتْهُمْ بِالقَوَارِعِ^٢ وَ
 ضَغَضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَ عَفَّرَتْهُمْ لِلْمَنَاجِرِ وَ وَطَّئَتْهُمْ بِالْمَنَاسِمِ وَ أَعَاتَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ
 الْمُنُونِ فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَتَكْرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا وَ آثَرَهَا وَ أَخْلَدَ إِلَيْهَا حِينَ ظَنَعُوا عَنْهَا لِفِرَاقِ
 الْأَبَدِ وَ هَلْ زَوَدْتُمْ إِلَّا السَّعَبَ أَوْ أَحَلَّتُمْ إِلَّا الضَّنْكَ أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ أَوْ
 أَعْقَبْتُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفَهَذِهِ تُؤَيِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ فَسَيَسَتْ
 الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا وَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنْكُمْ
 تَارِكُوهَا وَ ظَاعِنُونَ عَنْهَا وَ اتَّبَعُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً حُمِلُوا إِلَى
 قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رُكْبَاناً وَ أَنْزَلُوا الْأَجْدَاثَ^٣ فَلَا يَدْعُونَ ضَيْفَاناً وَ جُعِلَ لَهُمْ
 مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَانٌ وَ مِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ وَ مِنَ الرُّفَاتِ جِرَانٌ فَهُمْ جِирَةٌ لَا يُجِيبُونَ
 دَاعِياً وَ لَا يَمْنَعُونَ ضَيْماً وَ لَا يَبَالُونَ مَنْدَبَةً إِنْ جِيدُوا لَمْ يَفْرَحُوا وَ إِنْ قُحِطُوا لَمْ
 يَمْتَنُوا جَمِيعٌ وَ هُمْ أَحَادٌ وَ جِيرَةٌ وَ هُمْ أَبْعَادُ مُتَدَانُونَ لَا يَسْتَرَاوِرُونَ وَ قَرِيبُونَ لَا
 يَتَقَارَبُونَ حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْعَاؤُهُمْ وَ جُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ لَا يَخْشَى فَجْعُهُمْ وَ
 لَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْناً وَ بِالسَّعَةِ ضَيْقاً وَ بِالْأَهْلِ غُرْبَةً وَ بِالنُّورِ
 ظُلْمَةً فَجَاوَوْهَا كَمَا فَارَقُوهَا حُفَاءً عَرَاءً قَدْ ظَنَعُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ

١. القوادح : جمع قاذح آفة تظهر في الشجر، وصدوح تظهر في الأسنان.

٢. القوادح : المحن والدواهي.

٣. الأجداث : القبور.

وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ.

١٢٦٨. الدنيا فإنها حلوة خضرة: استعار لفظ الحلاوة والخضرة المتعلقين بحسي الذوق والبصر لما يروق النفس منها ويلذ، ووجه المشابهة: المشاركة في الالتذاذ به، وخص متعلق هذين الحسنيين لأكثرية تأديتهما إلى النفس والالتذاذ بواسطتها دون سائر الحواس.

وبعارة أخرى: حلوة خضرة: استعارة مكنية، فقد شبه الدنيا بالفاكهة الحلوة الخضراء وحذف المشبه به وهو الفاكهة ورمز إليها بشيء من لوازمها وهي الحلاوة والخضرة على سبيل الاستعارة المكنية.

١٢٦٩. لَا تَعْدُوا إِذَا تَنَاهَتْ... ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ... مُقْتَدِرًا﴾:

قال حبيب الله الخوني عليه السلام: أقول: ولا يكاد ينقضي عجبني من فصاحة الإمام عليه السلام وبلاغته في هذا الكلام فسبحان الله ما أفصحه وأبلغه حيث أورد تشبيهين للدنيا أحدهما من كلامه وهو قوله: كما قال الله، والثاني من كلام الله وهو قوله: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ وكلاهما من باب التشبيه الذي ذكرناه، إلا أن الأول من قبيل ما ولي المشبه به الكاف تقديرًا، والثاني من قبيل ما لم يقع المشبه به بعد الكاف لا لفظاً ولا تقديرًا، لظهور أن ليس المراد تشبيه حال الدنيا بقول الله تعالى على ما هو ظاهر التشبيه الأول، ولا بالماء على ما هو ظاهر التشبيه الثاني، بل المراد أن الدنيا لا تتجاوز إذا بلغت إلى غاية ما يريده الراغبون والراضون بها عن كون حالها مثل المثل الذي مثله الله تعالى لها بقوله ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾ والمراد بهذا المثل تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء، بحال النبات الحاصل من

الماء، يكون شديد الخضرة ثم يبس فتطيره الرياح كأن لم يكن... ولا يذهب عليك أن ما ذكرناه من كون التشبيهين كليهما مثلاً لما نحن فيه إنما هو إذا جعلنا كلمة «ما» في قوله ﷺ: «كما قال الله» مصدرية كما هو الظاهر، وأما إن جعلناه موصولة كناية عن المثل أي لا تعدو عن كونها مثل المثل الذي قال الله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ﴾^١.

١٢٧٠. تحببت بالعاجلة: أراد بالعاجلة اللذات الحاضرة التي مالت القلوب إلى الحياة الدنيا بسببها فأشبهت المرأة المتحبة بمالها وجمالها، فاستعار لها لفظ التحبب.

١٢٧١. استعار للدنيا وصف المحتالة الخدوع.

١٢٧٢. استعار للدنيا وصف السبع العقور لكونها أكلالة لهم.

١٢٧٣. ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ تضمين الآية الكريمة في خطبته.

١٢٧٤. الأكلالة: كناية عن كونها كالسبع في إفنائهم بالموت وطحنهم تحت التراب.

١٢٧٥. غرارة، ضرارة... غوالة: حسن النسق من المعنى الأول، وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.

١٢٧٦. أعقبته بعدها عبرة: كناية عن الحزن المعاقب للسرور.

١٢٧٧. وإن جانب منها أعذوذب واحلولى أمرٌ منها: استعار لفظ العذب والحلو

للذات الدنيا، ووجه الاستعارة: الاشتراك في اللذة.

١٢٧٨. عذبها أجاج وحلوا صبر: استعار لفظي الآجاج والصبر لما يشوب

لذاتها (الدنيا) من الكدر والأمراض والتغيرات، ووجه الاستعارة: الاشتراك في الإيلام.

١٢٧٩. أُلستُم في مساكن من كان قبلكم: استفهام من جهة من يعلم حقيقة الأمر في ذلك وأراد فيه التقرير.

١٢٨٠. غداؤها سماً: استعار لفظ الغذاء للدنيا وكُنِيَ به عن لذاتها أيضاً.

١٢٨١. استعار لفظ «السما» له، ووجه الاستعارة: ما يستعقب الانهماك في لذاتها من الهلاك في الآخرة، كما يستعقبه شرب السم.

١٢٨٢. أرهقتهم بالقوادح... وأعانت عليهم ريب المنون: استعار للدنيا لفظ الإرهاق والتضعف والتعفير والوطء وإعانة ريب المنون عليهم. وأسند إليها أفعال الأحياء، ملاحظة تشبهها بالمرأة المتزينة لخداع الرجال عن أنفسهم وأموالهم ونحو ذلك.

١٢٨٣. فجأؤها عن فارقوها حفاة عراة: شبه مجيئهم إليها ووجودهم فيها وخروجهم منها يوم مفارقتهم لها، ووجه الشبه: كونهم حفاة عراة، وهو كناية عن الفقر منها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

ذكر فيها ملك الموت وتوفيه النفس

قوله عليه السلام: هَلْ تُحِسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا.

١٢٨٤. قدم التنبيه بالاستفهام على سبيل الإنكار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

في ذم الدنيا

قوله عليه السلام: وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزِلٌ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ نُجْعَةٍ.

١. الخطبة: ١١٢.

٢. الخطبة: ١١٣.

١٢٨٥. النجعة: طلب الكلاء، وكُنِيَ به عما ينبغي أن يطلب من الخيرات الباقية التي هي محل الأمن والسرور الدائم.

قوله ﷺ: ذَارَهَا هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا.

١٢٨٦. حسن التعليل، وهو من محسنات الكلام.

قوله ﷺ: وَاسْأَلُوهُ مِنْ أَذَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمُ.

١٢٨٧. فن المشاكلة، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته. أي أمركم وفرضه لكم، لأن السؤال وظيفة الأدنى إلى الأعلى، ووظيفة الأعلى من الأدنى هو الأمر والإلزام، لكنه عبّر بلفظ السؤال لوقوعه في صحبة الأول.

قوله ﷺ: وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لُفْقَةً عَلَى لِسَانِهِ صَنِيعٌ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَى سَيِّدِهِ.

١٢٨٨. استعار لفظ اللقعة لما ينطبق به من شعار الإسلام والدين كالشهادتين ونحوهما.

١٢٨٩. صنيع من قد... رضا سيده: شبه صنيعهم بمثل صنيع من أحرز رضا سيده بقضاء ما أمر به، ووجه الشبه: الاشتراك في الترك والإعراض عن العمل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وفيها مواعظ للناس

قوله ﷺ: اخْذُوا لِلَّهِ الْوَاصِلَ الْحَمْدَ بِالنَّعَمِ وَالتَّعَمُّ بِالشُّكْرِ.

١٢٩٠. فن التسييع.

قوله عليه السلام: أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الرَّادُّ وَبِهَا الْمَعَادُ زَادَ مُنْبَغٌ وَ
مَعَادٌ مُنْجَحٌ.

١٢٩١. فن التفسير.

قوله عليه السلام: وَالزَّمَمْتُ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ حَتَّى اسْهَرَتْ لَيَالِيَهُمْ وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ
فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرَّيِّ بِالظُّلْمِ.

١٢٩٢. وصف الليالي بالسهرة، والهواجر بالظلم لكونهما طرفين، فالليالي لقيام
الصلاة والنهار للصوم، فكان مجازاً من باب إطلاق صفة المظروف على الظرف.

قوله عليه السلام: فَمِنْ الْقَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوَيَّرَ قَوْسُهُ لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ وَلَا تُؤَسِّي جِرَاحُهُ
يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَالنَّاجِيَ بِالْعَطْبِ أَكِلًا لَا يَشْبَعُ وَشَارِبًا لَا
يَنْفَعُ.

١٢٩٣. استعار لفظ الإيتار لإيتار الدهر، ورشح بذكر القوس، ووجه الاستعارة: أَنَّ
الدهر كما يرمي بمصائبه المستندة إلى القضاء الإلهي الذي لا يتغير، كما يرمي
الرامي الذي لا يخطئ.

١٢٩٤. استعار لفظ الجراح لنوائب الدهر، ووجه الاستعارة: لاشتراكهما في الإيلام،
ورشح بذكر عدم مداواة.

١٢٩٥. استعار للدهر لفظ الأكل والشارب عديمي الشبع والري، ووجه المشابهة:
كونه يأتي على الخلق فيفنيهم، كما يأتي الأكل والشارب على الطعام والشراب
فيفنيانهما.

قوله عليه السلام: أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا.

١٢٩٦. العكس حيث بدأ بالمرحوم في الجملة الأولى وأتى بها في آخر الجملة

الثانية مع تقديم كلمة «المغبوط» عليها والتي كانت آخر الجملة الأولى، والجملتان متعلقتان لفعل واحد وهو «ترى».

قوله ﷺ: فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِ بِهِ وَ أَبْعَدَ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ لَا نَقْطَاعَ عَنْهُ.

١٢٩٧. العكس، فإن الحي والميت متعلقان لأقرب وأبعد، وقدم أولاً الحي على الميت وثانياً الميت على الحي.

قوله ﷺ: فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعَزَّ سُرُورَهَا وَأَظْمَأَ رِيَّهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا.

١٢٩٨. نسب الفرور إلى سرورها، والظما إلى ريبها، والضحي إلى فيئها، وأتى بلفظ التعجب، وكفى بريئها عن استتمام لذاتها، وبفيئها عن الركون إلى قنياتها والاعتماد عليها.

قوله ﷺ: وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ.

١٢٩٩. ضرب المثل.

قوله ﷺ: وَ الْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي فَذُفَاتِقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنْ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

إنه ختم بالآية تضميناً من نور القرآن، ووجه هذا التضمين: أنه لما كان الكلام في معرض جذب السامعين إلى العمل الذي هو سبب تطويع النفس الأمانة بالسوء للنفس المطمئنة الذي هو جزء من الرياضة وكانت التقوى عبارة عن الزهد في الدنيا الذي حقيقته حذف الموانع الداخلية والخارجية عن القلب الذي هو الجزء الثاني من الرياضة، وكان الإسلام هو الدين الحق المركب من هذين الجزئين، لا جرم حسن إيراد الآية المشتملة على الأمر بالتقوى والموت على الإسلام بعد

الآمر بالعمل ليكون ذلك أمراً بأكمل الدين وإتمامه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في الاستسقاء

قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ سُقْيَا مِنْكَ مُحِبَّةً مُرْوِيَةً تَامَّةً عَامَّةً طَيِّبَةً مُبَارَكَةً هَنِئَةً مَرِيعةً زَاكِيًا نَبْتُهَا ثَامِراً فَرْعُهَا نَاصِراً وَرَقُهَا.

١٣٠٠. حسن النسق من المعنى الأول وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.

١٣٠١. مريئة مريحة: جناس المضارع، فإن الهمزة والعين في الأخيرين كليهما من حرف الحلق.

قوله عليه السلام: حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينَ.

١٣٠٢. قال الشريف الرضي رحمه الله: وقوله: «حدابير السنين» جمع جذبار، وهي الناقة التي أنضاهما السير، فشبه بها السنة التي فشا فيها الجذب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

وفيها ينصح أصحابه

قوله عليه السلام: أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ وَشَاهِداً عَلَى الْخَلْقِ فَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ غَيْرَ وَإِنْ وَلَا مُقَصِّرٍ وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعْدَاءَهُ غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَذِّرٍ إِمَامٌ مَنِ اتَّقَى وَبَصُرَ مَنْ اهْتَدَى.

١٣٠٣. استعار لفظ البصر له (للنبي)، ووجه المشابهة: كونه سبباً لا هتداء الخلق إلى

١. الخطبة: ١١٥.

٢. الخطبة: ١١٦.

سبيل الرشاد، كما يهتدي صاحب البصيرة في طريقه المحسوس.

قوله ﷺ: «أما والله لَيْسَلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ الذِّيَالُ الْمِيَالُ: يَأْكُلُ خَضِرَ تَكُمُ وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ إِيَّهٖ أَبَا وَذَحَةَ^١».

١٣٠٤. يأكل خضر تكم: كَتَى بها عما عليه من الأبهة وسلامة النفوس والأموال وحسن الأحوال وبأكله لها عن إزالة تلك وتغييرها إلى أضدادها. ولفظ الأكل مستعار.

١٣٠٥. استعاره مكنية حيث استعار الشحمة لثرائهم وقوتهم.

١٣٠٦. استعار وصف الإذابة لإفناء ذلك بالقتل والإهانة.

١٣٠٧. شبه الخنفساء بالوذحة المتعلقة بذنب الشاة في حجمها أو شكلها فاستعار لها لفظها ونسبته إلى إبليس لاستقذاره إياه واستكراهه لصورتها.

١٣٠٨. نقل بعض الشارحين «ودجة» وكَتَى بذلك عن كونه سفاكاً للدماء قطاعاً للأوداج.

١٣٠٩. إِيَّهٖ أَبَا وَذَحَةَ: فن التلميح، حيث أشار ﷺ إلى قصة الحجاج مع الخنفساء.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً

فَقَالَ ﷺ: مَا بِالْكُمِ أَمْخَرُسُونَ أَنْتُمْ؟ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ.

١٣١٠. صَوَّرَ بالاستفهام عن حالهم القبيحة التي هم عليها من مخالفته على سبيل الإنكار عليهم.

١. الوذحة: ما يتعلق بأذنان الشاة من أبدالها وأبعادها فيتصلب ويجف. قال الشريف الرضي
ﷺ: الوذحة: الخنفساء، وهذا القول يومئ به إلى الحجاج.

٢. الخطبة: ١١٩.

قوله عليه السلام: ثُمَّ أَخْرَجَ فِي كَتِيبَةٍ أَتَّبِعُ أُخْرَى أَتَقَلَّقُلُ^١ تَقَلَّقُلَ الْقِدْحِ^٢ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَ أَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَ اضْطَرَبَ ثِفَالُهَا.

١٣١١. شبه خروجه معهم بالقدح في الجفير، ووجه الشبه: أنه كان قد نفذ الجيش قبل ذلك وأراد أن يجهز من بقي من الناس في كتيبة أخرى، فشبه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدّم أكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل.

١٣١٢. استعار لنفسه لفظ القطب ملاحظة لدوران الإسلام ومصالحه عليه، كما تدور الرحا على قطبها وذلك هو وجه الاستعارة، واستلزم ذلك تشبيه الإسلام وأهله بالرحا وأنه إذا أهملها بخروجه إلى الحرب اضطربت كاضطراب الرحا، وخروج مدارها واستحارته عن الحركة المستديرة المستقيمة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

يذكر فضله ويعظ الناس

قوله عليه السلام: وَ عِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَ ضِيَاءُ الْأَمْرِ أَلَا وَ إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلُهُ قَاصِدَةٌ.

١٣١٣. استعار لفظ الشرائع وهي موارد الشاربة لأهل البيت عليه السلام، ووجه الاستعارة: كونهم موارد لطلاب العلم، كما أن الشرائع موارد لطلبة الماء.

١٣١٤. أشار بـ«واحدة» كونها إلى أن أقوالهم لا تختلف في الدين، بل لما علموا

١. أتقلقل: أتحرك.

٢. القدح: السهم، وقيل: هو قبل أن يراش.

٣. الخطبة: ١٢٠.

أسراره لم تختلف كلمتهم فيه فكلهم كالشريعة الواحدة.

١٣١٥. استعار لهم (أهل البيت) لفظ السبل، ووجه المشابهة: كونهم موصلين إلى المطالب على بصيرة وقصد، كما يوصل الطريق الواضح.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوْمْتُكُمْ وَإِنِ أَتَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ لَكَانَتْ الْوُثْقَى».

١٣١٦. الاعتراض، فإن جملة: «حين أمرتكم به» اعتراض بين اسم أن وخبرها وجيء بها للتوكيد، وجملة: «فإن استقمتم هديتكم» مع الجملتين الشرطيتين بعدها اعتراض بين لو وجوابها، أعني لكانت الوثقى، والفاء في قوله: فإن استقمتم اعتراضية. قوله ﷺ: كَنَاقِشِ الشُّوْكَةَ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَعَهَا مَعَهَا.

١٣١٧. هذا مثل تضربه العرب لمن يستعان به في إصلاح من يراد إصلاحه وميله إلى المستعان عليه، ووجه المشابهة: أن طباع بعضكم يشبه طباع بعض ويميل إليها، كما تشبه الشوكة الشوكة وتميل إليها فربما انكسرت معها في العضو واحتاجت إلى مناقش آخر.

قوله ﷺ: وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ^٢.

١٣١٨. استعار لفظ النزعة له، ووجه الاستعارة: أنه ينتزع لهم وجوه الآراء الصالحة كما ينتزع المستقي الدلو من البئر.

١. الخطبة: ١٢١.

٢. الركي: جمع ركية، وهي البئر.

قوله عليه السلام: وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَخْفًا زَخْفًا وَصَفًّا صَفًّا.

١٣١٩. زحفًا زحفًا وصفًا وصفًا: مصدران مؤكدان بمثليهما قاما مقام الحال.

قوله عليه السلام: أَوْلَيْكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمًا إِلَيْهِمْ.

١٣٢٠. استعار لفظ الظمأ للشوق إليهم، ملاحظة لشبههم بالماء في شدة الحاجة

إليه، فنزل الشوق إليهم والحاجة إلى لقائهم منزلة العطش إلى الماء فأعطاه لفظه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ^٢ الضَّبَابِ.

١٣٢١. استعار لهم وصف الكشيش باعتبار هيناتهم في الحيد عن العدو والهرب منه،

ووجه الشبه: كشيش الضباب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

في حث أصحابه على القتال

قوله عليه السلام: وَائِمُّ اللَّهِ لَئِنْ فَرَزْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ وَ

أَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ.

١٣٢٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ سيف الآخرة للموت، ووجه المشابهة

كونهما مبطلين للحياة.

١. الخطبة: ١٢٣.

٢. الكشيش: الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة، وكشيش الأفعى صوتها من جلدها.

٣. الخطبة: ١٢٤.

١٣٢٣. استعار لهم لفظ السنام لمشاركتهم إياه في العلو والارتفاع.

١٣٢٤. وايم الله... لسيف الآخرة: فن المشاكلة، فإن الآخرة لا سيف فيها وإنما عبّر به للمشاكلة، والمراد النار وغضب الجبار.

قوله ﷺ: الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ، الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي.

١٣٢٥. استفهام عمّن يسلك سبيل الله ويروح إليه، كما يروح الظمان استفهاماً على سبيل العرض لذلك الرواح، ووجه الشبه: القوة في السير والسعي الحثيث.

١٣٢٦. أطلق لفظ الجنة على تلك الأفعال التي غاية منها مجازاً تسمية باسم غايته.

قوله ﷺ: إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنٍ دِرَاكِ.

١٣٢٧. كنى بخروج النسيم منه عن كونه يخرق الجوف والأمعاء بحيث يتنفس المطعون من الطعنة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْإِمَّةِ وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْثَامِهَا.

١٣٢٨. استعار للخوارج وصف الكظم

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: وَ سَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ.

١٣٢٩. التقسيم.

١. الخطبة: ١٢٥.

٢. الخطبة: ١٢٧.

١٣٣٠. الجمع مع التفريق.

١٣٣١. التوسيع.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَ الْقُرُقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذُّبِّ.

١٣٣٢. أ - يد الله على الجماعة تجوز بلفظ اليد في قدره الله وحراسته.

ب - شبه ذلك بالشاذ من الغنم، ووجه الشبه: كون انفراده محلاً لتطرق الهلاك إليه باستغواء الشيطان له، كما أَنَّ الشاة المنفردة في مظنة الهلاك لانفرادها ووحدتها للذئب.

قوله عليه السلام: وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِإِخِيَّتَا مَا أَخِيَا الْقُرْآنُ وَ يُمَيِّتَا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ.

١٣٣٣. ولو كان تحت عمامتي هذه: مبالغة في الكلام كنى بها عن أقصى القرب من عنايته.

١٣٣٤. فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ: أُسْنَدَ إِلَيْهِمَا لَفْظِي الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ مجازاً باعتبار كونهما في الاجتماع عليه والعمل به مظهرين لمنفعته وفائدته، كما يفعلهما موجد الحياة، وكونهما في تركه والإعراض عنه سبباً لبطلان منفعته وعدم منفعته، كما يفعلهما مميت الشيء ومبطل حياته.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

قوله عليه السلام: يَا أَخَنَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ وَلَا

لَجَبٌ^١ وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٍ^٢ وَلَا حَمَحَمَةٌ خَيْلٍ يُشِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهُمْ
أَقْدَامُ النَّعَامِ.

قال الشريف يومئذ بذلك إلى صاحب الزنج

ثُمَّ قَالَ ﷺ وَيْلٌ لِسِكِّكُمْ^٣ الْعَامِرَةِ وَالْدُّورِ الْمُرْخَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنَحَةٌ^٤ كَأَجْنَحَةِ
النُّسُورِ وَخَرَاطِيمُهُ^٥ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلَةِ.

١٣٣٥. يشيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام :

أ - إثارة التراب بالأقدام كناية عن كونهم حفاة في الأغلب.

ب - شبههم بأقدام النعام؛ لأن أقدامهم في الأغلب قصار عراض منتشرة الصدور
ومفترقات الأصابع فهي من عرضها لا يتبين لها طول فأشبهت أقدام النعام في بعض
تلك الأوصاف.

١٣٣٦. الدور المزخرفة... الفيلة: استعار لدورها لفظ الأجنحة وكذلك استعار لفظ
خراطيم الفيلة للميازيب التي تعمل من الخوص على شكل خرطوم الفيل وتطلى بالقار.
قوله ﷺ: كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ.

١٣٣٧. قد اجتمع التشبيه في الشكل والمقدار حيث شبه وجوه الأتراك بالتروس
المطبقة، ووجه الشبه في تشبيهها بالتروس: الاستدارة والعظم والانبساط.
قوله ﷺ: وَدَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي.

١. اللجب: الصياح.

٢. قعقة اللجم: ما يسمع من أصوات اللجم بين أسنان الخيل.

٣. السكك: جمع سكة، الطريق المستوي.

٤. أجنحة الدور: رواشنها.

٥. الخراطيم: الميازيب تطلى بالقار.

١٣٣٨. وتضطم عليه جوانحي: كنى بالجوانح عن القلب لاشتغالها عليه، وهي كناية

عن نسبة.

قوله عليه السلام: **فَيَعْلَمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَ قَيْحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ.**
١٣٣٩. فن التعديد^١.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

في ذكر المكايل والموازن

قوله عليه السلام: **عِبَادَ اللَّهِ إِنَّكُمْ وَ مَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثَوِيَاءُ^٣ مُوَجَّلُونَ^٤ وَ مَدِينُونَ^٥ مُقْتَضُونَ^٦.**

١٣٤٠. استعار لهم لفظ الضيف وكذلك لما يأملون منها، ووجه الاستعارة: مشابھتهم للضيف في تأجيل الإقامة وانقطاع وقته وقرب رحيله، وموجلون ترشيح الاستعارة.

١٣٤١. استعار لفظ المدين باعتبار وجوب الفرائض المطلوبة منهم وعهد الله المأخوذ عليهم أن يرجعوا إليه طاهرين عن نجس الملحدین، وشرح بذكر المقتضين لما أن شأن المدين أن يقتضي فيه الدين.

١. وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد.

٢. الخطبة: ١٢٩.

٣. أثوياء: جمع ثوي، الضيف.

٤. موجلون: مؤخرون.

٥. مدينون: مقرضون من الدين وهو القرض.

٦. مقتضون: جمع مقتضى أي مطالب.

قوله ﷺ: أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرُّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَزَهِّوْنَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَلَيْسَ قَدْ ظَنَعُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنْغَصَةِ وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي إِلَّا بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ اسْتِضْغَاراً لِقَدَرِهِمْ وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ.

١٣٤٢. أين أخياركم.... مذهبهم: سؤال من باب تجاهل العارف تنبيهاً لهم على ما صاروا إليه من الفناء وفراق الدنيا.

١٣٤٣. أليس قد ظعنوا جميعاً... المنغصة: سؤال على سبيل التقرير لما تنبههم عليه من فراق الدنيا ودناءتها بالنسبة إلى عظيم ثواب الآخرة.

١٣٤٤. وهل خلقتكم إلا في حثالة... ذكرهم:

أ - سؤال على سبيل التقرير.

ب - استعار لفظ الحثالة لرعاع الناس وهمجهم.

قوله ﷺ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلَا مُنْكَرَ مُعَيَّرٍ وَلَا رَاجِرَ مُزْدَجِرٍ أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ.

١٣٤٥. فإننا لله وإننا إليه راجعون: اقتباس من القرآن.

١٣٤٦. أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله: استفهام على سبيل الإنكار.

قوله ﷺ: لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ وَالتَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

١٣٤٧. مقابلة الأربعة بالأربعة حيث قابل بين الأمر والنهي، وكذلك بين المعروف والمنكر، وأيضاً بين التاركين والعاملين، وقابل بين له وبه، ولكن هذه المقابلة الرابعة ليست مقابلة كما زعمه جمع من البيانين؛ لأنَّ اللام والباء صلتان لشبه الفعل فهما من تمامهما.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

لأبي ذر عليه السلام لما أخرج إلى الربرة

قوله عليه السلام: **وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَيْنِ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتَقًا^٢ ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ**
لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ فَلَوْ قَبِلْتَ
دُنْيَاهُمْ لِأَحَبُّوكَ وَلَوْ قَرَضْتَ مِنْهَا لِأَمْنُوكَ.

١٣٤٨. لو أن السماوات.... رتقاً: كناية عن غاية الشدة مبالغة ليتبين فضل التقوى.
 ١٣٤٩. ولو قرضت منها لأمنوك: كنى بالقرض من الدنيا عن الأخذ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله عليه السلام: **أَنْتُمْ تَنْفَرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمَغْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ^٤ الْأَسَدِ.**

١٣٥٠. شبه نفارهم بنفور المغزى من صوت الأسد، ووجه الشبه شدة: نفارهم عن

الحق.

قوله عليه السلام: **وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْدِّمَاءِ وَ**
الْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ وَلَا الْجَاهِلُ
فِيضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ وَلَا الْجَانِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوْلِ فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ
قَوْمٍ وَلَا الْمُرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ وَلَا

١. الخطبة: ١٣٠.

٢. الرتق: ضد الفتق، الالتئام والوصل.

٣. الخطبة: ١٣١.

٤. الوعوة: الصوت.

الْمُعْطَلُ لِلْسُنَّةِ فَيُهْلِكُ الْأُمَّةَ.

١٣٥١. فن التعريض، فإنّ ذلك تعريض على الفاصيين للخلافة، بما فيهم من الأوصاف الذميمة والأخلاق الرذيلة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبُ.

١٣٥٢. طباق خفي: فإنه لا تقابل بين الحق والكذب إلا أنّ الحق لما كان ملازماً للصدق المقابل للكذب، والكذب ملازماً للباطل المقابل للحق حسن المقابلة بينهما.

قوله ﷺ: أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً وَيَنْتَوْنَ مَشِيداً وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً.

١٣٥٣. إنّ هذا الاستفهام على سبيل التقرير. وإنّما كانوا لا يستطيعون زيادة في حسنة ولا استعتاباً من سيئة، لأنّ محل الأعمال هي الدنيا دون ما بعدها.

قوله ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحَتْ بَيُوتُهُمْ قُبُوراً وَمَا جَمَعُوا بُوراً.

١٣٥٤. الجناس الناقص بين قبوراً وبوراً.

قوله ﷺ: وَاقْرَبُوا الظُّهُورَ لِلزَّيَالِ^٢.

١٣٥٥. استعار لفظ الظهر لمطايا الآخرة وهي الأعمال الصالحة وتقريبها للزيال هو العناية الإلهية بالأعمال المقربة إلى الآخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا والإعراض عنها ومفارقتها.

١. الخطبة: ١٣٢.

٢. الزيال: الفراق.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَقَالِيدَهَا وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاصِرَةُ وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النَّيِّرَانَ الْمُضِيئَةَ وَآتَتْ أَكْلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثَّمَارُ الْيَانِعَةَ.

منها وَكِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَغَيِّرُ لِسَانَهُ وَبَيِّنٌ لَا تُهْدِمُ أَرْكَانَهُ وَعِزٌّ لَا تُهْزِمُ أَعْوَانُهُ.

منها أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَتَنَازَعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ فَقَفَى بِهِ الرُّسُلَ وَخَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُذِيرِينَ عَنْهُ وَالْعَادِلِينَ بِهِ.

منها وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُتَنَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ.

منها وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعُمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَتَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَتَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ قَدِ اضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ^٢ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَتَبَتِ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ.

١. الخطبة: ١٣٣.

٢. الغل: الحقد.

١٣٥٦. وقذفت إليه السماوات والأرضون مقاليدها:

أ - لفظ القذف مجاز في تسليمها وانقيادها بزمان الحاجة والإمكان إلى قدرته مع جميع ما هي سبب في وجوده في هذا العالم ممّا هو رزق ورحمة للخلق.
 ب - المقاليد: المفاتيح، استعار لفظ المفاتيح للأسباب المعدّة للأرزاق والرحمة، ووجه الاستعارة: أنّ هذه الأسباب بإعدادها المواد الأرضية تفتح بها خزائن الجود الإلهي، كما تفتح الأبواب المحسوسة بمفاتيحها وكلّها مسلمة إلى حكمه وجريانها بمشيئته، وهذا قول ابن عباس.

أمّا على قول الليث: لفظ الخزائن استعارة في موادّها واستعدادها، ووجه الاستعارة: أنّ تلك المواد والاستعدادات تكون فيها بالقوة والفعل جميع المحدثات من الأرزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج إليه.

١٣٥٧. وآتت.... اليانعة: إطلاق الكلمات عليها استعارة، ووجهها: نفوذ تلك الأحكام في المحكومات كنفوذ الأوامر القويّة في المأمورات.
 ١٣٥٨. وكتاب الله... أعوانه:

أ - استعار لفظ الناطق للكتاب باعتبار أنّ المكتوب يعبر عن العقود، كما أنّ الناطق كذلك، ولفظ اللسان وأنّه لا يعيا ترشيح للاستعارة كُنّي بها عن بيان الكتاب على مرور الأوقات، ويحتمل أن يريد باللسان نفسه ﷺ مجازاً.

ب - بين أظهرهم: كناية عن وجوده بينهم مع أنّ من شأنه أن يستند إليه.

ج - استعار لفظ البيت للكتاب باعتبار كونه حافظاً لحافظيه والعاملين به، كما يحفظ البيت أهله.

د - عزّ: مجاز مرسل إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه، إذ كان حفظه والعمل به مستلزماً للعز الدائم الذي لا يعرض له ذلّ.

١٣٥٩. وإنّما الدنيا... متزود:

أ - استعار لفظ الأعمى للجاهل، ووجه الاستعارة: أَنَّ الجاهل لا يدرك بعين بصيرته الحق، كما لا يدرك الأعمى من المبصرات.

ب - والبصير ينفذها بصره: استعار لفظ البصير للعالم ونفوذ بصره كناية عن إدراكه ما وراء الدنيا من أحوال الآخرة وعلمه أَنَّها دار القرار.

ج - بين شاخص و شاخص: جناس تام، فالشاخص الأول الراحل، والثاني من شخص بصره إذا فتح عينه نحو الشيء متقابلاً له.

د - المطابقة بين الأعمى والبصير، فإنَّ المراد بالأعمى الجاهل، وبالبصير العارف العاقل وتقابل معنيهما المجازين كالحقيقين واضح.

هـ - بين متزود ومتزود: جناس تام.

١٣٦٠. الحكمة التي هي حياة للقلب: استعار للحكمة لفظ الحياة، ووجه المشابهة: كون الحياة بها وجود القلب وبقاؤه، كما أَنَّ الحكمة بها بقاء الإنسان وسعادته في الدارين.

١٣٦١. للقلب الميت: استعار لفظ الميت للقلب الجاهل، باعتبار أَنَّهُ غير مطلع على وجوه مصالحه ومفاسده في الدارين غير مهتد لانتفاع أو دفع تضرر كالميت.

١٣٦٢. وبصر: استعار لفظ البصر للحكمة، ووجه الاستعارة: أَنَّ بالحكمة يبصر الإنسان مقاصده ويهتدي وجوه مصالحه الدنيوية والأخروية، كما يهتدي البصير بعينه وجوه مسالكه ومقاصده.

١٣٦٣. للعين العمياء: استعار وصف العمياء لعين الجاهل، ووجه المشابهة: أَنَّ بصيرة الجاهل لا تهتدي لتلك الوجوه، كما لا تهتدي العين العمياء إلى شيء.

١٣٦٤. ثمَّ يجوز أن يكون لفظ العين أيضاً استعارة في بصيرة الجاهل، ووجهها: أَنَّ بصر الجاهل تابع لبصيرته فأقدامه وإحجامه وتصرفاته المنسوبة إلى حسَّ البصر

وغيره تابعة لما يتصوره، ولما كانت تلك التصرفات غير نافعة في الأكثر، بل قد تكون ضارة لا جرم أشبهت عينه الباصرة التي وقع بها سوء ذلك التصرف العين العمياء، فاستعير لها لفظها.

١٣٦٥. وسمع للأذن الصماء : استعار لفظ السمع ولفظ الصماء للأذن، ووجه الاستعارتين ما سبق، فإن المراد بالسمع إدراك البصيرة والأذن يحتمل أن يراد بها البصيرة استعارة.

وأن هذه الاستعارات وهي استعارة لفظ البصير للعاقل، والأعمى للجاهل واجتماع البصر والعقل كالعمى والجهل ممكن والجامع واضح وهذه الاستعارة تسمى بالاستعارة الوفاقية.

١٣٦٦. وري للظمان : استعار لفظ الري للحكمة، ووجهها : أن الحكمة تملأ النفس وتجدها شفاء لها من داء الجهل، كما يملأ الماء جوف الظمان وينقع غلته ويشفي من ألم الظمان.

١٣٦٧. استعار لفظ الظمان للجاهل، ووجهها : أن الجاهل يلحقه ألم الجهل ويكون سبباً لموته في الآخرة، كما يحلق الظمان ألم الظمان.

١٣٦٨. اصطلحتم على الغل : استعار لفظ الاصطلاح لسكوتهم عن إنكار بعضهم على بعض ما يصدر عنه من المنكر، كالغش والحقد والحسد واشتراكهم في تلك الرذائل.

١٣٦٩. نبت المرعى على دمنكم : يضرب مثلاً للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم، ووجه مطابقة المثل : أن ذلك الصلح سريع الزوال لا أصل له، كما يسرع جفاف النبات في الدهن.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وقد شاوره عمر بن الخطاب بنفسه

قوله عليه السلام: وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحُوزَةِ^٢ وَ سَتْرِ الْعَوْرَةِ وَ الَّذِي نَصَرَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ وَ مَنَعَهُمْ وَ هُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَتَّى لَا يَمُوتُ. ١٣٧٠. كنى بالعورة عن هتك الستر في النساء، ويحتمل أن يكون استعارة لما يظهر عليهم من الذل والقهر لو أصيبوا فضمن سبحانه ستر ذلك بإفاضة النصر عليهم. ١٣٧١. والذي نصرهم... حتى لا يموت: احتجاج في هذه الخطابة يشبه أن يكون تمثيلاً أي إن الذي نصرهم حال قلتهم حي لا يموت فهو ينصرهم حال كثرتهم فأصل التمثيل هو حال قلتهم، وفرعه حال كثرتهم وحكمه النصر، وعلّة ذلك الحكم هو حياته الباقية التي لا يعقبها موت.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله عليه السلام: يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَ الشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَ لَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَ اللَّهُ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ. ١٣٧٢. يابن اللعين الأبتَر: استعار لبيته (المغيرة بن الأخنس) لفظ الشجرة وكنى بنفي أصلها وفرعها عن سقوط بيته ودناءته وحقارته في الناس. ١٣٧٣. أنت تكفيني: استفهم عما ادّعى من الكفاية له استفهاماً على سبيل الإنكار والاستحقار له.

١. الخطبة: ١٣٤.

٢. الحوزة: الناحية، وحوزة الإسلام حدوده ونواحيه.

٣. الخطبة: ١٣٥.

١٣٧٤. أنت تكفيني... من أنت ناصره: تجاهل العارف وغرضه المبالغة في التحقير.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١ في أمر البيعة

قوله ﷺ: لَمْ تَكُنْ يَبِيعُكُمْ إِلَّا يَ فُلْتَهُ.

١٣٧٥. فن التعريض، فإنه تعريض على بيعة أبي بكر وأنها كانت فلتة، كما قالها عمر.

قوله ﷺ: وَلَا قُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ^٢ حَتَّى أُرِدَّهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً.

١٣٧٦. لأقودن الظالم بخزامته: استعار وصف القود في تذليل الظالم وإذعانه للحق، ورشح بذكر الخزامة.

١٣٧٧. منهل الحق: استعار لفظ المنهل للحق، ووجه الاستعارة: كونه مورداً يشفي به ألم المظلوم، كما يشفي به ألم العطشان.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣ في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له

قوله ﷺ: وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاكَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ.

١. الخطبة: ١٣٦.

٢. الخزامة: - بالكسر - حلقة من شعر تجعل في أنف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قيادته.

٣. الخطبة: ١٣٧.

١٣٧٨. تعريف الفئة بالألف واللام تنبيه على أنه كان عنده علم من الرسول ﷺ أنه ستبغى عليه فئة من غير تعيين لها.

١٣٧٩. استعار للغل والفساد الذي كان في صدور هذه الفئة، ووجه الاستعارة: استلزامه لتكدير الإسلام وإثارة الفتنة بين المسلمين، كما تكدر الحما الماء وتخبثه، واستلزامه للأذى والقتل كما يستلزم ذلك سمّ العقرب.

١٣٨٠. استعار للشبهة المغدقة وصف الظلمة، ووجه الاستعارة: لعدم اهتداء أكثر الخلق فيها حتى قتلوا بسببها كما لا يهتدي في الليل المظلم.

١٣٨١. وانقطع لسانه... عن شغبه: لفظ اللسان استعارة، والشغب ترشيح لها.

قوله عليه السلام: فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ النَّبِيعَةَ النَّبِيعَةَ.

١٣٨٢. شبه إقبالهم عليه طالبين للبيعة بإقبال مسنّات النوق على أطفالها، ووجه الشبه: شدة الإقبال والحرص على مبايعته، وخصّ المسنّات، لأنها أقوى حنة على أولادها.

١٣٨٣. نصب البيعة على الإغراء، وفائدة التكرار في الإغراء المبالغة وتأکید الأمر الدالّ على شدة الاهتمام بالمأمور به.

وقال بعض الشارحين: فائدة التكرار دلالة المنصوب الأول على تخصيص الأمر بالحال، ودلاله الثاني على تخصيص الأمر الثاني بالمستقبل، أي خذ البيعة في الحال وخذها في المستقبل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يومئ فيها إلى ذكر الملاحم

قوله عليه السلام: يَغْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهُدَى إِذَا عَطَفُوا الْهُدَى عَلَى الْهَوَى وَيَغْطِفُ

الرَّأْيِ عَلَى الْقُرْآنِ إِذَا عَظَّفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ حَتَّى تَقُومَ الْحَزْبُ بِكُمْ عَلَى سَاقٍ
بَادِيًا نَوَاجِذَهَا مَمْلُوءَةً أَخْلَافُهَا حُلُومًا رَضَاعُهَا عَلَقَمًا عَاقِبَتُهَا أَلَا وَفِي غَدٍ وَ سَيَاتِي
غَدٍ بِمَا لَا تَعْرِفُونَ يَأْخُذُ الْوَالِي مِنْ غَيْرِهَا عُمَالُهَا عَلَى مَسَاوِي أَعْمَالِهَا وَ تَخْرُجُ لَهُ
الْأَرْضُ أَقَالِيدُ كَيْدِهَا وَ تَلْقَى إِلَيْهِ سِلْمًا مَقَالِيدَهَا فَيُرِيكُمْ كَيْفَ عَدْلُ السَّيْرِ وَ يُخَيِّ
مِيَّتَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ.

كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَ فَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ فَعَظَفَ عَلَيْهَا عَظَفَ
الضَّرُوسِ وَ فَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ قَدْ فَغَرَتْ فَاعْرَثَتْ وَ ثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَ طَاطَتْ
بِعَيْدِ الْجَوْلَةِ عَظِيمِ الصَّوْلَةِ وَ اللَّهُ لِيُشَرِّدَنَّكُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ
إِلَّا قَلِيلٌ كَالْكُخْلِ فِي الْعَيْنِ.

١٣٨٤. يعطف الهوى على الهدى ... ساق :

أ. يعطف الهوى... القرآن على الرأي : رد العجز على الصدر.

ب. حَتَّى تَقُومَ الْحَرْبُ ... ساق : كناية عن بلوغها الغاية في الشدة.

١٣٨٥. بادياً نواجزها : كناية عما يستلزمه من الشدة والأذى، وهو من أوصاف
الأسد عند غضبه؛ لأنه حاول أن يستعير لها لفظ الأسد فأتى بوصفه.

وقال بعض الشارحين: بدو النواجز في الضحك: أي تبلغ بكم الحرب الغاية كما
أن غاية الضحك أن تبدو النواجز، فهي أقصى الأضراس فكنتى بذلك عن إقبالها.

١٣٨٦. مملوءة أخلافها : استعارة لوصف الناقة لحال استعداد الحرب واستكمالها
عذتها ورجالها، كاستكمال ضرع الناقة للبن.

١٣٨٧. حلوا أرضاعها : استعارة لوصف المرضع لها وكنتى بحلاوة رضاعها عن إقبال
أهل النجدة في أول الحرب عليها.

١٣٨٨. علقماً عاقبتها: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العلقم لعاقبتها، ووجه الاستعارة: المشابهة بين المرارتين الحسيّة والعقليّة.
١٣٨٩. ألا وفي غدٍ... يأخذ الوالي: الاعتراض، لنكتة التعظيم.
١٣٩٠. استعار لفظ الكبد لما في الأرض من الكنوز والخزائن، ووجه المشابهة: الكنوز للكبد في العزة والخفاء، ورشح بذكر الأفايز.
١٣٩١. أسند الإخراج إلى الأرض مجازاً؛ لأنّ المخرج أهلها.
١٣٩٢. إسناد لفظ الإلقاء إلى الأرض مجاز عقلي من باب إسناد مكان وقوع الفعل؛ لأنّ الملقى للمقاليذ مسالماً هو أهل الأرض، وكنتى بذلك عن طاعتهم وانقيادهم أجمعين لأوامره وتحت حكمه.
١٣٩٣. ميت الكتاب والسنة: استعار لفظ الميت لما ترك منهما فانقطع أثره والانتفاع به، كما ينقطع أثر الميت.
١٣٩٤. قد نعق بالشام: أطلق لفظ النعيق لظهور أوامره ودعوته بالشام مجازاً.
١٣٩٥. وفحص براياته: استعار لفظ الفحص لقلبه أهل الكوفة بعضهم على بعض ونقصه لحالاتهم التي كانوا عليها.
١٣٩٦. فعطف عليها عطف الضروس: شبه عطفه وحمله عليها بعطف الناقة الضروس، ووجه الشبه: شدة الغضب والحنق والأذى الحاصل منها.
١٣٩٧. فرش الأرض بالرؤوس: كناية عن كثرة قتله فيها.
١٣٩٨. قد فغرت فاغرت: فغر استعارة ببعض أوصاف السبع الضاري كنى به عن شدة إقدامه على القتل وإقباله على الناس بشدة الغضب والأذى.
١٣٩٩. ثقلت وطأته في الأرض: كناية عن شدة بأسه وتمكنه في الأرض.
١٤٠٠. بعيد الجولة: كناية عن اتساع ملكه وجولان خيله ورجله في البلاد البعيدة.

١٤٠١. حَتَّى لَا يَبْقَى... فِي الْعَيْنِ : شبه البقية (من الصحابة والتابعين) بالغبار الذي يكون في العين من الكحل، ووجه الشبه: الاشتراك في القلة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في النهي عن عيبة الناس

قوله ﷺ : فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَغَيْرَهُ بِئُلُوَاهُ.

١٤٠٢. الاستفهام على سبيل الإنكار أخذ بالتعجب من ذم العائب لأخيه على ذنب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ : أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَ الْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

١٤٠٣. رأيت وسمعت: إخبار عن وصول المرئي والمسموع إلى بصره وسمعه، فأقام هذين الخبرين مقام المخبر عنهما مجازاً.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله ﷺ : فَارْحَمَ اللَّهُ أَمْرًا اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ.

١٤٠٤. لفظ الإقالة استعارة للمخطئ، ووجهها: أَنَّ المخطئ كالمعاهد والملتزم لعقاب أخروي بلذة عاجلة لما علم استلزام تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو

١. الخطبة: ١٤٠.

٢. الخطبة: ١٤١.

٣. الخطبة: ١٤٣.

يطلب للإقالة من هذه المعاهدة، كما يطلب المشتري الإقالة من البيع.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: أَنْ رَفَعْنَا اللَّهَ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى الْهُدَى وَيُسْتَجْلَى الْعَمَى إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غَرَسُوا فِي هَذَا الْبُطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لَا تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَاةُ مِنْ غَيْرِهِمْ.

آثَرُوا عَاجِلًا وَآخَرُوا آجِلًا وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرَبُوا آجِنًا كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فَاسِقِهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُنْكَرَ فَالْفُتَى وَبَسَى بِهِ^٢ وَوَافَقَهُ حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ وَصِغَتْ بِهِ خَلَائِقُهُ ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِّيَارِ لَا يَبَالِي مَا غَرَّقَ أَوْ كَوَفَعَ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَخْفِلُ مَا حَرَّقَ أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِجَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى وَالْأَبْصَارُ اللَّامِخَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ازْدَحَمُوا عَلَى الْخُطَامِ وَتَشَاحُوا^٣ عَلَى الْحَرَامِ وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

١٤٠٥. ويستجلى العمى: استعار لفظ العمى للجهل، وشرح بذكر الاستجلاء.

١٤٠٦. شربوا آجيناً: استعار لفظ الأجن للدئات الدنيا ملاحظة لتشبيهها بالماء الذي

لا يسوغ شربه لتغير طعمه، وشرح بذكر الشوب.

١٤٠٧. شابت عليه مفارقه: كناية عن تلك الغاية من الصفات التي ذكرها من صحبة

المنكر.

١. الخطبة: ١٤٤.

٢. بسى به: ألفه واستأنس به.

٣. تشاحوا: شح بعضهم على بعض في المطلوب، أراد كل منهم أن يستأثر به.

١٤٠٨. استعار لفظ الازدياد تشبيهاً له بالبحر الطامي، ووجه الشبه: كونه عند غضبه لا يحفل بما يفعله في الناس من المنكرات كما لا حفلة للبحر بمن غرق فيه.

١٤٠٩. كوقع النار في الهشيم: شبه فعله في المنكرات والظلمات بوقع النار في الحطب، ووجه الشبه: كونه لا يبالي بتلك الأفعال وعيئه في البلاد من غير مبالاة بالدين، كما أن النار لا تبالي بما أحرقت.

١٤١٠. مصابيح الهدى: استعار لفظ مصابيح الهدى أمّا لأئمة الدين أو لقوانينه الكلية.

١٤١١. منار التقوى: استعار لفظ المنار كاستعارة لفظ المصابيح.

١٤١٢. ازدحموا على الحطام: استعار لفظ الحطام لمقتنيات الدنيا، ووجه الاستعارة: سرعة فنائها وفسادها كما يسرع فساد الثبت اليابس وتكسيره.

١٤١٣. ورفع لهم علم الجنة والنار: شبهما بالعلم المنسوب للطريق لما فيهما من الإيضاح ومباينة أحدهما عن الآخر وانفصاله.

١٤١٤. ورفع لهم علم الجنة والنار، وما بعدها من تفاصيل أحوالهما من باب اللف والنشر، وأنت تراه كيف ضمهما في الذكر أولاً، ثم ألحق كلّ واحدة منهما بما يليق بها من الأحكام.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فناء الدنيا

قوله ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا مَعَ كُلِّ جَزَعَةٍ شَرِقَ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفَرَاقٍ أُخْرَى وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا يَهْذِمَ آخَرٌ مِنْ أَجَلِهِ وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ إِلَّا

بِنَفَادِ مَا قَبْلَهَا مِنْ رِزْقِهِ وَلَا يَحْيَا لَهُ أَثَرٌ إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ^١ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَحْصُودَةٌ وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ؟!

١٤١٥. استعارة تصريحية حيث استعار للناس لفظ الغرض، ووجه الاستعارة: كونهم مقصودين بسهام المنية من سائر الأمراض والأغراض، كما يقصد الغرض بالسهم.

١٤١٦. أسند الانتضال إلى المنايا مجازاً؛ لأن القاصد لهم بالأمراض هو فاعلها بهم فكان مجازاً في الافراد والتركيب.

١٤١٧. مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص: كنى بالجرعة والأكلة عن لذات الدنيا.

١٤١٨. الشرق والغصص كناية عما يلزمها من الأكدار والأمراض والمخاوف وسائر المنغصات لها.

١٤١٩. ولا تقوم نابتة: استعار لفظ النابتة لمن ينشأ من أولاده وأقربائه.

١٤٢٠. تسقط منه محصودة: استعار لفظ المحصودة لمن يموت من آبائه وأهله.

١٤٢١. فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله: استفهام على سبيل التعجب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ.

١٤٢٢. الجناس اللاحق بين أعدّه وأمدّه، الاختلاف في وسط اللفظين.

قوله ﷺ: وَنَحْنُ عَلَى مَوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ مُنْجِزٌ وَعْدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

١. النابتة: مؤنث النابت ما ينشأ من الأولاد.

٢. الخطبة ١٤٦.

١٤٢٣. الإيغال، فإنَّ قوله منجز وعده من الإيغال.

قوله ﷺ: وَ مَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النَّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ.

١٤٢٤. شبه مكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يعني أنَّ النظام أمر الرعية إنما هو برئيسهم، كما أنَّ انتظام الخرز إنما هو بالنظام والخيطة الذي ينتظم به ومحله من الرعية محله من الخرز، وهو من التشبيه المؤكد وقد حذفت أداة التشبيه، ووجه الشبه: يجمعه ويضمه، والغرض من هذا التشبيه تقرير حال المشبه.

قوله ﷺ: وَ الْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ.

١٤٢٥. أراد بالكثر والقوة والغلبة مجازاً إطلاقاً للاسم مظنة الشيء على الشيء.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ وَ تَنَاسَاهُ حَفَظَتْهُ فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَ أَهْلُهُ طَرِيدَانِ.

١٤٢٦. لفظ الكتاب استعارة في العلم، ووجه المشابهة: كونه محلاً قابلاً لآثار الصنع المختلفة وعجائب الصور المنقوشة، كما أنَّ الكتاب محل لنقش الحروف كل ذلك من غير رؤية بحاسة البصر له لتعاليمه وتقدسه عن ذلك.

قوله ﷺ: كَانَهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ.

١٤٢٧. شبههم بالأئمة له في الجراءة على مخالفة ظواهره والاختلاف فيه وتفرعه على حسب أغراضهم.

قوله ﷺ: وَ سَلَامَةٌ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا قُدْرَتُهُ أَنْ يَسْتَسْلِمُوا لَهُ فَلَا تَنْفِرُوا مِنْ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ وَ الْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا

الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ
وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ فَإِنَّهُمْ عَيْشُ
الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصَمَتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَ
ظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَ
صَامِتٌ نَاطِقٌ.

١٤٢٨. فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من السقيم: شبه عدم
نفار من الحقّ بنفار الصحيح من الأجرب والبارئ من السقيم، ووجه الشبه: شدة النفار.
١٤٢٩. فإنّهم عيش العلم وموت الجهل: استعارة تصريحية حيث استعار لهم
وصفي عيش العلم وموت الجهل، ووجه الاستعارة الأولى: أنّ بهم يكون وجود
العلم والانتفاع به، كما يكون بحياة الشيء والانتفاع به، ووجه الاستعارة الثانية: أنّ
بهم يكون عدم الجهل وعدم الضرر به، كما يكون بموت الشرير عدمه وعدم مضرّته.
١٤٣٠. شاهد صادق، صامت ناطق: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الصامت
والناطق للدّين، ووجهها: الإفادة مع النطق به وعدمها مع السكوت عنه كإفادة
الناطق وعدم إفادة الصامت.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في ذكر أهل البصرة

قوله عليه السلام: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمْتَنَانِ إِلَى
اللَّهِ بِحَبْلِ وَلَا يَمْدُدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ صَبٍّ^٢ لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ
يُكْشَفُ قَبَاعُهُ بِهِ.

١. الخطبة: ١٤٨.

٢. الضب: الحقد.

١٤٣١. يكشف قناعه: استعار لفظ القناع لظاهرة الساتر لباطنه، وذلك مثل يضرب لمن ينافق صاحبه ويظهر له الصداقة مع حسده وعقوقه له في الباطن، والعرب تضرب بالضرب المثل في العقوق، فيقال: أعق من ضرب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قبل شهادته

قوله ﷺ: أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللَّهُ لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ مُحَمَّدًا ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذِينَ الْعُمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ ذَمًّا مَا لَمْ تَشْرُدُوا حُمْلَ كُلِّ أَمْرٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَةٌ وَ خُفِّفَ عَنِ الْجَهْلَةِ رَبِّ رَحِيمٍ وَ دِينَ قَوِيمٍ وَ إِمَامٌ عَلِيمٌ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَ أَنَا الْيَوْمَ غَبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَدًا مَفَارِقُكُمْ غَفَرَ اللَّهُ لِي وَ لَكُمْ إِنْ تَشِيتِ الْوُطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَةِ فَذَلِكَ وَ إِنْ تَذَخَصِ الْقَدَمُ فَإِنَّا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَ مَهَابِّ رِيَّاحٍ وَ تَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضمحلَّ في الْجَوِّ مُتَلَفِّقُهَا وَ عَفَا فِي الْأَرْضِ مَخْطُهَا.

١٤٣٢. أقيموا هذين العمودين: استعارة تصريحية ترشيحية حيث استعار لهما (التوحيد والسنة النبوية) لفظ العمودين وشرح بذكر الإقامة ووجه الاستعارة أن مدار الإسلام ونظام أمور المسلمين في معاشهم ومعادهم على توحيد الله ولزوم ما جاء به رسوله، كما أن مدار الخيمة وقيامها بالعمد.

١٤٣٣. استعار لهما لفظ المصباحين، وشرح بذكر الإيقاد، ووجه الاستعارة أن توحيد الله والاعتداء بما جاء به رسوله مستلزمان للهداية في طريقه من ظلمات الجهل قائدان إلى جواره في جنات النعيم وهو المطلوب الحقيقي، كما يهدي المصباح في الظلام على الطريق المطلوب.

١٤٣٤. وخلاكم ذم^١: كلمة تجري مجرى المثل أي عداكم أي عند لزومكم لتوحيد الله وسنة رسوله لا ذم عليكم.

١٤٣٥. تثبت الوطأة: كناية عن الثبات في الدنيا وبقاء في هذه المزلّة.

١٤٣٦. تدحض القدم: كناية عن عدم ذلك الموت.

١٤٣٧. فإننا كنا في أفياء أغصان... مخطّها: كنى بالأمر المذكورة عن أحوال الدنيا وملذاتها وبقائه فيها ومتاعه بها.

١٤٣٨. استعار لفظ الأغصان للأركان الأربعة من العناصر، ووجه الاستعارة: أنّ الأركان في مادتها كالأغصان للشجرة.

١٤٣٩. استعار لفظ الأفياء لما تستريح فيه النفوس من تركيبها في هذا العالم، ووجه الاستعارة: أنّ الأفياء محل الاستراحة واللذة، كما أنّ الكون في هذا البدن حين صحّة التركيب واعتدال المزاج من هذه الأركان كذلك.

١٤٤٠. مهابّ الرياح: استعار لفظ مهاب الرياح للأبدان، ووجه الاستعارة قبول الأبدان لنفحات الجود كقبول مهاب الرياح لها، استعار لفظ المحسوس للمعقول.

١٤٤١. استعار لفظ الرياح للأرواح والنفحات الإلهية عليها في هذه الأبدان.

١٤٤٢. وتحت ظل غمام: استعار لفظ الغمام للأسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والأرزاق المفاضة على الإنسان في هذا العالم التي هي سبب بقائها، ووجهها: الاشتراك في الإفاضة والسببية.

١. وأول من قال هذا المثل قصير لمولّي جذيمة حين حثّ عمر بن عدي ابن أخت جذيمة على ثاره من الزباء، فقال له عمر: كيف لي بذلك والزباء أمتع من عقاب الجو. فقال له قصير: اطلب الأمر وخلاك ذم.

١٤٤٣. كَتَى بظلمها عما يستراح إليه منها.

١٤٤٤. اضمحل في الجو متلفقها: كناية عن تفرق الأسباب العلوية للبقاء

وفنائها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: أَلَا وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَ يَخْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقًا وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًا وَيَصْدَعَ شَعْبًا وَيَشْعَبَ صَدْعًا فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفَ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظْرَهُ ثُمَّ لَيْشْحَذَنَّ^٢ فِيهَا قَوْمٌ شَحَذَ الْقَيْنِ^٣ النَّصْلُ تَجَلَّى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيُزْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيُغْبَقُونَ^٤ كَأَسِّ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصُّبُوحِ.

منها وَ طَالَ الْأَمَدُ بِهِمْ لَيْسْتَ كَمِلُوا الْخَزْيَ وَ يَسْتَوْجِبُوا الْغَيْرَ حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَ الْأَجَلَ وَ اسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفَتَنِ وَ أَشَالُوا عَنْ لِقَاحِ حَزْبِهِمْ لَمْ يَمْنُوا عَلَى اللَّهِ بِالصَّبْرِ وَ لَمْ يَسْتَغْظِمُوا بِذَلِّ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بِصَائِرِهِمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ وَ دَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ وَ غَالَتْهُمْ السُّبُلُ وَ اتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِقِ وَ وَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَ هَجَرُوا السَّبَبَ الَّذِي أُمِرُوا بِمُودَّتِهِ وَ نَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رِصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَ ذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ.

١. الخطبة: ١٥٠.

٢. يشحذن: من شحذ السكين إذا حددها.

٣. القين: الحداد.

٤. يغبقون: يسقون والغبوق الشرب بالعشي.

١٤٤٥. يسري فيها بسراج منير: استعار لفظ السراج لكلمات نفسه التي استضاءت بها في طريق الله من العلوم والأخلاق الفاضلة، ولفظ المنير ترشيح للاستعارة.
١٤٤٦. ليحل فيها رباً ويعتق رقاً: استعار لفظ الرقب، وهو الحبل فيه عدة عرى يشد بها البهم لما انعقد في النفوس من العقائد الباطلة والشبهة.
١٤٤٧. ليشحذن فيها قوم شحذ القين: استعار وصف الشحذ لإعداد أذهان قوم فيها لقبول العلوم والحكمة كما يعد الحداد النصل للقطع بالشحذ، ووجه الاستعارة الاشتراك في الإعداد التام النافع.
١٤٤٨. لفظ الصبوح والغبوق مستعار لكونهما حقيقتين في الشرب المخصوص المحسوس.
١٤٤٩. حتّى إذا اخلوت الأجل: أي صار خلقاً كناية عن بلوغهم غاية مدتهم المكتوبة بقلم القضاء الإلهي.
١٤٥٠. رجع قوم على الأعقاب: كناية عن الرجوع عمّا كانوا عليه من الانقياد للشريعة وأوامر الله ورسوله ووصيته بأهل بيته.
١٤٥١. غالتهم السبل: كناية عن اشتباه طرق الباطل بالحق واستراق طرق الباطل لهم وإهلاكها إياهم. وهي مجاز في المفرد والمركب، أمّا المفرد؛ فلأنّ سلوكهم لسبل الباطل لما كان عن غير علم منهم بكونه باطلاً ناسب الغيلة فاطلق عليه لفظها، وأمّا المركب؛ فلأنّ إسناد الغيلة إلى السبل ليس حقيقة وإنّما مجاز عقلي من باب إسناد المكان لوقوع الفعل.
١٤٥٢. وهجروا السبب الذي أمروا بمودته: استعار لهم لفظ السبب باعتبار إيصالهم للتمسك بولاتهم إلى الله والأمر بمودتهم في قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

١٤٥٣. استعار لهم لفظ الحبل.

١٤٥٤. معادن كلّ خطيئة: استعار لهم لفظ المعادن.

١٤٥٥. وأبواب كلّ ضارب: استعار لهم لفظ الأبواب باعتبار أن كلّ من دخل في

غمرة جهالة أو شبه يثير بها فتنة واستعان بهم، فتحو له ذلك الباب وساعده وحسنوا له رأيه، فكأنهم بذلك أبواب له إلى مراده الباطل يدخل منها.

١٤٥٦. في غمرة... السكرة: لفظ السكرة مستعار لغفلة الجهل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاجِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ^٢ وَالْإِغْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ^٣ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيُّهُ وَصَفْوَتُهُ لَا يُوَازِي فَضْلُهُ وَلَا يُجْبِرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ وَالْجَهَالَةِ الْعَالِيَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ وَ النَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ يَخْيُونُ عَلَى فِتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ.

ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدْ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعَمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَبَتُّوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ^٤ وَأَعْوَجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ وَتَنُوءُ إِلَى فِطَاعَةِ جَلِيَّةٍ شَبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ وَآثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ يَتَوَارِثُهَا الظُّلْمَةُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُمْ

١. الخطبة: ١٥١.

٢. المداجر: جمع مدحر الأمور التي يدحر بها أي يطرد ويبعد.

٣. المزاجر: الأمور يزجر بها أي يكف ويمنع.

٤. المخاتل: الأمور التي يختل بها أي يخدع.

٥. القتام: الغبار.

قَائِدٌ لِأَخْرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُتَتَدِّ بِأَوْلِهِمْ يَتَنَافُسُونَ فِي دُنْيَا ذَبْتِهَا وَتَتَكَالَبُونَ عَلَى حِيْفَةٍ مُرِيحَةٍ^١ وَعَنْ قَلِيلٍ يَنْتَبِرُ^٢ التَّابِعُ مِنَ الْمُتَّبِعِ وَالْقَائِدُ مِنَ الْمُقَوَّدِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَتَيَلَّاعُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَالْقَاصِمَةُ الرَّخُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَتَلْتَبِسُ الْأَرْاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتُهُ وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتُهُ يَتَكَادَمُونَ^٣ فِيهَا تَكَادَمُ الْحُمْرُ^٤ فِي الْعَانَةِ^٥ قَدْ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَتَرْضُفُهُمْ بِكُلْكِلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرْدُ بِمَرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَيْطُ الدَّمَاءِ وَتَثْلُمُ مَنَارَ الدِّينِ وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَيُدْبِرُهَا الْأَزْجَاسُ مِرْعَادُ مِيزَاقٍ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الْأَزْحَامُ وَيَفَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ وَطَاعِنُهَا مُقِيمٌ.

مِنْهَا بَيْنَ قَتِيلٍ مَطْلُولٍ^٥ وَخَائِفٍ مُسْتَجِيرٍ يَخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ وَبُغُرُورِ الْإِيمَانِ فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ وَالزُّمُومَا مَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعْنَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بَعِينَ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَغْصِيَّةَ وَسَهْلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ.

١٤٥٧. الاعتصام من حبائله: استعار لفظ الحبائل للشهوات التي هي شباك

١. المريحة: المنتنة.

٢. يتكادمون: يعرض بعضهم بعضاً من الكدم وهو العض بأدنى النعم.

٣. الحمر: جمع حمار وله فردان حمار وحشي وحمار أليف.

٤. العانة: القطيع من حمر الوحش.

٥. مطلول: مهدور الدم لا يطلب به.

الشیطان لمشاہبتها أشراك الصائد.

١٤٥٨. الضلالة المظلمة: استعار لضلالة الكفر وصف الظلمة، ووجه الشبه:

الاشتراك في عدم الاعتداء فيهما للحق.

١٤٥٩. أضاءت به البلاد: وصف الإضاءة به مستعار لاهتداء الخلق به في معاشهم

ومعادهم.

١٤٦٠. إسناد الإضاءة إلى البلاد مجازاً.

١٤٦١. إنكم معشر العرب أغراض البلى: استعار لفظ الغرض لهم.

١٤٦٢. فاتقوا سكرات النعمة: استعار للغفلات لفظ السكرات.

١٤٦٣. قتام العثوة: استعار لفظ القتام لذلك الأمر المشتبه، ووجه المشابهة: كون

ذلك الأمر ممّا لا يهتدى فيه خائضوه كما لا يهتدى القائم في القتام عند ظهوره وخوضه.

١٤٦٤. مدار رحاها: استعار لفظ مدار الرحى لدورانها على من تدور عليه من

أنصار ذلك القطب وعسكره الذين تدور عليهم الفتنة.

١٤٦٥. ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية: الجنس الناقص، بين مدار ومدارج،

حيث الزيادة جاءت في الأخير من كلمة مدارج، ويسمى بالجناس المذيل.

١٤٦٦. كشباب الغلام: استعار لفظ الشباب لقيام الفتنة وظهورها في الناس، ووجه

المشابهة: السرعة في الظهور. ولذلك أكدها بتشبيه ذلك الظهور بشباب الغلام أي في السرعة ومع سرعتها لها آثار في هدم الإسلام كآثار الحجارة الصلب في الجلد، ووجه الشبه: إفسادها للبين ولنظام المسلمين كإفساد الحجر ما يقع عليه بالرض والكسر.

١٤٦٧. أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد: استعار لفظ القود لتهيئة الأول منهم

أسباب الملك لمن بعده، واقتداء آخرهم بأولهم في ذلك.

١٤٦٨. يتكالبون على جيفة: استعار لفظ التكالب لمجاذبة بعضهم لبعض عليها كالمجاذبة بين الكلاب على الميتة، واستعار لها لفظ الجيفة ورشح بذكر المريحة للتنفير عنها، ووجهها: كونها مستلزمة لأذى طالبها يهرب منها العقلاء كالهرب من الجيفة المنتنة والآنزواء عنها.

تعليق: ووجه تشبيه الدنيا بالجيفة والرائحة الخبيثة هو أنه لما وصف أهلها بالتكالب عليها والتهالك في حبها والحرص عليها وجعلهم بمنزلة الكلاب فيها ألحق ذلك بما يناسبه، وهي الجيفة المنتنة التي تجتمع الكلاب عليها وتهاوش عند أكلها، وهذا من علم البيان يطلق عليه: توسيح الاستعارة.

١٤٦٩. عن قليل: أخبر بانقضائها عن قليل، وكُنِيَ بذلك عن التبرئ التابع من المتبوع، والقائد من المقود.

١٤٧٠. وعن قليل... عند اللقاء: جملة اعتراضية مؤكدة بها معنى تعجبه منهم فكأنه قال: إنهم على تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض وذلك أدعى لهم إلى ترك التكالب عليها.

١٤٧١. طالع الفتنة الرجوف: كناية عن أهوائها واضطراب أمر الإسلام.

١٤٧٢. القاصمة الزحوف: كناية عن إهلاك الخلق فيها.

١٤٧٣. استعار لها (الفتنة) لفظ الزحوف ملاحظة لشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف في الحرب إلى أقرانه.

١٤٧٤. يتكادمون فيها تكادم الحمر: استعار لفظ التكادم إمّا لمغالبة مثيري هذه الفتنة بعضهم لبعض أو مغالبتهم لغيرهم، وشبه ذلك بتكادم الحمر في العانة، ووجه الشبه: المغالبة مع الإيحاء.

١٤٧٥. معقود الحبل: استعار معقود الحبل لما كان انبرم من دولة الإسلام، واستعار

لفظ الحبل للدين.

١٤٧٦. اضطراب معقود الحبل : كناية عن عدم استقرار قواعد الدين عند أول ظهور الفتنة.

١٤٧٧. تغيض فيها الحكمة : استعار لفظ الغيض لعدم ظهورها والانتفاع بها.

١٤٧٨. تدق أهل البدو بمسحليها : استعار لفظ المسحل لما تؤذى به العرب من هذه الفتنة وأهل البادية، ووجه المشابهة : اشتراك المبرد أو شكيمة اللجام وما تؤذى به العرب من هذه الفتنة في الإيذاء، فكأنها شجاع ساق عليهم فدقهم بشكيمة فرسه أو نحو ذلك.

١٤٧٩. وترضهم بكلكلها : استعار لفظ الكلكل لما بدهم البدومنها، ملاحظة لشبهها بالناقة التي تبرك على الشيء فتسحقه.

١٤٨٠. يضع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان : كناية عن عظمتها.

١٤٨١. لفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة أهلها.

١٤٨٢. الركبان : كناية عن الكثير من الناس، فإنهم يهلكون في طريقها وعند خوضها الغبار الشبه التي تغطي الحق عن أعينهم، ويكون الركبان كناية عن الجماعة أهل القوة.

١٤٨٣. بمرّ القضاء : كناية عن القتل والأسر ونحوهما.

١٤٨٤. تحلب عبيط الدماء : استعار وصف الحلب لها ملاحظة لشبهها بالناقة، وكنتى بذلك عن سفك الدماء فيها.

١٤٨٥. مرعاد مبراق : كناية عن شدتها وكونها محل المخاوف، وهذان الوصفان

(المرعاد والمبراق) مستعاران ملاحظة شبهها بالسحابة الكثيرة البروق والرعود.

١٤٨٦. بين قتيل مطلول... وبغور الإيمان : الجنس المحرف، فإن الإيمان الأول

بفتح الهزرة جمع اليمين وهو القسم، والثاني بكسرهما مساوق الإسلام.

١٤٨٧. لعق الحرام : كناية عما يكتسبه الإنسان من الدنيا ومتاعها على غير الوجه

الشرعي.

١٤٨٨. فإنكم بعين من حرم : لفظ العين مجاز في العلم.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام : وَانْتَظَرْنَا الْغَيْرَ انْتَظَارَ الْمُجْدِبِ^٢ الْمَطَرِ وَإِنَّمَا الْأَيْمَةُ قُورَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلَامَةٍ وَجَمَاعُ كَرَامَةٍ اضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَجَهُ وَبَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَبَاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَايِعُ النِّعَمِ وَمَصَابِيحُ الظُّلُمِ لَا تَفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَلَا تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُسْتَشْفِي وَكِفَايَةُ الْمُكْتَفِي.

١٤٨٩. وانتظرنا الغير انتظار المجدب : شبه انتظاره للغير بانتظار المجدب للمطر

ووجه الشبه : شدة التوقع وانتظاره.

١٤٩٠. مراييع النعم : استعار لفظ المراييع وهي الأمطار تأتي في زمن الربيع فتحيي

الأرض وتنبت الكلاء، لما يحصل عليه الإنسان من النعم ببركة القرآن ولزوم أوامره ونواهي وحكمه وآدابه.

١٤٩١. مصابيح الظلم : استعار لفظ المصابيح لقوانينه وقواعده الهادية إلى الله في

سبيله، كما يهدي المصباح في الطريق المظلمة.

١٤٩٢. استعار لفظ المفاتيح لمناهجه وطرقه الموصلة إلى تلك الخيرات، ووجه

١. الخطبة : ١٥٢.

٢. المجدب : الممحل، من أصابه الجذب وهو القحط.

الاستعارة: كونها موصلة إليها كما أن المفاتيح أسباب موصلة إلى خيرات الخزائن مثلاً.

١٤٩٣. قد أحمى حماه: استعار لفظ الحمى لحفظه وتديره والعمل بقوانينه، ووجهها: أن بذلك يكون حفظ الشخص وحراسته أما في الدنيا فمن أيدي كثير من الظالمين لاحترامهم حملة القرآن ومفسريه ومن يتعلّق به، وأما في الآخرة فلحمايته حفظته ومتديره والعامل به من عذاب الله، كما يحمي الحمى من يلوذ به.

١٤٩٤. نسبة الإحماء إليه مجاز، إذ المعرض له أن يتدبر ويعمل به هو الله تعالى ورسوله ﷺ وحملته.

١٤٩٥. أرعى مرعاه فيه: استعار لفظ المرعى للعلوم والحكم والآداب التي يشتمل عليها القرآن، ووجه المشابهة: أن هذه مراعي النفوس الإنسانية، وغذاءها الذي به يكون نشوها العقلي ونماءها الفعلي، كما أن المراعي المحسوسة من النباتات والعشب غذاء للأبدان الحيوانية التي بها يقوم وجودها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: وَهُوَ فِي مُهَلَّةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي^٢ مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَغْدُو مَعَ الْمُذْنِبِينَ بِلَا سَبِيلٍ قَاصِدٍ وَلَا إِمَامٍ قَائِدٍ.

١٤٩٦. استعار لفظ الهوى لذلك الانخراط وتلك المتابعة، ووجه المشابهة: أن المنهمك في مجاري الغفلة ومسالك الجهل ينحط بها عن درجة أهل السلامة ويهوى في مهابط الهلاك وهي الرذائل المبعدة عن الله تعالى، كما أن الهاوي من علو كذلك.

قوله ﷺ: منها حتى إذا كشف لهم عن جزاء مَعْصِيَتِهِمْ وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ

١. الخطبة: ١٥٣.

٢. يهوي: يسقط.

جَلَّابٍ^١ غَفْلَتِهِمْ.

١٤٩٧. استعار لفظ الجلابيب للأبدان والهيئات المكتسبة منها باعتبار حجبها لأُمُور الآخرة عنهم، كحجب الوجه بالجلباب، وهي استعارة المحسوس للمعقول.
قوله عليه السلام: اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمَرَّكَ وَكَمَا تَدِينُ تَدَانُ وَكَمَا تَزْرَعُ تَحْصُدُ وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا.

١٤٩٨. كما تدين تدان: إرسال المثل، ويضرب لمن يفعل فعلاً ولا بدّ من جزائه به.
١٤٩٩. كما تزرع تحصد، إرسال المثل، ولفظ الزرع مستعار لما يفعله الإنسان فيكسب نفسه ملكة خيرية أو شرية، وكذلك لفظ الحصد مستعار للحصول على ما تتمره تلك الآثار وتستلزمه من ثواب أو عقاب.
قوله عليه السلام: فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ وَالْجِدَّ الْجِدَّ أَيُّهَا الْغَافِلُ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ.

١٥٠٠. اجتماع التحذير والإغراء.

١٥٠١. وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ: اقتباس الآية على أن الواعظ له خير بأحوال طريق الآخرة وأهوالها ولا يخبر بحقائق الأمور كالعارف بها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

يذكر فيها فضائل أهل البيت عليهم السلام

قوله عليه السلام: قَدْ خَاصُوا بِخَارِ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَأَرَزَرَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى

١. الجلابيب: جمع جلباب، الثوب الواسع.

٢. الخطبة: ١٥٤.

الْيُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا.

منها فيهم كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسَبِّتُوا فَلْيَصُدَّقْ رَأْدُ أَهْلِهِ وَلْيُخْضِرْ عَقْلُهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَ إِيَّهَا يَنْقَلِبُ فَالْناظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ فَلَا يَزِيدُهُ بَعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بَعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ.

١٥٠٢. لفظ البحار مستعار لما عظم من الفتن والحروب ورشح بذكر الخوض.

١٥٠٣. استعار لفظ الشعار لنفسه وأهل بيته ووجهها ملازمتهم للرسول ﷺ واختصاصهم به كما يلزم الشعار الجسد.

١٥٠٤. لفظ الخزن مستعار لهم ووجهها تصرفهم بمنع العلم وإعطائه أو يمنع الجنة بسببهم وإعطائها كما أن الخازن للشيء كذلك.

١٥٠٥. شبه الجاهل في حركاته وسكناته بالسائر على غير طريق، وأشار إلى وجه الشبه: فلا يزيده بعده عن الطريق إِلَّا بعداً عن حاجته.

قوله ﷺ: وقد قال الرسول الصادق ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا وَ كُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ وَ الْهَيَاءُ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا طَابَ سَقِيُّهُ طَابَ غَرْسُهُ وَ حَلَّتْ ثَمَرَتُهُ وَ مَا خَبِثَ سَقِيُّهُ خَبِثَ غَرْسُهُ وَ أَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ.

١٥٠٦. تضمين قول الرسول ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ...

١٥٠٧. أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا: استعار لفظ النبات لزيادة الأعمال ونحوها، ورشح تلك الاستعارة بذكر الماء، وكتفى به عن المادة القلبية للأعمال، ووجه المشابهة: أَنَّ الحركات في العبادة إِمَّا تكون بالميول القلبية والنبات، كما أَنَّ حركة النمو للنبات إِمَّا تكون بالماء.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمْسُ قِنَاعَهَا.

استعار لفظ القناع للشمس ملاحظة لشبهها بالمرأة ذات القناع، وكثى بإلقائه عن بروزها من حجاب الأرض.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام: وَ أَمَّا فَلَانَةُ فَأَذَرَ كَهَا رَأْيِي النَّسَاءِ وَ ضِغْنُ غَلَا فِي صَدْرَهَا كَمِرْجَلِ الْقَيْنِ وَ لَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَ لَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

منه سبيلٌ أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الإيمان و بالإيمان يعمر العلم و بالعلم يزهب الموت و بالموت تухتم الدنيا و بالدنيا تخرز الآخرة و بالقيامة تزلف الجنة و تبرز الجحيم للغاوين و إن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين^٣ في مضارها إلى الغاية القسوى.

منه قد شخصوا من مستقر الأجداث و صاروا إلى مصاير الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها و إن الأمر بالمعروف و التهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه و إنهما لا يعرفان من أجل و لا ينقصان من رزق و

١. الخطبة: ١٥٥.

٢. الخطبة: ١٥٦.

٣. مرقلين: مسرعين.

عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالتُّورُ الْمُبِينُ.

١٥٠٨. فلانة: كناية عن عائشة.

١٥٠٩. فالإيمان... يستدل على الإيمان: العكس، حيث وقع بين متعلقي فعلين مع توسط الفعل بين المتعلقين، حيث بدأ بالإيمان أولاً وآخر الصالحات، ثم بدأ بالصالحات وآخر الإيمان.

١٥١٠. مُرقلين: كناية عن سيرهم المتوهم في مدة أعمارهم إلى الآخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في إعداد أبدانهم للخراب.

١٥١١. مضمارها إلى الغاية: مضمارها مستعار، ووجه المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق إلى حضرة الله، كما أن المضمار محل استعداد الخيل للسباق.

١٥١٢. خلق الله: إطلاق لفظ الخلق على الله استعارة؛ لأن حقيقة الخلق أنه ملكة نفسانية تصدر عن الإنسان بها أفعال خيرية أو شريرة، وإذا قد تنزه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيئات لم يصدق هذا اللفظ عليه حقيقة، لكن لما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأخلاق الفاضلة أشبه ما نعتبره له تعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال التي ينسب إليها ما يصدر عنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأفعال الخيرية التي بها نظام العالم ويقاؤه، كحكمته وقدرته وجوده وعنايته وعدم حاجته ما يتعارف من الأخلاق الفاضلة التي تصدر عنها الأفعال الخيرية والشريرة، فاستعير لها لفظ الأخلاق وأطلق عليه.

١٥١٣. فإنه الحبل المتين: لفظ الحبل مستعار له، ووجه المشابهة: كونه سبباً لنجاة المتمسك به من الهوى في دركات الجحيم كالحبل في نجاة المتمسك به، ورشح بذكر المتانة.

١٥١٤. والنور المبين: استعار لفظ النور له باعتبار الاهتداء به إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يحث الناس على التقوى

قوله عليه السلام: فَكَانَكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدُّو الزَّاجِرِ بِشَوْله٢ قَمَنْ شَغَلَ نَفْسُهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحْيَرٍ فِي الظُّلُمَاتِ وَارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ وَمدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ وَ الْفُجُورُ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَ لَا يُحْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ إِلَّا وَ بِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا.

١٥١٥. فكانكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر: نبه على قرب الساعة وشبهه حدوها، أي سوقها لهم بسوق الزاجر للنوق في حثه لها، ووجه الشبه: السرعة والحث.

١٥١٦. أن التقوى دار حصن: استعارة تصريحية حيث استعار للتقوى لفظ الدار الحصينة التي تعز من تحصن بها، ووجه الاستعارة: كونها تحصن النفس أمّا في الدنيا فمن الرذائل الموبقة المنقصة الموجبة لكثير من الهلكات الدنيوية، وأمّا في الآخرة فمن ثمرات الرذائل ملكات السوء المستلزمة للعذاب الأليم.

١٥١٧. والفجور دار حصن ذليل: استعارة تصريحية حيث استعار للفجور لفظ دار حصن ذليل، ووجه الاستعارة: كونه مستلزماً لضد ما استلزم التقوى.

١. الخطبة: ١٥٧.

٢. الشول: جمع شائلة، وهي الناقة التي جف لبنها.

١٥١٨. حمة الخطايا: استعار للتقوى لفظ الحمة، باعتبار كونها أسباباً مستلزمة للأذى في الآخرة، كما يستلزم إبرة القرب أو سمها للأذى.

١٥١٩. بين عزيز وذليل: طباق.

قوله ﷺ: وَ تَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ أَغْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ عِيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَ حُقَاطَ صِدْقِي يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظِلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ وَ لَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِتَاجٍ^١ وَ إِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَ يَجِيءُ الْغَدُ لِأَحْقَابِهِ فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ.

١٥٢٠. تشيب به الأطفال: كناية عن غاية الشدة.

١٥٢١. وإن غداً من اليوم قريب: كناية عن وقت الموت.

١٥٢٢. بلغ من الأرض منزل وحدته: كناية عن الموت.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ طُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَ انْتِقَاصِ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَضَدِّيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ الثُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَ لَنْ يَنْطِقَ وَ لَكِنْ أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَ الْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَ دَوَاءَ دَائِكُمْ وَ نَظْمَ مَا يَبْنِيكُمْ.

و منها فعند ذلك لا يتبقى بيتٌ مدرٍ ولا وبرٍ إلا و أدخله الظلمة ترحه^٣ و أولجوا

١. الرتاج: الغلق، ورتج الباب إذا أغلقه.

٢. الخطبة: ١٥٨.

٣. الترحه: الحزن.

فِيهِ نِقْمَةٌ فَيَوْمِذٍ لَا يَنْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَازِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ
غَيْرَ أَهْلِهِ وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ وَسَيِّئْتُمْ اللَّهَ مِمَّنْ ظَلَمَ مَا كَلَّا بِمَا كُلٍ وَ مَشْرَبًا
بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ وَ الْمَقْرِ وَ لِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَ دِثَارِ
السَّيْفِ وَ إِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَ زَوَامِلُ الْآثَامِ فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ لَنُخْصِمَنَّهَا أُمِّيَّةً
مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفِظُ النُّخَامَةُ ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ.

١٥٢٣. طول الهجعة من الأُم: استعار لفظ الهجعة التي هي عبارة عن النوم في
اللَّيل لانغماسهم في الظلمة الجهالة والضلالة، وشرحها بذكر الطول الذي هو من
ملازمات المستعار منه.

١٥٢٤. استعار لفظ النور للقرآن.

١٥٢٥. بيت مدر ولا وبر: كناية عن البدو والحضر.

١٥٢٦. مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر: استعار لفظ العلقم والصبر والمقر
لما يتجرعونه من شدائد القتل وأهوال العدو ومرارات زوال الدولة، ووجه
الاستعارة: الاشتراك في المرارة.

١٥٢٧. لباس شعار الخوف: استعار لفظ الشعار للخوف وشرح بذكر اللباس،
ووجهها ملازمة الخوف لهم كمالزمة الشعار للجسد.

١٥٢٨. دثار السيف: استعار لفظ الدثار للسيف.

وإنما خصص الخوف بالشعار؛ لأنَّه باطن في القلوب، والسيف بالذثار؛ لأنَّه
ظاهر في البدن، كما أنَّ الشعار ما كان يلي الجسد والذثار ما كان فوقه.

١٥٢٩. هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام: استعارة تصريحية حيث استعار لهم
لفظ المطايا والزوامل، ووجه الاستعارة: حملهم للآثام.

١٥٣٠. إنَّما: أتى بلفظ «إنَّما» إشارة إلى أن جميع حركاتهم وتصرفاتهم على غير

قانون شرعي فيكون خطيبته وإثماً.

١٥٣١. لتخمنها أُمية: استعار لفظ التخمن لزوال الخلافة عنهم فكأنهم قاؤوها وقذفوها من صدورهم ملاحظة لشبهها بالنخامة.

١٥٣٢. ثم لا تذوقها: كنى بعدم ذوقها وتطعمها عن عدم رجوعها إليهم.

١٥٣٣. الجديدان: أي: الليل والنهار، وكنى بذلك عن الأمد.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتُعْطِي وَ عَلَى مَا تُعَافِي وَ تَبْتَلِي حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدِ لَكَ وَ أَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ وَ أَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ حَمْدًا يَمْلَأُ مَا خَلَقْتَ وَ يَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ حَمْدًا لَا يُحْجَبُ عَنْكَ وَ لَا يَقْصُرُ دُونَكَ حَمْدًا لَا يَنْقُطِعُ عَدَدُهُ وَ لَا يَفْنَى مَدَدُهُ.

١٥٣٤. التكرار، والغرض منه الاعتناء والاهتمام بشأن المكرر وإظهار كماله.

قوله ﷺ: وَ مَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ نَعْجَبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ.

١٥٣٥. ما استفهامية على سبيل الاستحقار لما استفهم عنه.

قوله ﷺ: إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَ وُطِّئَتْ لِغَيْرِهِ أَكْنَافُهَا وَ قُطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا وَ زُوِيَ عَنْ زَخَّارِهَا.

وَ إِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ وَ قَارِيِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَاتِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ وَ يَقُولُ لِجَلَسَائِهِ أَتَيْكُمْ يَكْفِينِي بَيْنَهَا وَ يَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا.

وَ إِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ وَ يَلْبَسُ الْخَشَنَ

وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ^١ وَكَانَ إِدَامُهُ الْجُوعَ وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرُ وَظِلَالُهُ فِي الشَّتَاءِ
مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَعَارِبُهَا وَفَاكِهَتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلنَّهَائِمِ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
زَوْجَةٌ تَفْتِنُهُ وَلَا وَلَدٌ يَحْزُنُهُ وَلَا مَالٌ يَلْفَتُهُ وَلَا طَمَعٌ يُدْلُهُ دَابَّتُهُ رِجْلَاهُ وَخَادِمُهُ
يَدَاهُ.

فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ خَرَجَ
مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصًا^٢ وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ
وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ فَمَا أَغْظَمَ مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا تَتَّبِعُهُ وَقَائِدًا نَطَأُ
عَقِبَهُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ
أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ فَقُلْتُ اغْرُبْ عَنِّي فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى.

١٥٣٦. إذ قبضت عنه أطرافها: كناية عن منعها عنه بالكلية لعدم استعدادها لها
وقبوله إياها.

١٥٣٧. ووطئت لغيره أكنافها: كناية عن إعطائه إياها وتذليلها له كالمملوك.

١٥٣٨. وفطم عن رضاعها: استعار لفظ الفطم لمنعه منها.

١٥٣٩. استعار لفظ الرضاع لها ملاحظة لمشابهتها للأُم وله بالابن.

١٥٤٠. وإن شئت ثلثت بداوود صاحب المزامير: استعار لفظ المزامير لأصوات
داوود عليه السلام، ووجهها: مشاركة صوته عليه السلام للمزامار وهي الآلة التي يزمربها في الحس،
وروي: أَنَّ الوحش والطير كانت تقع عليه حال القراءة في محرابه لاستغراقها في
لَذَّة صوته ونغمته.

١٥٤١. إدامة الجوع: استعار لفظ الإدام للجوع، ووجهها: قيام بدنه عليه السلام بالجوع
كقيامه بالإدام.

١. الجشب: الغليظ.

٢. الخميص: خالي البطن.

١٥٤٢. سراج به اللّيل : سّتعار لفظ السراج للقمر، ووجهها : مشاركة القمر للسراج في الضوء.

١٥٤٣. وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم : استعار الفاكهة والريحان لما تنبت الأرض، ووجهها، التذاذ ذوقه وشمه بما تنبت الأرض، كما يلتذ غيره بالفاكهة والريحان.

١٥٤٤. ظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها : استعار الظلال لمشارق الأرض ومغاربها، ووجهها : استناره عن البرد بالمشارق والمغارب كاستناره بالظلال.

١٥٤٥. دابته رجلاه وخادمه رجلاه : استعار لفظ الدابة للرجلين. واستعار لفظ الخادم لليدين، ووجه المشابهة، قيام انتفاعه برجليه ويديه كقيامه بالدابة والخادم.

١٥٤٦. كنى عن عدم التفاته لها بعدم إعارتها طرفه، وعن كونه أقل الناس شعباً فيها والتفاتاً إلى ما أكلها ومشربها بكونه أخصصهم خاصرةً وبطناً.

١٥٤٧. روى «علماً للساعة» بكسر العين وهو مجاز مرسل إطلاقاً لاسم المسبب على السبب إذ هو ﷺ سبب للعلم بالساعة.

١٥٤٨. لم يضع حجراً على حجر : كناية عن البناء.

١٥٤٩. فعند الصباح يحمد القوم السرى : مثل يضرب لمحتمل المشقة ليصل إلى الراحة، فأصله أن القوم يسرون في اللّيل فيحمدون عاقبة ذلك بقرب المنزل إذا أصبحوا.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله ﷺ : وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ شَجَرَةٍ أَغْصَانُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَإِمَارُهَا مُتَهَدِّلَةٌ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَهِجْرَتُهُ بِطَيْبَةَ.

١٥٥٠. لفظ الشجرة مستعار لأصله.

١٥٥١. لفظ الأغصان مستعار لأشخاص بيته.

١٥٥٢. ثمارها مستعار لفضائلهم العلمية والعملية.

١٥٥٣. متهدلة كناية عن ظهورها وكثرتها وسهولة الانتفاع بها.

قوله عليه السلام: أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا.

١٥٥٤. لفظ النجاة مجاز إطلاقاً لاسم المسبب على السبب المادي لكونها معدة لإفاضة النجاة من عذاب يوم القيامة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِينِ^٢ تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ وَلَكَ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ.

١٥٥٥. قلق الوضين: مثل يضرب لمن لم يكن ذا ثبات في عقله وأمره بحيث يسأل عما لا يعنيه أو يضع سؤاله في غير موضعه ويستعجل.

١٥٥٦. ترسل في غير سد: أي تتكلم في غير موضع الكلام لا على استقامة، وهذا تأديب له، وهو مثل يضرب لما ذكرناه.

قوله عليه السلام: فَيَا لَهُ خَطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَ يُكْثِرُ الْأَوْدَ حَاوِلَ الْقَوْمِ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَ سَدِّ فَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَ جَدِّحُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ شَرْباً وَبَيْتاً.

١٥٥٧. فيا له خطباً يستفرغ العجب: أي يستنفدوه ويفنيه أي قد صار العجب لا

١. الخطبة: ١٦٢.

٢. الوضين: الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة يشد به ما على ظهر الدابة من السرج ونحوه.

عجب؛ لأنّ هذا الخطب قد استغرق المتعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من باب الإغراق والمبالغة.

١٥٥٨. نور الله : استعارة لخاصة الرسول ﷺ من أهل بيته.

١٥٥٩. من ينبوعه : استعار لفظ ينبوع لهم باعتبار كونهم معدناً لهذا الأمر ولوازمه، ووجه الاستعارة: يريد أنهم حاولوا إزالة هذا الأمر عن مستقره ومعدنه الأحق به وهو بيت الرسول ﷺ.

١٥٦٠. استعار لفظ الجحد للكدر الواقع بينهم والمجازبة لهذا الأمر.

١٥٦١. استعار لفظ الشرب الوبيء لذلك الأمر.

١٥٦٢. استعار لفظ الوبيء له باعتبار كونه سبباً للهلاك والقتل بينهم.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى أَبِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَيْجَةَ^٢ رَحِمَ مِنْهُمَا.

١٥٦٣. لفظ الوشيحة مستعار لما بينه وبينهم من القرابة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

يذكر فيها عجب خلقه الطاووس

قوله ﷺ : وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ.

١. الخطبة: ١٦٤.

٢. الوشيحة: عروق الشجرة، والواشيحة الرحم المشتبكة.

٣. الخطبة: ١٦٥.

١٥٦٤. استعار لفظ نعيق في الأسماك لظهور تلك الدلائل في صماخ العقل.

قوله عليه السلام: تَخَالُ قَصَبُهُ^١ مَدَارِي مِنْ فِضَّةٍ وَمَا أُنبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبٍ دَارَاتِهِ وَ شُمُوسِهِ خَالِصَ الْعَقِيَانِ وَ فَلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهَتْهُ بِمَا أُنبِتَتْ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنَى جُنَيٍّ مِنْ زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ وَ إِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيٍّ الْخُلَلِ أَوْ كَمُونِيٍّ عَصَبِ الْيَمَنِ وَ إِنْ شَاكَلَتْهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ قَدْ نُطِقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ يَمْشِي مَشْيَ الْمَرْحِ الْمُخْتَالِ وَ يَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَ جَنَاحِيهِ فَيَقْفَهُ ضَاحِكًا لَجَمَالِ سِرْبَالِهِ وَ أَصَابِيعِ وَ شَاحِهِ فَإِذَا رَمَى بِصَرِهِ إِلَى قَوَائِمِهِ رَقَا مُغُولًا بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبَيِّنُ عَنْ اسْتِغَاثَتِهِ وَ يَشْهَدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ لِأَنَّ قَوَائِمَهُ خُمُشُ كَقَوَائِمِ الدَّيَكَةِ الْخَلَاسِيَّةِ^٢ وَ قَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنُوبِ^٣ سَاقِهِ صَبِيبَةٌ خَفِيَّةٌ وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُزْبِ قُنْزَعَةٌ^٤ خَضْرَاءُ مُوشَاةٌ وَ مَخْرُجُ عُنُقِهِ كَالْإِبْرِيقِ وَ مَغْرُزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِنْعِ الْوَسْمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرَاةً ذَاتَ صِقَالٍ وَ كَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَا بِهِ وَ شِدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاصِرَةَ مُنْتَرِجَةً بِهِ وَ مَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْإِفْحْوَانِ أَيْبَضُ يَقَعُ فَهُوَ بَيَاضُهُ فِي سَوَادِ مَا هُنَاكَ يَأْتَلِقُ وَ قَلٌّ صَنِعٌ إِلَّا وَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ يَقْسِطُ وَ عَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِهِ وَ بَرِيقِهِ وَ بَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَ رَوْنَقِهِ فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمُبْتُوتَةِ لَمْ تُرْبَهَا أَنْطَارُ رَبِيعٍ وَ لَا شُمُوسُ قَيْظٍ وَ قَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيَشِهِ وَ يَغْرَى مِنْ لِبَاسِهِ فَيَسْقُطُ تَتْرَى^٥ وَ يَبْتُتُ تَبَاعًا فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِهِ انْحِتَاتٌ أَوْ رَاقٍ

١. قصبه : عظام أجنحته وقيل عمود الريش.

٢. الديك الخلاسي : بكسر الخاء، هو المتولد من الدجاج الهندي والفارسي.

٣. الظنبوب : العظم اليابس في قدم الساق.

٤. القنزعة : خصلة من الشعر ترك في وسط الرأس.

٥. تترى : شيئاً بعد شيء بينهما فترة.

الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاخُقُ نَائِمِيًّا حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ لَا يُخَالِفُ سَالِفَ الْوَانِهِ وَ لَا يَقَعُ لُونٌ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ وَإِذَا تَصَفَّحَتْ شُعْرَةً مِنْ شَعْرَاتِ قَصْبِهِ أَرْتَكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَ تَارَةً خُضْرَةً زَبْرَجْدِيَّةً^١ وَأَخْيَانًا صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً^٢.

١٥٦٥. تخال قصبه مداري فضة... وشموسه خالص العقيان : شبه الخطوط الصفرة المستديرة على رؤوس ريش الذنب بخالص العقيان في الصفرة الفاقعة مع ما يعلوها من البريق. وما في وسط تلك الدارات من الدوائر الخضر بقطع الزبرجد في الخضرة. والفرس من هذا التشبيه إظهار زينته.

١٥٦٦. استعار لها لفظ الشمس ملاحظة لمشابهتها لها في الاستدارة والاستنارة.
١٥٦٧. فإن شبهته بما أنبت الأرض... كل ربيع : شبه ألوان الطاووس بما أنبت الأرض من خضره وزهور زاهية الألوان ووجه الشبه اجتماع الألوان مع نضارتها.
١٥٦٨. فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله : استعارة مكنية حيث مستدعيه لتشبيه الطاووس بالإنسان، فحذف المشبه به ورمز شيء من لوازمه وهو الضحك والقهقهة.
١٥٦٩. كقوائم الديكة الخلاسية : شبه قوائم الطاووس بقوائم الديكة الخلاسية الدقة والطول والتشظي ونبوء العرقاب.

١٥٧٠. ومخرج عنقه كالإبريق : وصف عنقه شبه مخرجه بالإبريق ووجه الشبه الهيئة المعلومة بالمشابهة.

١٥٧١. خط كمستدق القلم في لون الأقحوان : شبه الخلط الأبيض في دقته واستوائه بخط القلم الدقيق وفي بياضه بلون الاقحوان.
١٥٧٢. بصيص ديباج : لفظ الديباج مستعار لريشه.

١. الزبرجد : حجر كريم أخضر.

٢. العسجد : الذهب.

١٥٧٣. الشجرة من شعيرات رأسه تارة كحمرة الورد وتارة كخضرة الزبرجد وتارة صفرة كصفرة الذهب. وهذه كلها تشبيهات.

قوله عليه السلام: فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقِ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ.

١٥٧٤. تجاهل العارف، وغرضه المبالغة في التعظيم.

قوله عليه السلام: وَلَذَهَلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَفِي تَغْلِيْقِ كِبَائِسِ اللُّوْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيْجِهَا^١ وَأَفْنَانِهَا^٢ وَطُلُوعِ تِلْكَ الثَّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا^٣ تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنِيَّةٍ مُجْتَنِيَةٍ وَيَطَافُ عَلَى نَزَالِهَا فِي أَفْنِيَّةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَالْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَآمَنُوا نُقْلَةَ الْأَشْفَارِ.

أكثر هذه الألفاظ المستعملة في هذا النص استعارات إذ ليست أشجار الجنة وأنهارها وكثبان مسكها وكبائس لؤلؤها كما هو المحسوس بل أعلى من ذلك وأشرف، وهذه أمثلة لها تعقل لما بينهما من المناسبة.

١٥٧٥. ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار: أشجار الجنة استعارة للملائكة السماوية، والاصطفاق ترشيح تلك الاستعارة.

١٥٧٦. كثبان المسك: استعار كثبان المسك للمعارف والكمالات التي لهم من واهب الجود وهم مغمورون فيها وجدوا لها ومنها، كما تنبت الأشجار في الكثبان.

١. العساليج: جمع عسلوج الفصوص.

٢. الأفنان: جمع فتن بالتحريك وهو الغصن.

٣. الأكمام: جمع كم - بكسر الكاف - وهو وعاء الطلع وغطاء الثَّوَار.

١٥٧٧. سواحل أنهارها: استعار لفظ الأنهار للملائكة المجردين عن التعلق بالأجرام الفلكية، باعتبار كون هذه الملائكة أصولاً ومبادئ للملائكة السماوية، كما أنَّ الأنهار مبادئ ممددة لحياة الأشجار وأسباب لوجودها.

١٥٧٨. كبائس اللؤلؤ: استعار اللؤلؤ الرطب والثمار لما يفيض من تلك الأرواح من العلوم والكمالات على النفوس القابلة لها من غير بخل ولا منع.

١٥٧٩. بالأعسال المصفقة والخمر: استعار لفظ العسل والخمر لتلك الإفاضات المشتته الملمذة للنفس بحسب محاكاة المتخيلة لها في صورة هذا المشروب المحسوس المشتته لبعض النفوس فتصوره بصورته.

١٥٨٠. تتماذى بهم: استعار لفظ التماذي الذي هو من أفعال العقلاء لتأخر الكرامة عنهم وانتظارهم لها في الدنيا إلى غاية حلولهم دار القرار، وحصول الكرامة لهم هناك وأمنهم من نقلة الأسفار.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله ﷺ: لَيْتَ أَسَّ صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ وَلَيْزَأَفْ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ وَلَا تَكُونُوا كَجَفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ وَلَا عَنِ اللَّهِ يَعْقِلُونَ كَقَيْضٍ^٢ يَبْيِضُ فِي أَدَاخٍ^٣ يَكُونُ كَسْرُهَا وَزُرّاً وَيُخْرِجُ حِضَانَهَا شَرّاً.

و منها افترقوا بعد ألفتهم وَ تَشْتَتُوا عَنْ أَصْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِغُضَنِ أَيْنَمَا مَالَ مَالٌ مَعَهُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِيَنبِي أُمِّيَّةٌ كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَّاماً كَرُكَّامِ السَّحَابِ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسِيلُونَ مِنْ

١. الخطبة: ١٦٦.

٢. القَيْض: البيض كسره، وقشرها الأعلى وتقيضت البيضة تكسرت.

٣. الأدَاخِي: جمع أدحية المكان الذي تبيض فيه النعامة.

مُسْتَشَارِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ^١ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَلَمْ تَثْبُتْ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ وَلَمْ يَرِدَّ
سَنَّهُ رَصٌّ طَوْدٍ وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ يُذْغِدُهُمُ اللَّهُ فِي بُطُونٍ أَوْذِيَّتِهِ ثُمَّ يَسْلُكُهُمْ
يَتَابِيعَ فِي الْأَرْضِ يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُقُوقَ قَوْمٍ وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ وَإِنَّمَا
اللَّهُ لَيَذْوِبُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْعُلُوِّ وَالتَّمْكِينِ كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ
أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ وَلَمْ تَهْنُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ لَمْ يَطْمَعْ
فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ وَلَمْ يَقْوَ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ لَكِنَّا نَكُنْكُمْ تَهْنُ مَتَاهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

١٥٨١. ولا تكونوا كجفأة الجاهلية... شراً: شبه جفأة الجاهلية في عدم تفقههم في الدين وعدم عقليتهم لأوامر الله ببيض الأفاعي في أعاشها، ووجه الشبه: أنها إن كسرهما كاسر أثم لتأذي الحيوان به. وقيل: لأنه يظن القطا فيأثم كاسره وإن لم يكسر يخرج حضانها شراً، إذ تخرج أفعى قاتلاً، فكذلك هؤلاء إذا أشبهوا جفأة الجاهلية لا يحل لأحد أذاهم وإهانتهم لحرمة ظاهر الإسلام عليهم وإن أهملوا وتركوا على ما هم عليه من الجهل وقلة الأدب خرجوا شياطين.

١٥٨٢. فمنهم أخذ بغصنٍ أينما مال مال معه: استعار لفظ الغصن لمن يخلفه من ولده الأئمة عليه السلام.

١٥٨٣. كما تجتمع قزع الخريف: شبه جمعه لهم وتأليفه بينهم بجمعه لقزع السحاب في الخريف لتراكمهم بذلك الجمع كترامك ذلك القزع، ووجه الشبه: الاجتماع بعد التفرق.

١٥٨٤. كسيل الجنيتين: استعار لخروجهم لفظ السيل، وشبهه بسيل جنتي مأرب، ووجه الشبه: الشدة في الخروج وإفساد ما يأتون إليه كقوة ذلك السيل حيث لم يسلم عليه مرتفع من الأرض.

١٥٨٥. كما تذوب الألية في النار: شبه ذوبان بني أمية بعد علوهم وتمكنهم وزال

١. سيل الجنيتين: هو الذي سمّاه الله سيل العرم وعاقب الله به سباً لما بطروا.

ملكهم كما تذوب الآلية في النار، ووجه الشبه: الفناء والاضمحلال.

١٥٨٦. تهتم متاه بني إسرائيل : شبه تيههم بمتاه بني إسرائيل، ووجه الشبه : لحوق الضعف والمذلة والمسكنة لهم حيث لم يجتمعوا على العمل بأوامر الله فرماهم بالتيه وضرب عليهم الذلة والمسكنة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : فَأَمْسِلُمْ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَحِلُّ أَدَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ.

١٥٨٧. تضمين الحديث.

١٥٨٨. فن الاشتقاق (مسلم - سلم - مسلمون).

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ : وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدًّا فَأَخِرُ الدَّوَاءِ الْكِيَّ.

١٥٨٩. آخر الدواء الكي : مثل، وهو كناية عن الحرب والقتال؛ لأنها الغاية التي ينتهي أمر العصاة إليها ومداواة أمراض قلوبهم، كما تنتهي مداواة المريض إلى أن يكوئ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله ﷺ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّفَفِ الْمَرْفُوعِ وَ الْجَوِّ الْمَكْفُوفِ^٤ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ

١. الخطبة : ١٦٧.

٢. الخطبة : ١٦٨.

٣. الخطبة : ١٧١.

٤. المكفوف : من كفه إذا جمعه وضم بعضه إلى بعض.

وَالنَّهَارِ.

١٥٩٠. كون الفلك مغيضاً لليل والنهار، باعتبار حركته المستلزمة بحركة الشمس عن وجه الأرض وإلى وجهها: فبالاعتبار الأول يكون كالمغيض للنهار، وبالاعتبار الثاني يكون كالمغيض لليل، واستعار لذينك الاعتبارين لفظ المغيض.

قوله عليه السلام: الْغَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ.

١٥٩١. العار وراءكم والجنة أمامكم: إيجاز.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ.

١٥٩٢. الجناس المقلوب بين البصر والصبر.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرِ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ مَا لِي أَرَاكُمْ عَنِ اللَّهِ ذَاهِبِينَ وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبِينَ كَأَنَّكُمْ نَعَمَ أَرَاخَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبَيٍّْ وَ مَشْرَبٍ دَوِيٍّ وَ إِنَّمَا هِيَ كَالْمَغْلُوفَةِ لِلْمُدَى لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا إِذَا أُخْسِنَ إِلَيْهَا تَحَسَّبُ يَوْمَهَا دَهْرَهَا وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا.

١٥٩٣. كأنكم نعم: شبههم في ذلك بالنعم التي أراح بها راعيها إلى مرعى كثير الوباء والداء، ووجه الشبه: أنهم لغفلتهم كالنعم ونفوسهم الأماراة بالسوء القائدة لهم إلى المعاصي كالراعي القائد إلى المرعى الوبي ولذات الدنيا ومشتياتها وكون تلك

١. الخطبة: ١٧٣.

٢. الخطبة: ١٧٥.

الذات والمشتهيات محل الآثام التي هي مظنة الهلاك الآخروي والداء الدوي تشبه المرعى الوبي والمشرّب الدوي.

١٥٩٤. وإنما هي كالمعلوفة: شبههم بمعلوفة النعم، ووجه الشبه: أنهم لعنايتهم بلذات الدنيا من المطاعم والمشارب كالنعم المعتنى بعلفها وكون ذلك التلذذ غايته الموت تشبه غاية المعلوفة وهي الذبح وكونهم غافلين عن غاية الموت وما يراد بهم يشبه غفلة النعم عن غايتها من الذبح، وكونهم يظنون أن الإحسان إليهم ببسط اللذات الدنيوية في بعض الأوقات دائم في جميع أوقاتهم، وأنّ شبعهم في هذه الحياة وريتهم هو غايتهم التي خلقوا لأجلها وتماهم أمرهم يشبه غفلة النعم في حال حضور علفها في بعض الأوقات عمّا بعده من الأوقات، وتوهمها أنّ ذلك غايتها التي خلقت لأجلها، ووجه الشبه: مركب من هذه الوجوه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: قَوْضُوا^٣ مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيصَ الرَّاحِلِ وَطَوَّهَا طَيِّ الْمَنَازِلِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لَا يَغُشُّ وَالْهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ وَ الْمُحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَ مَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنًى فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَانِكُمْ وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لَأَوَائِكُمْ

١. علة التشبيه بالأنعام، ومشرّبها ومرعاها، هو أنّه شبه الخلق في كثرتهم وإسراع الموت فيهم بمنزلة إبل كثيرة وقعت في مراعي وخيمة، ومشارب متلفة فأسرع إليهم المرض والهلاك، فهم على هذه الحالة في إسراع الموت فيهم. (الديباج الوضي: ج ٣ ص ١٤٧٥).

٢. الخطبة: ١٧٦.

٣. قوض الخيام: نزع أطنايها وأعمدتها وطواها.

فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ الدَّاءِ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالتَّفَاقُ وَالْعُيَّ وَ الضَّلَالُ فَاسْأَلُوا اللَّهَ بِهِ وَ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَّ بِهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةٍ عَمَلِهِ غَيْرَ حَرْثِ الْقُرْآنِ فَكُونُوا مِنْ حَرْثِهِ وَ أَتْبَاعِهِ وَ اسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ وَ اسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ اتَّهَمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ وَ اسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

الْعَمَلُ الْعَمَلُ ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ وَ الْإِسْقَامَةُ الْإِسْقَامَةُ ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ وَ الْوَرَعَ الْوَرَعَ إِنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَايَتِكُمْ وَ إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ وَ اخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ يَبَيِّنْ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ.

أَلَا وَ إِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ وَ الْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بِعِدَةِ اللَّهِ وَ حُجَّتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ وَ قَدْ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ ثُمَّ لَا تَمَرُّوا مِنْهَا وَ لَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا وَ لَا تُخَالِفُوا عَنْهَا فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنَّاكُمْ وَ تَهْزِيعُ الْأَخْلَاقِ وَ تَضْرِيفُهَا^١ وَ اجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا وَ لِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ.

١٥٩٥. قَوْضُوا مِنَ الدُّنْيَا... الْمَنَازِلُ: اسْتَعَارَ لَفْظَ التَّقْوِيضِ وَالطِّي لِقَطْعِهِمْ عِلَاقَ

١. التهزيع: التكريس.

٢. التصريف: التقليل.

الدنيا ورحيلهم إلى الآخرة، كما يقوض الراحل متاعه للسفر ويطوي خيامه للرحيل.

١٥٩٦. القرآن هو الناصح: استعارة تصريحية ترشيحية، حيث استعار وصف الناصح للقرآن، ووجه الاستعارة: أن القرآن يرشده إلى وجوه المصالح، كما أن الناصح كذلك، وشرح بكونه لا غش معه.

١٥٩٧. المحدث الذي لا يكذب: استعار وصف المحدث للقرآن وشرح بكونه لا يكذب، ووجه الاستعارة: اشتماله على الأخبار والقصص الصحيحة وفهمه واستفادته منه كالمحدث الصادق.

١٥٩٨. ما جالس هذا القرآن: كنى بمجالسة القرآن عن مجالسة حملته وقراءته ولاستماعه منهم.

١٥٩٩. أنه شافع مشفع: استعار لفظي الشافع والمشفع للقرآن، ووجه الاستعارة: كون تدبره والعمل بما فيه ماحياً لما يعرض للنفس من الهيئات الرديئة من المعاصي، وذلك مستلزم لمحو غضب الله كما يمحو الشفيع المشفع أثر الذنب عن قلب المشفوع إليه.

١٦٠٠. وقائل مصدق: استعار لفظ القائل الصادق للقرآن، ووجه الاستعارة: كونه ذا ألفاظ إذا نطق بها لا يمكن تكذيبها كالقائل الصادق.

١٦٠١. ومن محل به القرآن: استعار لفظ المحل للقرآن، ووجه الاستعارة: أن لسان حال القرآن شاهد في علم الله وحضرة ربوبيته على من أعرض عنه بعدم اتباعه ومخالفته لما اشتمل عليه، وتلك شهادة لا يجوز عليها الكذب فبالواجب أن يصدق فأشبهه الساعي إلى السلطان في حق غيره بما يضره.

١٦٠٢. العمل العمل ثم النهاية النهاية: عطف النهاية والصبر بتم لتأخر نهاية العمل عنه وكون الصبر أمراً عديمياً فهو في معنى المتراخي والمنفك عن العمل الذي هو

معنى وجودي بخلاف الاستقامة على العمل، فإنها كيفية له والورع فإنه جزء منه. وكرر تلك الألفاظ للتأكد والنصب في جميعها على الإغراء.

١٦٠٣. إن للإسلام غايةً: استعار لفظ الإسلام لنفسه.

١٦٠٤. فإن هذا اللسان جموح بصاحبه: تعليل لذلك النهي.

١٦٠٥. لفظ الجموح مستعار له بهذا الاعتبار.

قوله عليه السلام: وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ وَإِنَّ قَلْبَ الْمُنافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ وَإِنَّ الْمُنافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَذَرِي مَا ذَا لَهُ وَمَا ذَا عَلَيْهِ.

١٦٠٦. اللسان وراء وأماماً: أن الوراق في الموضعين كناية عن التبعية، لأن لسان المؤمن تابع لقلبه فلا ينطق إلا بعد تقديم الفكر فيما ينبغي أن يقوله، وقلب المنافق وذكره متأخر عن نطقه فكان لفظ الوراق استعارة من المعنى المحسوس للمعقول.

قوله عليه السلام: لَمْ يَعْظُ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ وَفِيهِ رِبْعُ الْقَلْبِ وَنَبَاتُ الْعِلْمِ وَمَا لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَذَكَّرُونَ وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَا بَنِي آدَمَ اْعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ.

١٦٠٧. استعار للقرآن ألفاظاً هي:

أ - لفظ الحبل ورشح بالمتين.

ب - سببه الأمين.

ج - لفظ الربيع، ووجهها: أن القلوب يحيى به كما يحيى الأنعام بالربيع.

د - لفظ الينابيع، ووجهها: أن العلوم عند تدبره والتفهم عنه تفيض عنه وينتفع بها، كما يفيض الماء عن الينابيع.

هـ - لفظ الجلاء، ووجهها: أَنَّ الفهم عنه يكشف عن القلوب صدأ الجهل كما يجلو الصيقل المرأة.

١٦٠٨. استعار لعامل الخير وصفي الجواد القاصد، ووجه التشابه: أَنَّ العامل للخير المنتهي عن الشر مستقيم على طريق الله فلا تعرج في طريقه ولا اعوجاج، فيكون سيره في سلوك سبيل الله أسرع سير كالجواد من الخيل المستقيم على الطريق.

قوله ﷺ: الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَزَاءٌ بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبٌ بِالسَّيَاطِ وَلَا لَكِنَّهُ مَا يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ فَإَيَّاكُمْ وَالتَّلَوْنُ فِي دِينِ اللَّهِ.

١٦٠٩. التلون في دين الله: كناية عن منافقة بعضهم لبعض، فإن ذلك يستلزم الفرق.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في معنى الحكيمين

قوله ﷺ: وَ تَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ فَتَاهَا عَنْهُ.

١٦١٠. أطلق لفظ القلوب على الميول الإرادية مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على

المسبب.

مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

في الشهادة والتقوى

قوله ﷺ: وَ الْمُوصَّحَةُ بِهِ أَشْرَاطُ الْهُدَى وَ الْمَجْلُوبُ بِهِ غَزِيْبُ^٣ الْعَمَى أَيُّهَا النَّاسُ

١. الخطبة: ١٧٧.

٢. الخطبة: ١٧٨.

٣. الغريب: الأسود الشديد السواد.

إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَ الْمُخْلِدَ إِلَيْهَا وَ لَا تَنْفُسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا وَ تَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا وَ أَيْمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَدْماً قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا يَذْنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النَّقْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ فَرَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَّيَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ وَ إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلَّتُمْ فِيهَا مِثْلَةٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَحْمُودِينَ وَ لَسِنَ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنَّكُمْ لَسُعْدَاءُ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ وَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ.

١٦١١. والمجلوب به غريب: استعار لفظ الغريب لشدة ظلمة الجهل.

١٦١٢. استعار لفظ الجلاء لزوال تلك الظلم بأنوار النبوة.

١٦١٣. الدنيا تغر المؤمل: استعار للدنيا لفظ تغر المؤمل، ووجه المشابهة، استلزام الكون فيها والاعتراض بها ومحبتها والتملك لها الهلاك فيها كاستلزام الفرور بالعدو الداهي الذي لا يحب أحداً والركون إليه الهلاك.

١٦١٤. في فترة: كنى عن أمر الجاهلية كناية بالمجاز إطلاقاً لاسم الظرف على المظروف.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟

١٦١٥. استفهام على سبيل الإنكار لعبادة ما لا يدرك، وفيه إزراء على السائل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله ﷺ: اللَّهُ أَنْتُمْ أَمَّا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِمِيَّةَ تَشْحَذُكُمْ أَوْ لَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجَفَاةَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ وَأَنْتُمْ تَرِيكَةُ الْإِسْلَامِ وَبَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعَطَاءِ فَتَفْرُقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضَى فِتْرَضُونَهُ وَلَا سُخْطَ فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَإِنِّي أَحَبُّ مَا أَنَا لَاقٍ إِلَيَّ الْمَوْتُ قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ وَفَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ وَعَرَّفْتُكُمْ مَا أَتَكْرَهُمْ وَسَوَّغْتُكُمْ مَا مَجَبْتُمْ لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوْ النَّائِمُ يَسْتَقِظُ وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ.

١٦١٦. لله أنتم: جملة اسمية فيها معنى التعجب من حالهم.

١٦١٧. أَمَّا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ: استفهام على سبيل العيب والإنكار عليهم.

١٦١٨. أوليس عجباً: استفهام لتقرير التعجب من حاله معهم في تفرقهم حتى عند الدعوة إلى العطاء.

١٦١٩. تريكَةُ الْإِسْلَامِ: استعار لهم لفظ التريكة، ووجه المشابهة: أَنَّهُمْ خَلَقُوا الْإِسْلَامَ وَبَقِيَّةُ أَهْلِهِ كَالْبَيْضَةِ الَّتِي تَرْتَكُهَا النَّعَامَةُ.

١٦٢٠. وَسَوَّغْتُكُمْ: استعار وصف التسويف أَمَّا لِإِعْطَائِهِمْ لِهَمِّ الْعَطِيَّاتِ وَالْأَرْزَاقِ الَّتِي كَانُوا يَحْرُمُونَهَا مِنْ يَدِ غَيْرِهِ لَوْ كَانَ كَمُعَاوِيَةَ، وَأَمَّا لِإِدْخَالِهِ الْعُلُومَ فِي أَفْوَاهِهِمْ أَذْهَانَهُمْ.

١٦٢١. مَا مَجَبْتُمْ: استعار لفظ المج إمَّا لِحُرْمَانِهِمْ مِنْ يَدِ غَيْرِهِ، أَوْ لِعَدَمِ الْعُلُومِ عَنْ أَذْهَانِهِمْ وَنَبْوٍ، أَفْهَامِهِمْ عَنْهَا فَكَأَنَّهُمْ أَلْقَوْهَا لِعَدَمِ صَلَوحِهَا لِلْإِسَاعَةِ.

١٦٢٢. الْأَعْمَى يَلْحَظُ أَوْ النَّائِمُ: استعار لهم لفظ الأعْمى والنائم.

١٦٢٣. قائدهم معاوية : جملة اسمية محلها الجر صفة لقوم، وفصل بين الموصوف والصفة بالجار والمجرور.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام : **وَإِزْتَكَا سِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَجَمَّاحِهِمْ فِي النَّتِيَةِ.**

١٦٢٤. لفظ الجماع مستعار لخروجهم عن فضيلة العدل إلى رذيلة الإفراط. والغلو في طلب الحق إلى حد الجور عن الصراط المستقيم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام : **وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ.**

١٦٢٥. فيه وجهان :

الأول : أن يكون ذلك على جهة المجاز، فلظهور الدلالة فيه على الربوبية، كأنهن يصرحن بالربوبية وينطقن بها.

الثاني : أن يكون من رآهن أقر بها ونطق، ونسب الإقرار إليهن تجوزاً واستعارة.

قوله عليه السلام : **وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيْمَانٌ مِّنْ رَّجَاءِ مُوَقِنًا وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَخَنَعَ لَهُ مَذْعَنًا وَأَخْلَصَ لَهُ مَوْحِجًا.**

١٦٢٦. لفظ الدعاء والإقرار والإذعان مستعار.

١. الخطبة : ١٨١.

٢. الخطبة : ١٨٢.

قوله ﷺ: جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلَفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءُ نُورِهَا أَذْلَهُمَا^١ سَجَفِ^٢ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ^٣ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَالُؤِ نُورِ الْقَمَرِ.

١٦٢٧. استعار لفظ السجف والجلابيب للساتر من سواد الليل.

١٦٢٨. المقابلة بين الضياء والظلم مقابلة العدم والملكة، وكل منهما يوجد بوجود سببه ويعدم بعدم سببه فلا يكون رفع أحدهما بالآخر.

قوله ﷺ: وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيُّيْ أَوْ عَرْشُ أَوْ سَمَاءُ أَوْ أَرْضُ أَوْ جَانُّ أَوْ إِنْسٌ.

١٦٢٩. فن التعديد.

قوله ﷺ: بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِيُوصَفِ رَبُّكَ فَصِفْ جِبْرِيلَ وَ ميكَائيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجَرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِينَ^٤ مُتَوَلِّهَةً^٥ عُقُولُهُمْ أَنْ يَحْدُوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ فَإِنَّمَا يَذَرُكَ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدْوَاتِ وَ مَنْ يَنْقُضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظِلَامٍ وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

أَوْ صِيكُمُ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ^٥ وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعَاشَ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا أَوْ لِدْفَعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ الَّذِي سَخَّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ مَعَ التُّبُوءَةِ وَ عَظِيمِ الرُّفْقَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَ

١. الادلهام: الظلمة الشديدة.

٢. السجف: جمع سجف وهو الستر.

٣. الحنادس: جمع حندس - بكسر الحاء - الليل المظلم.

٤. المرجحن: كالمقشعر المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالاً.

٥. الرياش: اللباس الفاخر.

اَسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسْيُ الْفَنَاءِ بِنَبَالِ الْمَوْتِ وَ أَصْبَحَتْ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً وَ الْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةٌ وَ وَرَثَتُهَا قَوْمٌ آخَرُونَ وَ إِنْ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةٌ.

١٦٣٠. مرجحين : استعار لفظ المرجحين لخضوعهم تحت سلطان هيئته وعظمته.

١٦٣١. قسي الفناء بنبال الموت : لفظ القسي والنبال استعارة لمرامي الأمراض وأسبابها التي هي نبال الموت.

١٦٣٢. وَإِنْ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ ... لعبرة : استفهم عن القرن تنبيهاً على فنائهم استفهاماً على سبيل التقرير.

قوله عليه السلام : قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتَهَا وَ أَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبَارِهَا مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ التَّفَرُّعِ لَهَا فِيهِ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّتْهُ الَّتِي يَطْلُبُهَا وَ حَاجَتُهُ الَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا فَهُوَ مُغْتَرِبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامُ وَ ضَرَبَ بِعَسِيبِ ذَنْبِهِ وَ أَلْصَقَ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ بِقِيَّةٍ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ خَلِيفَةً مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ.

ثم قال عليه السلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أَمَّهُمْ وَ أَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ وَ أَدْبَتُكُمْ بِسَوْطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا وَ حَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا لِلَّهِ أَنْتُمْ أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ وَ يُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً.

١٦٣٣. قد لبس للحكمة جنتها : لفظ الجنة مستعار في الاستعداد للحكمة بالزهد والعبادة الحقيقيتين والمواظبة على العمل بأوامر الله، ووجه الاستعارة : أَنَّ بِذَلِكَ الاستعداد يأمن إصابة سهام الهوى وثوران دواعي الشهوات القائدة إلى النار، كما يأمن لابس الجنة من أذى الضرب والجرح.

١٦٣٤. فهي عند نفسه ضالته : استعار للحكمة لفظ الضالة لمكان إنشاده وطلبه، كما تطلب الضالة من الإبل.

١٦٣٥. ضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه : استعار لفظ العسيب والذنب

والجران، ملاحظة لشبهه بالبعير البارك، وكنتى بذلك عن ضعفه وقلة نفعه، فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه.

١٦٣٦. لله أنتم... السبيل: استفهام لهم عن توقعهم إماماً هادياً مرشده غيره استفهاماً على سبيل الإنكار لوجود سبيل ذلك الإمام، وأكد ذلك الإنكار المفهوم من الاستفهام بقوله: ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً.

قوله ﷺ: وَأَزْمَعَ التَّرْحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَسْبَقِي بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى.

١٦٣٧. أزمع الترحال: كناية عن اقتضاء الزمان لفنائهم من الدنيا والرحيل عنها.

١٦٣٨. باعوا قليلاً من الدنيا: استعار لفظ البيع لتعويضهم بالقليل الغاني من متاع

الدنيا، والكثير الباقي من متاع الآخرة.

قوله ﷺ: أَيَنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَنَارٌ وَأَيْنَ ابْنُ التِّيْهَانِ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمْ.

١٦٣٩. تجاهل العارف، وغرضه المبالغة في التحسر.

قوله ﷺ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ أَلَا وَ إِنِّي مُعَسِّكٌ فِي يَوْمِي هَذَا فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَا حَ إِلَى اللَّهِ فَلْيُخْرِجْ.

١٦٤٠. التكرار لغرض توكيد الترغيب والتحضيض بهذه الأمور.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله ﷺ: فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ وَ صَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.

١٦٤١. فالقرآن أمر زاجرٌ: وصف القرآن بالأمر مع الزاجر وإطلاقهما عليه مجاز من

باب إطلاق اسم السبب على المسبب، إذ الأمر والناهي هو الله تعالى.

١٦٤٢. صامت ناطق: الصامت مع الناطق إطلاق لفظ الناطق عليه مجاز، إذ الناطق

هو المتكلم به، من باب إطلاق اسم المتعلق على المتعلق عليه.

قوله ﷺ: «وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَاهُ وَحَاجَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِعَيْنِهِ وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ إِنْ أَسْرَزْتُمْ عِلْمَهُ وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتَابَهُ قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةً كِرَامًا لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ وَيُخَلِّدَهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلًّا عَرْشُهُ وَنُورَهَا بَهْجَتُهُ وَزُورَاهَا مَلَائِكَتُهُ وَرُقُفَاوُهَا رُسُلُهُ فَبَادِرُوا الْمَعَادَ وَسَابِقُوا الْآجَالَ فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطَعَ بِهِمُ الْأَمَلُ وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ وَيَسُدَّ عَنْهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِزْحَالِ وَأَمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءِ تُخْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَيْنِ مِنْ نَارٍ ضَجِيعِ حَجَرٍ وَقَرِينِ شَيْطَانٍ أَعْلَشْتُمْ أَنْ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضًا لِعُصْبِهِ وَإِذَا رَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ أَيُّهَا الْيَفَنُ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَأُ النَّارِ بَعْظَامِ الْأَعْنَاقِ وَنَشِبَتْ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَةِ قَبْلَ السُّقْمِ وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ فَاسْعَوْا فِي فَكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِئُهَا أَسْهَرُوا عُيُونَكُمْ وَأَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ وَ

اسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَانْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ وَقَالَ تَعَالَى مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَفْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ اسْتَنْصَرَكُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَاسْتَفْرِضْكُمْ وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَكُمْ أَتَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ حِيزَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافِقٍ بِهِمْ رُسُلُهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا^١ وَنَصَبًا ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

١٦٤٣. وحاجته في خلقه: لفظ الحاجة مستعار، إذ تنزه قدسه تعالى عنها، ووجه مشابهته للمحتاج: هو الحث والطلب المتكرر منه حتى كأنه محتاج إلى عبادة العباد وتقويهم.

١٦٤٤. أنتم بعينه: لفظ العين مجاز في العلم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب لاستلزامها إياه.

١٦٤٥. ونواصيكم بيده: اليد مجاز في القدرة إطلاقاً لاسم السبب الفاعلي على المسبب، وكذلك كون قلبهم في قبضته: أي تصرفهم في حركاتهم وسكناتهم بحسب تصرف قدرته وحكمه لا خروج عنه في شيء.

١٦٤٦. دار اصطنعها لنفسه: كناية عن الجنة ونسبها إلى نفسه تعظيماً لها وترغيباً فيها.

١. اللغوب: أشد التعب.

١٦٤٧. ظلها عرشه : ويطلق ويراد به الفلك التاسع.

أو يراد به العقل الأوّل باعتبار إحاطة علمه بجميع الموجودات أو يراد به سلطانه وعظمته.

استعار لفظ الظل للعرش بالمعنى الأوّل باعتبار أنّ حركة الفلك من الأسباب المعدة لوصول النفوس البشرية والفلكية إلى كمالها بالمعارف الإلهية التي بها الراحة الكبرى من حرارة نار الجهل، كما أنّ الظل يكون الراحة من حرارة الشمس.

أما المعنى الثاني: هو أنّ المعارف الإلهية المغاضة على أسرار المستعدين من قبل ذلك الملك المقدّس يكون بها الراحة الكبرى كما تكون بالظل أيضاً.

وبالمعنى الثالث: أنّ سلطانه تعالى وعلوّه هو المستولي على كلّ سلطان والعالي عليه العلو المطلق، وإذ هو مبدأ راحة جميع النفوس بجميع كمالاتها العقلية فهو ظلها الذي إليه يلجأ. وإطلاق لفظ الظل على النعمة والسلطان في العرف ظاهر يقال: أنا في ظلّ فلان وفي ظلّ الملك وعدله إذا كان في نعمة منه وعنايته.

١٦٤٨. لما كان ذلك الحضور غير دائم، بل بحسب فلتات النفس أشبه الزيادة فاستعير له لفظها.

١٦٤٩. وأنتم بنو السبيل على سفر: استعار لهم وصف بنو السبيل لكونهم في هذه الدار بالعرض تقصد بهم العناية الإلهية غاية أخرى، وتحثهم بالسرعة على الرحيل عن الدنيا فهم فيها كالمسافرين.

١٦٥٠. أبواب الخروج منها: كناية عن الموت.

١٦٥١. أمرتم فيها بالزاد: لفظ الزاد مستعار لتقوى الله وطاعته التي هي زاد النفوس.

١٦٥٢. فالله الله معشر العباد: التكرار وغرضه لتأكيد المراقبة.

١٦٥٣. واسهروا عيونكم: كناية عن قطع اللّيل بالعبادة.

١٦٥٤. أضمروا بطونكم: كناية عن صيام النهار.

١٦٥٥. استعملوا أقدامكم : كناية عن القيام في الصلاة.

١٦٥٦. انفقوا أموالكم : كناية عن الصدقات والزكاة في سبيل الله.

١٦٥٧. وخذوا من أجسادكم : كناية عن إذابتها بالصيام والقيام للصلوات، وإيثار الكشف المستلزم للإعراض عن تربيته هذه الأجساد، لاستلزام ذلك حب الدنيا والإقبال على لذاتها.

١٦٥٨. الاستشهاد بالآيات إلى أيكم أحسن عملاً : فائدة الاستشهاد إعلامهم بأنه الغني المطلق عن عبادته فيما طلبه منهم من نصره وقرض وبيان غاية العناية الإلهية منهم بذلك وهو الابتلاء.

١٦٥٩. ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ مَنِيشَاءَ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ : تضمن الآية الكريمة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : اشْكُتُ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثَرُمُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَعِيفاً شَخْصُكَ خَفِيفاً صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ.

١٦٦٠. ضِعْفاً شخصك : كناية عند ظهور الحق عن حقارته في زمن العدل بين الجماعة وخمول ذكره.

١٦٦١. خفياً صوتك : كناية عن عدم الالتفات إلى أقواله وحقارته.

١٦٦٢. نعر الباطل : استعار لفظ النعر لظهور الباطل، ملاحظة لشبهه في قوته وظهوره بالرجل الصائح بكلامه عن جرأة وشجاعة.

١٦٦٣. نجمت نجوم قرن الماعز : شبه ظهوره بين الناس وارتفاع ذكره عند ظهور الباطل وقوته، بظهور قرن الماعز في السرعة بغتة : أي طلعت بلا شرف ولا شجاعة

ولا قدم، بل على غفلة كنبات قرن الماعز، ومن البلاغة تشبيهه من يراد إهانته بالمهين الحقير.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: لَمْ تُحْطِ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَإِنِّهَا حَاكَمَهَا.

١٦٦٤. إطلاق لفظ الأوهام على العقول إن صح فمجاز بغير قرينة وعدول عن

الحقيقة من غير ضرورة.

قوله عليه السلام: وَ أَقَامَ أَعْلَامَ الْإِهْتِدَاءِ وَ مَنَارَ الضِّيَاءِ وَ جَعَلَ أُمُرَاسَ الْأَسْلَامِ مَتِينَةً

وَعُرَى الْإِيمَانِ وَثِيقَةً.

١٦٦٥. استعار لفظ الأمراس والعرى لما يتمسك به من الدين والإيمان، وشرح بذكر

المتانة والوثاقة.

قوله عليه السلام: وَ لَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَ جَسِيمِ النُّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى الطَّرِيقِ وَ

خَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَ لَكِنَّ الْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ وَ الْبَصَائِرُ مَذْخُولَةٌ أَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى

صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَ أَتَقَنَ تَرْكِيبَهُ وَ فَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ سَوَّى لَهُ

الْعُظْمَ وَ الْبَشَرَ انْظُرُوا إِلَى التَّمَثَلَةِ فِي صِغَرِ جُسْئِهَا وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تَنَالُ يَلْحَظُ

الْبَصَرُ وَ لَا يُمْسِتَدْرِكُ الْفِكْرُ كَيْفَ دَبَّتْ^٢ عَلَى أَرْضِهَا وَ صُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا.

١٦٦٦. ولو فكروا في عظيم القدرة: يريد بالقدرة المقدور مجازاً إطلاقاً لاسم

المتعلق على المتعلق عليه، وكان ذلك من باب الاستدلال بعدم العلّة على عدم

المعلول.

١. الخطبة: ١٨٥.

٢. دبّت: تحركت.

١٦٦٧. لفظ الصب مستعار لحركتها في طلبه ملاحظاً لشبهها بالماء المصبوب.

قوله ﷺ: وَكَذَلِكَ السَّمَاءُ وَالْهَوَاءُ وَالرِّيَّاحُ وَالْمَاءُ فَانْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَالْمَاءِ وَالْحَجَرِ.

١٦٦٨. المشبه به هو الأمور المضادة السابقة، والمشبه هو السماء والهواء والرياح والماء، ووجه الشبه: هو حاجتها في خلقها وتركيبها وأحوالها المختلفة والمتفقة إلى صانع حكيم.

قوله ﷺ: وَمَا الْجَلِيلُ وَاللَّطِيفُ وَالثَّقِيلُ وَالْخَفِيفُ وَالْقَوِيُّ وَالضَّعِيفُ فِي خَلْقِهِ إِلَّا سَوَاءً.

١٦٦٩. فن التعميد.

قوله ﷺ: وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمَرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْقَمَّ السَّوِيَّ وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَايِنَ بِهِمَا تَفَرُّضٌ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْيُضُ يَرْجُبُهَا الرُّزَاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلَقَهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ إِضْبَعًا مُسْتَدَقَّةً فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَيُعْفَرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا وَيُلْقِي إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ سُلْمًا وَضَعْفًا وَيُعْطِي لَهُ الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ أَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفْسِ وَأَرَسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبْسِ وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَأَحْصَى أَجْنَاسَهَا فَهَذَا غَرَابٌ وَهَذَا عَقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَأَنْشَأَ السَّحَابَ الثَّقَالَ فَأَهْطَلَ دِيمَهَا^٢ وَعَدَدَ قِسَمَهَا قَبْلَ الْأَرْضِ بَعْدَ جُفُوفِهَا وَأَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا.

١. الحديقة: سواد العين.

٢. الديم: جمع ديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.

١٦٧٠. وأسرج لها حدقتين : استعار لفظ السراج للحدقتين باعتبار الحمرة النارية والإضاءة.

١٦٧١. السمع الخفي : وقيل أراد بالخفي اللطيف السامع الخفي الأصوات فوصفه بالخفاء مجازاً إطلاقاً لاسم المقبول على قابله.

١٦٧٢. ومنجلين بهما تقبض : استعار لفظ المنجلين ليديها، ووجه المشابهة: تعوّجهما وخشونتهما.

١٦٧٣. ويعفر له خدّاً : لفظ التعفير صادق عليه حقيقة وما لم يكن السجود صادق عليه استعارة لخضوعه الخاصّ به، ولفظ التعفير والخدّ والوجه ترشيدات على أنّ موضوع السجود في اللغة هو الخضوع.

١٦٧٤. بين غراب وعقاب، وحمّام ونعام : السجع المتوازي.

١٦٧٥. دعا كلّ طائر باسمه : الدعاء استعارة في أمر كلّ نوع بالدخول في الوجود، وأنّ ذلك الأمر يعود إلى حكم القدرة الإلهية العظيمة عليه بالدخول في الوجود، ووجه الاستعارة : ما يشترك فيه معنى الدعاء.

لما استعار لفظ الدعاء رشح بذكر الاسم؛ لأنّ الشيء إنّما يدعى باسمه.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في التوحيد

قوله عليه السلام : ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ وَ الْجُمُودَ بِالْبَلَلِ.

١٦٧٦. قال بعض العلماء : الظلمة عبارة عن عدم الضوء عمّا من شأنه أن يضيء وليست على هذا القول عدماً صرفاً، فجاز أن يطلق عليها أنّها ضدّ مجازاً.

قوله عليه السلام : مُؤَلَّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايَنَاتِهَا مُقَرَّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا

مُفَرَّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا.

١٦٧٧. المطابقة بين التأليف إزاء المعادة، والمقارنة إزاء المباينة، والقرب إزاء البعد، والتفريق إزاء التداني.

قوله ﷺ: يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ.

١٦٧٨. يسمع لا بخروق وأدوات: قد كان هذا البرهان كافياً في منع إطلاق السميع عليه تعالى، لكن لما ورد الإذن الشرعي بإطلاقه عليه ولم يمكن حمله على ظاهره وحقيقته وجب صرفه إلى مجازه وهو العلم بالمسموعات إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٦٧٩. لَمَّا تَنَزَّهَ سَبْحَانَهُ عَنِ الْإِضْمَارِ لَا جَرَمَ احْتَرَزَ عَنْهُ فِي إِطْلَاقِ الْمُرِيدِ عَلَيْهِ تَعَالَى فَكَانَ ذَلِكَ الْإِحْتِرَازَ كَالْقَرِينَةَ الصَّارِفَةَ لِلْفُظِّ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى مَجَازِهِ.

١٦٨٠. يَحِبُّ وَيَرْضَى: إطلاق لفظ المحبة والرضا في حقه مجاز، إذ كانت حقيقة الرضا هي سكون النفس الإنسانية والمحبة ميلها إلى النافع فإطلاقهما على العلم مجاز مرسل إطلاق لاسم اللازم على الملزوم، وكذلك إطلاق لفظي البغض والغضب في حقه تعالى على علمه المخصوص.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

وهي في ذكر الملاحم

قوله ﷺ: ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ بَلْ مِنَ النَّعْمَةِ وَالتَّعْيِمِ وَتَخْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ذَاكَ إِذَا عَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ^٢

١. الخطبة: ١٨٧.

٢. القتب للجمل مثل السرج للفرس، والعض هنا مجاز في حق البلاء.

غَارِبَ الْبَعِيرِ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْعَنَاءَ وَ أَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ أَيُّهَا النَّاسُ أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ^١ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورَهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَصَدُّعُوا^٢ عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذْمُوا غِبَّ^٣ فِعَالِكُمْ وَلَا تَقْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ وَ أَمِيطُوا عَنْ سَنَنِهَا وَ خَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا فَقَدْ لَعْمَرِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ وَ يَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاجِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَ عُوا وَ أَحْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا.

١٦٨١. ذاك حيث تسكرون : استعار وصف السكر لهم باعتبار غفلتهم عما ينبغي لهم اللازمة عن استغراقهم في اللذات الحاضرة، كما يلزم السكر الغفلة عن المصالح وقرينة الاستعارة قوله : من غير شراب بل من النعمة، فإن السكر حقيقة إنما يكون عن الشراب.

١٦٨٢. إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير : استعار لفظ العض لإيلام البلاء الذي ينزل بقلوبهم، وشبهه بعض القتب لغارب البعير، ووجه المشابهة : هو شدة الإيلام وهذا الشبه هو وجه استعارة العض للبلاء.

١٦٨٣. ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال : استعار لفظ الأزمة للآراء الفاسدة المتعبة والأهواء القائدة لهم إلى المآثم، ووجه المشابهة : كونها قائدة لهم كما تقود الأزمة الجمال. ورشح بذكر الأيدي.

١٦٨٤. استعار لفظ الإلقاء للإعراض عن تلك الآراء الباطلة وترك العمل لها.

١٦٨٥. ظهورها : استعار لفظ الظهور لأنفسهم، ووجه المشابهة : كونها حاملة لأثقال

١. الأزمة : جمع زمام المقود.

٢. الصدع : الشق.

٣. الغب : - بكسر الغين - العاقبة.

الخطايا والأوزار كما تحمل الظهور الأثقال المحسوسة كما قال تعالى ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ وقوله ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾.

١٦٨٦. الأثقال من أيديكم: استعار لفظ الأثقال للمعقول من أثقال الذنوب، ووجه الاستعارة: أنَّ الملكات الرديئة الحاصلة من اعتراف المآثم تثقل النفوس عن النهوض إلى حظائر القدس ومنازل الأبرار، كما تثقل الأثقال المحسوسة الظهور الحاملة لها.

١٦٨٧. من فور نار الفتنة: لفظ النار مستعار لأحوال الفتنة من الحروب والقتل والظلم، ووجه المشابهة: كونها مستلزمة للأذى كالنار، وشرح بذكر الفور مبالغة في التنفير.

ولفظ اللهب ترشيح لاستعارة لفظ النار.

١٦٨٨. ولا تفتحموا: ووصف الاقتحام مستعار لمخالفته والتفرق عنه، ووجه الاستعارة: إسراع تفرقهم عنه إلى الوقوع في الفتنة كإسراع المقتحم.

١٦٨٩. إنّما مثلي بينكم كمثلي السراج: مثل نفسه بينهم بالسراج في الظلمة، وأشار إلى وجه مشابته للسراج بقوله: فيستضيء به من ولجها، وتقديره: إنّ الطالبين للهداية منه ﷺ والمتبعين له يستضيئون بنور علومه وهدايته إلى الطريق الأرشد، كما يهتدي السالكون في الظلمة بالسراج، وهذا التمثيل يستلزم تشبيه أحوالهم بالظلمة ونسبتهم بالمغمورين فيها لولا وجوده ﷺ فيهم.

١٦٩٠. أحضروا آذان قلوبكم: استعار لفظ الآذان هنا للقلوب، ووجه الاستعارة: أنّ الأذن كما كانت مدركاً للأقوال أشبهتها أفهام القلوب المدركة لأقواله وطلب احضارها، إذ كان هو المنتفع به دون إحضار الآذان المحسوسة.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله عليه السلام: فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ.

١٦٩١. أتى بلفظ كم للتكثير.

قوله عليه السلام: وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ.

١٦٩٢. رد العجز على الصدر.

قوله عليه السلام: حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَانَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا وَكَانَ الْآخِرَةُ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا.

١٦٩٣. إنزالهم إلى القبور على غير عادة النزول المتعارف المقصود، فكانهم في تلك الحال مع طول مددهم في الدنيا وعمارتهم لها وركونهم إليها لم يكونوا لها عماراً، وكان الآخرة لم تزل لهم داراً.

ووجه التشبيه الأول: انقطاعهم عنها بالكلية وعدم خيرهم فيها فأشبهوا لذلك من لم يكن فيها.

ووجه التشبيه الثاني: كون الآخرة هي مستقرهم الدائم الثابت الذي لا معدل عنه، فأشبهت في ذلك الذي لم يزل له داراً.

١٦٩٤. حملوا إلى قبورهم... غير نازلين: رد العجز على الصدر.

قوله عليه السلام: أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ.

١٦٩٥. العكس، وقد وقع بين جملتين في طرفيهما قرينتين.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ

فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ.

١٦٩٦. كَتَى عن الغد بالقيامة، وباليوم عن مدة الحياة.

١٦٩٧. أتى في الكلّ بلفظ التعجب تأكيداً لبيان تلك السرعة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في الإيمان ووجوب الهجرة

قوله ﷺ: فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِيٍّ^٢ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ.

١٦٩٨. إن الاعتقاد إذا بلغت حدّ الملكات في النفوس فهي الإيمان الثابت المستقرّ في القلب، وإن لم يبلغ حدّ الملكة بل كانت بعد حالات في معرض التغيّر والانتقال فهي العواري المتزلزلة فاستعار لها لفظ العواري باعتبار كونها في معرض الزوال، كما أنّ العواري في معرض الاسترجاع والرد. وكنتى بكونها بين القلوب والصدور عن كونها غير مستقرة في القلوب ولا متمكنة من جواهر النفوس.

قوله ﷺ: وَ الْهِجْرَةُ قَائِمَةٌ عَلَى حَدِّهَا الْأَوَّلِ مَا كَانَ لِلَّهِ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ حَاجَةٌ مِنْ مُسْتَسِيرِ الْأَمَّةِ^٣.

١٦٩٩. استعار لفظ الحاجة لطلبه تعالى العبادة بالأوامر والنواهي.

قوله ﷺ: إِنَّ أَمْرَنَا صَغْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَلَا يَبْعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ وَأَخْلَامٌ رَزِينَةٌ^٤.

١. الخطبة: ١٨٩.

٢. عواري: جمع عارية وهي الإغارة أي ما تعطيه غيرك شرط أن يرده لك.

٣. الأمة: - بكسر الهمزة - الحالة.

٤. الرزينة: الوقرة، والرزين أصيل الرأي.

١٧٠٠. أطلق اسم الصدور والأحلام مجازاً عن أهلها إطلاقاً لاسم المتعلق على المتعلق عليه.

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّْي بِطُرُقِ الْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا^١ وَتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا.

١٧٠١. كَتَى بشعر رجلها عن خلو تلك الفتنة عن مدبر يدبرها ويحفظ الأمور، وينتظم الدين حين وقوع الجور.

١٧٠٢. تَطَأُ في خطامها: استعارة لوصف الناقاة التي أرسل خطامها وخلت عن القائد في طريقها، فهي تخبط في خطامها وتعثر فيه وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام عن حالها، وكَتَى به عن وقوع تلك الفتن على غير نظام بل يقتل فيها المؤمن البريء ويتمتع فيها المنافق الشقي.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام: فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا عَزُوتُهُ وَمَغْفِلًا مَنِيعًا ذِرْوَتُهُ وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نَزْوِلِهِ فَإِنَّ الْغَايَةَ الْإِقْيَامَةَ وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظًا لِمَنْ عَقَلَ وَمُعْتَبَرًا لِمَنْ جَهَلَ وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الْأَرْزَامِ^٣ وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ^٤ وَهَوْلِ الْمُطْلَعِ وَرَوْعَاتِ الْفَرْعِ وَاخْتِلَافِ الْأَضْلَاعِ وَاسْتِكَافِ الْأَسْمَاعِ وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ وَخِيفَةِ الْوَعْدِ وَغَمِّ الضَّرِيحِ وَ

١. الخطام: ما يوضع في أنف البعير ليقاد به.

٢. الخطبة: ١٩٠.

٣. الأرماس: جمع رمس وهو القبر.

٤. الإبلas: الحزن والسكوت عن غم.

رَدِمَ الصَّنِيعَ فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَأَزِفَتْ بِأَفْرَاطِهَا وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِرِلَازِلِهَا وَأَتَاخَتْ بِكَلاَئِلِهَا وَانْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا وَآخِرَتُهُمْ مِنْ حِضْنِهَا فَكَانَتْ كَيَوْمَ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا وَسَمِينُهَا غَثًا فِي مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةِ عِظَامٍ وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا عَالٍ لَجَبُهَا سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَعَيِّطٌ زَفِيرُهَا مَتَاجِجٌ سَعِيرُهَا بَعِيدٌ حُمُودُهَا ذَاكٍ وَقُودُهَا مَخُوفٌ وَعِيدُهَا عَمٌّ قَرَارُهَا مُظْلِمَةٌ أَقْطَارُهَا حَامِيَةٌ قُدُورُهَا فَطِيعَةٌ أُمُورُهَا وَسِيْقُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا قَدْ أَمِنَ الْعَذَابَ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ وَرُخِرْ حُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِئَةً وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخْشَعًا وَاسْتِغْفَارًا وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَانْقِطَاعًا فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَاً وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بِرِعَايَتِهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ وَيِإِضَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُزْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ السَّخُوفُ فَلَا رَجْعَةَ تَنَالُونَ وَلَا عَثْرَةَ تُقَالُونَ اسْتَغْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الزَّمُوا الْأَرْضَ وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ وَلَا تَحَرَّكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسُيُوفِكُمْ فِي هَوَى السِّنْتِكُمْ وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يُعَجِّلْهُ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ وَقَامَتِ النَّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ لِسِنْفِهِ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً وَأَجَلًا.

١٧٠٣. فإنَّ لها حبلاً... ومعقلاً: لفظ الحبل والمعقل مستعاران للتقوى.

١٧٠٤. وهول المطلع وروعات الفزع: حسن إضافة روعات الفزع وإن كان الروع هو الفزع، باعتبار تعددها وهي من حيث هي آحاد مجموع أفراد مهيئة الفزع فجازت إضافتها إليها.

١٧٠٥. اختلاف الأضلاع واستكاك الأسماع: اختلاف الأضلاع كناية عن ضغطة القبر، إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع واختلافها.

١٧٠٦. وأنتم والساعة في قرن: كناية عن قربها القريب منهم، حتَّى كأنهم معها في قرن واحد.

١٧٠٧. كأنَّها قد جاءت بأشراطها: تشبيه لها في سرعة مجيئها بالتي جاءت وحضرت، وأكَّد ذلك التشبيه بقْد المفيدة لتحقيق المجيء.

١٧٠٨. كأنَّها قد أشرفت بزلالها: أي أشبهت فيما يتوقع منها من هذه الأحوال في حقِّهم حالها في إيقاعها بكم وتحقيقها فيكم.

١٧٠٩. وأناخت بكلاكها: استعار لفظ الكلاكل لأهوالها الثقيلة.

١٧١٠. استعار وصف الإناخة لهجومها بتلك الأحوال عليهم ملاحظاً في ذلك تشبهاً بالناقة، وإنَّما حسن تعديد الكلاكل لها باعتبار تعدد أهوالها الثقيلة النازلة بهم.

١٧١١. وأخرجتم من حضنها: المشبه الأول: هو الدنيا باعتبار حالها الحاضرة والمشبه به انصرافها بأهلها وزوالهم، ووجه الشبه: سرعة المضي، أي كأنَّها من سرعة أحوالها الحاضرة كالتي وقع انصرافها.

١٧١٢. استعار لفظ الحضن لها ملاحظة لشبهها بالأم التي تحضن ولدها فينتزع من حضنها.

١٧١٣. سمينها غثاً: السمين والغث يحتمل أن يريد بهما الحقيقة، ويحتمل أن يكتنى به عن ما كثر من لذاتها وخيراتها وتغيَّر ذلك بالموت وزواله.

١٧١٤. لهبها متغيظ: لفظ التغيظ مستعار للنار باعتبار حركتها بشدة وعنق كالغضب، أو باعتبار استلزام حركتها ظاهر للأدنى والشر.

١٧١٥. عم قرارها: أسند العمى إلى قرارها مجازاً باعتبار أنه لا يهتدى فيه لظلمته؛ أو لأنَّ عمقها لا يوقف عليه لبعده.

١٧١٦. أقطارها حامية: استعار لفظ الحمى، ورشح بذكر القدور وظاهر فطاعة تلك الأمور وشدتها.

١٧١٧. ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ ضمن الآية في كلامه ﷺ ونسق بعدها أحوال المتقين.

١٧١٨. كان ليلهم في دنياهم... ليلاً توحشاً: استعار لفظ النهار لليل، وكذلك استعار لفظ الليل للنهار، ووجه الاستعارة: كون النهار محلاً لتوحشهم من الخلق وانقطاعهم عنه واعتزالهم إياهم كالليل الذي هو محل انقطاع الناس بعضهم عن بعض وافتراقهم.

١٧١٩. فإتكم مرتهنون: لفظ المرتهن مستعار للنفوس الآتمة باعتبار تقيدها بالسينة وإطلاقها بالحسنة كتقييد الرهن المتعارف بما عليه من المال وافتكاكه بأدائه.

١٧٢٠. إطلاق لفظ الجزاء على العقاب مجازاً إطلاقاً لاسم أحد الضدين على الآخر.

١٧٢١. وكأنَّ قد نزل بكم المخوف: تشبيه حالهم وشأنهم الحاضر بحال نزول المخوف وهو الموت بهم وتحققه في حقهم الذي يلزمه ويترتب عليه عدم نيلهم للرجعة وإقالتهم للعثرة.

١٧٢٢. ألزموا الأرض واصبروا: لزوم الأرض: كناية عن الصبر في مواطنهم وقمودهم عن النهوض لجهاد الظالمين في زمن عدم قيام الإمام الحق ﷺ.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ^٢ وَيَمْوَجُونَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةٌ الْحَيْنِ وَاسْتَعْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ^٣. عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِاللَّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِزْرُ وَالْجَنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ وَسَالِكُهَا رَابِعٌ وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسُهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى وَأَخَذَ مَا أَعْطَى وَسَالَ عَمَّا أَسَدَى فَمَا أَقْلَ مَنْ قَبْلَهَا وَحَمَلَهَا حَقٌّ حَمَلَهَا أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِي الشُّكُورُ فَاهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا وَالْظُّوْا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفًا وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا أَتَقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ وَارْحَضُوا بِهَا دُؤُوبَكُمْ وَدَاوُوا بِهَا الْأَسْقَامَ وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَلَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصُونُوا بِهَا وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهًا وَلَا تَضَعُوا مِنْ رَفَعَتِهِ التَّقْوَى وَلَا تَرْفَعُوا مِنْ رَفَعَتِهِ الدُّنْيَا وَلَا تَشِيمُوا^٤ بَارِقَهَا وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا وَلَا تَسْتَضِيئُوا

١. الخطبة: ١٩١.

٢. الغمرة: الماء الكثير الشدة، ما يضر العقل من الجهل.

٣. الرَيْن: - بفتح الراء - التغطية والحجاب.

٤. أرحضوا: اغسلوا، من رحض الثوب إذا غسله.

٥. لاتشيموا: من الشيم، وهو النظر للبرق انتظاراً للمطر.

بِإِشْرَاقِهَا وَلَا تُفْتَنُوا بِأَعْلَاقِهَا فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ^١ وَتُطَقِّهَا كَاذِبٌ^٢ وَأُمُومُهَا مَحْرُوبَةٌ^٣ وَأَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ^٤ أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّقَةُ الْعُنُونُ^٥ وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ^٦ وَالْمَائِنَةُ^٧ الْخَثُونُ^٨ وَالْحَيُودُ الْكُنُودُ^٩ وَالْعُنُودُ الصَّدُودُ وَالْحَيُودُ^{١٠} الْمَيُودُ^{١١} حَالُهَا انْتِقَالٌ وَوُطْأُهَا زَلْزَالٌ وَعِزُّهَا ذُلٌّ وَجِدُّهَا هَزْلٌ وَعُلُومُهَا سُفْلٌ دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٌ وَنَهْبٌ وَعَطَبٌ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ^{١٢} وَسِيَاقٍ^{١٣} وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا^{١٤} وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وَخَابَتْ مَطَابِبُهَا فَاسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ^{١٥} وَلَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ^{١٦} وَأَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ^{١٧} فَمِنْ نَاجٍ مَغْفُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ وَعَاضٍ عَلَى يَدَيْهِ وَصَافِقٍ بِكَفِّهِ وَمُرْتَقٍ بِخَدَّيْهِ وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ وَقَدْ أَذْبَرَتِ الْحِيلَةَ وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةَ^{١٨} وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلِهَا فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ.

١٧٢٣. والناس يضربون في غمرة: كناية عن تصرفاتهم على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرف.

١٧٢٤. فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرَزُ وَالْجُنَّةُ وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ: بين الجُنَّةَ والجَنَّةَ الجناس المحرف.

١. خالب: خادع، وبرق خالب وخب لا مطر فيه.

٢. المحروبة: المسلوقة.

٣. الحرون: الممتنعة عن السير.

٤. المائنة: الكاذبة.

٥. الحيود: المائلة عن الاعتدال.

٦. المتمايلة: من ماد إذا تحرك واضطرب.

٧. الساق: الشدة، والساق ما بين الكعب والركبة.

٨. السباق: الاحتضار ووقت نزع الروح.

٩. مذهبها: طرقها، آراؤها المختلفة.

١٧٢٥. أقفال الرين: استعار لفظ الأقفال لغواشي الجهل والهيئات الرديئة المكتسبة من الإقبال على الدنيا، ووجه المشابهة: أن تلك مانعة للقلب وحاجبة له عن قبول الحق والاهتداء به، كما تمنع الأتقال ما يغلق عليه من التصرف، وشرح بذكر الاستغلاق.

١٧٢٦. سالكها رايح: استعار لفظ الربح لما يحصل عليه المتقي من ثمرات التقوى في الدنيا والآخرة، ووجه الاستعارة: أنه بحركاته وتقواه التي يشبه رأس ماله يستفيد الثواب، كما يستفيد التاجر مكاسبه.

١٧٢٧. تبرح عارضة نفسها: استعار لها وصف عارضة نفسها، ووجه الاستعارة: كونها مهيئة لأن تقبل وبصدد أن ينتفع بها كالمرأة الصالحة التي تعرض نفسها للزواج والانتفاع بها.

١٧٢٨. فما أقل من قبلها وحملها حتى حملها: بين حملها وحملها الجناس المحرف. ١٧٢٩. يوقظوا بها نومكم، قال بعض الشارحين: أراد أن يوقظوا بها نؤامكم فأقام المصدر مقام الاسم الفاعل مجازاً لما فيه من التضاد في القرينة. ويحتمل أن يريد بقوله: أيقظوا: أي اطرءوا بتقوى الله وعبادته نومكم في ليلكم وأحيوه بها فاستعمل لفظ الإيقاظ لإفادته ذلك المعنى، إذ كان الأمر بإيقاع أحد الضدين في محل يستلزم الأمر بنفي الضد الآخر عن ذلك المحل مجازاً من باب إطلاق اسم الملزوم على لازمه لما فيه من التضاد.

ويحتمل أن يريد بالنوم نوم الغفلة والجهل وبإيقاظ النائمين منها بها تنبيههم بها من مراقد الطبيعة وإعدادهم بإجراء العبادة وقوانينها لحصول الكمالات العلمية والعملية على سبيل الاستعارة.

١٧٣٠. وأشعروها قلوبكم: لفظ الشعار مستعار للتقوى، ووجه الاستعارة: كون

التقوى الحقيقية كلازم النفس وتتصل بالقلب، كما يتصل الشعار بالجسد.

١٧٣١. أرحضوا بهاذنوبكم: لفظ الرحض مستعار باعتبار كون التقوى ماحية لدرن الذنوب والهيئات البدنية عن ألواح النفوس، كما يمحق الغسل درن الثوب وأوساخه.

١٧٣٢. واعتبروا... من أطاعها: أي انقاد للتقوى ودخل فيها أو أطاع موجبها فحذف المضاف، والمراد نهيمهم أن يدخلوا في زمرة من أضعاعها فيكونوا عبرة لمن أطاعها عن لازم الإضاعة وهو اعتبار غيرهم بهم وصورة ذلك النهي وإن كانت متعلقة بغيرهم إلا أنه كناية عن نهيمهم عما يستلزم عبرة الغير بهم وهو إضاعة التقوى؛ لأن النهي عن اللازم يستلزم النهي عن الملزوم.

١٧٣٣. من رفعته الدنيا: التقدير من رفعته أهل الدنيا فحذف المضاف أو أسند الرفع إلى الدنيا مجازاً؛ لأن الرافع والمعظم له هم الناس ولما كان من رفعته الدنيا عادلاً عن التقوى كان الميل إليه واحترامه ومحبته يستلزم المحبة للدنيا والميل إليها وكان منهياً عنه.

١٧٣٤. ولا تشيموا بارقها: استعار لفظ البارق لما يلوح للناس في الدنيا من مطاعمها ومطالبها ووصف الشيم لتوقع تلك المطالب وانتظارها والتطلع إليها على سبيل الكناية عن كونها كالسحابة التي يلوح بارقها فيتوقع منها المطر.

١٧٣٥. لا تسمعوا ناطقها: كنى بناطقها عن مادحها.

١٧٣٦. ولا تجيبوا ناعقها: كنى بناعقها عن الداعي إليها والجاذب.

١٧٣٧. ولا تستضيئوا بإشراقها: استعار لفظ الإشراق لوجوه المصالح الداعية إليها والآراء الهادية إلى طريق تحصيلها وكيفية السعي فيها، وصف الاستضاءة للاهتمام بتلك الآراء في طلبها، ووجه المشابهة: أن تلك الآراء يهتدى بها في تحصيلها كما يهتدى بالإشراق المحسوس.

١٧٣٨. فإنَّ برقتها خالب: استعار وصف الخالب لما لاح من مطامعها (الدنيا)، ووجه المشابهة: كون مطامعها وآمالها غير مدركة وإن أدرك بعضها ففي معرض الزوال كأن لم يحصل فأشبهت البرق الذي لا ماء فيه، وإن حصل معه ضعيف فقير منتفع به فلذلك لا ينبغي أن يشام بارقتها.

١٧٣٩. نطقها كاذب: تعليل لنهي عن سماع نطقها. وكونه كذباً كناية عن عدم مطابقه ذلك الوصف بحالها في نفس الأمر.

١٧٤٠. المتصدية: استعارة لوصف المرأة الفاجرة التي من شأنها التعرض للرجال لتخدعهم عن أنفسهم، ويحتمل أن يكون استعارة لوصف الفرس أو الناقة التي تمشي في الطريق معترضة خابطاً.

١٧٤١. العنوان: استعارة لوصف الدابة المتقدمة في السير، وكُنِيَ بهما عن لحوق الدنيا بالدابة تكون كذلك، ووجه المشابهة في الوصف الأوّل: أنَّ الدنيا في تغيراتها وأحوالها وحركاتها غير مضبوطة ولا جارية مع الإنسان على حال واحد فأشبهت الناقة التي تعترض في طريقها وتمشي على غير استقامة، ووجهها في الثاني: أنَّ مدة الحياة الدنيا في غاية الإسراع وشدة السير بأهلها إلى الآخرة فأشبهت السريعة من الدواب المتقدمة في سيرها.

١٧٤٢. والجامحةُ الحرون: استعار وصف الجماح لها باعتبار كونها لا تملك لأهلها ولا ينقاد لهم، كما لا ينقاد الحرون لراكبها.

١٧٤٣. استعار وصف الحرون باعتبار عدم انقياده لأهلها وعدم قدرتهم على تصريفها وهم أحوج ما يكونون إليها.

١٧٤٤. المائنة الخؤون: استعار وصف الكاذبة (المائنة) لها باعتبار عدم مطابقة اغترارها للناس بزينتها ومتاعها وتوهمهم عن ذلك بقاؤها ونفعها لما عليه الأمر في نفسه.

١٧٤٥. استعار وصف الخوّن باعتبار عدم وفائها لمن غرته وخدعته عن نفسه بزينتها، فكأنّها لذلك أعطته عهداً بدوامها له فخانتته يزوالها عنه ولم تفّ بعده.

١٧٤٦. الجحود الكنود: استعار للدنيا هذين الوصفين، ملاحظةً لشبهها بالمرأة التي تكفر نعمة زوجها وتكر صنيعه ويكون من شأنها الغدر، وذلك أنّ الدنيا من شأنها أن تنفر عمّن رغب فيها وسعى لها واجتهد في عمارتها وإظهار زينتها ويكون سبب هلاكه، ثمّ ينتقل عنه إلى غيره.

١٧٤٧. العنود الصدود: استعار وصف العنود لها، باعتبار عدولها عن حال استقامتها على الأحوال المطلوبة للناس وانحرافها عن سنن قصودهم منها، كالناقة التي تنحرف عن المرعى المعتاد للإبل وترعى جانباً.

١٧٤٨. استعار الصدود باعتبار كثرة إغراضها عمّن طلبها ورغب فيها.

١٧٤٩. الحيود الميود: استعار وصف الحيود لها، واستعار لها أيضاً لفظ الميود باعتبار ترددها في ميلها بالنسبة إلى بعض أشخاص الناس من حال إلى آخر فتارة لهم وتارة عليهم، ويحتمل ألا يكون قد اعتبر قيد التردد، بل أراد مطلق الحركة استعارة لكثرة تغيرها وانتقالها.

١٧٥٠. والجحود الكنود، والعنود الصدود، والحيود الميود: تضمين المزدوج.

١٧٥١. وطأتها زلزال: استعار لفظ الوطأة لإصابتها ببعض شدائدّها، ووجه الاستعارة: استلزام إصابتها بذلك إهانة من أصابته والثقل عليه، كما يستلزم وطأة الثقل من الحيوان ذلك.

١٧٥٢. استعار لفظ الزلزال لاضطراب أحوال من تصيبه بمكروهها، كاضطراب الأرض بالزلزال.

١٧٥٣. عزها ذل: أطلق عليها لفظ الذلّ مجاز مرسل إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه أو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه.

إذ كان العز بالدنيا وأموالها مستلزماً للانحراف عن الدين والتقوى الحقّة وذلك مستلزم للذلّ الأكبر عند لقاء الله.

١٧٥٤. وجدّها هزل: استعار لفظ الجد وهو القيام في الأمر بعناية واجتهاد وإقبالها على بعض أهلها بخيراتهما، كالصديق المعتنى بحال صديقه ولإدبارها عن بعضهم وإصابتها بمكروها كالعدو القاصد لهلاك عدوه.

١٧٥٥. استعار لجدّها لفظ الهزل الذي هو ضده، ووجه الاستعارة: كونها عند إقبالها على الإنسان كالمعتنية بحالها أو عند إعراضها عنه ورميه بالمصائب كالقاصدة لذلك، ثم يسرع انتقالها عن تلك الحال إلى ضدها فهي في ذلك كالهازل اللاعب. ويحتمل أن يريد جدّ أهلها هزل: أي عنايتهم بها واجتهادهم في تحصيلها يشبه الهزل واللعب في سرعة تغيره والانتقال عنه بزوالها فاستعار له لفظه.

١٧٥٦. دار حرب وسلب: استعار لفظ السلب لما فيها من القينات، ووجه المشابهة: كون ما فيها يسلب عن أهلها في كلّ زمان ويصير إلى من بعدهم كدار حرب. وكذلك استعار لفظ نهب وعطب.

١٧٥٧. ونهب وعطب... ولحاق وفراق: تضمين المزدوج.

١٧٥٨. ساق وسياق: كُتِيَ بالساق عن الأمر الشديد ويحتمل أن يكون مصدر قولك: ساقه سياقاً، أي أنهم مساقون إلى الآخرة.

١٧٥٩. وأهلها على ساق وسياق: شبه الاشتقاق، فإنّ الساق ما بين الكعب والركبة، وسياق مصدر ساق يسوق.

١٧٦٠. تحيرت مذاهبها: أسند الحيرة إلى المذاهب مجازاً إقامة للعلة القابلة مقام العلة الفاعلة إذ الأصل تحير أهلها في مذاهبها.

١٧٦١. وأعجزت مهاربها: أي وأعجزت من طلبها فحذف المفعول؛ لأنّ الغرض

ذكر الإعجاز.

١٧٦٢. خابت مطالبها : استعار وصف الخيانة للمطالب، ووجه المشابهة : عدم حصولها بعد ظهورها للأوهام وتعلق الآمال فأشبهت من وعد بحصول شيء لم يف به.

١٧٦٣. فأسلمتهم المعازل : استعار لها لفظ الإسلام باعتبار كونها لا تحفظهم من الرزايا ولا تحصنهم من سهام المنايا، فأشبهت في ذلك من أسلم الملتجئ إليه وخلص عنه لعدوه ولكون ذلك لازماً عطفه بالفاء.

١٧٦٤. لفظتهم المنازل : لفظ المنازل مستعار، باعتبار خروجهم منها بالموت فهي كاللاظفة الملقية لهم.

١٧٦٥. فمن ناج معقور : كنى بالمعقور عن من رمته بالمصائب فيها المشبهة للمعقور.

١٧٦٦. عاض على يديه : وهو كناية عن ندم الظالمين بعد الموت على التفریط والتقصير.

١٧٦٧. صافق بكفيه : أي ضارب إحداهما على الأخرى وهي كناية عن الندم.

١٧٦٨. مرتفق بخديه : أي جاعل مرفقيه تحت خديه كناية عن فعل النادم.

١٧٦٩. هيهات هيهات : أي بعد الخلاص والفرار وأتى به مكرراً للتأكيد وهو في مقابلة قول الكفار المنكرين لأحوال المعاد (هيهات هيهات لما توعدون).

١٧٧٠. لحال بالها فما بكت : استعار لها لفظ البال بمعنى القلب، ملاحظة لشبهها بمن يمضي لغرض نفسه وما يهواه قلبه، ويحتمل أن يريد بالبال الحال أيضاً وجواز الإضافة لاختلاف اللفظين.

١٧٧١. فما بكت عليهم السماء والأرض : أراد أهل السماء، وقال بعض المفسرين :

هم الملائكة وأهل الأرض فحذف المضاف، وهو كناية عن كونهم لا يستحقون أن يتأسف عليهم ولا أن يكون.

وقيل أراد المبالغة في تحقير شأنهم؛ لأنَّ العرب كانت تقول في عظيم القدر يموت. بكته السماء والأرض فنفي عنهم ذلك أو يكون نفي البكاء عنهم كناية عن أنه لم يكن لهم في الأرض موضع عمل صالح حتى يكون له مصعد في السماء، فلم تبك عليهم.

إطلاق لفظ البكاء على السماء والأرض مجاز في فقدهما لما ينبغي أن يكون فيهما من مساجد المؤمنين ومساعد أعمالهم قياساً في ذلك من فقد شيئاً يحبه ويبكي له فأطلق عليه إطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه.

١٧٧٢. هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب: التكرار والغرض منه التنبيه والإيقاظ.

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تسمى القاصعة

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْعِزُّ وَالْكَرِّيَاءُ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمَا حِمًى وَ حَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ وَ اضْطَفَّاهُمَا لِجَلَالِهِ.

١٧٧٣. استعار لفظ اللبس باعتبار إحاطة كماله بكل اعتبار له، كما يحيط القميص والرداء بجسد لابس.

١٧٧٤. استعار لفظ الحمى والحرم، باعتبار اختياره لهما وتحريمهما على غيره من خلقه، كما يحمي الملك المرعى والحرم.

قوله ﷺ: وَ جَعَلَ اللَّغْنَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ

بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ
نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ
اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدَّوُا لِلَّهِ إِمَامُ
الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ
الْجَبْرِیَّةِ وَ أَدْرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ.

١٧٧٥. وجعل اللعنة على من نازعه: لفظ المنازعة في الخبر مجاز في
محادة المتكبرين ومجانبتهم له ومخالفتهم لأمره في الاتصاف بالكبر، فكأنهم
يجاذبونه ما اختص به ومن لوازم المجاذبة المنازعة القولية فأطلقت هنا إطلاقاً
لاسم اللازم على ملزومه.

١٧٧٦. فقال سبحانه وهو العالم... خالق بشراً: فجملة وهو العالم... بشراً معترضة
بين قال ومقوله وهو قوله: إني خالق، وجيء بالاعتراض لقصد التنزيه.
١٧٧٧. وأدرع لباس التعزز: استعار لفظ الادراع لإبليس من جهة اشتماله وتلبسه
بالتعزز ورشح يذكر اللباس.

١٧٧٨. ﴿إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ
سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ ضمن كلامه ﷺ الآية
الكريمة.

١٧٧٩. خلع قناع التذلل: خلع قناع الاستعارة للفظ الخلع، وترشيح للفظ
القناع.

قوله ﷺ: فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَخْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ
الْجَهِيدَ.

١٧٨٠. الجنس الناقص، والزيادة وقعت في الآخر ويسمى بالجناس المذيل.

قوله ﷺ: وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ.

١٧٨١. الجناس المصحف بين ستة وسنة.

قوله عليه السلام: فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ فَلَعْمَرِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ فَقَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَرْتِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَدْ فَاغَبَ بَعِيدٌ وَرَجْمًا بَظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحِمِيَّةِ وَإِخْوَانُ الْعَصِيَّةِ وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ^١ مِنْهُ فَيَكُمُ فَتَجَمَّتِ^٢ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْخَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَدَلَفَ^٣ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمَكُمْ وَلَجَاتِ الدُّلَّ وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَّاتِ الْقَتْلِ وَأَوْطَوْكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَغْنًا فِي عُيُونِكُمْ وَحَزًّا فِي حُلُوقِكُمْ وَدَقًّا لِمَتَاخِرِكُمْ وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ وَسَوْقًا بِخَزَائِمِ^٤ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَزًّا وَأَوْزَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْ حَا مِنْ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جَدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَوَقَعَ فِي حَسْبِكُمْ وَدَفَعَ فِي نَسْبِكُمْ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَضُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةٍ ذُلٍّ وَحَلَقَةٍ ضَيْقٍ وَعَرْصَةٍ مَوْتٍ وَجَوْلَةٍ بَلَاءٍ فَاطْفُتُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصِيَّةِ وَأَخْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحِمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَحْوَاتِهِ وَنَزَغَاتِهِ^٥ وَنَفَاتِهِ^٦ وَاعْتَمَدُوا

١. الطماعية: الطمع، وهو الحرص.

٢. نجمت: ظهرت.

٣. دلف: مشى ودنا.

٤. الخزائم: جمع خزيمة حلقة توضع في أنف البعير.

٥. النزغ: الإفساد.

وَضَعِ التَّدْلِيلَ عَلَى رُؤُوسِكُمْ وَإِلْقَاءَ التَّعْزِزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلَعَ التَّكْبِيرِ مِنْ
أَغْنَاكُمُ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضِعَ مَسَلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِنْ لَيْسَ وَجُنُودُهُ فَإِنَّ لَهُ مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً وَرِجَالاً وَفُزَاسَاناً وَلَا تَكُونُوا كَالْمَتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ
مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَحَقَّتِ الْعِظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَقَدَحَتْ
الْحِمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَنَفَعَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ الَّذِي أَغْقَبَهُ
اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَالزَّمَمَةَ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبُغْيِ وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَ
مُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ الْحِمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلَاقِحُ^٦
الشَّنَانِ^٧ وَمَنَافِعُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةَ حَتَّى
أَغْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ ذُلًّا عَنْ سِيَاقِهِ سُلْسَاءً فِي قِتَادِهِ أَمراً
تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ وَكَبِيراً تَضَايَقَتْ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكِبَرَاتِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ
تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَآلَقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ
مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَمُغَالَبَةً لَلْآيَةِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ الْعَصِيَّةِ وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَ
سُيُوفُ اعْتِرَآءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَاداً وَلَا لِفَضْلِهِ
عِنْدَكُمْ حُسَاداً وَلَا تُطِيعُوا الْأَذْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوَتِهِمْ كَدَرَهُمْ وَخَلَطْتُمْ
بِصَحَّتِهِمْ مَرَضَهُمْ وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَهُمْ أُسَاسُ الْفُسُوقِ وَأَخْلَاسُ^٨

٦. النفث: النفخ وهو أقل من التفل.

٧. الملاقح: الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد.

٨. الشنان: البغض.

٩. الأخلاس: جمع حلس - بالكسر - كساء رقيق يكون ملازماً لظهر البعير.

الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِنْ لَيْسَ مَطَايَا ضَلَالٍ وَجُنْدًا بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ
عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقًا لِعُقُوقِكُمْ وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَنَفْثًا فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ
مَرْمَى نَبِيلِهِ وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

١٧٨٢. أن يعديكم بدائه: لفظ الداء مستعار للكبر يقرب من الحقيقة، فإن أدواء
النفوس أشد من أدواء الأبدان.

١٧٨٣. بخيله ورجله: كناية عن أعوانه من الضالين المضلين الذين يستخفون
الناس بالوسوسة والدعوة إلى طريق الضلال.

١٧٨٤. لقد فوّق لكم سهم الوعيد: استعار لفظ السهم لوساوسه وتزييناته في الوعيد
المحكى عنه بقوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، ووجه
الاستعارة: كونه يرمي بتلك الوساس وجوه نفوسهم فيكون سبباً لهلاكها
في الآخرة، كما يكون السهم سبباً للقتل، ورشح بذلك التفويق والاغراق،
والتزع والرمي.

١٧٨٥. لفظ الإغواء مجازاً إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

١٧٨٦. قذفاً بغيث بعيد: إطلاق لفظ الغيب على الظن مجاز.

١٧٨٧. أبناء الحمية: استعار لفظ الأبناء لأصحاب هذه الرذيلة وأهل الكبر من
الناس، ووجه الاستعارة: ملازمتهم لها، كما يلزم الولد أمه حتى صاروا كأنهم خلقوا
منها وهي أصل لهم وتصديقهم له بذلك الظن هو ارتكابهم للرذائل والمعاصي اتباعاً
له وغوايتهم لها على سبيل الله.

١٧٨٨. فرسان الكبر والجاهلية: يحتمل أن يكون قد استعار لفظ الفرسان لمرتكبي

الكبر والأفعال الجاهلية، ويحتمل أن يريد فرسان الجاهلية الموصوفين بالكبر.

١٧٨٩. إذ انقادت له الجامحة: استعار وصف الجامحة للنفوس التي كانت عاصية

لإبليس آية عن الانقياد له.

١٧٩٠. استفحل سلطانه : استعار لفظ الاستفحال لشدة سطوته وسلطانه إشارة إلى

كمال قدرته على تطويع النفوس وقهرها.

١٧٩١. بجنوده : كناية عن أهل الفساد في الأرض.

١٧٩٢. ولجات الذلّ وأحلوكم وورطات القتل : لفظ الولوجات والورطات مستعاران

للأحوال التي هي مظان الذلّ والقتل كالأماكن التي يفرون إليها من عدوهم ذلاً والمواطن التي قتلوا فيها أو لطاعتهم أو الاستسلام لهم. وإقحامهم وإحلالهم إيّاها إلجائهم إلى تلك الأحوال والأماكن.

١٧٩٣. وأوطؤوكم إيثخان الجراحة طعناً : استعار وصف إبطائهم إيثخان الجراحة

ملاحظة لمشابهة وقوعها بهم للوطء في استلزامه للأذى، وكُنّي بذلك المستعار عن إيقاعهم في حارات الجراح.

١٧٩٤. طعناً... لمقاتلكم : جعل محل الطعن العيون، والحزّ الحلق، والدق المناخر،

والقصد المقاتل؛ لأنّها محالها المتعارفة عند إرادة الإذلال والإهانة والإهلاك؛ لأنّ الطعن وإن كان قد يقع في سائر البدن، إلّا أنّه أبلغ في العيون وأفحش، وكذلك في باقيها.

١٧٩٥. الجراحة طعناً : استعار لفظ الجرح للفساد المعقول الحاصل بسبب إبليس

في دينهم، ووجه المشابهة : كون الجرح فساداً في العضو أيضاً.

١٧٩٦. وسوقاً بخزائم القهر : لفظ الخزائم مستعار لما يمكن في جواهر نفوسهم من

الرزائل الموبقة وملكات السوء التي لا محيص لهم من النار بسببها لمشابهتها الخزائم التي يقاد بها الإبل في كونها لا مخلص عمّا يقاد إليه بسببها. ولفظ السوق ترشيع للاستعارة.

١٧٩٧. وقدحاً من الذين أصبحتم لهم: استعار لفظ القدح لوساوس إبليس المستلزمة لوجود الاحن والتباغض والتحاسد بينهم الموجب لتفريق كلمتهم المستلزم لتشتت سلطانهم وفساد نظامهم وما هم عليه من الأبهة واستقامة المعاش في الدنيا، ووجه المشابهة: إفساد تلك الوسوس لأحوال معاشهم كإفساد قدح النار ما يقدح فيه.

١٧٩٨. فاجعلوا عليه حدّكم، وله جدّكم: الجناس المصحف بين حدّكم وجدّكم. ١٧٩٩. ويضربون منكم كلّ بنان: كناية عن كونه هو وجنوده أسباباً معدّة لقتلهم وقطعهم بأيدي أعدائهم.

١٨٠٠. والحومة والحلقة والعرصة والجولة ألقاظ كُتِي بها عن الدنيا.

١٨٠١. نيران العصبية: استعار لفظ النيران لما يثور من حرارة الغضب وعند العصبية، وقد علمت أنّ مبدأ تلك الحرارة القلب، ورشح بذكر الإطفاء.

١٨٠٢. واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم: وهو كناية عن إعزازهم والعناية به لكونه فضيلة.

١٨٠٣. وإلقاء التعزّز تحت أقدامهم: وهو كناية عن إطراحه وعدم العناية به لكونه رذيلة.

١٨٠٤. خلع التكبر من أعناقكم: استعار لفظ الخلع ل طرح التكبر ونسبه إلى الأعناق ملاحظة لشبهه بما يلبس من قميص أو طوق فأمرهم بخلعه، إذ ليسوا أهلاً له وليس ممّا ينبغي لهم، وأن يلزموا التواضع.

١٨٠٥. واتخذوا التواضع مسلحة: استعار للتواضع لفظ المسلحة، ووجه المشابهة: أنّه لما كان المتواضعون بسبب تواضعهم به حافطين لدينهم وأنفسهم من دخول إبليس وجنوده عليهم برذيلة الكبر، وما يلزمها من سائر الرذائل المعدودة المهلكة

أشبه تواضعهم المسلحة التي هي محل حفظ بها من غارات العدو.

١٨٠٦. لا تكونوا كالمتكبر على ابن أمّه : ابن أمّه : كناية، وأراد بذلك المتكبر قابيل.

١٨٠٧. ريح الكبير : لفظ الريح مستعار لتلك الوسوس والخطرات التي ينفثها إبليس

في روع المتكبر من كونه أولى فأحق بذلك الكمال ونحوه.

١٨٠٨. نفخ الشيطان في أنفه : استعار لفظ النفخ لإلقاء تلك الخطرات ونفثها.

١٨٠٩. ملاقح الشنثان : لفظ الملاقح مستعار من الفحول للكبر والفخر، ووجه

المشابهة : كونهما مظنة وجود البغضاء بين الناس وسبب له كما أنّ الفحول سبب الإلحاق.

أما على تقدير كونه مصدراً فاستعارة لإثمار الفخر للبغضاء للمشابهة المذكورة،

ثمّ إنّّه أخبر بذلك المصدر نفسه عن الفخر حيث جعله خبر إنّ، فكأنّه قال : فإنّ الفخر لقح الشنثان ولقح الشنثان نفسه ليس عين الفخر، بل من ثماره ولوازمه فكان إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، وإنّما ذكره بلفظ الجمع نظراً إلى تكثر معنى الفخر في موارده وهي أذهان المتكبرين.

١٨١٠. حنادس جهالته : لفظ الحنادس مستعار لما يتخيل من ظلمة الجهل.

١٨١١. لفظ المهاوي مستعار لما يتخيل من كون الضلالة وطرقها محال للهوى عن

أفق الكمال ومدارج السعادة.

١٨١٢. أضاف الجهالة والضلالة إليه إضافة للمسبب على السبب.

١٨١٣. تضايقت الصدور به : كُنّي بتضايق الصدور به عن كثرته وعظمته.

١٨١٤. فالحذر الحذر من طاعة... تكبروا : التكرار والغرض منه التحذير.

١٨١٥. أساس العصية : استعار لفظ الأساس للكبر.

١٨١٦. استعار لفظ القواعد لهم باعتبار قيام الكبير بهم وثباته فيهم، كما يقوم

الأساس بقواعده وهي الصخور العظيمة ونحوها.

١٨١٧. دعائم أركان الفتنة : استعار لفظ الدعائم لهم، باعتبار قيام الفتن بهم واعتمادها عليهم، كما يعتمد أركان البيت وجوانبه بدعائمه.

١٨١٨. استعار لفظ الأركان لأجزاء الفتنة وأبعاضها.

١٨١٩. سيوف اعتزاء الجاهلية : استعار لفظ السيوف لهم، باعتبار صرامة عزومهم ومضيتهم عند الاعتزاء فيما يعتزى له كمضي السيوف وصرامتها في مضاربها.

١٨٢٠. عندكم حساداً : استعار لفظ الحساد هنا باعتبار كفرهم المزيل للنعم.

١٨٢١. شربتم بصفوكم كدرهم : استعار لفظ الصفو وهو خالص الشراب إيماءً لخالص دينهم وإيمانهم، أو لخالص دنياهم وصافيتها.

١٨٢٢. استعار لفظ الكدر للنفاق وسائر الرذائل النفسانية التي تخالط إيمان المرء كالحسد ونحوه فتكدره وتكدر بسبب ذلك ما صفا من دنياه لسبب ثوران الفتنة عنها، ورشح بذكر الشرب.

والمعنى أنكم مزجتم بإيمانكم نفاقهم فشربتموه به كما يمزج بالماء الشراب فيساغ به.

١٨٢٣. هم أساس النفاق : استعار لأولئك الكبراء لفظ الأساس، باعتبار كونهم أصلاً للفسوق يقوم بهم، كما يقوم البناء بأساسه.

١٨٢٤. وأحلاس العقوق : استعار أيضاً لهم لفظ الأحلاس، باعتبار ملازمتهم للعقوق وقطع الأرحام، كما يلزم حلس البعير ظهره.

١٨٢٥. اتخذهم إبليس مطايا ضلال : استعار لهم لفظ المطايا، باعتبار كونهم أسباباً موصلة إلى الضلال لمن اتبعهم واعتمد أقوالهم نيابة عن إبليس وكانوا في ذلك المطايا التي يركبها الناس ويقودها في طرق الضلال.

١٨٢٦. تراجمة ينطق على ألسنتهم: استعار لهم لفظ التراجمة، باعتبار نطقهم بما يريد إبليس من الوسوس للناس فأشبهوا التراجمة له.
١٨٢٧. فجعلكم مرمى نبلة: استعار لفظ النبيل لجزئيات وساوسه المردية لكل من أصابته إلى مهاوي الهلاك، كما يردي النبيل من رمي به.
١٨٢٨. استعار لفظ المرمى باعتبار كونهم مقصد الوسوسة كالهدف.
١٨٢٩. موطئ قدمه: استعار لهم لفظ الموطئ، باعتبار كونهم مظنة إذلاله وإهانته، ورشح بذكر القدم إذ الموطئ يستدعي موطوءاً به وهو القدم.
١٨٣٠. ومأخذ يده: استعار لفظ المأخذ باعتبار كونهم مقتنصين في حبال وساوسه، ورشح بذكر اليد، إذ من شأن المأخوذ أن يكون أخذه باليد.

قوله ﷺ: **وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِمَا خَصَّ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرِهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضِعَ فَالْقَصُوفُ بِالْأَرْضِ خُدُودُهُمْ وَعَقَرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَخَفَضُوا أَعْيُنَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ.**

تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ خَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةِ تَمَلُّ الْقُلُوبِ وَالْعُيُونُ غَنَى وَخَصَاصَةٍ تَمَلُّ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعُ أَذَى وَلَوْ كَانَتْ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَعِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَمُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوُهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَتُسَدُّ إِلَيْهِ عُقْدُ الرِّجَالِ.

أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ ﷺ إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْبَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَجْرًا وَأَقْلَّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدْرًا وَأَضْيَقِ بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ قَطْرًا بَيْنَ جِبَالٍ حَشِينَةٍ وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ^٢ وَعُيُونٍ

١. النقائق: جمع نتيقة البقاع المرتفعة.

٢. الدمثة: السهلة اللينة.

وَسِلَّةٍ^١ وَقَرَى مُنْقَطِعَةً لَا يَزْكُوبُهَا خُفٌّ وَلَا حَافِرٌ وَلَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ أَنْ يَتَنَوَّأَ أَعْطَاهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَتَابَعَةً لِمُنْتَجِعِ أَصْفَارِهِمْ وَغَايَةً لِمُلْتَقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ شِمَارُ الْأَفِيدَةِ مِنْ مَقَاوِرِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهْزُوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلًّا يَهْلُلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَيَزْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثًا غُبْرًا لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ^٢ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَشَوْهُوا بِإِعْقَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ ائْتِلَاءً عَظِيمًا وَامْتِحَانًا شَدِيدًا وَاخْتِبَارًا مُبِينًا وَتَمْحِصًا بَلِيغًا جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَبًا لِرَحْمَتِهِ وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ وَلَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْنَهُ الْحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَاتٍ وَانْهَارٍ وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ جَمَّ الْأَشْجَارِ ذَانِي الثَّمَارِ مُلْتَفَّ الثَّنْيِ مُتَّصِلَ الْقَرَى بَيْنَ بَرَّةٍ سَمَرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَزْيَافٍ مُخْدَقَةٍ^٣ وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ^٤ وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَطُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَالْأَخْبَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرْدَةٍ خَضْرَاءَ وَيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَنُورٍ وَضِيَاءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشُّكِّ فِي الصُّدُورِ وَلَوْ ضَعَّ مُجَاهَدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَكَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجًا لِلتَّكْبَرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ وَأَسْبَابًا ذُلًّا لِعَفْوِهِ.

فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ وَآجِلِ وَخَامَةِ^٥ الظُّلَمِ وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا

١. وشلة : قليلة الماء.

٢. السرابيل : الثياب.

٣. المخدقة : المحيطة.

٤. المغدقة : الأرض ذات الماء الكثير الخصب.

٥. الوخيم : الرديء.

مَصِيدَةُ إِنْجِلِسَ الْعُظْمَى وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَمَا تُكْدِي أَبَدًا وَلَا تُشْوِي أَحَدًا لَا عَالِمًا لِعِلْمِهِ وَلَا مُقْلًا فِي طِمْرِهِ وَ عَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ وَ تَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ وَ تَذْلِيلًا لِنَفْسِهِمْ وَ تَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ وَ إِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ وَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَغْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتَّزَابِ تَوَاضَعًا وَ انْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا وَ لِحُقُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْفَقْرِ.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع^١ نواجيم^٢ الفخر^٣ وقذع^٤ طوابع^٥ الكبر.

١٨٣١. لواقع الكبر: استعار اللواقع لما يستلزم الكبر من أسبابه.

١٨٣٢. خفضوا أجنحتهم: لفظ الأجنحة مستعار من الطائر ليد الإنسان وجانبه باعتبار ما هو محل البطش والنفرة.

١٨٣٣. خفض الجناح كناية عن لين الجانب.

١٨٣٤. مع قناعة تملأ القلوب: استعار وصف الملاء للقناعة باعتبار استلزامها لقوة غنائهم وقلة حاجتهم إلى شيء من متاع الدنيا، بحيث لا تميل نفوسهم ولا عيونهم إلى شيء من زينتها وقيناتها فكأنها قد امتلأت فلا تتسع لشيء من ذلك فتطلبه.

١٨٣٥. وخصاصة تملأ الأبصار: استعار وصف الملاء للخصاصة باعتبار استلزامها لقوة الأذى في أسماعهم وأبصارهم، إذ الجوع المفرط مستلزم لأذى هاتين القوتين

١. القمع: الرد، القهر.

٢. النواجيم: جمع ناجمة ما برز وظهر وطلع.

٣. القذع: المنع والكف.

لتحلل الأرواح الحاملة لهما وضعفهما، فكان الأذى حشو أبصارهم وأسماعهم بحيث لا يتسع لغيره كل ذلك طلب لكمال الاستعداد.

١٨٣٦. يزكو بها خف ولا حافر: أراد بالخف والحافر والظلف دوايها وهي الجمال والخيال والغنم والبقر مجازاً إطلاقاً لاسم الجزء على الكل، أو على تقدير إرادة المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

١٨٣٧. بثنوا أعطافهم: كناية عن التفاهم إليه وقصدهم له.

١٨٣٨. تهوي إليها ثمار الأفئدة: استعار لفظ الهوى للحركة إلى المحبوب والسعي إليه، ورشح بذكر المهاموي.

١٨٣٩. لفظ الثمار مستعار للخلق باعتبار أن كلاً منهم محبوب لأهله وآبائه فهو كالثمرة الحاصلة لأفئدتهم من حيث هو محبوب لهم كأن أفئدتهم ومحبتهم له قد أثمرته من حيث إنها أفادت تربيته والعناية به حتى استوى إنساناً كاملاً، ويحتمل أن يريد بشمار الأفئدة الأشياء المجيبة والمعجبة من كل شيء كما قال تعالى ﴿يُجَبِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وجه إضافتها إلى الأفئدة أنها لما كانت محبوبة مطلوبة للأفئدة التي حصلت عن محبتها، كما تحصل الثمرة عن أصلها أضيفت إليها.

١٨٤٠. يهزوا مناكبهم: كناية عن حركاتهم في الطواف بالبيت.

١٨٤١. نبذوا السراويل وراء ظهورهم: كناية عن طرحها وعدم لبسها.

١٨٤٢. داني الثمار: كناية عن سهولة تناولها وحضورها.

١٨٤٣. ملثف البنى: كناية عن تقارب بعضه من بعض.

١٨٤٤. لخفف ذلك مصارعة الشك: استعار لفظ المصارعة هنا للمغالبة بين الشك

وصدق الأنبياء والشك في كذبهم فإن كلاً منهما يترجح على الآخر.

١٨٤٥. استعار لفظ الأبواب لها باعتبار الدخول منها رضوان الله وثوابه.

١٨٤٦. للتذلل في نفوسهم: استعار لفظ الذلل لكون الدخول منها إلى ذلك سهلاً للمستعدين لها.

١٨٤٧. الله الله... عاقبة الكبر: الإغراء.

١٨٤٨. تساور قلوب الرجال... مساورة السموم: استعار لفظ المساورة له باعتبار مواثبه النفوس ومغالته لها بالكبر.

وذلك أنه تارة يلقي إليها تحسين الكبر وترينه فتفعل عنه وتقبل الكبر وتلك هي الوثبة من جانبه. وتارة تقوى النفس عليه فترد وسوسته بقهره وتلك الوثبة من قبلها، ثم شبه مساورته للقلوب بالكبر بمساورة السموم القاتلة للطبيعة البدنية، وكنى عن وجه الشبه بقوله: فما تكوي أبداً ولا تشوي أحداً أي إن مساورته بالكبر لا تكاد يقابلها ما يقاومها من العقول ويمنع تأثيرها في النفوس، كما لا يكاد يقاوم مواثبه السموم القاتلة من طبائع الحيوان ولا تكاد تخطئ المقاتل كما لا تخطئ السموم وحركاتها في الأبدان مقاتلها، ويحتمل أن يكون وجه الشبه كون مساورته غالبية قوية كمساورة السموم للأبدان، ويكون قوله: لا تكوي أبداً ولا تشوي أحداً استعارتين لوصفي السم الذي لا يكاد يقف دون المقاتل ولا يخطئها لتلك المساورة، باعتبار أنها لا تخطئ رميتها القلوب بسهام الكبر والبغي وسائر ما يلقي من الوسواس المهلكة.

١٨٤٩. لحوق البطون بالمتون: كناية عن الصيام.

قوله ﷺ: وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجَهْلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيْطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَ كُمْ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ أَمَّا إِنْ لَيْسَ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأُضْلِهِ وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِهِ فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ وَأَنْتَ طِينِيٌّ.

وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَالْمَعْصِيَةِ لِلْكِبَرِ وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَالْإِعْظَامِ
لِلْقَتْلِ وَالْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَالْكُظْمَ لِلْغَيْظِ وَاجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَاحْذَرُوا مَا
نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ
الشَّرِّ أَحْوَالُهُمْ وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَقَاوُتِ حَالِهِمْ فَانْزَمُوا
كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنُهُمْ وَزَاوَتْ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَمُدَّتِ الْعَاقِبَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَ
انْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِمْ حَبْلُهُمْ مِنَ الْاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَاللُّزُومِ
لِلْأُلْفَةِ وَالتَّحَاضُّ عَلَيْهِمَا وَالتَّوَاصِي بِهَا وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَأَوْهَنَ
مُتَنَتَّهُمْ مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَاذُلِ الْأَيْدِي وَ
تَدَبُّرِ أَحْوَالِ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّنَجِيسِ وَالْبَلَاءِ
أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمْ
الْفِرَاقَةُ عَيْدًا فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي
ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْعَلْبَةِ لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى
اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَالِاخْتِمَالِ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ
جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَاقِقِ الْبَلَاءِ فَرَجًا فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ
فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَمَاءَ وَأَيْمَةً أَعْلَامًا وَقَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَذْهَبِ
الْأَمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمَلَاءُ مُجْتَمِعَةً وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَ
الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَالْعَزَائِمُ
وَاحِدَةً أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَانْظُرُوا
إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتِ الْأُلْفَةُ وَاخْتَلَفَتِ

الْكَلِمَةُ وَالْأَفْنَدَةُ وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وَقَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَسَلَبَتْهُمْ غَضَارَةُ نِعْمَتِهِ وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبْرًا لِلْمُتَغَيِّرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عليهم السلام فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَأَقْرَبَ اشْتِبَاءِ الْأُمْتَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَشُّعِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ لِيَلِيَ كَانَتْ الْأَكَاسِرَةُ وَالْقِيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ يَخْتَارُونَهُمْ عَنْ رَيْفِ الْآفَاقِ وَبَحْرِ الْعِرَاقِ وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشَّيْحِ^١ وَمَهَابِي الرِّيحِ وَنَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانِ دَبْرٍ وَوَبْرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَارًا وَأَجْدَبَهُمْ قَرَارًا لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْصِمُونَ بِهَا وَلَا إِلَى ظِلِّ أَلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَلَا أَحْوَالَ مُضْطَرِبَةٍ وَالْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ وَأَطْبَاقٍ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتِ مَوْءَدَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أَلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَالثَّقَتِ الْمِلَّةَ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَضْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِيقِينَ وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكَيْهَيْنِ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَأَوْتَهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي دُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَيُضَوِّنُ الْأَحْكَامَ فَيَمْنُ كَانَ يُنْضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغَمَّرُ لَهُمْ قَنَاءٌ وَلَا تُقَرَّعُ لَهُمْ صَفَاءٌ. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَتَلَمَّسْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ

١. الرِّيف: - بكسر الراء - أرض فيها زرع وخصب وماء.

٢. الشَّيْح: - بالكسر - نوع من النبات معروف.

عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ ائْتَنَّ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَيَأْوُونَ إِلَى كَفِّهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً لَأَنَّهَا أَرْجَعُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَغْرَابًا وَبَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَابًا مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِنُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكَ لِحَرِيمِهِ وَتَقْضَاءَ لِمِثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ وَإِنَّكُمْ إِنْ لَبَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمَقَارَعَةُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ وَأَيَّامِهِ وَقَائِعِهِ فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ وَيَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقُرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَالْخُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاضُحِ أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ.

١٨٥٠. غيركم : استثناء من معنى الإثبات في الجملة المفيدة للحصر كأنه قال : وجدت كل أحد يتعصب عن علة إلا أنتم.

١٨٥١. المعصية للكبر : المراد بمعصية الكبر مجانبته مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب أو معصية الأمر بالكبر، وهو كناية عن التواضع وهو فضيلة تحت العفة.

١٨٥٢. المقابلة بين المعصية والطاعة.

١٨٥٣. الإعظام للقتل : وهو كناية عن تركه لما يستلزمه من رذيلة الظلم.

١٨٥٤. وصلت الكرامة: استعار لفظ الوصل لاجتماعهم عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الأمر، ورشح بذكر الحبل.

١٨٥٥. تخاذل الأيدي: أراد بالتخاذل المطلق إضافته إلى الأيدي كناية؛ لأنَّ الأغلب أن يكون التناصر بالأيدي.

١٨٥٦. الأيدي مترادفة والسيوف متناصرة: أراد أهل السيوف فحذف المضاف، ويحتمل أن يكون قد استعار وصف التناصر لها باعتبار كونها أسباباً يقوي بعضها بعضاً، فصارت كالجماعة التي ينصر بعضها بعضاً.

١٨٥٧. إلى منابت الشيع ومهافي الريح: كنايةتان عن البرية.

١٨٥٨. إخوان دبر وير: كناية عن الجمال وفيه إيماء إلى فقرهم وضيق معاشهم؛ لأنَّ دبر الجمال واستعمال الوبر وأكله بالدم من لوازم الفقر وضيق الحال.

١٨٥٩. جناح دعوة: استعار لفظ الجناح لما ينهض به دعوتهم ويقوي إذا دعوا، وكُنِيَ بذلك عن كونهم لا يأوون إلى من يجيب دعوتهم فيعتصمون به.

١٨٦٠. ظل ألفة: استعار لفظ الظل لما تستلزمه الألفة من التعاون والتعاقد والتناصر، ووجه المشابهة هو: ما تستلزمه هذه الأمور من الراحة والسلامة من حرارة نار العدو والحرب، كما يستلزمه الظل من الراحة من حر الشمس.

١٨٦١. الأيدي مختلفة: كناية عن عدم اتفاقهم على التناصر.

١٨٦٢. الكثرة متفرقة: كناية عن عدم ألفتهم واجتماعهم على مصالحهم.

١٨٦٣. بلاء أزل: إضافة بلاء إلى الأزل بمعنى من، وكذلك إضافة أطباق.

١٨٦٤. جناح كرامتها: استعار لفظ الجناح لما أسبغت عليهم رحمة الله من النعمة

وعمَّتْهم به من الكرامة ورشح بذكر النشر، وكُنِيَ به عن عمومهم بها.

١٨٦٥. جداول نعيمها: استعار لفظ الجداول وهي الأنهار لأنواع نعيمها وسيول

الخيرات التي جرت عليهم من الكمالات النفسانية والبدنية، ملاحظة لشبه تلك الطرق والأسباب بالجداول في جريان الماء بها، وشرح بذكر الإسالة.

١٨٦٦. والتفت الملة : لفظ الالتفاف كناية عن ورود الدين عليهم وتلبسهم به.

١٨٦٧. في نعمتها غرقين : استعار لفظ الغرقى ملاحظة لشبههم بالغرقى في شمول نعمة الدين لهم وغمر نعمة الإسلام إياهم، حتى كأنهم لاستيلائها عليهم كالغرقى فاستلزم ذلك لملاحظة تشبيهها بالبحر الزاخر.

١٨٦٨. خضرة عيشها : كناية عن سعة المعاش بسبب الملة وطيبه.

١٨٦٩. في ظل سلطان : استعار لفظ الظل لما يستلزمه ذلك السلطان من النعمة، أي وتمكنت بهم الأمور والأسباب التي أعدتهم لنعمة الله في ذلك الظل.

١٨٧٠. وتعطفت الأمور : استعار لفظ التعطف لإقبال السعادات الدنيوية والأخوية عليهم بالإسلام وهي التي عنى بالأمور، ولاحظ في ذلك مشابهة ذلك الإقبال بتعطف ذي الرحمة والشفقة على غيره.

١٨٧١. لا تغمز لهم قناة : كناية عن قوتهم وعدم انتقارهم للغير، وكذلك لا يقرع لهم صفاة وهما يجريان مجرى المثل.

١٨٧٢. حبل الطاعة : استعار لفظ الحبل لما نظم بينهم من طاعتهم لله ورسوله، وكنتى بوصف نفص الأيدي عن خروجهم من الطاعة وشدة إطراحهم لها بكثير من أفعالهم.

١٨٧٣. حصن الله المضروب : استعار لفظ الحصن للإسلام، ووجه المشابهة : كونه حافظاً لهم من أعدائهم الظاهرة والباطنة كالحصن المضروب على أهله، وشرح بذكر المضروب.

١٨٧٤. ثلتمت : استعار لفظ الثلم لكسرهم الإسلام بأحكامهم الجاهلية ومخالفتهم لكثير من أحكامه، ونفر عن تلك المخالفة بما يستلزمه من ذلك الثلم.

١٨٧٥. أن تكفثوا الإسلام : شبه حالهم وقولهم ذلك بمن يقصد أن يقلب الإسلام على وجهه، وكثى بذلك عن إفساده كناية بالمستعار ملاحظة لشبهه بالإناء يقلب فيخرج ما فيه عن الانتفاع به، ووجه الشبه المذكور: أَنَّ أفعالهم المذكورة كأفعال من يقصد ذلك من أعداء الإسلام لإرادة إفساده.

١٨٧٦. وأمنًا: أراد محل أمن فحذف المضاف، أو تجوَّز بلفظ الأمن في المأمَن إطلاقاً لاسم الحال على المحل.

١٨٧٧. أيامه : وهي كناية عن الأيام التي أوقع بهم فيها عقوباته وبأسه حين استعدوا لذلك بمعصيته وتهديد لهم بذلك إن خالفوا أمره.

١٨٧٨. تستبطنوا وعيده: إطلاق لفظ الاستبطاء هنا مجاز؛ لأنَّ الاستبطاء للشيء استبعاد لوقوعه مع انتظار وقوعه المستلزم لطلبه وطلب لتحقيق الوعيد ليس من مقاصد العقلاء حتَّى ينهون عنه، لكن لما كان الإنسان إذا همَّ بالمعصية قد يستبعد تحقيق الوعيد وقربه، فيكون ذلك ممَّا يقوى معه داعيته وشهوته لفعلها كان ذلك الاستبعاد سبباً بوجه ما للمعصية، ولما كان ذلك الاستبطاء أطلق عليه إطلاقاً لاسم الجزء على الكل، فيكون التهديد والتوبيخ عليه أبلغ؛ ولأنَّ الذي يقدم على المعصية مع علمه بما يستلزمه من الأعداد لنزول العذاب يناسب في الحقيقة من يستبطن العقوبة ويطلب تعجيلها بفعله، وكانوا بمعصيتهم كالمستبطنين للوعيد فأطلق في حقهم لفظة الاستبطاء ونهاهم عنه.

١٨٧٩. قيد الإسلام : استعار لفظ قيد للإسلام للألفة والاجتماع عليه وعلى امتثال أوامر الله فيه، باعتبار كون ذلك حافظاً للإسلام عليهم ومانعاً له من التشرذم والذهاب، كما يمنع الجمل قيده من الشرود والتشتت.

١٨٨٠. أتمم أحكامه : وصف الإمارة مستعاراً لتركها وإهمالها لاعتبار أنَّهم أخرجوها

بذلك الإهمال عن انتفاعهم بها، كما أن مميت الشيء يخرجها عن حد الانتفاع.

قوله عليه السلام: وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذَّةِ فَقَدْ كُفِّتُهُ بِصَغْفَةٍ سَمِعْتُ لَهَا وَجِبَةً قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ التَّبَعِي وَلَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأَدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا.^٢

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونٍ رَبِيعَةً وَمُضَرَ وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَيَكُنُّنِي فِي فِرَاشِهِ وَيُمَسِّنِي جَسَدَهُ وَيُسَمِّنِي عَرْفَهُ وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَمَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي قَوْلٍ وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْأَلُكَ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا وَيَأْمُرُنِي بِالْإِفْتِدَاءِ بِهِ وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحَرَاءٍ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ وَأَشْمُ رِيحِ النُّبُوَّةِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ آيَسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيِّ وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ ﷺ لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدْ ادَّعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِيكَ وَنَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَارْتَيْنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ

١. الرذة: - بالفتح - الحفرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

٢. الرجة: الحركة والزلزلة.

٣. تشذر: تبدد وتغرق.

نَبِيِّ وَرَسُولٍ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ ﷺ وَمَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلَعَ بِعُرْوِقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ ﷺ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيثُونَ^١ إِلَى خَيْرٍ وَإِنْ فِيكُمْ مَنْ يَطْرَحُ فِي الْقَلْبِ^٢ وَمَنْ يُحَرِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا أَيُّهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرْوِقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ يَا ذَنْ اللَّهَ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ بِعُرْوِقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصَفٌ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْفُوفَةً وَالْقَتِ بَعْضُهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْضُ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ ﷺ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوءًا وَاسْتِكْبَارًا فَمَرَّهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا كُفْرًا وَغُتُوًّا فَمَرَّ هَذَا النِّصْفُ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ ﷺ فَارْجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقًا بِسُؤْتِكَ وَاجْتِلَالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَغُوتُونِي وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصَّدِّيقِينَ وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عَمَّارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنْنَ اللَّهِ وَسُنْنَ رَسُولِهِ

١. لا تفيثون: لا ترجعون.

٢. القلب: البئر يذكر ويؤنث، وقيل: هي خصوص القديمة منها.

لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَغْلُونَ^١ وَلَا يُفْسِدُونَ قُلُوبَهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ.

١٨٨١. أمّا شيطان الردهة: استعار لفظه الردهة وهي النقرة في الجبل للبطن الأوسط من الدماغ الذي هو محل هذه القوة لمكان المشابهة.

١٨٨٢. إذن الله: كناية عن توفيق أسباب العود إليهم وإتمامها من الفسحة في الأجل وغيرها.

١٨٨٣. إلّا ما يتشذر: استعمل «ما» هنا بمعنى من إطلاقاً لاسم العام على الخاص أو تكون بمعنى الذي.

١٨٨٤. بكلاكل العرب: استعار لفظ الكلكل للجماعة من أكابر العرب الذين قتلهم في صدر الإسلام وفرق جمعهم، ووجه المشابهة: كونهم محل قوة العرب ومقدمهم، كما أن الصدر من الحيوان كذلك. ومن روى «كلاكل» بلفظ الجمع فهو أيضاً استعارة لساداتهم وأشرافهم ممن قاتلهم وقتلهم ووجه الاستعارة ما ذكرناه، ويحتمل أن يكون مجازاً من باب اطلاق اسم الجزء على الكل.

١٨٨٥. وكسرت نواجم القرون: استعار لفظ القرون لأكابر ربيعة ومضر ممن قاتلهم وقتلهم، ووجه الاستعارة: كون كل واحد منهم لقبيلته كالقرن يظهر فيها فيصول به ويمنع من عدوها كذي القرن من الحيوان بقرنه، ورشح بذكر الكسر، وكنتى به عن قتلهم.

١٨٨٦. لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمّه: شبه اتباع الرسول كاتباع الفصيل أثر أمّه، ووجه الشبه في اتباعه: كونه لا ينفك عنه كالفصيل لأُمّه.

١٨٨٧. من أخلاقه علماً: استعار لفظ العلم لكل من أخلاقه باعتبار كونه هادياً إلى سبيل الله، كما يهدي العلم.

١٨٨٨. أرى نور الوحي: استعار لفظ النور لما يشاهده بعين بصيرته الباقية من أسرار الوحي والرسالة وعلوم التنزيل ودقائق التأويل وإشراقها على لوح نفسه القدسية، ووجه الاستعارة: كون هذه العلوم والأسرار هادية في سبيل الله إليه من ظلمات الجهل، كما يهدي النور من الطرق المحسوسة، وشرح تلك الاستعارة بذكر الرؤية؛ لأنّ النور حظ البصر.

١٨٨٩. وأشم ريح النبوة: استعار لفظ الريح لما أدركه من مقام النبوة وأسرارها، وشرح بذكر الشم؛ لأنّ الريح حظ القوة الشامة.

١٨٩٠. هذه الشجرة: لما كانت الشجرة محل ما سأل من الله خاطبها لذلك فعلى هذا يكون مجازاً من باب إقامة المسبب مقام السبب.

١٨٩١. وإني لمن قوم... لائم: كناية عن بلوغه في طاعة الله الغاية المطلوبة منه، فإنه ﷺ لم يقف دون غاية منها حتى يلام على النقص فيها.

١٨٩٢. عمّار الليل: كنى بعمارته له عن قيامهم فيه بالعبادة.

١٨٩٣. منار النهار: استعار لفظ المنار لهم بالنهار، باعتبار كونهم يهدون الخلق إلى طريق الله كالمنار إلى الطريق المحسوس.

١٨٩٤. متمسكون بحبل القرآن: استعار لفظ الحبل للقرآن باعتبار كونه سبباً لمتعلميه ومتدبريه إلى التروي من ماء الحياة الباقية كالعلوم والأخلاق الفاضلة كالخيل الذي هو سبب الارتواء والاستقاء من الماء، أو باعتبار كونه عصمة لمن تمسك به صاعداً من دركات الجهل إلى أقصى درجات العقل كالخيل يصعد فيه من السفلى إلى العلو، ولفظ القرآن مجرور بعطف البيان.

١٨٩٥. يحيون سنن الله: استعار وصف إحياء السنن لهم، باعتبار إقامتها وإبقاء العمل بها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يصف فيها المتقين

قوله عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَلْقَ الْخَلْقِ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاهُ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعَهُ.

١٨٩٦. الف والنشر غير المرتب، لما ذكر الغنى والأمن على التفصيل علل الغنى بعدم منفعة الطاعة، والأمن بعدم مضرة المعصية على عكس الترتيب في المعلولين.

قوله عليه السلام: تِجَارَةٌ مُرِيحَةٍ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسَرَتْهُمْ فَقَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا.

١٨٩٧. استعار لفظ التجارة لأعمالهم الصالحة وامتنال أوامر الله، ووجه المشابهة كونهم متعوضين بمتاع الدنيا وبحركاتهم في العبادة متاع الآخرة، وشرح بلفظ الربح لأفضلية متاع الآخرة وزيادته في النفاسة على ما تركوه.

١٨٩٨. كنى بإرادتها عن كونهم أهلاً لأن يكونوا فيها رؤساء وأشرفاً كقضاة ووزراء ونحو ذلك.

١٨٩٩. لفظ الأسر استعارة في تمكن تلك الهيئات من نفوسهم.

١٩٠٠. لفظ الفدية استعارة لتبديل ذلك الاستمتاع بها بالإعراض عنها والمواظبة

على طاعة الله.

قوله ﷺ: وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتَقِيَاءُ قَدْ بَرَّاهُمْ الْخَوْفُ بَرِّي الْقِدَاحِ.

١٩٠١. شبه بري الخوف لهم بيري القداح، ووجه الشبه: شدة النحافة.

قوله ﷺ: وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ.

١٩٠٢. جناس المضارع بين علم وحلم، فإن العين والحاء مخرجهما وسط الحلق.

قوله ﷺ: إِنْ اسْتَضَعَبْتَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ تَرَاهُ قَرِيباً أَمَلَهُ قَلِيلاً زَلَّهَ حَاشِعاً قَلْبُهُ قَانِعَةً نَفْسُهُ مَنُزُوراً أَكَلَهُ سَهْلاً أَمْرُهُ حَرِيْزاً دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُوماً غَيْظُهُ الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ يَعْفُو عَنْ ظَلَمَةٍ وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ بَعِيداً فُحْشُهُ لَيْثاً قَوْلُهُ غَائِباً مُنْكَرُهُ حَاضِراً مَعْرُوفُهُ مُقْبِلاً خَيْرُهُ مُدْبِراً شَرُّهُ فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٌ.

١٩٠٣. قرة عينه: كناية عن لذته وابتهاجه لاستلزامها لقرار العين وبردها بروية المطلوب.

١٩٠٤. يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل: جناس مقلوب بين العلم والعمل.

١٩٠٥. الخير منه مأمول والشر منه مأمون: الجناس المضارع بين مأمول ومأمون، فإن اللام والنون متقاربا المخرج، وكذلك في العبارة تقابل بين الخير والشر.

١٩٠٦. دينة ميتة: لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه، ويعود إلى العقبة.

١٩٠٧. الزلازل وقور: كناية عن الأمور العظام والفتن الكبار المستلزمة لاضطراب القلوب وأحوال الناس.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يصف فيها المنافقين

قوله عليه السلام: وَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاصَّ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ كُلِّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوْنَ لَهُ الْأَذُنُونَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصُونَ وَخَلَعَتْ إِلَيْهِ الْعَرَبُ أَعْيُنَهَا وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بَطُونٌ رَوَّاحِلُهَا^٢ حَتَّى أَنْزَلْتُ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الزَّمَارِ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُونَ الْمَزِلُّونَ يَتَلَوْنُونَ الْوِثَاقَ وَيَفْتَنُونَ افْتِنَانًا وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَصُدُّونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَيَدْبُونَ الضَّرَاءَ وَصَفُّهُمْ دَوَاءٌ وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفَعْلُهُمُ الدَّاءُ الْغِيَاءُ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَمُوكَدُّو الْبَلَاءِ وَمُقِطُّو الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارِضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا الْحَقُّوْا وَإِنْ عَذَلُوا كَشَفُوا وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالنَّاسِ لِيَقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيَنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ وَيَصِفُونَ فَيَمُوتُوهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُئِمَةُ الشَّيْطَانِ وَحِمَّةُ النَّيِّرَانِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ إِلَّا إِنْ حِزْبُ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

١٩٠٨. كُلُّ غَمْرَةٍ: استعار لفظ الغمرة لمعظم الشرور والمكاره المتكافئة

المجتمعة حين بعثته ﷺ ملاحظة لشبهها بغمرة الماء، ورشح بذكر الخوض،

١. الخطبة: ١٩٤.

٢. الرواحل: الإبل القوية الصالحة للأحمال والأسفار.

وكنّى به عن مقاساته للمتاعب الكثيرة وملاقاته للنواب من المشركين في بدء دعوته.

١٩٠٩. تجرع فيه كلّ غصة : كنّى بالغصص عن عوارض الغوم له من ملاقاته تلك المكاره.

١٩١٠. وقد تلوّن له الأدنون : كناية عن تغيّر قلوب أقربائه عليه حينئذٍ بضروب التغيرات.

١٩١١. تألب عليه الأقصون : كناية اجتماع الأبعد عليه من العرب وانضمامهم من أقصى البلاد إلى حربه.

١٩١٢. خلعت إليه العرب... رواحلها : مثلاً كنّى بهما عن المسارعة إلى حربه؛ لأنّ أقوى عدوّ الخيل إذا خلعت أعتتها وأقوى عدوّ الرواحل إذا ضربت بطونها، وفيه إيحاء إلى أنّهم أتوه فرساناً وركباناً متسرعين إلى حربه.

١٩١٣. حتّى أنزلت بساحته عداوتها : أطلق لفظ العداوة على الحرب مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٩١٤. يتلوّنون ألواناً : كناية عن تغيراتهم في أقوالهم وأفعالهم من حال إلى حال بحسب أغراضهم الفاسدة فيلقون كلّاً بوجه ولسان غير الآخر.

١٩١٥. يفتنون افتناناً : كناية عن تشعب أقوالهم وحالاتهم بحسب تشعب أغراضهم.

١٩١٦. يمشون الخفاء : كناية عن كون حركاتهم القوليّة والفعلية فيما يريدونه في خفاء وإفهام الناس. ويمشون الخفاء ويدبون الضراء : مثلاً يضرب لمن يختل غيرهِ ويخدعه.

١٩١٧. لهم بكلّ طريق صريع : كناية عن كثرة من يقتلونه أو يؤذونه بخديعتهم ومكرهم، وكنّى بالطريق أمّا عن كلّ مقصد قصده، أو عن كلّ حيلة احتالوها ومكر

مكروه، فإنه لابد أن يستلزم أذى.

١٩١٨. لكلّ شجو دموع: كناية عن توجعهم لكلّ شجو وتوصلهم بذلك إلى أغراضهم، وإن كانوا لأهل الشجو أعداء.

١٩١٩. لكلّ ليل مصباحاً: لفظ اللّيل مستعار لما أشكل من الأمور وأظلم.

١٩٢٠. لفظ «المصباح» مستعار للرأي الذي يدخلون به في ذلك الأمر ويهتدون إلى وجهه به كرأي عمرو بن العاص على معاوية ليلة الهيرير يرفع المصاحف ودعوتهم أهل العراق أن يحاكموهم إلى كتاب الله.

١٩٢١. ليقيموا به أسواقهم: استعار لفظ الأسواق لأحوالهم في معاملة الخلق من أخذ وإعطاء، فإنّ فعلهم ذلك يقيمها بين الناس ويروجها عليهم.

١٩٢٢. وينفقوا به أعلّاقهم: لفظ الأعلّاق مستعار لما يزعمون أنّه نفيس من آرائهم وحركاتهم الخارجة عن أوامر الله.

١٩٢٣. المضيق: كناية عن دقائق المداخل في الأمور.

١٩٢٤. حمّة الميزان: مستعار لمعظم شروهم، ووجه المشابهة: استلزامها للأذى البالغ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

يحمد الله ويثني على نبيه ويعظ

قوله عليه السلام: وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَمَنَاهُجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَعَ بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلخَلْقِ وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ.

١٩٢٥. استعار أعلام الهدى لأئمة الدين الهادين إلى سبيل الله.

١٩٢٦. استعار لفظ المناهج لقوانين الشريعة التي يسلك فيها جزئيات الأحكام.

١٩٢٧. استعار لفظ دروسها لاضمحلاها قبل النبوة.

قوله ﷺ: أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا الزَّمَامُ وَالْقَوَامُ فَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا.

١٩٢٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الزمام للتقوى، باعتبار كونها قائدة للعبد

إلى طريق الآخرة مانعة له عن الجور إلى طرف الباطل كالزمام للناقة، وأراد بكونها

قواماً كونها مقيمة للعبد في سلوك سبيل الله أيضاً إقامة للمصدر مقام اسم الفاعل.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قوله ﷺ: أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَاحْذَرُّكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَ مَحَلَّةٌ تَنْغِيصُ سَاكِنَهَا ظَاعِنٌ وَ قَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانِ السَّفِينَةِ تَقْصِفُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبَحَارِ فَمِنْهُمْ الْغَرَقُ الْوَبَقُ وَ مِنْهُمْ النَّاجِي عَلَى بَطُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا وَ تَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرِكٍ وَ مَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلِكٍ.

١٩٢٩. تميد بأهلها... فإلى المهلك: وهذا من التشبيه المركب، حيث شبه حالهم في

الدنيا ونجاة من ينجو منهم بالأعمال الصالحة، وهلاك من يهلك بالأعمال السيئة،

واختلاف أحوالهم فيها وتباين أمورهم، بحال قوم ركبوا سفينة، وضربت بها الرياح

واشتد بهم الموج، فممنهم الغارق ومنهم الناجي، فمن غرق منهم فلا يرجى له نجاة

إلى البر، كما أن من هلك في النار فلا خلاص له عنها، ومن نجا منهم فإنما ينجو

على شدة وصعوبة وأهوال عظيمة وأخطار يلاقيها في معاناة الأمواج واضطرابها، كما أن من ينجو بالأعمال، فإنما ينجو على مكابدة الشدائد ومقاساة العظائم.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءٍ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرٌ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحٌ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورٌ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَجِلَاءٌ عَشَا أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنٌ فَرَزَ جَاشِكُمْ وَضِيَاءٌ سَوَادِ ظُلُمَتِكُمْ فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِنَارِكُمْ وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ وَلطيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَمَنْهَلاً لِحِينِ وَرُودِكُمْ وَشَفِيعاً لِدَرْكِ طَلَبَتِكُمْ وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ قُبُورِكُمْ وَسَكناً لَطُولِ وَخَشَتِكُمْ وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِزْبٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَافٌ مُتَوَقِّعَةٍ وَأَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوهَا وَاخْلَوَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا وَهَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ قَعُوطِهَا. وَتَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النِّعَمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا وَوَبَّلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِزْدَاذِهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ وَوَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَامْتَنَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ وَاخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي اضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاضْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ الْإِلْمَالَ بِرَفْعِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّدِيهِ بِنُصْرِهِ وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حَيَاضِهِ وَأَتَانِيَ الْحَيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْقِصَامَ لِعُزَّتِهِ وَلَا فَكَّ

لِحَلْقَتَيْهِ وَلَا انْهَادَامَ لِأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا جَذْلَ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِمَطْرِقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لَوَضْحِهِ وَلَا عِوَجَ لَانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلَا وَعْثَ لِفَجْهِهِ وَلَا انْطِقَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاحٍ فِي الْحَقِّ أَسَاخُهَا وَتَبَّتْ لَهَا آسَاسُهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سَفَارُهَا وَأَعْلَامٌ قَصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا. جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُيُوتَانِ مُبِيرُ الْبَرْهَانِ مُضِيءُ النَّيِّرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعَوِّذُ الْمَتَارِ فَشَرَّفُوهُ وَاتَّبَعُوهُ وَأَدَّوْا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ حِينَ دَنَا مِنَ الدُّنْيَا الْإِنْقِطَاعُ وَقَبْلَ مِنَ الْآخِرَةِ الْإِطْلَاعُ وَأَظْلَمْتَ بَهْجَتُهَا بَعْدَ إِشْرَاقِ وَقَامَتْ بِأَهْلِهَا عَلَى سَاقٍ وَخُشِنَ مِنْهَا مِهَادٌ وَأَزِفَ مِنْهَا قِيَادٌ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ مُدَّتِهَا وَاقْتِرَابٍ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَتَصَرُّمٍ مِنْ أَهْلِهَا وَانْقِصَامٍ مِنْ حَلْقَتَيْهَا وَانْتِشَارٍ مِنْ سَبَبِهَا وَعَفَاءٍ مِنْ أَعْلَامِهَا وَتَكْشُفٍ مِنْ عَوْرَاتِهَا وَقَصْرٍ مِنْ طُولِهَا جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ وَكَرَامَةً لِأُمِّيَّتِهِ وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَرِفْعَةً لِلْأَعْوَانِهِ وَشَرَفًا لِلْأَنْصَارِهِ.

ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ نُورًا لَا تَطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وَسِرَاجًا لَا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وَبَحْرًا لَا يَذْرَكُ قَعْرُهُ وَمِنْهَا جَا لَا يُضِلُّ نَهْجُهُ وَشُعَاعًا لَا يُظْلِمُ ضَوْؤُهُ وَفُرْقَانًا لَا يُخْمدُ بَرْهَانُهُ وَبَيِّنَاتًا لَا تُهْذِمُ أَرْكَانُهُ وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وَعِزًّا لَا تُهْزِمُ أَنْصَارُهُ وَحَقًّا لَا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الْإِيمَانِ وَبُحْبُوحَتُهُ وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ وَبُحُورُهُ وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَغُذْرَانُهُ وَأَثَافِي الْإِسْلَامِ وَبُنْيَانُهُ وَأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وَغَيْطَانُهُ وَبَحْرٌ لَا يَنْزِفُهُ

الْمُسْتَنْزِفُونَ وَ عُيُونٌ لَا يَنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ وَ مَنَاهِلٌ لَا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ وَ مَنَازِلٌ لَا يَصِلُ نَهْجُهَا الْمُسَافِرُونَ وَ أَعْلَامٌ لَا يَغْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وَ آكَامٌ^١ لَا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ وَ رِبْعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ وَ مَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ وَ دَوَاءَ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ وَ نُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظِلْمَةٌ وَ حَبْلًا وَثِيقًا عَزْوَتُهُ وَ مَغْفَلًا مَنِيْعًا ذِرْوَتُهُ وَ عِزًّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَ سِلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ وَ هُدًى لِمَنْ اِثْمَ بِهِ وَ عِذْرًا لِمَنْ اِنْتَحَلَهُ وَ بُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَ فُلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ وَ حَامِلًا لِمَنْ حَمَلَهُ وَ مَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ^٢ وَ جَنَّةً لِمَنْ اسْتَلَامَ^٣ وَ عِلْمًا لِمَنْ وَعَى وَ حَدِيثًا لِمَنْ رَوَى وَ حُكْمًا لِمَنْ قَضَى.

١٩٣٠. جلاء عشا أبصارهم: استعار لفظ العشا لما يعرض عن ظلمة الجهل وسائر

الرزائل من عدم إدراك الحقائق.

١٩٣١. وضياء سواد ظلمتكم: استعار لفظ الظلمة للجهل وتغطية القلب، وشرح

بذكر السواد لاستلزام الظلمة السواد.

١٩٣٢. طاعة الله شعاراً دون دثاركم: أن يجعلوها شعارهم، وكنتى بذلك عن

ملازمتهم لها كما يلزم الشعار الجسد.

١٩٣٣. لطيفاً بين أضلاعكم: كنتى بلطفها عن اعتقادها وعقليتها.

١٩٣٤. أميراً فوق أموركم: استعار لهم لفظ الأمير باعتبار إكرامهم لها وتقديمها

على سائر مهماتهم.

١. الآكام: جمع أكمة، التل، المرتفع من الأرض.

٢. التوسم: التفرس وهو الذي يعرف الباطن من النظر في الظاهر.

٣. استلام: أي لبس اللأمة وهي الدرع أو جميع أدوات الحرب، أي إن من جعل القرآن لأمة حربه لمداغة الشبه، كان القرآن وقاية له.

١٩٣٥. ومنهلاً لحين ورودكم : استعار لفظ المنهل لها، ووجه المشابهة : أن التقوى والطاعة لله مظنة التروي من شراب الأبرار يوم القيامة، كما أن موارد الإبل مظنة ريتها.

١٩٣٦. وشفيعاً لدرك طلبتكم : لفظ الشفيع مستعار للوسيله والقربة.

١٩٣٧. انفجرت عنه الأمواج : استعار لفظ الأمواج للمهينات البدنية الرديئة وملكات السوء التي إذا تكاثفت وتوالت على النفس أغرقتها في بحار عذاب الله.

١٩٣٨. وهطلت عليه الكرامة : لاحظ في إفاضتها عليهم مشابقتها بالغيث، فاستعار لها لفظ الهطل واستوه إليها.

١٩٣٩. بعد قحوطها : استعار لها لفظ القحوط، وكنى به عن منعهم إياها قبل استعدادهم بالتقوى لها.

١٩٤٠. تحديد عليه الرحمة : لفظ استحدب مستعار للإرادة أو لأثر الرحمة.

١٩٤١. بعد نفورها : لفظ النفور مستعار لعدم أثرها في حقهم قبل ذلك.

١٩٤٢. وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها : لفظ التفجر مستعار لانتشار وجوده إفاضات النعم الدنيوية والآخوية، وكذلك لفظ النضوب لعدمها قبل الاستعداد لها ملاحظة لشبه النعم بالماء في الاستعارتين.

١٩٤٣. وبلت عليه البركة : لفظ الويل مستعار للفيض الكثير من البركة بعد الاستعداد بالتقوى.

١٩٤٤. بعد إرذاذاها : لفظ الرذاذ مستعار للقليل قبل ذلك الاستعداد ملاحظة لشبهها بالغيث.

١٩٤٥. واصطنعه على عينه : لفظ العين مجاز في العلم.

١٩٤٦. أقام دعائمه : لفظ الدعائم مستعار أمّا لأهل الإسلام أو أركانه، ووجه

المشابهة: قيامه بها في الوجود كقيام الشيء المدعوم بدعائمه.

١٩٤٧. أذلَّ الأديان: تعود إلى عدم الالتفات إليها فيكون مجازاً من باب إطلاق

السبب على المسبب.

١٩٤٨. بين العز والذل، والرفع والوضع، والكرامة والإهانة، والنصر والخذلان:

المطابقة.

١٩٤٩. وهدم أركان الضلالة: أركان الضلالة تعود إلى العقائد المضلة في الجاهلية

وإلى أهل الضلالة وهو مستعار، ووجه الاستعارة: قيام الضلالة بتلك العقائد أو

بأهلها كقيام ذي الأركان بها.

١٩٥٠. لفظ الهدم مستعار لزوال الضلالة بقوة الإسلام وأهله.

١٩٥١. وسقى مَنْ عطش من حياضه: استعار السقي لإفاضة علوم الدين على

نفوسهم وكما لها بها.

١٩٥٢. استعار لفظ العطش لما كانوا عليه من الجهل البسيط وعدم العلم.

١٩٥٣. استعار لفظ الحياض لعلماء الإسلام الذين هم أوعيته وحياضه التي ترده

العطاش من العلوم والحكمة الدينية.

١٩٥٤. وأتاق الحياض بمواتحه: استعار لفظ المواتح أمّا للأئمة من القرن الأوّل

الآخذين للإسلام من الرسول ﷺ الذين هم النبيون أو لأفكار العلماء ومؤولاتهم

وبحثهم عن الدين وأحكامه واستفادتهم بها، ووجه الاستعارتين: كونهم مستخرجين

للعلم والدين مظانة كما يستخرج الماتح الماء من البئر.

١٩٥٥. استعار لفظ الحياض للمستفيدين.

١٩٥٦. لا انفصام لعروته: لفظ العروة مستعار لما يتمسك الإنسان به منه، وشرح

بذكر الانفصام، ولما كان المتمسك به ناجياً من الهلاك الأخروي والشروع اللاحقة

للملل السابقة وكان عدم الانقسام مظنة سلامة المتمسك عن الهلاك، وكُنِيَ به عن دوام السلامة.

١٩٥٧. لافك لحلقته: كناية عن عدم انقهار أهله وجماعته.

١٩٥٨. ولا انهدام لأساسه: استعار لفظ الأساس للكتاب والسنة اللذين هما أساس الإسلام.

١٩٥٩. استعار لفظ الانهدام لاضمحلالها.

١٩٦٠. ولا زوال لدعائمه: استعار لفظ الدعائم لعلمائه أو للكتاب والسنة وقوانينهما وأراد بعدم زوالها عدم انقراض العلماء أو عدم القوانين الشرعية.

١٩٦١. وانقلاع لشجرتة: استعار لفظ الشجرة لأصله وأركانه.

١٩٦٢. ولا ضنك لطرقة: كُنِيَ بعدم الضيق عن صعوبة قوانينه على أهل التكليف.

١٩٦٣. لا وعوثة لسهولته: كناية عن كونه في غاية العدل بين الصعوبة وبين السهولة المفرطة.

١٩٦٤. لا سواد لو ضحه: استعار لفظ الوضع لصفائه عن كدر الباطل الذي هو سواد ألواح نفوس الكافرين والمنافقين.

١٩٦٥. لا عوج لانتصابه: استعار لفظ الانتصاب لاستقامته في إدائه إلى الله تعالى.

١٩٦٦. لا انطفاء لمصايحه: استعار لفظ المصايح للعلماء.

١٩٦٧. عدم انطفائها كناية عن عدم خلو الأرض منهم.

١٩٦٨. ينابيع غزرت عيونها: استعار للكتاب والسنة لفظ الينابيع نظراً إلى فيضان العلوم الإسلامية النقلية والعقلية عنهما، كفيضان الماء عن الينابيع.

١٩٦٩. استعار لفظ العيون لمبادئ تلك الينابيع حيث صدرت عنه.

١٩٧٠. مصايح شبت نيرانها: استعار لمادته (باعتبار أن في الكتاب والسنة أدلة

أحكامها وبراهينها) لفظ المصاييح باعتبار كونها تضيء الطريق لخاطبيها إلى الله، ورشح بذكر إضرار نيرانها وعبر به عن غاية إضاءتها.

١٩٧١. ومناهل روي بها ورّادها: استعار لفظ المناهل لتلك المواد أيضاً باعتبار كونها من العلم لواردتها ومقتبسيه منها، كما تروي ورّاد الحياض بمائها.

١٩٧٢. وسنام طاعته: لفظ السنام مستعار لمجموع ما اشتمل عليه من البيانات والهدايات، ووجه المشابهة: شرفها أيضاً وعلوها بالنسبة إلى الطاعات السابقة عليه كسرف السنام بالنسبة إلى باقي الأعضاء.

١٩٧٣. مضيء النيران: استعار لفظ النيران لأنواره من العلوم والأخلاق المضيئة على علمائه وأئمته.

١٩٧٤. مشرف المنار: كتى به عن علو قدر علمائه وأئمته وانتشار فضلهم والهداية بهم.

١٩٧٥. قامت بأهلها: قيامها بأهلها على ساق كناية عن ظهور شدائدها وإثارة الفتن بين أهلها.

١٩٧٦. خشن منها مهاد: خشونة المهاد منها كتى به عن عدم الاستقرار بها وطيب العيش.

١٩٧٧. انفصام حلقتها: كتى بالحلقة عن نظامها واجتماع أهلها بالنواميس والشرائع، وبانفصامها عن فساد ذلك النظام بانتشار سببها عن فساد أسباب ذلك النظام، فإن أسباب التصرف النافع فيها إنما يتم بالנוاميس الشرعية وقوانينها.

١٩٧٨. وريبعاً لأهل زمانه: استعار لفظ الربيع له، ووجه المشابهة: كونه بهجة للمسلمين وعلمائهم وسبباً لبطنتهم من العلم والحكمة، كما أن الربيع سبب لبهجة الحيوان بمراعيها وبطنتهم وسمنهم.

١٩٧٩. بحرًا لا يدرك قعره: لفظ البحر مستعار له باعتبارين، أحدهما: عمق أسرارهِ بحيث لا يحيط بها الأفهام ولا تصل إلى أغوارها العقول كما لا يدرك الغائص قعر البحر العميق. والثاني: كونه معدناً لجواهر العلوم النفسية والفضائل، كما أنَّ البحر معدن للجواهر.

١٩٨٠. وشعاعاً لا يظلم ضوءه: لفظ الشعاع والضوء والظلمة مستعار.

١٩٨١. لفظ الخمود مستعار ملاحظة لشبه البرهان بالنار في الإضاءة فنسب إليه وصفها.

١٩٨٢. وبنينا لا تهدم أركانه: استعار لفظ البنيان لما انتظم من الكتاب ورسخ في القلوب، ورشح بذكر الأركان لاستلزام البنيان لها.

١٩٨٣. ينابيع العلم وبحوره: اللفظان استعاره له باعتبار كونه محل فيض العلوم النفسية واستفادتها.

١٩٨٤. رياض العدل وغدرانه: اللفظان مستعاران أيضاً باعتبار كونه مورداً يؤخذ عنه العدل بكلّيته فهو مورده الذي لا يجوز عن سنن الحق إلى أن يبلغ به صاحبه السالك به إلى الله.

١٩٨٥. أثافي الإسلام وبنياه: اللفظان مستعاران له باعتبار كونه أصلاً للإسلام يبتني عليه وبه يقوم، كما أنَّ الأثافي للقدر والبنيان لما يحمل عليه كذلك.

١٩٨٦. وأودية الحقّ وغيطانه: اللفظان مستعاران له باعتبار كونه معدناً للحقّ ومظنّة له، كما أنَّ الأودية والغيطان مظانّ الكلال والماء.

١٩٨٧. وعيون لا ينضبها الماتحون: إنمّا كرر استعارة البحر والعيون له باعتبار آخر وهو كونه لا ينتهي فوائده والمقاصد المستنبطة منه.

١٩٨٨. وأعلام لا يعمر عنها... وآكام لا يجوز عنها القاصدون: استعار لفظ

الأعلام والآكام للأدلة والأمارات فيه على طريق إلى معرفته وأحكامه باعتبار كونها هادية إليها، كما تهدي الأعلام والجبال على الطريق.

١٩٨٩. رياءً لعطش العلماء: استعار لفظ الري له باعتبار كونه دافعاً لألم الجهل عن النفوس، كما يدفع الماء ألم العطش.

١٩٩٠. استعار لفظ العطش للجهل البسيط أو لاستعداد الطالبين للعلوم واشتياقهم إلى الاستفادة.

١٩٩١. أطلق لفظ الري على المروي مجازاً إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

١٩٩٢. ربيعاً لقلوب الفقهاء: لفظ الربيع مستعار له، باعتبار كونه مرعى لقلوب الفقهاء يستثمرون منه الأحكام وبهجة لها كالربيع للحيوان.

١٩٩٣. جعله رياءً لعطش العلماء... الصلحاء: السجع المتوازي من الضرب الأول وهو أن كل من القرينتين مخالفتين وزناً وتقفية.

١٩٩٤. وحبلاً وثيقاً عروته: استعار لفظ الحبل له.

١٩٩٥. استعار لفظ العروة لما يتمسك به منه، وكنتى بوثاقه عروته عن كونه منجياً لمن تمسك به.

١٩٩٦. ومعتلاً منيعاً: استعار لفظ المعتل باعتبار كونه ملجأ من الجهل ولوازمه وهو العذاب، ورشح بذكر الذروة، وكنتى بمنعتها عن كونه عزيزاً يمنع من لجأ إليه.

١٩٩٧. وفلجاً لمن حاج به: أطلق لفظ الفلج عليه من جهة ما يحتاج به إطلاقاً لاسم الغاية على ذي الغاية، إذ غاية الاحتجاج به الفوز والشاهد والحجة أعم من البرهان.

١٩٩٨. وحاملاً لمن حمله: عبّر بحمله لهم عن إنجائه لهم من العذاب إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٩٩٩. جنة لمن استلأم: استعار له لفظ الجنة لوقايته من استعد بعلمه من عذاب الله، وكنتى باستلثامه عن ذلك الاستعداد به.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

كان يوصي به أصحابه

قوله ﷺ: تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا.

٢٠٠٠. اقتباس من الآية ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^٢.

قوله ﷺ: حِينَ سُئِلُوا مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَإِنَّهَا لَتَحْتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبَقِ^٣ وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَمَةِ^٤ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ.

٢٠٠١. شبه حث الذنوب بحت الورق وسقوطه وهو تشبيه للمعقول بالمحسوس.

٢٠٠٢. تشبيه رسول الله ﷺ لها بالحمّة تكون على باب الرجل.

قوله ﷺ: وَلَوْ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَزُضٌ أَوْ قُوَّةٌ أَوْ عِزٌّ لَامْتَنَعَنَ وَلَكِنْ أَشْفَقَنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلَنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُمْ وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا.

٢٠٠٣. أطلق الإشفاق هنا على إباء السماوات والأرض بلسان حالها مجازاً إطلاقاً

لاسم السبب على المسبب.

٢٠٠٤. أطلق لفظ العقل على لازمه وثمرته وهو الامتناع والإباء مجازاً إطلاقاً لاسم

السبب على المسبب.

١. الخطبة: ١٩٩.

٢. البقرة: ٢٣٨.

٣. الربق: بكسر الراء جمع ربقة على وزن عنب وهي العروة - الحلقة - في الحبل.

٤. الحمّة: بفتح الحاء كل عين ينبع منها الماء الحار ويستشفى بها من العلل.

قوله عليه السلام: أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ وَجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ وَضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ وَخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ.

٢٠٠٥. كُنِيَ بِالْخُلُوتِ عَمَّا يَفْعَلُ فِيهَا مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ مَجَازًا.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يعظ بسلوك الطريق الواضح

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا^٢ فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شَبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسُّخْطُ وَإِنَّمَا عَقَرُ نَاقَةٍ تُمُودٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمْ اللَّهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمَّوْهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخُسْفَةِ خَوَارَ السَّكَّةُ الْمُحْمَاةُ^٣ فِي الْأَرْضِ الْخَوَارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَّ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التَّيِّهِ^٤.

٢٠٠٦. لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقَلَّةِ أَهْلِهِ: كُنِيَ بِهِ عَمَّا عَسَاهُ يَعْرِضُ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْوَسْوسَةِ بِأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى حَقِّ لِقَلَّتِهِمْ وَكَثْرَةِ مَخَالِفِهِمْ؛ لِأَنَّ قَلَّةَ الْعَدَدِ فِي الطَّرِيقِ مِظَنَّةُ الْهَلَاكِ وَالسَّلَامَةِ مَعَ الْكَثَرَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَنَبِّهَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ فِي طَرِيقِ الْهُدَى وَإِنْ كَانُوا قَلِيلِينَ.

١. الخطبة: ٢٠١.

٢. الاستيحاش: ضد الاستئناس، وكثيراً ما يحدثه التوحّد وعدم الرفيق.

٣. السكة المحماة: حديدة المحراث إذا أحميت في النار فهي أسرع غوراً في الخوارة، أي السهلة اللينة، وقد يكون لها صوت شديد إذا كان في الأرض من جذور النبات، يشتد الصوت كلما اشتدت السرعة.

٤. التيه: المفازة يتحير سالكها.

٢٠٠٧. استعار للدنيا لفظ المائدة ملاحظة لشبهها بها في كونها مجتمع اللذات.

٢٠٠٨. مائدة شعبها قصير: كنى عن قصر مدتها بقصر شعبها.

٢٠٠٩. جوعها طويل: لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت إلى المطاعم

الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع إليها، ويحتمل أن يكون مستعاراً لما تتلف عليه النفس وتتأسف بعد مفارقتها من اللذات الدنيوية التي لا تحصل عليها بعد الموت أبداً فيطول جوعها منها.

٢٠١٠. راعى المقابلة بين الجوع والشبع، والطول والقصر.

٢٠١١. خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحماة: شبه صوت أرضهم في

خسوفها وذهابها في الأرض بصوت السكة المحماة في الأرض عند الحرث بها، وإنما زادها صفة المحماة تنبيهاً على قوة تصويتها وسرعة غوصها؛ لأن المحماة يكون لها في الأرض نشيش زائد على ما تقتضيه حركتها ويعينها الحمى على النفوذ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: فَلَقَدْ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وَأُخِذَتِ الرَّهْنَةُ أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ^٢ وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ^٣ إِلَى أَنْ يَخْتَارَ اللَّهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مُقِيمٌ وَسَتُبْنِيكَ ابْنُكَ بِتَضَافُرٍ أُمْتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَخْفِهَا السُّؤَالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ هَذَا وَلَمْ يَطْلُ الْعَهْدُ وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا سَلَامٌ مُودَعٌ لَا قَالٍ وَلَا سَمٍ فَإِنْ أَنْصَرَفَ فَلَا عَنْ مَلَالَةٍ وَإِنْ أَقِمَ فَلَا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ.

٢٠١٢. استرجعت الوديعة: استعار لفظ الوديعة لتلك النفس، ووجه الاستعارة: أن

١. الخطبة: ٢٠٢.

٢. السرمد: الدائم الذي لا أول له ولا آخر.

٣. المسهد: المؤرق.

النفوس في هذه الأبدان تشبه الودائع والأمانات في كونها تسترجع إلى عاملها في وجوب المحافظة عليها من المهلكات، ويحتمل أن يريد ما هو المتعارف بين الناس من كون المرأة وديعة الرجل كما يقال: النساء ودائع الكرام.

٢٠١٣. وأخذت الرهينة: استعار لفظ الرهينة لتلك النفس أيضاً، ووجه الاستعارة: أن كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واثقها الله تعالى به والعهد الذي أخذ عليها حين الإبطاء إلى عالم الحس والخيال أن ترجع إليه سالمة من سخطه.

٢٠١٤. لي دارك: كنى بالدار عن الجنة لأنه معن بشر بها.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ^٢ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ^٣ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ وَلَا تَهْتِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ ففِيهَا اخْتِزْتُمْ وَلِغَيْرِهَا خُلِقْتُمْ إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ مَا تَرَكَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَدَّمَ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ فَقَدَّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا وَلَا تُخْلِفُوا كُلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ.

٢٠١٥. وأخرجوا... أبدانكم:

أمر لهم بالزهد في الدنيا قبل الموت، وكنى عنه بإخراج القلوب منها.

٢٠١٦. فقدموا بعضاً يكن... قرضاً عليكم: مقابلة الخمسة بالخمسة^٤.

١. الخطبة: ٢٠٣.

٢. دار مجاز: أي يجاز فيها إلى الآخرة، ومنه سمي المجاز في الكلام مجازاً، لأن المتكلم قد عبر الحقيقة إلى غيرها.

٣. دار قرار: دار الاستقرار الذي لا آخر له.

٤. إن المقابلة قد تكون بين اثنين وقد تكون أزيد، وكلما كثر عددها كانت أبلغ وتضاف إلى العدد الذي وقع عليه المقابلة كمقابلة الاثنين بالاثنتين، والثلاثة بالثلاثة، وهكذا.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

كان كثيراً ما ينادي به أصحابه

قوله ﷺ: تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ^٢ عَلَى الدُّنْيَا وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا يَحْضُرُ تِكُمْ مِنَ الزَّادِ فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَثُوداً وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً وَكَأَنَّكُمْ يَمَخَالِبُهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ وَمُغْضِلَاتُ الْمَخْذُورِ.

٢٠١٧. استعار لفظ العقبة بوصف الكؤود، ووجه المشابهة: شدة الملاقة وقطع منازلها في حال تألم النفوس إلى آخر الموت.

٢٠١٨. أخذ بعض لوازم المستعار وهو الملاحظة وذوياً، وكفى بذلك عن كونها هم بالرصد لا تنقطع عنهم.

٢٠١٩. المخالب ونشبتها كناية عن لحوق الآفات والأمراض المهلكة لهم.

٢٠٢٠. تشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية، وحذف المشبه به وذكر بعض لوازمه وهي المخالب.

٢٠٢١. معنى التشبيه هنا تشبيه المقدّر القريب وقوعه وهو لحوق الموت لهم ونسبة مخالب المنية فيهم بوقوع ذلك في السرعة.

قوله ﷺ: وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ وَمُغْضِلَاتُ الْمَخْذُورِ.

١. الخطبة: ٢٠٤.

٢. العرجة: التعرّيج، وهو الإقامة، وعرج فلان على المنزل، إذا حبس عليه مطيته، أي اجعلوا ركونكم إليها قليلاً.

٢٠٢٢. كناية عن لحوق شدائد الموت ومثقلات الظهور المحذورة وهي الذنوب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهِلَهُ وَيَزْعُوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.

٢٠٢٣. الجناس المقلوب، فَإِنَّ الْجَهْلَ وَاللَّهَجَ مَقْلُوبَانِ إِلَّا أَنَّ فِي جَهْلِهِ ضَمِيرٌ لَوْ كَانَ مَانِعًا.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام: اْمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ لَا يَهْدِنِي.

٢٠٢٤. كُنِيَ بِقَوْلِهِ: «لَا يَهْدِنِي» عَلَى تَقْدِيرِ هَلَكَهُ عَنْ إِضْعَافِهِ لِرُكْنِهِ وَإِنْكَسَارِ نَفْسِهِ بِذَلِكَ.

٢٠٢٥. قَالَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ: وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «اْمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ» مِنْ أَعْلَى الْكَلَامِ وَأَفْصَحِهِ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله عليه السلام: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أَحْبَبْتُ حَتَّى نَهَكْتُكُمْ الْحَزْبُ وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكْتُ.

٢٠٢٦. لَفْظُ النَّهْكِ وَاسْتِنَادُهُ إِلَى الْحَرْبِ اسْتِعَارَةٌ لِإِضْعَافِهَا لَهُمْ، مَلَاخِظَةٌ لِسَبِّهِمْ

١. الخطبة: ٢٠٦.

٢. الخطبة: ٢٠٧.

٣. الخطبة: ٢٠٨.

بالثوب الذي أخلقه اللبس وتشبهها بمستعمله في كونها سبباً لذلك الإضعاف.
 ٢٠٢٧. والله أخذت منكم وتركتم كناية عن تصرفها فيهم بوجوه التصرف وهو
 كالعذر لهم.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتِ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ.
 ٢٠٢٨. الاستفهام عن توسع داره، وهو استفهام توبيخ وإنكار لما أن ذلك ينافي
 الزهد في الدنيا والحرص على الآخرة.
 قوله ﷺ: أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا أَنْتِ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ
 مِنْ ذَلِكَ.
 ٢٠٢٩. إن هذا الاستفهام في مقام التوبيخ له على ذلك التوبيخ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله ﷺ: وَ لَقَدْ كُذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَهْدِهِ حَتَّى قَامَ خَطِيباً فَقَالَ مَنْ
 كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَدِّداً فَلْيَسْبُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ
 لَهُمْ خَامِسٌ.
 ٢٠٣٠. تضمين كلامه ﷺ بالحديث النبوي، وأتى به بالموضع الملائم بحيث تحس
 أنه مرتبط مع كلامه ومع الموضوع الذي تكلم عنه.

١. الخطبة: ٢٠٩.

٢. الخطبة: ٢١٠.

٢٠٣١. ليس لهم خامس: مبالغة في الحصر والضبط.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في عجب صفة الكون

قوله عليه السلام: أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الرَّاخِرِ الْمَتْرَاكِمْ الْمُتَقَاصِفِ يَبَساً جَامِداً ثُمَّ فَطَرَ مِنْهُ أَطْبَاقاً فَفَتَقَهَا سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَعْدَ أَنْ تَتَاقَهَا فَاسْتَمْسَكَتْ بِأَمْرِهِ وَقَامَتْ عَلَى حَدِّهِ.

٢٠٣٢. كُنِيَ بِالْيَيْسِ الْجَامِدِ عَنِ الْأَرْضِ.

٢٠٣٣. إِمَّا اللَّهُ أَوْ لِأَمْرِهِ وَقِيَامُهَا عَلَى حَدِّهِ: كُنَايَةٌ عَنْ وَقُوفِهَا عَلَى مَا حَدَّهُ مِنَ الْمَقْدَارِ وَالشَّكْلِ وَالْهَيْئَةِ وَالنَّهَائِيَّاتِ وَنَحْوِهَا وَعَدَمُ خُرُوجِهَا عَنْ ذَلِكَ وَتَجَاوُزِهَا لَهُ.

قوله عليه السلام: وَ تَمْخُضُهُ الْغَمَامُ الذَّوَارِفُ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.

٢٠٣٤. حَسَنَ الْخَتَامِ، حَيْثُ اخْتَتَمَ خُطْبَتُهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٢

قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَأَيُّي بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا التُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَ الْإِنِّطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً وَ نَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ.

٢٠٣٥. اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ: الْمَقَالَةُ مُصَدَّرٌ وَالْعَادِلَةُ صِفَةٌ

١. الخطبة: ٢١١.

٢. الخطبة: ٢١٢.

لها من باب المجاز العقلي وعلاقته الإسناد بالمصدر.

٢٠٣٦. بين المصلحة والمفسدة المقابلة.

٢٠٣٧. نستشهدك... عليه : الاشتقاق (نستشهدك - الشاهدين - شهادة - نستشهد).

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : أَرْسَلَهُ بِالضِّيَاءِ وَقَدَّمَهُ فِي الْإِضْطِفَاءِ فَرْتَقَ^٢ بِهِ الْمَفَاتِقَ وَ سَاوَرَ^٣ بِهِ الْمَغَالِبَ وَ ذَلَّلَ بِهِ الصُّعُوبَةَ وَ سَهَّلَ بِهِ الْحَزُونَ^٤ حَتَّى سَرَّحَ الضَّلَالَ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ.

٢٠٣٨. لفظ الضياء مستعار لأنوار الإسلام الهادية في سبيل الله إليه.

٢٠٣٩. كونه رتق به المفاتيح كنى بها عن أمور العالم المتفرقة وتشقت مصالحه زمان الفترة. ورتقها به كناية عن نظمها به بعد تفرقها كناية بالمستعار.

٢٠٤٠. أسند المساورة إلى الله مجازاً باعتبار بعثه للنبي بالدين عن أمره لموائية مغالبه من المشركين وغيرهم.

٢٠٤١. سرح الضلال على يمين وشمال : إشارة إلى طرح رذيلتي التفریط والإفراط عن قوى النفس العاقلة كالقاء جنبتي الحمل عن ظهر الدابة وهو من لطيف الاستعارة.

١. الخطبة : ٢١٣.

٢. الرتق : سد الفتق، والمفاتق : مواضع الفتق، وهي ما كان بين الناس من فساد، وفي مصالحهم من اختلال. فرتق به المفاتيح، أي : أصلح به المفاصد.

٣. الحزونة : ضد السهولة، والحزن : ما غلظ من الأرض، والسهل ما لان منها، واستعير للأخلاق وغيرها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: وَأَشْهَدُ أَنَّهُ عَدْلٌ عَدَلٌ وَحَكَمٌ فَصَلَّ.

٢٠٤٢. أطلق لفظ العدل على العادل مجازاً مرسل إطلاقاً لاسم اللازم على

ملزومه.

قوله عليه السلام: لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَاهِرٌ وَلَا ضَرَبَ فِيهِ فَاجِرٌ.

٢٠٤٣. فن التعريض، فإنه تعريض على جمع من المنافقين بسوء النسب.

قوله عليه السلام: وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخَفِّظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيُفَجِّرُونَ عَيْونَهُ يَتَوَاصِلُونَ بِالْوِلَايَةِ وَيَتَلَاقُونَ بِالْمَحَبَّةِ وَيَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوْيَةٍ وَيَضْرُوبُونَ بِرِيَّةٍ لَا تَشْوِبُهُمُ الرِّيْبَةُ وَلَا تُسْرِعُ فِيهِمُ الْغِيْبَةُ عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَأَخْلَقَهُمْ فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَبِهِ يَتَوَاصِلُونَ فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبَذْرِ يَنْتَقَى^٢.

٢٠٤٤. يفجرون عيونه: لفظ العيون مستعار إمّا لمعادنه وفي أذهان الأنبياء

والأولياء وأئمة العلماء، وإمّا لأصوله الطيبة وحملته التي علموها.

٢٠٤٥. لفظ التفجير مستعار لإفادتها وتفريقها وتفصيلها.

٢٠٤٦. يتساقون بكأس روية: استعار لفظ الكأس للعلم: أي يستفيد بعضهم من

بعض، ورشح بذكر الرؤية وأراد بها تمام الإفادة.

١. الخطبة: ٢١٤.

٢. أي مثلهم مثل الحب الذي ينتقى للبذر، يستصلح بعضه ويسقط بعضه، أي كانوا إذا نسبتهم إلى سائر الناس رأيتهم يفضلونهم ويمتازون عليهم كتفاضل البذر، فإن البذر يعتنى بتنقيته ليخلص النبات من الزوان، ويكون النوع صافياً لا يخالطه غيره، وبعد التنقية يؤخذ منه ويلقى في الأرض، فالبذر يكون أفضل الحبوب وأخلصها.

٢٠٤٧. لفظ الروية مستعار.

٢٠٤٨. فكانوا كتفاضل البذر: شبههم بتفاضل البذر. أي فكانوا في فضلهم. بالقياس إلى الناس كتفاضل البذر، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: ينتقي... التمحيص.

قوله ﷺ: وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ.

٢٠٤٩. استعار لفظ الأبواب له ولأنمة الدين من قبله، ورشح بذكر الغلق وأراد به عدمهم أو موت الطالب.

٢٠٥٠. استعار لفظ الأسباب لهم، ووجه الاستعارة: كونهم وصلأ إلى المراد كالجبال ورشح بذكر القطع وأراد به أيضاً موتهم.

مِنْ دَعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُضِغْ بِي مَيْتًا وَلَا سَقِيمًا وَلَا مَضْرُوبًا عَلَى عُرُوقِي بِسُوءٍ وَلَا مَأْخُودًا بِأَسْوَأِ عَمَلِي وَلَا مَقْطُوعًا دَابِرِي.^٢

٢٠٥١. ولا مضروباً على عروقي بسوء: أي ولا أبرص، والعرب تكني عن البرص بالسوء، وأراد بعروقه أعضاءه.

٢٠٥٢. كنني بالقطع عن الرمي بالدواهي العظيمة التي من شأنها قصم الظهر وقطع القوة وإيادة النسل.

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ نَفْسِي أَوَّلَ كَرِيمَةٍ تَنْتَرِعُهَا مِنْ كَرَائِمِي وَأَوَّلَ وَدِيعَةٍ

١. الخطبة: ٢١٥.

٢. دابري: أي عقبي ونسلي، والدابر في الأصل: التابع، لأنه يأتي دبراً.

تَرْتَجِعُهَا مِنْ وَدَائِعِ نِعَمِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَذْهَبَ عَنْ قَوْلِكَ أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِكَ أَوْ تَتَابَعَ بِنَا أَهْوَاؤُنَا دُونَ الْهُدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ.

٢٠٥٣. استعار لفظ الوديمة للنفس، باعتبار أنها في معرض الاسترجاع كالوديمة.

٢٠٥٤. يفتن بالبناء للفاعل على أن تكون الفتنة من النفس الأمارة، وروي ويفتن

بالبناء للمفعول فيكون المستعار منه الفتنة بالغير.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

خطبها بصفين

قوله عليه السلام: فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ^٢ لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ.

٢٠٥٥. فالحق أوسع.... قضائه : تقرير لوجوب حقه عليهم وكالتوبيخ لهم على قلة

الانصاف فيه.

٢٠٥٦. إطلاق السعة والضيق على الحق استعارة ملاحظة لتشبيه ما يتوهم فيه من

اتساعه للقول وضيقه عن العمل بالمكان الذي يتسع لشيء أو يضيق عما هو أعظم

منه.

١. الخطبة: ٢١٦.

٢. أي أن كل أحد يصف الحق والعدل، يقول: لو وليت لعدلت، فهو بالوصف باللسان وسيع، وبالفعل ضيق، يتسع القول في وصفه، حتى إذا وجب على الإنسان الواصف له، فر من أدائه، ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها.

قوله ﷺ: وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَ تَبَسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَ ظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ.

٢٠٥٧. فصلح بذلك الزمان : نسبة الصلاح إليه مجاز.

٢٠٥٨. اختلفت هنالك : كناية عن اختلاف الآراء والفرق بسببه.

قوله ﷺ: وَإِنْ صَغَّرْتَهُ النَّفْسُ وَ اقْتَحَمْتَهُ الْعُيُونُ.

٢٠٥٩. لفظ الاقتحام استعارة، ووجهها: إن الذي تحتقره النفوس تجبراً عليه وتعبره العيون عبور الاحتقار فكأنها قد اقتحمته.

٢٠٦٠. استعار لفظ المرار لشدة الحق وصعوبته.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في التظلم والتشكي من قريش

قوله ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَ مَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوا رَجِيمِي وَ أَكْفَنُوا إِنَائِي.

٢٠٦١.

٢٠٦٢. كنى بقلب إنائه عن إعراضهم وتفرقهم عنه. فإن ذلك من لوازم قلب الإناء، كما أن من لوازم نصبهم له وتعديله إقبالهم واجتماعهم عليه، أو هو كناية عن إهدار حقه الذي يستحقه وإذهابه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ أَذْرَكْتُ وَثَرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَأَفْلَسْتَنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أَتْلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ^٢ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوْقِصُوا دُونَهُ.

٢٠٦٣. تحت بطون الكواكب: كناية لطيفة عن الفلوات.

٢٠٦٤. اتلعوا رقابهم: استعارة كتى بها عن تناولهم لأمر الخلافة مع كونهم ليسوا أهلًا لها.

٢٠٦٥. وقصهم: كناية عن قتلهم دون ذلك الأمر وقصورهم عنه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله عليه السلام: قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ وَأَمَاتَ نَفْسَهُ حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطَفَ غَلِيظُهُ؛ وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرْقِ فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ.

٢٠٦٦. كتى بجليله عن بدنه فإنه أعظم ما يرى منه.

٢٠٦٧. استعار لفظ اللامع للعقل الفعال.

٢٠٦٨. استعار لمعان ظهوره للعقل الإنساني.

قوله عليه السلام: وَتَبَّتْ رِجَالُهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِهِ.

١. الخطبة: ٢١٩.

٢. أتلعوا أعناقهم: رفعوها، ورجل أتلع: طويل العنق، والضمير يرجع إلى قريش، ومعنى كلامه: رفعوا أعناقهم ومدوها لتناول أمر وهو مناوئة أمير المؤمنين على الخلافة، فوقصوا - أي كسرت أعناقهم - دون الوصول إليه، وقص الرجل، إذا اندقت عنقه.

٣. الخطبة: ٢٢٠.

٤. لطف غليظه: تلطفت أخلاقه وصفت نفسه.

٢٠٦٩. أي استقر شبحه من أجل ذلك؛ لأنَّ الرجلين مهما كان الحال بهما مستقراً فالجسم مستقر ومتى كانتا على غير قرار فالجسم كذلك، وهذا كله كناية عن ثبوت أصول الديانة، فلا جرم كانت فروعها مستقيمة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: يَا لَهُ مَرَاماً مَا أَبْعَدُهُ وَ زَوْراً مَا أَغْفَلُهُ وَ خَطراً مَا أَفْظَعُهُ لَقَدْ اسْتَخْلَوْا مِنْهُمْ أَيَّ مُدْكِرٍ وَ تَنَاشَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَقْبَصَارِجِ آبَائِهِمْ يَفْخَرُونَ أَمْ بَعْدِيدِ الْهَلْكَى يَتَكَاثَرُونَ يَزْتَجِعُونَ مِنْهُمْ أَجْسَاداً خَوَتْ وَ حَرَكَاتٍ سَكَنْتْ وَ لَأَنَّ يَكُونُوا عِبَرًا أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَكُونُوا مُفْتَخَرًا وَ لَأَنَّ يَهْبِطُوا بِهِمْ جَنَابٌ ذَلَّةٌ أَحْجَى مِنْ أَنْ يَقُومُوا بِهِمْ مَقَامَ عِزَّةٍ لَقَدْ نَظَرُوا إِلَيْهِمْ بِأَبْصَارِ الْعُشْوَةِ وَ ضَرَبُوا مِنْهُمْ فِي عَمْرَةٍ جَهَالَةٍ وَ لَوْ اسْتَنْطَقُوا عَنْهُمْ عَرَصَاتِ تِلْكَ الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَقَالَتْ ذَهَبُوا فِي الْأَرْضِ ضَلَالًا وَ ذَهَبْتُمْ فِي أَعْقَابِهِمْ جُهَالًا تَطْتُونَ فِي هَامِهِمْ وَ تَسْتَنْبِتُونَ فِي أَجْسَادِهِمْ وَ تَزْتَعُونَ فِيْمَا لَفْظُوا وَ تَسْكُنُونَ فِيْمَا خَرَبُوا وَ إِنَّمَا الْأَيَّامُ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ بَوَاكٍ وَ نَوَاحٍ عَلَيْكُمْ أُولَئِكَ سَلَفٌ غَايَتَكُمْ وَ فَرَاطٌ مَنَاهِلَكُمْ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَاوِمُ الْعِزِّ وَ حَلَبَاتُ الْفَخْرِ مُلُوكًا وَ سَوْقًا سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلًا سُلِّطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ وَ شَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ فَأَضْبَحُوا فِي فُجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَادًا لَا يَنْمُونَ وَ ضِمَارًا^٢ لَا يُوجِدُونَ لَا يُفْزِعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ وَ لَا يَخْزِنُهُمْ تَنَكُّرُ الْأَحْوَالِ وَ لَا يَخْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ^٣ وَ لَا يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ غَيْبًا لَا يَنْتَظِرُونَ وَ شُهُودًا

١. الخطبة: ٢٢١.

٢. الضمار: المال لا يرجى رجوعه.

٣. الرواجف: جمع راجفة الزلزلة توجب الاضطراب.

لَا يَخْضُرُونَ وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا وَآلَافاً فَافْتَرَقُوا وَمَا عَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا
بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ^١ وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالنُّطْقِ
خَرَساً وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُونًا فَكَانَتْهُمْ فِي أَرْجَالِ الصَّفَةِ صَرْعَى
سُبَاتٍ.

٢٠٧٠. يا له مراماً: اللام في قوله «يا له» لام التعجب.

٢٠٧١. أي مذكر: استفهام على سبيل التعجب من ذلك المذكور.

٢٠٧٢. كنى بالمكان البعيد عن ذلك الاعتبار فإنّ الأموات وكمالاتهم في أبعد
الاعتبارات عن الأحياء والأبناء.

٢٠٧٣. أفبمصارع أبائهم يفخرون: استفهام إنكار وتوبيخ.

٢٠٧٤. استعار لفظ «البواكي والنوائح» لأيام الحياة، ملاحظة لشبهها في مفارقتهم لها
بالأمهات التي فارقتها أولادها بالموت.

٢٠٧٥. فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم: نسبة الأكل والشرب إلى الأرض
مجازاً يقارب الحقيقة في كثرة الاستعمال.

٢٠٧٦. عमित أخبارهم: إسناد العمى إلى الأخبار والصمم إلى الديار مجاز كقولهم:
نهاره صائم وليله قائم.

٢٠٧٧. صرعى سبات: شبههم بالصرعى عن النوم، ووجه الشبه: عدم الحركة
والسمع والنطق مع الهيئة المشاهدة من المستغرق في نومه.

قوله عليه السلام: فَكَلَّمْنَا الْغَائِيَتَيْنِ مَدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاءَةٍ فَآتَتْ مَبَالِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فَلَوْ
كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَيُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَا عَايَنُوا وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ وَانْقَطَعَتْ

أَخْبَارُهُمْ لَقَدْ رَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبَرِ وَ سَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ وَ تَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ
 جِهَاتِ النَّطْقِ فَقَالُوا كَلَحَتْ^١ الْوُجُوهُ التَّوَاضُرُ وَ خَوَتْ^٢ الْأَجْسَامُ التَّوَاعِمُ وَ لَبَسْنَا
 أَهْدَامَ الْبِلَى وَ تَكَاءَ دَنَا ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَ تَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ وَ تَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ
 الصُّمُوتُ فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا وَ تَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا وَ طَالَتْ فِي مَسَاكِينِ
 الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا وَ لَمْ نَجِدْ مِنْ كَرْبٍ فَرَجًا وَ لَا مِنْ ضَيْقٍ مُتَسَعًا فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَقْلِكَ أَوْ
 كُشِفَ عَنْهُمْ مَخْجُوبُ الْغِطَاءِ لَكَ وَ قَدْ ازْتَسَخَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِالْهَوَامِّ فَاسْتَكَّتْ وَ
 اكْتَحَلَتْ أَبْصَارُهُمْ بِالتَّرَابِ فَخَسَفَتْ وَ تَقَطَّعَتِ الْأَلْسِنَةُ فِي أَفْوَاهِهِمْ بَعْدَ ذَلَالَتِهَا وَ
 هَمَدَتْ الْقُلُوبُ فِي صُدُورِهِمْ بَعْدَ يَقِظَتِهَا وَ عَاثَ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مِنْهُمْ جَدِيدٌ بَلَى
 سَمَجَهَا وَ سَهَّلَ طُرُقَ الْآفَةِ إِلَيْهَا مُسْتَسْلِمَاتٍ فَلَا أَيْدٍ تَدْفَعُ وَ لَا قُلُوبٌ تَجْرَعُ لَرَأَيْتِ
 أَشْجَانَ قُلُوبٍ وَ أَقْدَاءَ عُيُونٍ لَهُمْ فِي كُلِّ قِطَاعَةٍ صَفَةٌ حَالٍ لَا تَنْتَقِلُ وَ غَمْرَةٌ لَا تَنْجَلِي
 فَكَمْ أَكَلَتِ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزٍ جَسَدٍ وَ أَنْبَقِي لَوْنٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَذِيٍّ تَرَفٍّ وَ رَيْبٍ
 شَرَفٍ يَتَعَلَّلُ بِالشُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ وَ يَفْرَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ ضَنًّا
 بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ وَ شَحَاحَةً بِلَهْوِهِ وَ لَعِبِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَ تَضْحَكُ إِلَيْهِ فِي
 ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ إِذْ وَطِئَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكُهُ وَ نَقَضَتِ الْأَيَّامُ قُؤَاهُ وَ نَظَرَتْ إِلَيْهِ
 الْحُتُوفُ.

٢٠٧٨. فكلتا الغائيتين مدت لهما: أسند المد إلى الغاية مجازاً.

٢٠٧٩. آذان العقول: مجاز في علمها بأحوالهم التي من شأنها أن تسمع إطلاقاً

لاسم السبب على المسبب.

٢٠٨٠. لبسنا أهدام البلى: استعار لفظ الأهدام للتغير والتكشف والتمزيق العارض

١. كلحت: من الكلوح تكشر مع عبوس.

٢. خوت: سقطت.

لجسم الميت لمشابتها العظم البالي، ويحتمل أن يريد بها الأكفان.

٢٠٨١. توارثنا الوحشة : استعار لفظ التوارث لكون تلك الوحشة كانت لأبائهم قبلهم، فحصلت لهم بعدهم.
٢٠٨٢. همدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها : ويقظة قلوبهم استعارة لحياتهم وحركاتهم.

٢٠٨٣. وعاث في كل جارحة : إسناد العبث إلى جديد البلى مجاز.

٢٠٨٤. لرأيت أشجان : اللام في قوله «لرأيت» جواب لو.

٢٠٨٥. هو يضحك إلى الدنيا : كناية عن ابتهاجه بها وما فيها من القينات وغاية إقباله عليه؛ لأن غاية المبتهج بالشيء أن يضحك له.

٢٠٨٦. تضحك إليه (أي الدنيا) : مجاز في إقبالها عليه إطلاقاً لاسم السبب الغائي على مسببه.

٢٠٨٧. إذا وطئ الدهر حسكه : استعار لفظ الحسك للألام والأمراض ومصائب الدهر، ووجه المشابهة : استلزامها للأذى كاستلزام الحسك له ورشح بذكر الوطء.

٢٠٨٨. ونظرت إليه الحتوف : استعار وصف النظر لإقبال الحتوف إليه للاستعداد لها، فشابهت في ذلك الراصد للشيء المصوب إليه نظره ليقتنصه.

قوله عليه السلام : وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ وَتَنَارَعُوا دُونَهُ شَجِيحًا خَبِرَ يَكْتُمُونَهُ.

٢٠٨٩. فيكون شأنهم في ذلك السكوت عن حاله المشبه للخرس في جوابه فذلك استعارة له.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانُهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْرَةِ^٢ وَ تُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعُسُورَةِ وَ تَنْقَادُ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانِدَةِ وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلَاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ وَ فِي أَرْمَانِ الْفَتَرَاتِ عِبَادُ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ وَ كَلَمَتِهِمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ فَاسْتَصْبَحُوا بِنُورٍ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْأَفْنِدَةِ يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ بِمَنْزِلَةِ الْأَدِلَّةِ فِي الْفُلُواتِ مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَرُوهُ بِالنَّجَاةِ وَ مَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَ شِمَالًا ذُمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ وَ حَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ وَ أَدِلَّةَ تِلْكَ الشُّبُهَاتِ وَ إِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْهُ يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَ يَهْتِفُونَ بِالزَّوْاجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتِمِرُونَ بِهِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ فَكَانَتْهُمْ قَطْعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا فَشَاهِدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ فَكَانَتْهُمْ أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتَهَا فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ فَلَوْ مَثَلْتُهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَائِينَ أَعْمَالِهِمْ وَ فَرَّغُوا لِمَحَاسِنِهِ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا أَوْ نَهُوا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا وَ حَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ فَضَعُّوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا فَنَشَجُوا^٣ نَشِيجًا وَ تَجَاوَبُوا

١. الخطبة: ٢٢٢.

٢. الوقرة: الثقل في الأذن.

٣. نشجوا: بكوا والنشيج صوت البكاء.

نَحِيْبًا يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمٌ وَاعْتِرَافٍ لِرَأْيَتِ أَغْلَامٍ هُدًى وَ مَصَابِيحٍ دُجًى
قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَ فُتِحَتْ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أُعِدَّتْ
لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ فِي مَقْعَدٍ اطَّلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ فَرَضِي سَعْيُهُمْ وَ حَمِدَ مَقَامَهُمْ
يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ رَهَائِنُ فَاقَةٍ إِلَى فَضْلِهِ.

٢٠٩٠. جعل الذكر جلاءً للقلوب : استعار لفظ الجلاء لإزالة كل ما سوى المذكور
عن لوح القلب بالذكر، كما يزال خبث المرأة بالصقال.

٢٠٩١. تسمع به بعد الورقة : تجوز بلفظ السمع في إقبالها على ما ينبغي أن يسمع
من أوامر الله ونواهيه وسائر كلامه. والورقة لإعراضها عنها، وكذلك تجوز بلفظ
البصر في إدراكها للحقائق وما ينبغي لها، وتجاوز بلفظ العشوة لعدم ذلك الإدراك
إطلاقاً في هذه المجازات لاسم السبب على المسبب.

٢٠٩٢. يذكرون بأيام الله : كناية عن شدائده النازلة بالماضين من الأمم، وأصله إنما
يقع في الأيام ويحتمل أن يكون مجازاً إطلاقاً لاسم المحل على الحال.

٢٠٩٣. يخوفون مقامه : كناية عن عظمته وجلالته المستلزمة للهيبه والخوف.
٢٠٩٤. بمنزلة الأدلة في القلوات : شبههم بالأدلة في القلوات، ووجه الشبه : كونهم
هادين لسبيل الله كما تهدي الأدلة.

٢٠٩٥. كانوا كذلك مصاييح تلك الظلمات : استعار لفظ المصاييح باعتبار إضاءتهم
بكمالاتهم بطرق الله.

٢٠٩٦. وأدلة تلك الشبهات : استعار لفظ الأدلة باعتبار هداهم إلى الحق وتمييزه
عن شبهات الباطل.

٢٠٩٧. فكأنما قطعوا الدنيا : تشبيه لهم في ثقتهم بالله وبما جاءت به كتبه ورسله.

٢٠٩٨. لرأيت أعلام الهدى ومصابيح دجى : استعار لهم لفظة الأعلام والمصابيح، باعتبار كونهم أدلة إلى طريق الله.

٢٠٩٩. حفت بهم الملائكة : حفوف الملائكة بهم كناية عن إحاطة عنايتهم به.

٢١٠٠. رهائن فاقية إلى فضله : استعار لهم لفظ الرهائن لكونهم في محل الحاجة إلى فضله لا معدول ولا ملجأ لهم عنه، كالرهائن في يد المسترهن، وكذلك استعار لهم لفظ الأسارى، ووجه المشابهة : كونهم في مقام الذلة بحسب عظمتهم كالأسير بالنظر إلى عظمة من أسره.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ أَذْخَضَ^٢ مَسْوُولٍ حُجَّةً وَأَقْطَعُ مُغْتَرٍّ مَعْدِرَةً لَقَدْ أَبْرَحَ جَهَالَةً بِنَفْسِهِ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَمَا أَتَّسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ أَمْ مَا مِنْ دَانِكَ بُلُولُ^٣ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمَتِكَ يَقْظَةٌ أَمْ تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ أَوْ تَرَى الْمُتَبَلِّىَ بِاللِّمِ يُمِضُ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَانِكَ وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ وَغَرَّكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمَةٍ وَقَدْ تَوَرَّطْتَ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ فَتَدَاوَى مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِيَقْظَةٍ وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً وَبِذِكْرِهِ آنِساً وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ يَذْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ

١. الخطبة : ٢٢٣.

٢. دحضت الحجة : بطلت، وحجّه داحضة : باطلة.

٣. البلول : مصدر بلّ الرجل من مرضه إذا برئ وحسنت حاله بعد الهزال.

مُتَوَلِّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ وَ تَوَاضَعَتْ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ وَ فِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ وَ لَمْ يَهْتِكْ عَنْكَ سِتْرَهُ بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ فِي نِعْمَةٍ يُخْذِثُهَا لَكَ أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ أَوْ يَلِيَّتِهِ يَصْرِفُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوْ أَطْعَمَهُ وَ أَيْمَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَّةَ كَانَتْ فِي مُتَّفَقَيْنِ فِي الْقُوَّةِ مُتَوَازِيَيْنِ فِي الْقُدْرَةِ لَكُنْتُ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِيمِ الْأَخْلَاقِ وَ مَسَاوِيِ الْأَعْمَالِ وَ حَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرْثُكَ وَ لَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ وَ لَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِظَاتِ وَ أَدْنَيْتُكَ عَلَى سَوَاءٍ وَ لَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ وَ النِّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَعْرُكَ وَ لَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُثْمَرٌ وَ صَادِقٍ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذِّبٌ وَ لَيْتَنِي تَعَرَّفْتُهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ وَ بَلَاحِ مَوْعِظَتِكَ بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّجِيعِ بِكَ وَ لَنِعْمَ دَارٌ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا وَ مَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطَّنْهَا مَحَلًّا وَ إِنَّ السُّعْدَاءِ بِالدُّنْيَا غَدًّا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَ حَقَّتْ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ وَ لِحَقِّ بِكُلِّ مَنَسَكٍ أَهْلُهُ وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عَبْدَتُهُ وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ فَلَمْ يُجْزَ فِي عَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ يَوْمٌ يَنْدِي خَرْقٌ بِصَرِّ فِي الْهَوَاءِ وَ لَا هَمْسٌ أَقْدَمَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ فَكَمْ حُجَّةٌ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ وَ عَلَاقِي عَذْرٍ مُنْقَطِعَةٌ فَتَحَرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عَذْرُكَ وَ تَثْبُتُ بِهِ حُجَّتُكَ وَ خُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ وَ تَيْسَّرْ لِسَفْرِكَ وَ شِمْ بِرُزْقِ النَّجَاةِ وَ ارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ.^٢

٢١٠١. الاستفهام الموجود في هذه العبارات هي عن أسباب جرأته على الذنوب
وأسباب غرته بربه وغفلته عن شدة بأسه وعن أسباب أنسه بهلكة نفسه بتوريطها

١. الهمس: الصوت الخفي.

٢. التشمير: الجد في الأمر.

في المعاصي معها استفهاماً على سبيل التقرّيع والتوبيخ. وأنّ الاستفهامات الثلاثة الأولى يطلب فيها تصور تلك الأسباب وفهم حقيقتها على سبيل تجاهل العارف، وفي هذه الثلاثة الأخيرة يطلب فيها التصديق.

٢١٠٢. الاستفرار حقيقة لكن لما كانت سبباً مادياً للاغترار بما جاز أن ينسب إليها الاستفرار مجازاً.

٢١٠٣. استعار لفظ الوعد لإشعارها في تغييراتها بما يتوقع من مصائبها كما أن الوعد إشعار باعطاء المطلوب.

٢١٠٤. استعمل الوعد في مكان الوعيد مجاز مرسل إطلاقاً لاسم أحد الضدين على الآخر كتسمية السيئة جزءاً.

٢١٠٥. استعار لها لفظ الصدق والوفاء، ملاحظة لشبهها بالصادق الوفي في أنّه لا بدّ من إيقاع ما وعد به.

٢١٠٦. قوله: أصدق وأوفى مع قوله: أن تكذبك أو تغرّك، من باب اللف والنشر، وفيه المقابلة.

٢١٠٧. لربّ ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب: أطلق لفظ التهمة والتكذيب مجازاً في عدم الالتفات إلى نصيحتها بتصاريفها وما يعلم من صادق تغييراتها، وعدم اعتبار ذلك منها إطلاقاً لاسم ذي الغاية على غايته.

٢١٠٨. إنّ السُّعداء بالدنيا غداً هم الهاربون: كُنّي بالهرب منها عن الإعراض الحقيقي عن لذاتها والتباعد من اقتنائها ولذاتها، لاستلزام الهرب عن الشيء التباعد عنه والزهد فيه.

٢١٠٩. إذا رجفت الراجفة: اقتباس من القرآن الكريم.

٢١١٠. وارحل: استعار لفظ الإرحال لإعمالها.

٢١١١. مطايا التشمير: استعار لفظ المطايا لآلات العمل.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يتبرأ من الظلم

قوله عليه السلام: وَغَاصِباً لِّشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ وَكَيْفَ أَظْلِمَ أَحَدًا لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبَلَى قَوْلُهَا وَ يَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَحَاحَنِي مِنْ بُرْكُمْ صَاعاً وَ رَأَيْتُ صَبِيئَانَهُ شُعَثَ الشُّعُورِ غُبَرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقَرِهِمْ كَانَمَا سَوَدَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعِظَمِ وَ عَاوَدَنِي مُوَكِّدًا وَ كَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا فَأَضْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنُّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَ اتَّبَعُ قِيَادَهُ مُفَارِقاً طَرِيقَتِي فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيُغْتَبَرَ بِهَا فَضَجَّ ضَجِيجٌ ذِي دَنْفٍ^٢ مِنْ أَلْمِهَا وَ كَادَ أَنْ يَخْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا^٣ فَقُلْتُ لَهُ ثِكْلُكَ الثَّوَاكِيلُ يَا عَقِيلُ أَتَيْنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ.

٢١١٢. لفظ الحطام مستعار لمتاع الدنيا باعتبار حقارته، وأصله ما تكسر من نبت الأرض.

٢١١٣. وكيف.... حلولها: استفهام عن وجه ظلمة لأحد استفهام إنكار على من نسب إليه ذلك مع ذكر سببين يمنعان العاقل من الظلم.

٢١١٤. استعار لفظ السمع لما يتوهم من استعاضة لذة العطاء للأخ الفقير بما يفوت من الدين لسبب الظلم في عطيته على غير الوجه الشرعي.

٢١١٥. أضاف الإنسان إلى الحديدية؛ لأنه أراد إنساناً خاصاً هو المتولي لأمر تلك الحديدية فعرفه بإضافته إليها، وكذلك الإضافة في جبارها.

١. الخطبة: ٢٢٤.

٢. الدنف: شدة المرض.

٣. الميسم: بكسر الميم وفتح السين آلة الوسم وهي المكواة.

قوله ﷺ : طَرَقْنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَسِثَتْهَا كَانَّمَا عُجِنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَتْنِيهَا فَقُلْتُ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي أَمْ مُحْتَطَبَةٌ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا عَلَى أَنْ أَغْصِيَ اللَّهُ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبُهَا جُلُبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمٍ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى.

٢١١٦. كَتَى بِالْمَلْفُوفَةِ فِي وَعَائِهَا عَنِ الْهَدِيَةِ.

٢١١٧. لَفْظُ الْخِدَاعِ اسْتِمَارَةٌ لِلْهَدِيَةِ.

٢١١٨. أَمْ مُحْتَطَبَةٌ أَمْ ذُو جَنَّةٍ أَمْ تَهْجُرُ : اسْتِفْهَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ وَالتَّوْبِيخِ عَلَى ذَلِكَ الْخِدَاعِ بَعْدَ تَقْرِيره عَلَيْهِ.

٢١١٩.... وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى وَلَذَّةٍ لَا تَبْقَى : اسْتِفْهَامٌ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ لِمَلَامَتِهِ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا الْفَانِيَةِ.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ : دَارُ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ وَبِالْفُتُورِ مَعْرُوفَةٌ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلُمُ نَزَالُهَا أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتُ مُتَصَرِّفَةُ الْعَيْشِ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلٍ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً وَأَعَمَرَ دِيَاراً وَأَبْعَدَ آثَاراً أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً وَرِيَا حُهُمْ رَاكِدَةً وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً فَاسْتَبْدَلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ وَ

النَّارِقِ الْمُمَهَّدَةِ الصُّخُورِ وَالْأَحْجَارِ الْمُسَنَّدَةِ وَالْقُبُورِ اللَّاطِئَةِ الْمُلْحَدَةِ الَّتِي قَدْ بَيَّنَّ عَلَى الْخَرَابِ فِتَاوَهَا وَشَيَّدَ بِالتُّرَابِ بِنَاوَهَا فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ وَسَاكِنُهَا مُقْتَرِبٌ بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالأَوْطَانِ وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْجِيرَانِ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ الْبَلَى وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ^١ وَالتَّرَى وَكَأَنَّ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ وَارْتَهَنَكُمُ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ وَبُعِثَرَتِ الْقُبُورُ هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلَّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ.

٢١٢٠. دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة : شجاعة الفصاحة^٢، «دار بالبلاء» أي

الدنيا، فقد حذف المبتدأ للعلم به.

٢١٢١. كونها مقرونة بالبلاء ملازماً لها، فكتبت عن ذلك بالحفوف الذي هو الإحاطة

من الجوانب، لأنه أبلغ.

٢١٢٢. بالغدر معروفة : استعار لفظ الغدر لغيرهما عما يتوهم الإنسان دوامها عليه

في حقّه من أحوالها المعجبة له كالمال والصحة والشباب، فكأنّه في مدّة بقاء تلك الأحوال عليه قد أخذ منها عهداً فكان التغير العارض لها المستلزم لزوال تلك الأحوال عنه أشبه شيء بالغدر.

٢١٢٣. العيش فيها مذموم : كون العيش فيها مذموماً كناية عن الالتذاذ بها والتنعم

١. الكلكل : صدر البعير.

٢. الجنادل : الحجارة.

٣. وهو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام اعتماداً على معرفة السامع به، وقال السيّد الرضي رحمه الله : كان شيخنا أبو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة، لأنّ الفصيح لا يكاد يستعمله إلّا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد. (منهاج البراعة لحبيب الله الخوئي : ج ١ ص ١٣٣).

فيها، واستلزم ذلك العاقبة المهلكة لا جرم لزم الذم.

٢١٢٤. أهلها فيها أغراض مستهدفة: استعار لفظ الأغراض ورشح يذكر الاستهداف.

٢١٢٥. ترميهم بسهامها: استعار لفظ الرمي لايقاع المصائب بهم، ورشح يذكر

السهام.

٢١٢٦. رياحهم راكدة: كناية عن سكون أحوالهم وخمول ذكرهم بعد العظمة في

الصدور.

٢١٢٧. بين «فناؤها وبنائها»، ومغترب ومقترب: السجع المتوازي، وبين مغترب

ومقترب: المطابقة.

٢١٢٨. وقد طحنهم بكلكلة البلى: استعار لفظ الطحن لإفساد البلى لأجسادهم،

ورشح بلفظ الكلكل.

٢١٢٩. وكيف يكون بينهم... والثرى: الجنادل مجاز عقلي، والعلاقة سبب وقوع

الفعل.

٢١٣٠. وأكلتهم الجنادل: استعار لفظ الأكل لإفنائها.

٢١٣١. وضمكم ذلك المستوع: أطلق عليه لفظ المستودع، باعتبار كونهم

سيخرجون منه يوم القيامة.

وَمِنْ دَعَاءٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: وَإِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَأُوا إِلَى الْإِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ

الْأُمُورِ بِيَدِكَ وَمَصَادِرُهَا عَنْ قَضَائِكَ.

٢١٣٢. لفظ الأزمة مستعار لأسباب الأمور، ووجه المشابهة: كونها ضابطة لها وبها

يحرز نظام وجودها كالأزمة.

٢١٣٣. لفظ اليد مجاز في القدرة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: **لِلَّهِ بَلَاءٌ فَلَانٍ فَلَقَدْ قَوْمَ الْأَوْدَ^٢ وَ دَاوَى الْعَمَدَ^٣ وَأَقَامَ السُّنَّةَ وَ خَلَّفَ الْفِتْنَةَ ذَهَبَ نَقْيِ الثَّوْبِ قَلِيلَ الْغَيْبِ أَصَابَ خَيْرَهَا وَ سَبَقَ شَرُّهَا.**

٢١٣٤. تقويمه للأود: كناية عن تقويمه لاعوجاج الخلق عن سبيل الله إلى الاستقامة فيها.

٢١٣٥. مداواته للعمد: استعار لفظ العمد للأمراض النفسانية باعتبار استلزامها للأذى كالعمد.

٢١٣٦. استعار لفظ الثوب لعرضه، ونقاه لسلامته كناية عن دنس المذام.^٤

٢١٣٧. الضمير في الموضعين: «إصابة خيرها وسبق شرها» يشبه أن يرجع إلى الممهود مما هو فيه من الخلافة.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٥

قوله عليه السلام: **وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُمَهَا وَ مَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُمَهَا ثُمَّ تَدَا كَكُنْمَ عَلَيَّ تَدَاكَ**

١. الخطبة: ٢٢٨.

٢. قوم الأود: عدل الاعوجاج.

٣. العمد: العلة والمرض.

٤. ذهب نقى الثوب: هذا كلام يقال على جهة الكناية عن التلبس بالقبايح، كما يقال: شريف المنزر إذا كان محصناً لفرجه. (الديباج الوضي: ج ٤ ص ١٨٣١).

٥. الخطبة: ٢٢٩.

الْإِبِلِ إِلَيْهِمْ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وَرَدَهَا حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ وَ سَقَطَ الرِّدَاءُ.

٢١٣٨. شبه ازدحامهم عليه بازدحام الإبل العطاش يوم ورودها على الحياض، ووجه الشبه: الازدحام، ويمكن أن يلاحظ في وجه هذا الشبه كون ما عنده من الفضائل الجمة العلمية والعملية تشبه الماء وكون المزدحمين عليه في حاجتهم وتعطشهم إلى استفادة تلك الفضائل النافعة لغيرهم، كالعطاش من الإبل حين ورودها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَ ذَخِيرَةُ مَعَادٍ وَ عِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَ نَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَ يَنْجُو الْهَارِبُ وَ تُنَالُ الرِّغَائِبُ.^٢

٢١٣٩. استعارة تصريحية حيث استعار للتقوى لفظ المفتاح باعتبار كونها سبباً للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم إلى ثوابه المقيم الذي أفضل المطالب، كما أن المفتاح سبب الوصول إلى ما يخزن من الأموال النفيسة.

٢١٤٠. استعار لفظ العتق لخلاص النفس العاقلة من استيلاء حكم شياطينها المظيفة بها كخلاص العبد من استيلاء سيده، ثم جعل التقوى نفسها عتقاً مجاز مرسل إطلاق لاسم السبب على المسبب، إذا كانت التقوى سبباً لذلك الخلاص المستعار له لفظ العتق.

٢١٤١. نجاة من كل هلكة: أطلق عليها لفظ النجاة مجاز مرسل كالعتق لكونها سبباً لنجاة الناس من الهلكات الآخروية وعقوبات الآثام، وربما كانت التقوى سبباً

١. الخطبة: ٢٣٠.

٢. الرغائب: الأمور المرغوبة، العطاء الكثير.

للنجاة من مخاوف دنيوية لولاها لحقت.

٢١٤٢. بين سداد ومعاد، وبين ملكة وهلكة، وبين الطالب والهارب والרגائب:

السجع المتوازي.

قوله عليه السلام: فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ وَالحَالُ هَادِتَةٌ وَ
الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمَرًا نAKISًا أَوْ مَرَضًا حَاسِبًا أَوْ مَوْتًا خَالِسًا فَإِنَّ
الْمَوْتَ هَادِمٌ لَذَاتِكُمْ وَمُكَدِّرُ شَهْوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدُ طِبَائِكُمْ زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٌ وَقِرْنٌ
غَيْرٌ مَغْلُوبٌ وَوَاتِرٌ غَيْرٌ مَطْلُوبٌ قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ وَأَقْصَدْتُمْ
مَعَابِلَهُ وَعَظَّمْتُمْ فِيكُمْ سَطَوْتَهُ وَتَتَابَعْتُمْ عَلَيْكُمْ عَدَوْتَهُ وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبَوْتُهُ^١ فَيُوشِكُ
أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ وَاحْتِدَامُ^٢ عِلَلِهِ وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَ
أَلِيمُ إِزْهَاقِهِ وَدُجُوْ أَطْبَاقِهِ وَجُشُوبُهُ مَذَاقِهِ فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَاسْكَتْ نَجِيكُمْ وَ
فَرَّقَ نَدِيكُمْ وَعَفَى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وَرَثَتَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاتِكُمْ بَيْنَ
حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ وَآخِرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ.

٢١٤٣. أو موتاً خالساً: استعارة تصريحية حيث استعار للموت لفظ الخالس،

باعتبار أخذه للأعمار على غرة وغفلة من أهلها كالمختلس للشيء عن يد غيره.

٢١٤٤. مباعد طيأتكم: استعار لفظ الطيأت لمنازل السفر إلى الآخرة بالموت عن

الدنيا وأهلها، فإن الآخرة أبعد منزل عن الدنيا.

٢١٤٥. استعار لفظ الزائر للموت، باعتبار هجومه على الإنسان ولما كان من شأن

الزائر أن يكون محبوباً ميمه بكونه غير محبوب لتحصل النفرة عنه وتفرغ إلى

العمل له.

١. نبوته: من نبا السيف إذا كل ولم يؤثر.

٢. الاحتدام: الاشتداد.

٢١٤٦. قرن غير مغلوب : استعار له لفظ القرن بوصف كونه غير مغلوب ليهتم بالاستعداد له.

٢١٤٧. وواتر غير مطلوب : استعار لفظ الواتر بوصف كونه غير مطلوب أي من شأنه أن يوتر القلوب ولا يمكن أن يطلب بوتر ولا ينتصف منه، ملاحظة لشبهه بالرجل البالغ في الشجاعة بحيث لا يغلب.

٢١٤٨. قد أعلقتكم حباله : استعار لفظ الحبال للأوصاب والأمراض البدنية التي هي داعية الموت ومؤدية إليه كحباله الصائد، ورشح بوصف الإعلاق.

٢١٤٩. وأقصدتكم معابله : استعار لفظ المعابل للآفات الداعية إلى الموت أيضاً، باعتبار كونها مؤذية أو قاتلة كالتصال، ورشح يذكر الإقصاد.

٢١٥٠. فيكم سطوته : استعار لفظ السطوة للموت، ملاحظة لشبهه بالسلطان القاهر أو السبع الضاري في قوة أخذه وشدة بطشه.

٢١٥١. وتتابع عليكم عدوته : استعار لفظ العدو للموت، باعتبار كون أخذه على غير حق له كالظالم.

٢١٥٢. وقلّت عنكم نبوته : استعار لفظ النبوة لعدم تأثيره ملاحظة لشبهه بالسيف القاطع ووصفها بالقلّة.

٢١٥٣. بين يرفع وتنفع ويسمع السجع المتوازي، وكذا بين ناكساً وحابساً وخالساً، وأيضاً بين لذاتكم وشهواتكم وطياتكم.

٢١٥٤. أن تغشاكم دواجي ظله : استعار لفظ الظل للأمراض والعلل الداعية إلى الموت استعارة لفظ المحسوس بالبصر للمتخيل، ملاحظة لشبهها بالسحاب المظل واصفاً بالدواجي إذ كان الكلام في معرض التخويف والسحاب المظلم أشد رهبة في القلوب من غيره.

٢١٥٥. واحتدام علله : استعار وصف الاحتدام لعلله، ملاحظة لشبهها في نزولها بالرجل المستشيط غضباً في قوة الأخذ.

٢١٥٦. وحنادس غمراته : استعار لفظ الحنادس لما يتوهمه الإنسان من الظلم في غمرات الموت وسكراته.

٢١٥٧. وغواشي سكراته : استعار لفظ الغواشي لما يعرض عند سكرات الموت من العوارض المانعة من الإدراك المغشية لآلاته.

٢١٥٨. ودجؤ أطباقه : استعار لفظ الأطباق لحالاته المتزايدة وسكراته المتضاعفة التي بتضاعفها تزداد آلات إدراكه بعداً وانقطاعاً عن المدركات الدنيوية، وباعتبار انقطاع الإدراك بسبب تلك الحالات وصفها بالدجو وشدة الظلمة، ويحتمل أن يريد بأطباقه إطباق القبور.

٢١٥٩. وجشوبة مذاقه : استعار لفظ مذاقه لوجدانه باعتبار المشاركة في الإدراك، وباعتبار شدة إيلامه وصفه بالجشوبة.

٢١٦٠. كأن قد أتاكم بغتة : كأن هي المخففة من كأن والاسم ضمير الشأن ولما كانت كأن للتشبيه، وكان التشبيه يستلزم المقاربة بين المشبه والمشبه به في وصف ما وهو وجه الشبه، كان المشبه هنا هو حال الموت من جهة ما هو منتظر لآبئ منه. والمشبه به : هو باعتبار إتيانه وموافاته لهم، ووجه الشبه هو القرب، أي : قرب المنتظر الذي لا بد منه من الواقع الموجود.

قوله ﷺ : وَلَا تَعْرَتُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ وَلَا يَخْفَلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ غَرَارَةٌ

خَدَوْعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاوُهَا وَلَا يَنْقُضِي عَنَاوُهَا وَلَا يَزُكُّ بَلَاوُهَا.

كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَخْذَرُونَ تَقَلَّبَ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ وَيَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ.

٢١٦١. احتلبوا درتها: استعار لفظ الدرّة لمنافع الدنيا وخيراتها.

٢١٦٢. استعار لفظ الاحتلاب لجمعها واقتنائها.

٢١٦٣. وأصابوا غرّتها: استعار لفظ الغرة لعدم وصول حوادثها إليهم في مدّة استمتاعهم بها، وكأنّها غافلة عنهم لا ترميهم بشيء.

٢١٦٤. وأخلقوا لجدتها: كناية عن استمتاعهم بما أخذوا منها من صحّة ومال وغيرهما إلى انقضائه وانتهاء مدته.

٢١٦٥. فإنّها غدارة غرارة: استعار لها لفظ الغرارة، باعتبار كونها سبباً مادياً للاغترار.

٢١٦٦. لما كان الخداع هو المشورة بأمر ظاهره مصلحة باطنة مفسدة وكان ظهور زينة الحياة الدنيا للناس، يشبه الرأي المحمود في الظاهر اتباعها وكانت تلك الزينة واتباعها لما فيها من الفتنة بها عن سبيل الله الذي هو عين المفسدة تشبه المفسدة في باطن الرأي، لا جرم أشبه ظهور زينتها الخداع، فاستعار لها لفظ الخداع بذلك الاعتبار.

٢١٦٧. خدوع معطية منوع ملبسة نزوع: استعار لها لفظ المعطية والمنوع، باعتبار كونها سبباً مادياً للانتفاع بما فيها من خيراتها وسبباً مادياً لمنعه، وكذلك لفظ الملبسة النزوع وراعى في هاتين القرينتين المقابلة.

٢١٦٨. لا يركد بلاؤها: استعار لبلاء الدنيا وصف عدم الركود، ملاحظة لشبهه بالريح الدائمة الحركة لكونه دائماً.

٢١٦٩. لموت قلوب أحيائهم: موت القلوب قد يكون حقيقة بموت الأجساد، وقد يكون مجازاً وهو موتها بفقدان العلم ونور الحكمة مع حياة أجسادها.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

خطبها بذي قار وهو متوجه إلى البصرة

قوله عليه السلام: فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَبَلَغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ فَلَمْ يَلَهُ إِلَهُ بِهِ الصَّدْعُ وَرَتَّقَ بِهِ الرَّتْقَ وَآلَفَ بِهِ الشَّمْلَ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ^٢ فِي الصُّدُورِ وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ^٣ فِي الْقُلُوبِ.

٢١٧٠. استعار له لفظ الصدع بما أمر به من تبليغ الوحي، ووجه المشابهة: أنه شق بما جاء به (الرسالة) عصا الكفر وكلمة أهله وفرق ما اتصل من أغشية الجهل على رؤوس الكافرين وحجب الغفلة التي رانت على قلوبهم، كما يصدع الحجر بالمعول ونحوه.

٢١٧١. استعار لفظي «الصدع والرتق» لما كان بين العرب من الافتراق وتشتت الأهواء.

٢١٧٢. استعار لفظ القادحة للضغائن لاستلزامها إثارة الغضب والفتن والشرور، كما يشير القادح النار.

١. الخطبة: ٢٣١.

٢. الواغرة: ذات الوغرة وهي شدة توقد الحر.

٣. القادحة: من قدح بالزند رام الإبراء به والقادحة في القلوب كأنها تتقدح النار فيها.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله ﷺ: فَإِنْ شَرِكْتَهُمْ فِي حَزْبِهِمْ كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ وَإِلَّا فَجَنَآةُ^٢ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لِغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ.

٢١٧٣. استعار لفظ الجنة لما اكتسبوه بأيديهم من ذلك المال ملاحظة لمشايبته باقتطاف الثمرة واجتنائها وهو من أفصح الاستعارات.

٢١٧٤. فجناة أيديهم تكون لغير أفواههم: يجري مجرى المثل يضرب لمن يطلب مشاركة غيره في ثمرة فعل فعله ذلك الغير وتعب فيه.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله ﷺ: أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ وَلَا يُنْهَلُهُ التُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ وَإِنَّا لَأُمَرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنْشَبَتْ^٤ عُرُوقُهُ وَ عَلَيْنَا تَهْدَلَتْ^٥ غُصُونُهُ.

٢١٧٥. استعار لفظ الأمراء لأنفسه وأهل بيته، ملاحظة لكونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرف الأمراء في ممالكهم.

٢١٧٦. استعار لفظ العروق لمواد الكلام وأصوله وملكاته المتمكنة في قلوبهم.

١. الخطبة: ٢٣٢.

٢. الجنة: يفتح الجيم ما يجنى أي يقطف.

٣. الخطبة: ٢٣٣.

٤. تشبّت: علقت وثبتت.

٥. تهدلت: تدلّت.

٢١٧٧. استعار لفظ الغصون لما أمكنهم من تناوله، وشرح بذكر التهذل، لأن من شأن الغصن ذلك.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قوله عليه السلام: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِي طِينِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبِيخِ أَرْضٍ وَ عَذِيهَا وَ حَزَنٍ تُرْبَةٍ وَ سَهْلَهَا فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ وَ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ فَتَأْمُ الرُّوَاءِ^٢ نَاقِصُ الْعَقْلِ وَ مَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ وَ زَاكِي الْعَمَلِ قَسِيحُ الْمَنْظَرِ وَ قَرِيبُ الْقَعْرِ بَعِيدُ السَّبْرِ وَ مَعْرُوفُ الضَّرِيبةِ مُنْكَرُ الْجَلِيبةِ وَ تَائِهَ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ وَ طَلِيقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ^٣.

٢١٧٨. من سبخ الأرض: السبخ كناية عن الحار اليابس منها.

٢١٧٩. عذبيها: كناية عن الحار الرطب.

٢١٨٠. سهلها: كناية عن البارد الرطب.

٢١٨١. وحزن تربة: كناية عن البارد اليابس.

٢١٨٢. المطابقة بين التام والناقص، المعروف والمنكر، ماد القامة والقصير، الزاكي والقصيح، القريب والبعيد.

٢١٨٣. بين القلب واللّب، اللسان والجنان: السجع المتوازي.

١. الخطبة: ٢٣٤.

٢. الرواء: المنظر الحسن.

٣. الجنان: - بالفتح - القلب.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

قاله وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه

قوله ﷺ: وَلَوْ لَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ وَنَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ لَأَتَفَذْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّوُونَ^٢ وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلًا.

٢١٨٤. كَتَى عَنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ بِإِنْفَادِ مَاءِ الشُّوُونَ، وَكَتَى بِالدَّاءِ عَنْ أَلَمِ الْحُزَنِ بِفَقْدِهِ ﷺ.

٢١٨٥. اسْتَعَارَ لَهُ لَفْظَ الْمُعَاطَلَةِ، كَأَنَّ الْحُزْنَ وَأَلَمَهُ لثَبَاتِهِ وَتَمَكُّنِهِ لَا يَكَادُ يَفْرُقُ مَعَ أَنْ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَفَارِقَ فَهُوَ كَالْمُعَاطِلِ بِالْمَفَارَقَةِ.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٣

قوله ﷺ: فَجَعَلْتُ أَتَّبِعُ مَا خَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُطَاؤُ ذِكْرَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْعَرَجِ. ٢١٨٦. السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ: مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي رَمَى بِهِ إِلَى غَايَتِي الْإِجْزَازِ وَالْفَصَاحَةِ أَرَادَ إِنِّي كُنْتُ أُعْطِي خَبْرَهُ ﷺ مِنْ بَدْءِ خُرُوجِي إِلَى أَنْ انْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَكُنْتُ عَنْ ذَلِكَ بِهَذِهِ الْكِنَايَةِ الْمَجِيبَةِ.

٢١٨٧. فَأُطَاؤُ ذِكْرَهُ: اسْتَعَارَ وَصْفَ الْوُطْءِ لَوْقُوعِ ذَهْنِهِ عَلَى ذِكْرِهِ ﷺ وَخَبْرِهِ مِنَ النَّاسِ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ كَوْقُوعِ الْقَدَمِ عَلَى الْأَرْضِ، وَوَجْهَ الْمَشَابَهَةِ: أَنَّ الْخَبْرَ عَنْهُ ﷺ وَذِكْرَهُ طَرِيقَ حَرَكَاتِ قَدَمِ عَقْلِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ حَسِّهِ ﷺ كَمَا أَنَّ الْمَحْسُوسَ طَرِيقَ لِحَرَكَاتِ قَدَمِهِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

١. الخطبة: ٢٣٥.

٢. الشُّوُونَ: منابع الدمع ومجارها.

٣. الخطبة: ٢٣٦.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في المسارعة في العمل

قوله عليه السلام: فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ وَ الْمُدِيرُ يُدْعَى وَالْمُسِيءُ يُزَجَى قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ وَيَنْقَطَعَ الْمَهْلُ وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَتَصْعَدَ الْمَلَائِكَةُ فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ وَمِنْ قَانٍ لِبَاقٍ وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ وَ مَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

٢١٨٨. التوبة مبسوطة: استعار لفظ البسط ملاحظة لشبهها بالبساط في كونها ممدودة القبول غير ممنوع منها في مدة العمر يطأها من أرادها كالבساط.

٢١٨٩. استعار لفظ الجمود لوقوفه ملاحظة لشبهه بالماء في جموده عن الجريان.

٢١٩٠. لفظ الأبواب مستعار لطرق الاعتبار التي يرجع منها إلى الله تعالى.

٢١٩١. أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا... معاصي الله: استعار لفظ اللجام للزهد الحقيقي والعفة، ووجه المشابهة: كونهما مانعين للنفس الأماراة من جماحها في تيه الهوى ومعاصي الله، كما يمنع اللجام الدابة عن الجماح، ورشَّح بذكر الإلجام، وكَتَّى به عن ورع النفس بالزهد، وأشار إلى ذلك الوجه من المشابهة بقوله: فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ.

٢١٩٢. زَمَّهَا بِزِمَامِهَا: استعار لفظ الزمام للعبادة باعتبار ما هي قائدة للنفس الأماراة بالسوء إلى موافقة النفس المطمئنة في طاعة الله كما تقاد الناقة بزمامها،

إذ علمت أَنَّ العبادة إِنَّمَا وضعت لتطويع النفس الأمانة للعقل وانقيادها تحت أسرهِ وانجذابها خلفه عند توجهه في المعارج القدسية إلى حضرة ذي الجلال والإكرام وإلى ذلك الوجه من المشابهة أشار بقوله: وقادها بزمامها، ورشَّح بذكر الزمان والقود، وكَتَى بهما عن إيقاع العبادة وتطويع النفس لها.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

في شأن الحكمين وذم أهل الشام

قوله ﷺ: جُفَاءً^٢ طَعَامٌ^٣ وَ عَبِيدُ أَقْرَامٍ جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَ تُلْقَطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ مِمَّنْ يَنْبَغِي أَنْ يُقَفَّهَ وَ يُؤَدَّبَ وَ يُعَلَّمَ وَ يُدَرَّبَ وَ يُؤَلَّى عَلَيْهِ وَ يُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ.

٢١٩٣. وصف الإيمان بكونه متبوءاً لهم، مستعار، ملاحظة لشبهه بالمنزل باعتبار أنهم ثبتوا عليه واطمأنت قلوبهم به.

قوله ﷺ: فَادْفَعُوا فِي صَدْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ خُذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ وَ حُوطُوا قَوَاصِي^٥ الْإِسْلَامِ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى وَ إِلَى صَفَاتِكُمْ^٦ تُرْمَى.

٢١٩٤. فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس: كناية عن جعله

١. الخطبة: ٢٣٨.

٢. جفأ: جمع جاف غليظ الطبع فظ.

٣. الطعام: أوغاد الناس وأراد لهم.

٤. المهل: سعة الوقت.

٥. القواصي: النواحي والأطراف.

٦. الصفاة: الحجر الأملس لا تؤثر فيه السهام والمقصود هنا القوة.

مقابلاً له في الحكومة دافعاً له عما يريد.

٢١٩٥. كَتَبَ «بصفتهم» عن حوزتهم التي استقروا عليها من بلاد الإسلام.

٢١٩٦. صفاتكم ترمى : كناية عن الطمع فيهم وقصد العدو لبلادهم ورميها

بالكتاب.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

يذكر فيها آل محمد عليه السلام

قوله عليه السلام : هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ وَمَوْتُ الْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مَنْطِقِهِمْ لَا يُخَالِفُونَ الْحَقَّ وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ وَلَا يُنْجِ^٢ الْإِعْتِصَامُ بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نَصَائِهِ وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنَبَتِهِ.

٢١٩٧. عيش العلم : أي حياته وقد جعل له حياة ملاحظة لشبهه بالحي في وجوده

والانتفاع به، ثم أطلق عليهم لفظ الحياة مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢١٩٨. موت الجهل : جعل للجهل موتاً استعارة باعتبار عدمه بهم، وأطلق عليهم

لفظه مجازاً أيضاً كما في «عيش العلم».

٢١٩٩. وهم دعائم الإسلام : استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الدعائم لهم

باعتبار حفظهم له بعلمهم وحراسته وقيامه في الوجوب بهم، كما يحفظ البيت

بالدعائم ويقوم بها.

١. الخطبة : ٢٣٩.

٢. الولائج : جمع وليجة الموضع الذي يعتصم به.

٢٢٠٠. ولائح الاعتصام: استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ الولايح باعتبار كونهم مرجعاً للخلق يعتصمون بعلمهم وهدايتهم واتباعهم من الجهل ولو احقه وعذاب الله في الآخرة، كما يعتصم بالوليعة من دخلها.
٢٢٠١. وانقطع لسانه عن منبته: استعار وصف الانقطاع للباطل باعتبار سكوته ملاحظة لشبهه بالمنقطع في عدم القول، ورشح بقوله: «من منبته» تأكيداً لذلك الانقطاع.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

- قوله ﷺ: يَا بَنِي عَبَّاسٍ مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا^٢ بِالْغَرْبِ^٣ أَقْبِلْ وَأَذِيرْ.
٢٢٠٢. استعار لفظ الجمل الناضح ورشح بذكر الغرب، وأشار إلى وجه المشابهة بقوله: أقبل وأدير.

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٤

يحث به أصحابه على الجهاد

- قوله ﷺ: وَاللَّهِ مُسْتَادِيكُمْ شُكْرَهُ وَمُورِّثُكُمْ أَمْرَهُ وَ مُنْهَلُكُمْ فِي مِضْمَارٍ مَحْدُودٍ لِيَسْتَأْزِعُوا سَبْقَهُ فَشُدُّوا عَقْدَ الْمَازِرِ وَ اطَّوُّوا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ لَا تَجْتَمِعْ

١. الخطبة: ٢٤٠.

٢. الناضح: البعير يحمل عليه الماء لسقي الزرع.

٣. الغرب: الدلو العظيمة.

٤. الخطبة: ٢٤١.

عَزِيمَةٌ^١ وَوَلِيمَةٌ^٢ مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ وَأَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ^٣.

٢٢٠٣. مضمار محدود: استعار لفظ المضمار لمدة الحياة الدنيا، ووجه المشابهة: أَنَّ الناس يستعدون في مدة حياتهم بالرياضات والمجاهدات في سبيل الله وتحصيل الكمالات النفسية لغاية السبق إلى حضرة جلال الله، كما تضرع الخيل لغاية السبق، ولفظ التنازع ترشيح لاستعارة المضمار والمسابقة؛ لأنَّ من شأن ذلك التنازع على السبق والمجازبة على الفوز بالسبق.

٢٢٠٤. فشدوا عقد المآزر: كناية عن الأمر بالتشمير والاجتهاد في طاعة الله.

٢٢٠٥. واطووا فضول الخواصر: كناية عن الأمر بترك ما يفضل من متاع الدنيا على قدر الحاجة من ألوان الطعام والملابس وسائر ملذات الدنيا.

٢٢٠٦. كَتَى بِـ «الوليمة» وهي طعام العرس ونحوه عن خفض العيش والدعة لاستلزام الوليمة ذلك.

٢٢٠٧. ما أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ: وأصله أَنَّ الإنسان يعزم في النهار على المسير بالليل ليقرب المنزل، فإذا جاء الليل نام إلى الصباح فانتقض بذلك عزمه، فضربه مثلاً لمن يعزم على تحصيل الأمور الكبار والسعي فيها، ثم يلزم الإناء والدعة.

٢٢٠٨. أَمَحَى الظُّلْمَ لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ: وأصله أَنَّ الرجل تبعثه همته في مطالبه على المسير بالليل، فإذا جنَّ الظلام أدركه الكسل وغلبه حبُّ النوم عن تذكر مطالبه، وصرفه عنها، فكان الظلام سبباً ما لمحو ذلك التذكار من لوح الذكر، فضربه مثلاً لمن يدعوه الداعي إلى أمر ويهتم به، ثم يعرض له أدنى أمر فينصرف به عنه.

١. العزيمة: من العزم وهي الحمة العالية.

٢. الوليمة: طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة أو كل طعام صنع لجمع.

٣. الهمم: جمع الهمة العزم القوي.

الباب الثاني

الصور البلاغية في رسائل

أمير المؤمنين عليه السلام

باب المختار من كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام
إلى أعدائه وأمرائه ببلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله، ووصاياهم لأهله وأصحابه

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة إلى البصرة^١

قوله عليه السلام : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةَ الْأَنْصَارِ وَ
سَنَامِ الْعَرَبِ.

١. استعارة تصريحية، استعار لأهل الكوفة لفظ «الجبهة»، باعتبار أنهم بالنسبة
إلى الأنصار كالجبهة بالنسبة إلى الوجه في العزة والشرف والعلو.

٢. استعارة تصريحية، استعار لأهل الكوفة أيضاً لفظ «السنام» باعتبار علوهم
وشرفهم في العرب والإسلام، والقوة في الدين كشرف السنام وعلوه في الجمل.

قوله عليه السلام : أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنِهِ.

٣. حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعَيْنِهِ : كناية عن تمام إيضاح ذلك الأمر لمن لم يشهده
من أهل الكوفة.

قوله عليه السلام : طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَ أَرْزَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ.

٤. كناية عن قوة سعيهما في قتله وشدة تلبسهما بذلك.

قوله عليه السلام: «وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجَلِ، وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ».

٥. دار الهجرة: كناية عن الإسلام، وهي كناية عن موصوف.

٦. قد قلعت بأهلها وقلعوا بها: كناية عن اضطراب أمورهم بها وعدم استقرار قلوبهم من ثوران هذه الفتنة.

٧. استعارة تصريحية، استعار لفظ الجَيْش ملاحظة لشبهها بالمرجل «بالقدر» في حال غليانها، فَإِنَّ اضطراب الناس وحركاتهم من هذه الفتنة يشبه ذلك.

٨. استعارة مكنية، استعار لفظ القطب له، وقد علمت سابقاً أَنَّ وجه استعارة الرحى للحرب هو مشابقتها في دورانها على من تدور عليه، كما يشتمل دوران الرحى على الحب وتطحنه.

من كتاب له عليه السلام

إليهم، بعد فتح البصرة^١

قوله عليه السلام: «وَجَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ».

٩. وجزاكم.... لنعمته: جملة خبرية في مقام الإنشاء وغرضها الدعاء.

من كتاب له عليه السلام

لشريح بن الحارث قاضيه^٢

قوله عليه السلام: «اشْتَرَى مِنْهُ دَاراً مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَأْنَيْنِ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ».

١. كتاب رقم ٢.

٢. كتاب رقم ٣.

١٠. أطلق لفظ الميت على من سيموت، يعني البائع مجازاً إطلاقاً لما بالفعل على ما بالقوة.

١١. كنى بدار الغرور عن الدنيا باعتبار غرور الخلق بها وغفلتهم بما فيها، وهي كناية عن موصوف.

قوله ﷺ: إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ ﴿وَوَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

١٢. تضمين الآية الكريمة.

من كتاب له ﷺ

إلى بعض أمراء جيشه^١

قوله ﷺ: فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ وَاسْتَعْنِ بِمَنْ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ وَقُعودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهوضِهِ.

١٣. استعار الظل للطاعة لما فيه من موافقة مراد الله تعالى ورضوانه عليهم، وبما أن الطاعة تستلزم السلامة والراحة عن حرارة الحرب ومتاعبها التي هي ثمرات الشقاق، كما يستلزم الظل الراحة من حر الشمس.

١٤. طباق بين أطاعك وعصاك، وبين انقاد معك وتقاعس عنك، وبين مغيب ومشهد، وبين قعود ونهوض.

من كتاب له عليه السلام

إلى الأشعث بن قيس^١

قوله عليه السلام: «وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرًّا وَلَا تَكْ لَكَ وَالسَّلَامُ».

١٥. أتى بلفظ الترجي «لعلّي» ليقومه بين طوري الخوف والرجاء.

من كتاب له عليه السلام

إلى معاوية^٢

قوله عليه السلام: «وَكِتَابُ أَمْرِي لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَا غِطَاءَ وَضَلَّ خَابِطًا».

١٦. استعار لفظ البصر للعقل، باعتبار أن له نوراً يدرك به صور المعقولات، كما يدرك البصر بنوره صور المحسوسات.

من كتاب له عليه السلام

إلى جرير بن عبدالله البجلي، لما أرسله إلى معاوية

قوله عليه السلام: «فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ، وَخُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّيَةٍ^٣ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ».

١. كتاب رقم ٥.

٢. كتاب رقم ٧.

٣. كتاب رقم ٨.

٤. المجلية: من الإجلاء، وهو الإخراج من الوطن قهراً.

١٧. الفصل والجزم: توازن.

١٨. التطابق بين حرب وسلم.

من كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ: وَ أَخْلَسُونَا^٢ الْخَوْفَ وَ اضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَغَرٍّ وَ أَوقِدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ وَ الرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ.

١٩. استعار لفظ الأحلاس لإلزامهم الخوف وإشعارهم إياه، ملاحظة لمساهايته بالجلس في لزومه بهم.

٢٠. استعار لفظ النار للحرب، ملاحظة لشبهها بالنار في الأذى وافتناء ما يقع فيها، ورشح بذكر الإيقاد.

٢١. الرمي من وراء: كناية عن حماها.

من كتاب له ﷺ

إلى معاوية^٢

قوله ﷺ: وَ كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ^٣ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا وَ خَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا دَعْتَكَ فَأَجَبْتَهَا وَ قَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا وَ أَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا وَ إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَفْفَكَ^٤ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مَجَنٌّ فَاقْعَسْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَ خُذْ

١. كتاب رقم ٩.

٢. أخلسونا: من المجلس وهو كساء رقيق يكون تحت بردعة البعير وهنا يقصد به أزمونا.

٣. كتاب رقم ١٠.

٤. الجلباب: الملحفة.

أُهْبَةِ الْحِسَابِ وَشَمَّرَ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ وَلَا تُمْكِنِ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَالْأَفْعَلَ أُعْلِمَكَ
مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ وَ
جَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدِّمِ وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرِّعِيَّةِ وَوَلَاةَ أَمْرِ
الْأُمَّةِ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَ
أُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًّا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفٍ الْعِلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ وَقَدْ دَعَوْتَ
إِلَى الْحَزْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَاعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيَتَعَلَّمَ أَيْسًا
الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ
شَدَخًا يَوْمَ بَذَرٍ وَذَلِكَ السِّيفُ مَعِيَ وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا وَلَا
اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا وَإِنِّي لَعَلَى الْمُنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ وَ
زَعَمْتَ أَنَّكَ جُنْتُ ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ
هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِبًا فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتَكَ تَضِجُ مِنَ الْحَزْبِ إِذَا غَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ
بِالْأَثْقَالِ وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي جَزَعًا مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَسَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَ
مَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَهِيَ كَافِرَةٌ جَا حِدَةٌ أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِدَةٌ.

٢٢. استعار لفظ «الجلابيب» للذات الحاصلة له في الدنيا بمتاعها وزينتها، ووجه
الاستعارة: كون تلك اللذات ومتعلقاتها أحوال سائرة بينه وبين إدراك ما ورائه من
أحوال الآخرة مانعة له من ذلك، كما يستر الجلباب ما ورائه ورشح بذكر التكشف.
٢٣. أسند للدنيا لفظ «التبهج» مجازاً.

٢٤. في قوله: وخدعت: مجاز في الأفراد والتركيب.

أما في الأفراد: فلأن حقيقة الخدعة أن تكون من إنسان لغيره، فاستعملها هنا في
كون الدنيا بسبب ما فيها من اللذات الموهمة لكونها مقصودة بالذات، وأنها كمال
حقيقي مع أنها ليس كذلك وذلك يشبه الخدعة.

أما في التركيب: فلأنّ كونها موهمة لذلك ليس من فعلها، بل من أسباب أخرى منتهى إلى الله سبحانه.

٢٥. قوله: دعتك وقادتك وأمرتك: مجاز في الإفراد والتركيب.

أما الإفراد: فإنّ الدعاء والقود والأمر لها حقائق معلومة، لكن لما كانت تصورات كمالها أسباباً جاذبة لها أشبهت تلك التصورات الدعاء في كونها سبباً جاذباً إلى الداعي فأطلق عليها لفظ «الدعاء»، وكذلك أطلق على تلك التصورات لفظ «القود والأمر» باعتبار كونها أسباباً مستلزمة لإتباعها، كما أنّ الأمر والقود يوجبان الإتيان.

أما التركيب: فلأنّ تلك التصورات التي أطلق عليها لفظ الدعاء والقود والأمر مجازاً ليس فاعلها وموجبها هو الدنيا بل واهب العلم.

٢٦. كنّى بالتشهير عن الاستعداد.

٢٧. مختلف العلانية والسريّة: كناية عن النفاق.

٢٨. فكأنّي قد رأيتك: المشبه هنا نفسه ﷺ في حال كلامه هذا، والمشبه به هو أيضاً نفسه من حيث هي رأته رؤية محقّقة، وتحقيق ذلك أنّ نفسه لكمالها وإطلاعها على الأمور التي سيكون كانت مشاهدة لها، ووجه الشبه بينهما بالقياس إلى حالتها جلاء المعلوم وظهوره له في الحاليتين.

٢٩. تضع من الحرب... بالأثقال:

أ - شبه شدة تبرمه وضجره في الحرب بالجمال المحمل بالأثقال، ووجه الشبه شدة التبرم والضجر من ثقل الحرب كشدة تبرم الجمال المثقل بالحمل.

ب - ضجيجه: كناية عن تبرمه.

ج - استعار لفظ العض لفعلها، ملاحظة لشبهها بالسبع العقور، ووجه المشابهة: استلزام تلك الأثقال للألم كاستلزام العض له.

٣٠. كَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ : المشبه هنا نفسه عليه السلام ، والمشبه به ما دلّت عليه بالإلصاق ، كأنه قال : كَأَنِّي مُتَّصِلٌ أَوْ مُلْتَصِقٌ بِجَمَاعَتِكَ حَاضِرٌ مَعَهُمْ .
٣١. الْقَضَاءُ الْوَاقِعُ : تَجَوَّزَ بِلَفْظِ الْقَضَاءِ فِي الْمَقْضِيِّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَوْجَدُ عَنِ الْقَضَاءِ الْإِلَهِيِّ إِطْلَاقاً لِاسْمِ السَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ .

من وصية له عليه السلام

وَصْنِي بِهَا جَيْشاً بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

قوله عليه السلام : وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً .

٣٢. شبه دخول الليل واشتماله على كل شيء بالشيء يكون غاشياً لغيره مشتملاً عليه .

قوله عليه السلام : وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً^١ أَوْ مَضْمُضَةً .

٣٣. المضمضة : حركة النعاس في العين ، وهو كناية عن قلة النوم .
- أي يعني : أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام ، تشبيهاً بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجّه ، وهو أدق التشبيه وأجمله .

من وصية له عليه السلام

لمعقل بن قيس الرياحي^٢

قوله عليه السلام : وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظَغْنَ^٤ .

١. كتاب رقم ١١ .

٢. الفرار : بكسر الفين النوم الخفيف .

٣. كتاب رقم ١٢ .

٤. الظغن : الارتحال والسفر .

٣٤. لا تسر أول الليل.... ظعنًا: مجاز مرسل العلاقة ظرفية.
٣٥. أطلق لفظ الظعن مجازاً إطلاقاً لاسم المظروف على الظرف.

من كتاب له ﷺ

إلى أميرين من أمراء جيشه^١

قوله ﷺ: وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا^٢ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنَّا^٣

٣٦. استعارة تصريحية، استعار لمالك لفظ «الدرع والمجن» باعتبار وقايته لهم من شر عدوهم، كما بقي الدرع والمجن صاحبهما.

من وصية له ﷺ

لعسكره قبل لقاء العدو بصفين^٤

قوله ﷺ: وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ^٥ أَوِ الْهَرَاوَةِ.
٣٧. الفهر والهرأوة كناية عن ضربها بهما.

وكان يقول ﷺ

إذا لقي العدو محارباً^٦

١. كتاب رقم ١٣.

٢. حيزكما: ناحيتكما.

٣. المجن: - بالكسر - الترس.

٤. كتاب رقم ١٤.

٥. الفهر: - بالكسر - الحجر ملء الكف.

٦. كتاب رقم ١٥.

قوله عليه السلام: اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّانِ^١ وَجَاشَتْ^٢ مَرَاجِلُ^٣ الْأَضْغَانِ.

٣٨. استعارة تصريحية، استعار لهم لفظ «المراجل»، ووجه المشابهة غليان دماء قلوبهم عن الأحقاد، كغليان المراجل ولفظ الجيش ترشيح.
 ٣٩. ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ تضمنين الآية الكريمة.

وكان عليه السلام يقول

لأصحابه عند الحرب^٥

قوله عليه السلام: لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطُّوْا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا.
 ٤٠. بين كَرَّةً وفَرَّةً: جناس لاحق.

٤١. أَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا: كناية عن الأمر بفعل ما ينبغي أن يفعل.
 ٤٢. لفظ «العطاء» مستعار لما تصل إليه السُّيُوف من الأفعال التي ينبغي أن تفعل بها.
 ٤٣. ووطُّوْا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا: كناية عن الأمر بالعزم الجازم على القتل في سبيل الله والإقدام على أهوال الحرب.

١. المكنون: المستور.

٢. الشَّان: البغض والكراهية.

٣. جاشت: غلت واضطربت.

٤. المراجل: جمع الرجل، وهو القدر.

٥. كتاب رقم ١٦.

من كتاب له ﷺ

إلى معاوية جواباً عن كتاب منه إليه^١

قوله ﷺ : وَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطِيكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ وَ
 أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ
 فَإِلَى الْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ
 بِأَمْضَى عَلَى الشَّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ
 الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةُ
 كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبُ كَعْبَدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيحِ وَلَا
 الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ^٢ وَلَيْسَ الْخَلْفُ
 خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ النَّبُوءَةِ الَّتِي أَذَلَّنَا بِهَا
 الْعَزِيزُ وَنَعَشْنَا بِهَا الذَّلِيلَ وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ
 الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينٍ فَازَ
 أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ
 نَصِيبًا وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا.

٤٤. المقابلة بين أعطى وأمنع، وبين الشك واليقين، وبين الدنيا والآخرة، وبين

العزیز والذلیل، وبين الطوع والكره، وبين الرغبة والرهبة.

٤٥. فلا تجعلن للشیطان فیک نصیباً:

أ - جملة إنشائية تفيد النهي.

١. کتاب رقم ١٧.

٢. المدغل: من الدغل وهو الفساد من الداخل.

ب - كناية عن التخلي عن اتباعه للهوى.

٤٦. ولا على نفسك سبيلاً: كناية عن النهي عن انفعاله عنه وفتح باب الوسوسة عليه، وهذا النهي يفهم منه أنه قد جعل للشيطان في نفسه نصيباً وله عليه سبيلاً، وأن ذلك النهي في معرض التوبيخ له على ذلك.

من كتاب له عليه السلام

إلى عبدالله بن عباس، وهو عامله على البصرة^١

قوله عليه السلام: **وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ فَحَادِثُ أَهْلِهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِيَنِي تَمِيمٌ وَغِلَظَتُكَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرٌ وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بَوْغُمِ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ وَإِنَّ لَهُمْ بَنًا رَحِمًا مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ^٢ عَلَى صِلَتِهَا وَمَأْزُورُونَ^٣ عَلَى قَطِيعَتِهَا.**

٤٧. اعلم أن البصرة مهبط إبليس: كناية عن كونها مبدأ الآراء الباطلة والأهواء الفاسدة الصادرة عن إبليس المستلزمة لاثارة الفتن وكثرتها. وهي كناية عن صفة.

٤٨. استعارة تصريحية، استعار لفظ المغرس للشجر من الأرض محل لنشوته ونمائه. فيه الفتن الكثيرة، كما أن مغرس الشجر من الأرض محل لنشوته ونمائه.

٤٩. استعار لفظ العقدة لما ألزمهم به من المخالفة بالغلظة عليهم وكثرة الأذى لهم، ووجه المشابهة: كون ذلك الخوف ملازماً لهم معقوداً بقلوبهم كالعقدة للحبل ونحوه، وشرح بلفظ الحل وكنتى به عن إزالة الخوف عنهم.

١. كتاب رقم ١٨.

٢. مأجورون: من الأجر وهو الثواب والعوض.

٣. مأزورون: من الوزر وهو الإثم.

٥٠. لم يغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر : أي أنه لم يمت لهم سيّد إلا قام لهم آخر مقامه، واستعار له لفظ النجم، ووجه المشابهة : كون سيّد الجماعة وكبيرهم قدوة يهتدون به ويقتدون بآرائه في الطرق المصلحية، وشرح بذكر المغيب والطلوع.
٥١. بين مأجورون ومأزورون : جناس غير تام.

من كتاب له ﷺ

إلى بعض عماله^١

قوله ﷺ : فَأُبْسَ لَهُمْ جِلْبَابٌ مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِيهِ بِطَرْفٍ مِنَ الشَّدَّةِ.

٥٢. استعار لفظ «الجلباب» لما أمر بالاتصاف به وهو تلك الهيئة المتوسطة من اللين المشوب بالشدة بين اللين الخالص والشدة الصرفة، وشرح بذكر اللين.

من كتاب له ﷺ

إلى زياد بن أبيه^٢

قوله ﷺ : لَا شُدْنَ عَلَيْكَ شَدَّةٌ تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَيْلَ الْأَمْرِ وَ السَّلَامُ.

٥٣. لَا شُدْنَ عَلَيْكَ شَدَّةٌ : كناية عن تحذير زياد من خيانة ما يليه من مال المسلمين ووعيده إن وقعت منه بالعقوبة عليها.
٥٤. ضَيْلَ الْأَمْرِ : كناية عن نقصان جاهه.
٥٥. ثَقِيلَ الظَّهْرِ : كناية عن التضعف وعدم النهوض بما يحتاج إليه ويهمّه : أي

١. كتاب رقم ١٩.

٢. كتاب رقم ٢٠.

يدعك ضعيف الحركة في الأمور.

٥٦. الموازنة بين قليل وثقيل وضئيل.

من كتاب له عليه السلام

قاله قبل موته على سبيل الوصية، لما ضربه ابن ملجم لعنه الله^١

قوله عليه السلام: وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً وَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ وَ أَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِضْبَاحَيْنِ وَ خَلَاكُمْ ذِمَّ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبِكُمْ وَ الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ وَ غَدًا مُفَارِقُكُمْ إِنْ أَبَقْتُ فَأَنَا وَلِيٌّ دَمِي وَ إِنْ أَفَنُ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي وَ إِنْ أَعَفْتُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَ هُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ فَاعْفُوا أَلَّا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَ لَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَ مَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ^٢ وَرَدٍّ وَ طَالِبٍ وَجَدَ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.

٥٧. لفظ العمود مستعار لـ «ألا تشركوا بالله.... سنته»: لشبههما بعمودي البيت

في كونهما سببين لقيام الإسلام وعليهما مداره كالبيت على عمده.

٥٨. اليوم عبرة لكم: أي محل عبره فحذف المضاف، فأطلق اسم المتعلق على

المتعلق مجازاً.

٥٩. وَ اللَّهُ مَا فَجَّأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَ لَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ وَ مَا كُنْتُ إِلَّا

كَقَارِبٍ وَرَدٍّ وَ طَالِبٍ وَجَدَ: شبه نفسه في هجوم الموت عليه ووصوله بسببه إلى ما أعده له من الخيرات الباقية بالقارب الذي ورد الماء، ووجه الشبه: استقرابه لتلك الخيرات ووثوقه بها واستسهاله بسببها آفات الدنيا وشدائد الموت، كما يستهل

١. كتاب رقم ٢٣.

٢. القارب: طالب الماء ليلاً.

القارب عند وروده الماء ما كان يجده من شدة العطش وتعب الطريق. وفيه إيماء إلى تشبيه تلك الخيرات بالماء.

٦٠. شبه نفسه بالطالب الواجد لما يطلبه، ووجه الشبه: كونه قرأ عيناً بما ظفر به من مطالبه الأخروية، كما يطيب نفس الطالب للشيء به إذا وجده.

٦١. ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^١ تضمنين الآية الكريمة.

٦٢. ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ﴾^٢ تضمنين الآية الكريمة.

من وصيّة له ﷺ

بما يعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صفين^٣

قوله ﷺ: فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ.

٦٣. فإن حدث بحسن حدث: كناية عن الموت.

قوله ﷺ: أَنْ يَتْرَكَ الْمَالَ عَلَى أَصُولِهِ وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أَمَرَ بِهِ وَهُدًى لَهُ وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادٍ نَخِيلِ هَذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِي اللَّاتِي أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ.

٦٤. أن يترك المال على أصوله: كناية عن عدم إخراجه ببيع أو هبة أو بوجه من وجوه التمليكات.

٦٥. قال الشريف الرضي رحمه الله، قوله ﷺ: في هذه الوصية «وَأَلَّا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً»، الوديّة: الفسيلة وجمعها وديّ وقوله ﷺ: «حَتَّى تُشْكَلَ أَرْضُهَا غِرَاساً» هو

١. النور: ٢٢.

٢. آل عمران: ١٩٨.

٣. كتاب رقم ٢٤.

من أفصح الكلام، والمراد أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرضها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها.
٦٦. أطوف عليهنّ: كناية عن الجماع.

من عهد له عليه السلام

إلى محمد بن أبي بكر^١

قوله عليه السلام: فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَإِلْنِ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ.

٦٧. فاخفض لهم جناحك: كناية عن التواضع الكائن عن الرحمة والشفقة.

٦٨. وألن لهم جانبك: كناية عن الرفق في الأقوال والأفعال وعدم الغلظة عليهم والجفاوة في حقهم في كل الأحوال.

٦٩. وابسط لهم وجهك: كناية عن لقائهم بالبشاشة والطلاقة من غير تقطيب وعبوس.

٧٠. وآس بينهم في اللحظة والنظرة: كناية عن الاستقصاء في العدل بينهم في جليل الأمور وحقيرها وقليلها وكثيرها.

قوله عليه السلام: حَتَّى لَا يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَنَفِكَ لَهُمْ وَلَا يَتَأَسَّ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَانْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَغْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

٧١. طباق بين الصغيرة والكبيرة، وبين الظاهرة والمستورة، وبين يعذب ويعفو.

قوله ﷺ: «ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلَّغِ وَ الْمُنْتَجِرِ الرَّابِحِ».

٧٢. استعمار للتعوي والطاعة لفظ المتجر، باعتبار كون الغاية المقصودة منها استعاضة ثواب الله المشبه للثمن، وشرح بذكر المربح أي المكسب للمربح، وذلك باعتبار زيادة فضل ثواب الله في الآخرة على ما يبذله العبد من نفسه من العمل.

قوله ﷺ: «وَأَنْتُمْ طُرْدَاءُ الْمَوْتِ».

٧٣. استعمار لهم لفظ الطرداء، ملاحظه لشبههم بما يطرد من صيد ونحوه ولشبهه بالفارس المجد في الطلب الذي لا بدّ من إدراكه الطريدة.

قوله ﷺ: «وَالْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَ الدُّنْيَا تُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ».

٧٤. كناية عن لزومه وكونه لا بدّ منه من اقتضاء، وهي كناية عن نسبة.

٧٥. استعارة تبعية حيث شبه مجيء الخير بواسطة الخيل في أغلب الأحيان وملازمته لها بعقده بنواصيها في قربه منها وملاحقته لها، واستعمار العقد بالنواصي للمجيء بسرعة وقرب، واشتق من العقد بمعنى سرعة المجيء، والقرب معقود بمعنى قريب وسريع على طريق الاستعارة التبعية.

٧٦. استعمار لفظ الطي لتقصي أحوال الدنيا وأيامها التي يقطعها الإنسان وقتاً فوقتاً، ملاحظة لشبه أحوالها بما يطوى من بساط ونحوه، وهي استعارة مكنية حيث شبه الدنيا بالبساط ونحوه، فحذف المشبه به ورمز لأحد لوازمه وهو «الطي».

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ: «فَلَقَدْ حَبَأْنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا إِذْ طَفِقْتَ تُخِيرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَنَا وَ

نِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرَ أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النَّضَالِ.

٧٧. استعار لفظ الخبأ لما ستره الدهر في وجود معاوية من العجب.

٧٨. أنه شبه بداعي مسدده إلى النضال، ووجه التشبيه حمل الخبر إلى من هو أولى به منه، كما يدعو الإنسان مسدده واستاره في الرمي إلى المراماة ومسدده أولى بأن يدعو إلى ذلك.

قوله عليه السلام: وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْيِيبِ دَرَجَاتِهِمْ وَتَغْرِيفِ طَبَقَاتِهِمْ هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا أَلَا تَرَبُّعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظُلْعِكَ وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ.

٧٩. وما للطلقاء وأبناء الطلقاء...: استفهام على سبيل الاستحقار والإنكار عليه أن يخوض على صغر شأنه وحقارته في هذه الأمور الكبار.

٨٠. ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك: استفهام على سبيل التنبيه له على قصوره.

٨١. استعار لفظ الظلع لقصوره. ووجه المشابهة قصوره عن لحوق رتبة السابقين في الفضل كقصور الظالع عن شأو الضليع.

٨٢. وتعرف قصور ذرعك: كناية عن قصور قوته وعجزه عن تناول تلك المرتبة.

قوله عليه السلام: لَذَكَرَ ذَاكَرٌ فَضَائِلَ جَمَّةٍ تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَسْمُجُهَا آذَانُ السَّامِعِينَ فَدَعَّ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبَّنَا وَ النَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزَّنَا وَلَا عَادِيَّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَتَكَحَّنَا وَ أَنْتَكُنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَ لَسْتُمْ هُنَاكَ وَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ مِنَّا النَّبِيُّ وَ مِنْكُمْ الْمُكَذِّبُ وَ مِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ وَ مِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ وَ مِنَّا

خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ مِنْكُمْ حَمَّالَةٌ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ.

٨٣. الذاكر يعني نفسه، وإنما نكره ولم يأت بالالف واللام ولم ينسبه إلى نفسه؛ لأنّ في ذلك صريح الدلالة على تركيته لنفسه.

٨٤. استعار لفظ المج لكرهية النفس لبعض ما تكرر سماعه وإعراضها عنه، فإنّها تصير كالقاذف له من الأذن كما يقذف الماچ الماء.

٨٥. استعار لفظ الرميّة، وكثى بها عن الأمور التي تقصدها النفوس وترميها بقصودها ونسب الميل إليها، لأنّها هي الجاذبة للإنسان والمائلة الحاملة على الفعل.

٨٦. وعادي منسوب إلى عاد قوم هود، والنسبة إليه كناية عن القدم.

٨٧. استعار لفظ الحطب لتلك النيمة.

قوله ﷺ: فَلَقَدْ أَضْحَكَتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِيلِينَ وَ بِالسَّيْفِ مُخَوِّفِينَ؟!

٨٨. فلقد أضحكت بعد استعمار: كناية عن أنّ وعيده لمثله ﷺ من أبلغ الأسباب المستلزمة لأبلغ عجب، إذ كان الضحك بعد البكاء إنّما يكون لتعجب بالغ غريب وهو كالمثل في معرض الاستهزاء به.

٨٩. متى ألفت... ببعيد: استفهام له عن وقت وجدانه لبني عبدالمطلب بصفة النكول عن الحرب، والخوف من السيف استفهام إنكار لوقت وجدانهم، وكذلك في معرض التنزيه عن الجبن والفسل.

٩٠. بالسيف: كناية عن جوابه عن وعيده له بالحرب.

قوله ﷺ: مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَائِيلَ الْمَوْتِ.

٩١. سراييل الموت: كناية أمّا عن الدرع أو العدة التي يلقون بها الموت

ويخوضون في غمراته. وأما عن ملابسهم من الثياب أو الهينات والأحوال التي وطنوا أنفسهم على القتل فيها كالأكفان لهم.

من كتاب له عليه السلام

إلى أهل البصرة^١

قوله عليه السلام: وَقَدْ كَانَ مِنْ انْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ.

٩٢. استعار لفظ الحبل لبيعهم إياه، ووجه المشابهة: كون البيعة سبباً جامعاً لها وناظماً لأمرهم و متمسكاً يوصل إلى رضا الله كالحبل الناظم لما يربط به.

٩٣. استعار لفظ الانتشار لنكتهم.

قوله عليه السلام: قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي.

٩٤. تقريب جواده وترحيل ركابه: كناية عن كونه مستعداً للكرّة عليهم.

قوله عليه السلام: لَأَوْقَعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْفَقَةٍ لَا عِزَّ.

٩٥. لأوقعن... وقعة: كناية عن غاية شدة إيقاعه بهم، وهي كناية عن صفة.

٩٦. شبه وقعة الجمل بالنسبة إلى الوقعة التي توعدّهم بها باللعنة في الحقارة.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية^٢

قوله عليه السلام: فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً وَ سُبُلًا نَيِّرَةً وَ مَحَجَّةً نَهَجَةً وَ غَايَةً مُطْلَبَةً

١. كتاب رقم ٢٩.

٢. كتاب رقم ٣٠.

يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ وَيُخَالِفُهَا الْأُنْكَاسُ^١ مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ وَخَبَطَ فِي التَّيِّهِ وَغَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ وَأَحْلَى بِهِ نِقْمَتَهُ فَفَنَسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ وَحَيْثُ تَنَاهَيْتُ بِكَ أُمُورَكَ فَقَدْ أَجْرَيْتُ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ.

٩٧. استعار لفظ الأعلام لما يدل على الطريق إلى الله من الكتاب والسنة القولية والفعلية، ومن جملتها أئمة الحق والهدى، فإنهم أصل تلك الأعلام وحاملوها.

٩٨. بين أكياس وأنكاس: جناس غير تام.

٩٩. أجريت إلى غاية: كناية عن سعيه وعمله المستلزم لوصوله إليها.

١٠٠. ولفظ الخسر مستعار لفقدان رضوان الله والكمالات الموصلة إليه.

قوله ﷺ: وَأَوْرَدْتُكَ الْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرْتُ عَلَيْكَ الْمَسَالِكَ.

١٠١. بين المهالك والمسالك: جناس لاحق.

ومن وصية له ﷺ

للحسن بن علي ﷺ، كتبها إليه بحاضرين منصرفاً من صفين^٢

قوله ﷺ: مِنَ الْوَالِدِ الْفَانِ الْمَقَرُّ لِلزَّمَانِ الْمُدِيرِ الْعُمَرِ الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى وَالظَّاعِنِ عَنْهَا عَدَاً إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُوَلَّدِ مَا لَا يُذْرِكُ السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ غَرَضِ الْأَسْقَامِ وَرَهِيْنَةِ الْأَيَّامِ وَرَمِيَّةِ الْمَصَائِبِ وَعَبْدِ الدُّنْيَا وَتَاجِرِ الْفُرُورِ وَغَرِيمِ الْمَنَآيَا وَأَسِيرِ الْمَوْتِ وَحَلِيفِ الْهُمُومِ وَقَرِينِ الْأَحْزَانِ وَنُصْبِ الْأَقَاتِ وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ وَخَلِيفَةِ الْأَمْوَاتِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ الدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ الدَّهْرِ عَلَيَّ.

١. الأنكاس: جمع نكس بكسر النون، الدنيا الخسيس.

٢. كتاب رقم ٣١.

١٠٢. من الفان : أطلق لفظ الفاني عليه مجازاً إطلاقاً لاسم الغاية على ذي الغاية.
ووقف على المنقوص بحذف الياء لمراعاة القرينة الثانية «الزمان».
١٠٣. غداً: كناية عن وقت المفارقة. ولا يريد الغد بعينه، بل قرب الرحيل والظعن.
١٠٤. استعارة مكنية، استعار لفظ الغرض للإنسان، باعتبار كونه مرمياً بسهام الأمراض كالغرض.
١٠٥. استعارة مكنية حيث استعار للإنسان لفظ الرهينة، باعتبار أن وجوده مربوط بالأوقات ودخل في حكمها كما يرتبط الرهن بيد مرتنه.
١٠٦. عبد الدنيا: استعارة مكنية حيث استعار لطالب الدنيا لفظ العبد؛ لأن طالب الدنيا منقاد بطبعه إليها، وعامل لها كما يتقاد العبد لسيده ويعمل له.
١٠٧. لفظ التاجر: استعارة مكنية حيث استعار له، باعتبار بذله لماله وأعماله في شر الدنيا على وهم أنها هي المطالب الحقّة المريحة.
١٠٨. استعارة مكنية حيث استعار للإنسان لفظ الغريم، باعتبار طلب الموت له كالمتقاضى بالرحيل كما يتقاضى الغريم.
١٠٩. استعارة مكنية حيث استعار للإنسان لفظ الأسير، باعتبار انقياده للموت وعدم تمكينه من الخلاص.
١١٠. استعار لفظي الحليف والقرين له باعتبار عدم انفكاكه عن الهموم والأحزان، كما لا ينفك الحليف والقرين عن حليفه وقرينه.
١١١. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الصريع له، باعتبار كونه مغلوباً لشهوته مقهوراً لها كالقتيل.
١١٢. استعار لفظ الجموح للدهر، باعتبار عدم تمكنه من ضبطه في تغيراته وتصريفاته الخارجة عن اختياره كالجموح من الخيل.

قوله ﷺ : وَ عِمَارَةَ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ وَ الْإِعْتَصَامَ بِحَبْلِهِ وَ أَيُّ سَبَبٍ أَوْفَقُ مِنْ سَبَبٍ
بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ أَخِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ وَ أَمْتَهُ بِالزَّهَادَةِ وَ قَوِّهِ
بِالْيَقِينِ وَ نَوِّزْهُ بِالْحِكْمَةِ وَ ذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ قَرِّزْهُ بِالْفَنَاءِ وَ بَصِّرْهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا وَ
حَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَ فُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَ الْآثَامِ وَ اعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ وَ
ذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ سِرِّي دِيَارِهِمْ وَ آثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا
فَعَلُوا وَ عَمَّا انْتَقَلُوا وَ آيْنَ حَلُّوا وَ تَزَلُّوا فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَجَبَةِ وَ حَلُّوا
دِيَارَ الْغُرْبَةِ وَ كَانَتْكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ وَ لَا تَبِعْ آخِرَتَكَ
بِذُنْيَاكَ وَ دَعَ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَ الْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ وَ أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقِ إِذَا
خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَ أَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ
تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ وَ أَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَ لِسَانِكَ وَ بَايِنِ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ وَ جَاهِدْ فِي اللَّهِ
حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَا تَمُوتُ وَ خُصِ الْفَعْمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ وَ تَفَقَّهْ
فِي الدِّينِ وَ عَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَ يَغْمِ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ وَ الْجَبِي
نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيْزٍ وَ مَانِعٍ عَزِيزٍ وَ
أَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ يَدِيهِ الْعَطَاءُ وَ الْحِرْمَانُ وَ أَكْثَرُ الْإِسْتِخَارَةِ وَ تَفَهَّمْ
وَصِيَّتِي وَ لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا
يَنْفَعُ وَ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا وَ رَأَيْتُنِي
أَزْدَادًا وَ هُنَا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ وَ أَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي
دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي أَوْ أَنْ أُنْقِصَ فِي رَأْيِي كَمَا نَقِصْتُ فِي جِسْمِي أَوْ
يَسْبِقُنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَ فَتَنِ الدُّنْيَا فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ التَّفُورِ وَ إِنَّمَا قَلْبُ
الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَتْهُ فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ
يَقْسُو قَلْبَكَ وَ يَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبَلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ

بُغْيَتُهُ وَتَجَرِبَتُهُ فَتَكُونُ قَدْ كُفِيَتْ مَوْنَةُ الطَّلَبِ وَغُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رَبُّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرُ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ بَلْ كَأَنِّي بِمَا انْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ.

١١٣. عمارة قلبه بذكره: استعار لفظ العمارة لتكميل قلبه بذكر الله وإكثاره منه؛ لأنَّه روح العبادات وكمال النفس كما أنَّ العمارة كمال للدار.

١١٤. الاعتصام بحبله: استعار لفظ الحبل لما يوصل إليه من دينه فيكون التمسك به سبباً للنجاة كالحبل.

١١٥. أحي قلبك بالموعة: استعار وصف الإحياء له باعتبار تكميله لنفسه بالعلم والاعتبار الحاصل عن الموعة كما يكمل المرء بالحياة.

١١٦. نوره بالحكمة: استعار لفظ التنوير بالحكمة لتحمله لها باعتبار أنَّ ذلك سبب هدايته لسبيل الله في ظلمات الجهل كحامل النار.

١١٧. حذره صولة الدهر: لفظ الصولة مستعار له ملاحظة لشبهه بالسبع في أخذه وما يكون بسببه من الأذى استعارة مكنية.

١١٨. ولا يأخذك في الله لومة لائم: كناية عن نهيه عن التقصير في طاعة الله.

١١٩. خض الغمرات: لفظ «الخوض» مستعار لمعاناة الشدائد والدخول فيها لطلبه الحق.

١٢٠. كهف حريز: استعار لفظ الكهف له تعالى باعتبار أنَّ من توكل عليه كفاه ومنعه ممَّا يخاف كما يمنع الكهف من يلتجئ إليه.

١٢١. ولا تذهبن عنك صفحاً: كناية عن الإعراض وترك العمل بها.

١٢٢. فتكون كالصعب النفور : شبهه بالصعب النفور من الإبل، ووجه الشبه : أنه يعسر حمله على الحق وجذبه إليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور.

١٢٣. كَتَى بالصفو عن الخير وبالكدر عن الشر.

قوله ﷺ : فَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخِطُّ الْعُشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظُّلَمَاءَ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبِطَ أَوْ خَلَطَ.

١٢٤. استعار وصف الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شروط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسف سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء.

١٢٥. استعار لفظ الظلماء للشبهة باعتبار أنَّ الذهن لا يهتدي فيها لطلب الحق كالماشى في الظلماء.

قوله ﷺ : وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ فَارْضَ بِهِ رَإِدًا وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا.

١٢٦. استعار لفظ الرائد باعتبار أنه قد اختبر ما في الآخرة من الثواب المقيم والسعادة الباقية، وبشّر به أمته كما يبشر الرائد أهله بوجود الكلاء والماء بعد ارتياده.

قوله ﷺ : يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ.

١٢٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الميزان له باعتبار أنه يكون ذا عدل بين نفسه وبين الناس كالميزان.

قوله ﷺ : مَنْ يَحْمِلْ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُؤَافِكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَأَعْتِنَهُ وَحَمَلُهُ إِيَّاهُ وَ أَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ وَ

اغْتَنِمَ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ لِجَعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ
 أَمَامَكَ عَقَبَةً كُوداً الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالاً مِنَ الْمُثْقَلِ وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالاً
 مِنَ الْمُسْرِعِ وَأَنَّ مَهْطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ فَارْتَدَّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ
 نُزُولِكَ وَوُطِئَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ وَلَا إِلَى الدُّنْيَا
 مُنْصَرَفٌ وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَ
 تَكْفَلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِئُعْطِيكَ وَتَسْتَزَحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ
 وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ وَلَمْ يُلْجِئَكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ
 التَّوْبَةِ وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ وَلَمْ يَفْضَحْكَ حِينَ الْفَضِيحَةِ بِكَ
 أَوَّلَى وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ
 الرَّحْمَةِ بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَحَسَبَ سَيِّئَتِكَ وَاحِدَةً وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ
 عَشْرًا وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَبَابَ الْإِسْتِعَابِ فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ وَإِذَا نَاجَيْتَهُ
 عَلِمَ نَجْوَاكَ فَافْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ وَأَبْثَنَتْهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَشَكَّوتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ وَ
 اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَاسْتَعْنَتْهُ عَلَى أُمُورِكَ وَسَأَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ
 عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ ثُمَّ جَعَلَ فِي
 يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِهِ بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ
 أَبْوَابَ نِعْمَتِهِ وَاسْتَمْطَرْتَ شَاسِبَ رَحْمَتِهِ.

١٢٨. من يحمل لك زادك: استعارة مكنية حيث استعار لفظ الزاد للتقوى.

١٢٩. استعار لفظ الزاد هنا لما يحصل من فضيلة السخاء والكرم بالإنفاق، ووجه

الاستعارة: كونه سبباً لسلامة النفس من الهلاك في طريق الآخرة ووسيلة إلى
 السعادة الباقية كالزاد المخلص للمسافر في طريقه والمبلغ له إلى مطالبه.

١٣٠. استعار لفظ للمتصدق عليه وصف الحامل لذلك الزاد، باعتبار أنه سبب

لحصول الفضيلة بتلك الصدقة ووصول ثوابها إلى المتصدق يوم القيامة.

١٣١. استعار وصف المستقرض من الله، باعتبار أنه هو المجازي بالثواب من أنفق ماله في طاعته.

١٣٢. عقبة كؤوداً: استعار لفظ العقبة الكؤود، أي: شاقة المصعد للطريق إلى الآخرة، لما فيها من الصعود والارتقاء في درجات الكمال بالفضائل عن مهابط الرذائل ووصفها بشدة الصعود باعتبار ما في ذلك الارتقاء من العسر وكثرة الموانع.

١٣٣. المخفّ: استعار لفظ الخفة لتقليل اكتساب الآثام وحملها على النفس، ووجه الاستعارة: أن مقلّل الآثام سريع القطع لتلك الطريق قريب إلى النجاة فيها من مخاوفها كما قال ﷺ تخففوا تلحقوا

١٣٤. من المثقل: استعارة مكنية حيث استعار لفظ الثقل لاكتسابها، ووجه الاستعارة: أن مكتسب الآثام يثقل بها ويبطئ عن لحوق المخفّين ويهلك بها في طريقه وكثرة تخلفه تابعة لكثرة اكتسابه، كما يكون حال المثقل في الطريق البعيدة ولفظ الظهر ترشيح المطلوب.

١٣٥. مفاتيح خزائنه: استعارة مكنية حيث استعار لفظ المفاتيح للأدعية باعتبار أنها أسباب لتحصيل النعمة وكمال الرحمة متى شاء استفتح بها أبواب خزائنها.

١٣٦. أبواب نعمته: استعار لفظ الأبواب لأسباب جزئيات النعم الواصلة إلى العبد.

١٣٧. استمطرت شآبيب رحمته: استعار وصف الاستمطار لطلب نعم الله تعالى، ملاحظة لشبهها بالمطر في كونها سببين للحياة وصلاح الحال في الدنيا ويشبهه طاليهما بالمستطر، ورشح بذكر الشآبيب.

قوله ﷺ: وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا يَقْوَتُهُ طَالِبُهُ وَلَا بَدَّ أَنْهُ مُذْرِكُهُ.

١٣٨. استعارة تصريحية حيث استعار له لفظ الطريد، ملاحظة لشبهه بالصيد يطرده

السيم وغيره.

قوله عليه السلام: يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُقْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ وَشَدَدْتَ لَهُ أَرْكَ وَ لَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَنْهَرَكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا وَ تَكَالِبِهِمْ عَلَيْهَا فَقَدْ تَبَاكَ اللَّهُ عَنْهَا وَ نَعَتْ هِيَ لَكَ عَنْ نَفْسِهَا وَ تَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ وَ سِبَاعٌ ضَارِيَةٌ يَهْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ وَ يَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا وَ يَقْهَرُ كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا نَعَمْ مُعَقَّلَةٌ وَ أُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَ رَكِبَتْ مَجْهُولَهَا سُرُوحٌ عَاهَةٌ بِوَادٍ وَ عَثَّ لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يَقِيمُهَا وَ لَا مُسِيمٌ يُسَيِّمُهَا سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى وَ أَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا وَ غَرَّقُوا فِي نَعْمَتِهَا.

١٣٩. استعار لأهل الدنيا وصف الهرير لتنازعهم عليها.

١٤٠. استعار لهم لفظ الأكل لغلبة بعضهم على بعض.

١٤١. استعار لفظ المعقلة للذين تمسكوا بظواهر الشريعة والإمام العادل فقيدهم

بالدين عن الاسترسال في اتباع الشهوات والانهماك فيها وإن لم يعقلوا أسرار الشريعة فهم كالنعم التي عقلها راعيها.

١٤٢. استعار لفظ المهملة إلى الذين استرسلوا في اتباع الشهوات وخرجوا عن

طاعة إمامهم ولم يتعبدوا بأوامره فهم كالبهائم المرسله، ووجه المشابهة قوله: التي أضلت عقولها وركبت مجهولها.

١٤٣. استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ الفرق، ووجه المشابهة: باعتبار

استيلاء نعيمها على عقولهم وتملكه لها، كما يستولي الماء على الغريق.

قوله عليه السلام: وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيئَتُهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارِ بِهِ وَ إِنْ

كَانَ وَاقِفًا وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَادِعًا وَاعْلَمْ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ وَ
لَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ وَ أَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ فَخَفِضْ فِي الطَّلَبِ وَ أَجْمِلْ فِي
الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ رَبُّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ وَ لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ وَ لَا كُلُّ
مُجْمِلٍ بِمَخْرُومٍ وَ أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ ذَنِيَّةٍ وَ إِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ
تَغْتَاضَ بِمَا تَبْدُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا وَ لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ حُرًّا وَ مَا
خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ وَ يُسَرُّ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرِ وَ إِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ
فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ وَ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ فَإِنَّكَ
مُذْرِكُ قَسَمِكَ وَ آخِذُ سَهْمِكَ وَ إِنْ الْيَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمَ وَ أَكْرَمَ مِنَ الْكَثِيرِ
مِنْ خَلْقِهِ وَ إِنْ كَانَ كُلُّ مِنْهُ.

وَ تَلَا فَيْكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْ رَاكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ وَ حِفْظُ مَا فِي
الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ وَ حِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ وَ
مَرَارَةُ النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ وَ الْحِرْقَةُ مَعَ الْعِقَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ
الْفُجُورِ وَ الْمَرْءُ أَخْفَظُ لِسِرِّهِ وَ رَبُّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَهُ وَ مَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ
قَارِنُ أَهْلِ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ وَ بَايِنُ أَهْلِ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ بِنَسِ الطَّعَامِ الْحَرَامِ وَ ظَلَمُ
الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ رِفْقًا رَبُّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَ
الدَّاءُ دَوَاءً وَ رَبُّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَ غَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ وَ إِيَّاكَ وَ الْإِتْكَالَ عَلَى
الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى وَ الْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ وَ خَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ بَادِرِ
الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ وَ لَا كُلُّ غَائِبٍ يَسُوبُ وَ مِنْ
الْفَسَادِ إِضَاعَةُ الزَّادِ وَ مَفْسَدَةُ الْمَعَادِ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ
التَّاجِرُ مُحَاطِرٌ وَ رَبُّ يَسِيرٍ أُنْمَى مِنْ كَثِيرٍ لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ وَ لَا فِي صَدِيقٍ
ظَلِيلٍ سَاهِلٍ الدَّهْرُ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ وَ لَا تُخَاطِرِ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرٍ مِنْهُ وَ إِيَّاكَ أَنْ

تَجَمَّعَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجَاجِ أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ عِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَ الْمُقَارَبَةِ وَ عِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ وَ عِنْدَ تَبَاعُودِهِ عَلَى الدُّنُوِّ وَ عِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ وَ عِنْدَ جُزْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَ كَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ وَ إِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ وَ امْحُضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَأَنَّكَ أَوْ قَبِيحَةً وَ تَجَرَّعَ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَ لَا أَلَذَّ مَعَبَّةً وَ لَنْ لِمَنْ غَالَطَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ وَ خُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ.

١٤٤. استعار لفظ المطية باعتبار أنهما أجزاء اعتبارية للزمان يعقب بعضها بعضاً وينقضي بانقضائها الزمان فينتقل الشخص بحسبها في منازل مدته المضروبة المقدرة له منه إلى أن تنفئ مدته ويتم سفره إلى الآخرة، كما ينتقل في منازل طريقه المحسوسة إلى أن يتم سفره فيها.

١٤٥. مطيته الليل والنهار: شبه جري الليل والنهار بالمطايا المسرعة في سيرها وهما في غاية السير والإسراع وإن كان واقفاً لا يشعر بالسير.

١٤٦. يقطع المسافة: لفظ المسافة مستعار لمدته المضروبة.

١٤٧. يريد بالمكتسب، الاكتساب فأطلق اسم المفعول على المصدر مجازاً.

١٤٨. استعار لفظ المطايا لقواء الأتارة بالسوء كالوهمية والخيالية والشهوية والغضبية، ووجه المشابهة: كونها حاملة لنفسه العاقلة وموصولة لها إلى المشتبهات وما يطمع فيه من متاع الدنيا كالمطايا الموصلة لراكبها إلى أغراضه.

١٤٩. توجف بك: استعار وصف الوجيف لسرعة انقياده معها إلى المطامع الرديئة.

١٥٠. مناهل الهلكة: استعار لفظ المناهل لموارد الهلاك في الآخرة كمنازل جهنم

وطبقاتها، ووجه المشابهة: كونها موارد شراب أهل النار المهلك.

١٥١. مرارة اليأس : أطلق لفظ المرارة على الألم الذي تجده النفس بسبب اليأس من المطالب إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

١٥٢. إذا كان الرفق ... رفقاً : لفظا الخرق الأول والرفق الثاني مستعاران للرفق الأول والخرق الثاني، ووجه المشابهة: أنَّ الرفق في بعض المواضع كالخرق في كونه مخللاً بالمصلحة غالباً ومفوّتاً للغرض وكان استعمال الخرق في ذلك الموضع كاستعمال الرفق في استلزامه للمصلحة وحصول الغرض غالباً فكان أولى من الرفق في ذلك الموضع.

١٥٣. كان الدواء دواءً : لفظ الدواء مستعار للمصلحة، وكذلك لفظ الداء مستعار للمفسدة، ووجه الاستعارتين: أنَّ المصلحة من شأنها نظام حال الإنسان، ومن شأن المفسدة فساده كالدواء والداء.

١٥٤. أنها بضائع النوكي : استعار لفظ البضائع لها (المنى)، باعتبار أنَّ الأحق يحصل منها لذّة خيالية من الأمور المتمنّاة وهي فرعها كما يحصل عن البضاعة الريح، وأضافها إلى النوكي لعدم الفائدة في المنى كعدم الريح عن بضائع النوكي.

١٥٥. أن تكون غصة : أطلق اسم الغصة على الفرصة مجازاً تسميةً للشيء باسم ما يؤول إليه.

١٥٦. لفظ الذلّة مستعار لسكون الزمان وإمكان المطلوب فيه.

١٥٧. تجمع بك مطية اللجاج : استعارة تصريحية حيث استعار له لفظ المطيّة الجموح، ووجه المشابهة: كونه يؤدي بصاحبه إلى غاية ليست بمجهودة كالجموح من المطايا.

١٥٨. لم أر جُرعة : استعار وصف التجرع للتصبر على مضض الألم الموجود منه، ملاحظة لما يشرب من دواء مرّ، وهي استعارة مكنية مرشحة، والتجرع ترشيح للاستعارة.

١٥٩. أحلى منها عاقبة: استعار لفظ الحلاوة لما يستلزمه من العاقبة الحسنة، ووجه المشابهة: ما يستلزمه من اللذة.

قوله عليه السلام: وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ وَالْهَوَى شَرِيكَ الْغَمَى وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذَتْ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَنْ لَمْ يَبَالِكْ فَهُوَ عَدُوٌّكَ قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذْرَاكَ إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكَ لَا يَسْ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ وَرُبَّمَا أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قُضْدَهُ وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ وَقَطِيعَةُ الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صَلَّةُ الْعَاقِلِ مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ.

١٦٠. والصاحب المناسب: استعار لفظ التناسب باعتبار موافقه وحسن معاضدته كالنسب.

١٦١. وأوثق سبب: لفظ السبب مستعار (لكل ما قرب الله من علم وقول وعمل) باعتبار إيصاله إلى الله والقرب منه كالجبل.

١٦٢. فهو عدوك: لفظ العدو مستعار له، باعتبار أن عدم المبالاة من لوازم العدو.

١٦٣. أخطأ البصير: استعار لفظ البصير للعاقل الذكي.

١٦٤. أصاب الأعمى: استعار لفظ الأعمى للجاهل الغبي.

١٦٥. الزمان خانه: استعارة تصريرية حيث استعار للزمان لفظ الخيانة، باعتبار

تغيره عند الغفلة عنه والأمن فيه والركون إليه فهو في ذلك كالصديق الخائن.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ وَالْبَرِيَّةَ إِلَى الرَّيْبِ وَاجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أُخْرَى إِلَّا يَتَوَكَّلُوا فِي خِدْمَتِكَ وَأَكْرَمَ

عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحَكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَضْلَكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَ يَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ.

١٦٦. الصحيحة: كناية عن البريئة من الخيانة والفساد.

١٦٧. استعارة تصريحية حيث استعار لهم (العشيرة) لفظ الجناح، باعتبار كونهم مبدأ نهوضه وقدرته على الحركة إلى المطالب كجناح الطائر، وشرح بذكر الطيران.

١٦٨. استعارة تصريحية حيث استعار لهم لفظ اليد، باعتبار كونهم محل صولته على العدو.

قوله ﷺ: اسْتَوْدِعَ اللَّهُ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ.

١٦٩. لفظ الاستيداع مجاز في طلب الحفظ من الله لما استودعه إياه.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ: وَ أَلْقَيْنَهُمْ فِي مَوْجٍ بَحْرِكَ تَغْشَاهُمُ الظُّلُمَاتُ وَ تَتَلَاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهَاتُ فَجَارُوا عَنْ وَجْهِهِمْ وَ نَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَ تَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ وَ عَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ وَ هَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَرَتِكَ إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّغْبِ وَ عَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَ جَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ.

١٧٠. استعار لفظ البحر لأحواله وآرائه في طلب الدنيا والانحراف عن طريق الله باعتبار كثرتها وبعد غايتها.

١٧١. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الموج للشبهة التي ألقاها إليهم وغرقهم بها

فيما يريد من الأغراض الباطلة ومشابقتها للموج في تلعبها بأذهانهم واضطراب أحوالهم بسببها ظاهرة.

١٧٢. استعار لفظ الظلمات لما حجب أبصار بصائرهم عن إدراك الحق من تلك الشبهات.

١٧٣. استعار لفظ الغشيان لطريانها على قلوبهم وحجبها لها.

١٧٤. استعار لفظ التلاطم لتلعب تلك الشبهات بعقولهم.

١٧٥. على أعقابهم، وعلى أدبارهم: ترشيح لاستعارة لفظي النكوص والتولي من المحسوسين للمعقولين.

١٧٦. لفظ الصعب مستعار لما حملهم عليه من الأمور المستصعبة في الدين،

باعتبار أن ركوبهم لها يستلزم عدولهم عن صراط الله ووقوعهم في مهاوي الهلاك،

كما يستلزم ركوب الجمل الصعب النفور العدول يراكبه عن الطريق وتقصم المهالك.

١٧٧. لفظ القصد مستعار للطريق المعقول إلى الحق من الطريق المحسوس.

١٧٨. استعار لفظ المجاذبة للممانعة المعقولة.

١٧٩. استعار لفظ القيادة لما يقوده به من الآراء الباطلة وكواذب الآمال.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة^١

قوله عليه السلام: أَنَأْسُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَعْنِي الْقُلُوبَ الصُّمَّ الْأَسْمَاعِ الْكُفْمِ الْأَبْصَارِ
الَّذِينَ يَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَيَطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَ يَخْتَلِبُونَ
الدُّنْيَا دَرَهَا بِالْدِّينِ وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ.

١٨٠. استعارة تصريحية حيث استعار لقلوبهم لفظ العمى، باعتبار عدم تعقلهم للحق وإدراكهم لما ينبغي من طريق الآخرة، كما لا يدرك الأعمى قصده.
١٨١. استعار لفظ الصم لأسماعهم.
١٨٢. استعار لفظ الكمه لأبصارهم. باعتبار عدم انتفاعهم من صحة الأسماع بالمواضع والتذاكر، ومن جهة الأبصار بتحصيل العبرة بها آثار الله سبحانه، كما لا ينتفع بذلك فاقد هاتين الآلتين.
١٨٣. استعار لفظ الدرّ لمتاع الدنيا وطيباتها.
١٨٤. استعار لفظ الاحتلاب لاستخراج متاعها بوجوه الطلب من مظانه ملاحظاً لشبهها بالناقة.
١٨٥. لفظ الشراء مستعار لاستعاضتهم ذلك العاجل من ذلك الأجل.

ومن كتاب له ﷺ

إلى محمد بن أبي بكر^١

قوله ﷺ: فَأَصْجِرْ لَعْدُوكَ وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَشَمِّرْ لِحَرْبٍ مِّنْ حَارَبَكَ وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَأَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ.

١٨٦. وشمر للحرب: كناية عن الاستعداد للحرب.

ومن كتاب له ﷺ

إلى عبدالله بن عباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر^٢

قوله ﷺ: فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَرُكْنًا دَافِعًا.

١. كتاب رقم ٣٤.

٢. كتاب رقم ٣٥.

١٨٧. تسميته ولداً مجاز باعتبار تربيته في حجره كالولد.

١٨٨. سيفاً قاطعاً، ركناً دافعاً: استعار له لفظ السيف، باعتبار كونه يقمع به العدو

ويصال به عليه، ورشح بذكر القاطع، وكذلك استعار له لفظ الركن باعتبار كونه يستند إليه في الحوادث فتدفع به، ورشح بقوله: دافعاً.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عقيل بن أبي طالب، في ذكر جيش انفضه إلى بعض الأعداء

وهو جواب كتاب كتبه إليه^١

قوله عليه السلام: فَأَقْتُلُوا شَيْئاً كَلًّا وَلَا فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفٍ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخْتَقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأَيًّا بِلَأِيٍّ مَا نَجَا فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجَوَّاهَهُمْ فِي الشَّقَاقِ وَجِماهُمْ فِي التَّيِّهِ.

١٨٩. قوله: كلا ولا: تشبيه بالقليل السريع الفناء، وذلك لأن كلا ولا لفظان قصيران

سريعا الانقطاع في المسموع من المتخاطبين. فشبه بهما ما كان من محاربة العدو للجيش الذي نفذ.

١٩٠. استعار لهم لفظ التركاض باعتبار خبط أذهانهم في الضلال عن سبيل الله

وخوضهم في الباطل يتسرع فيه من غير توقّف.

١٩١. استعار لهم لفظ التجوال، وكذلك استعار لهم لفظ الجماح، ووجه المشابهة:

باعتبار كثرة خلافتهم للحقّ وحركاتهم في تيه الجهل والخروج عن طريق العدل كالفرس يجمع ويجول.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ: فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَشَدُّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتَّبَعَةِ.

١٩٢. جناس غير تام بين مبتدعة ومتبعة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشر ﷺ^٢

قوله ﷺ: فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّالِمِ فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ وَلَا مُنْكَرٌ يَتَنَاهَى عَنْهُ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرُّوحِ أَشَدَّ عَلَى الْفَجَّارِ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَّةِ وَلَا نَابِي الضَّرِيْبَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لَا يَقْدُمُ وَلَا يُخْجِمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يَقْدُمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

١٩٣. استعار لفظ السرادق لما عم من الجور البر والفاجر والمقيم والمسافر

كالسرادق الحاوي لأهله.

١. كتاب رقم ٣٧.

٢. كتاب رقم ٣٨.

١٩٤. المقابلة بين المعروف والمنكر.

١٩٥. لا ينام أيام الخوف: كناية عن علو همته وتعلقها حين الخوف بتدبير الحرب والاستعداد للقاء العدو.

١٩٦. فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله: استعارة تصريحية حيث استعار للحق لفظ السيف، باعتبار كونه يصل به على العدو فيهلكه كالسيف، ورشح بذكر الظبة.

١٩٧. لا كيليل الظبة ولا نابي الضريبة: كناية عن كونه ماضياً في الحوادث غير واقف فيها ولا راجع عنها.

١٩٨. الإضافة إلى الضريبة، اضافة اسم الفاعل إلى المفعول.

١٩٩. فإنه... أمري: كناية عن كونه لا يأمر في الحرب وغيرها بأمر، إلا وهو في موضعه.

٢٠٠. وشدة الشكيمة: كناية عن كونه ناصحاً لهم قوي النفس شديد الوطأة على عدوهم. أو كناية عن القدرة، وهي كناية عن صفة.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمرو بن العاص^١

قوله عليه السلام: فَاتَّبَعْتُ أَثَرَهُ وَطَلَبْتُ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ^٢ يُلَوِّذُ بِمَخَالِبِهِ وَ يَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيْسَتِهِ فَأَذْهَبَتْ دُنْيَاكَ وَ آخَرَتَكَ وَ لَوْ بِالْحَقِّ أَخَذَتْ

١. كتاب رقم ٣٩.

٢. الضرغام: الأسد.

أُذِرْتُ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْرُكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمْ شَرٌّ لَكُمْ.

٢٠١. كنى باتباعه لأثره عن متابعتة له فيما يفعله.

٢٠٢. شبه اتباعه له باتباع الكلب الأسد تحقيراً له وتنفيراً، ونبه على وجه الشبه بقوله: يلوذ إلى قوله: فريسته، وهو تشبيه تمثيلي.

٢٠٣. استعار لفظ الأمام للآخرة، باعتبار استقبال النفوس لها وتوجهها له.

ومن كتاب له ﷺ

إلى بعض عماله^١

قوله ﷺ: وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ وَالْعُدُو قَدْ حَرَبَ وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ وَهَذِهِ الْأُمَّةُ قَدْ فَتَكَتْ وَشَعَرَتْ قَلْبَتَ لَابِنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْمَجَنُّ فَقَارَفْتُهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ وَحَذَلْتُهُ مَعَ الْخَاذِلِينَ وَخُنْتُهُ مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ وَكَانَكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تَرِيدُ بِجِهَادِكَ وَكَانَكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَكَانَكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ وَتَنُوِي غَوْرَتَهُمْ عَنْ فَيْتِهِمْ فَلَمَّا أَمَكَّنَكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكُرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمُصُونَةَ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ اخْتِطَفَ الذُّبُّ الْأَزْلَ^٢ دَامِيَةً^٣ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةَ فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ

١. كتاب رقم ٤١.

٢. الأزْل: خفيف الوركين، السريع.

رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَمِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ كَأَنَّكَ لَا أَبَا لِعَيْرِكَ حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تَرَاثَكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ.

٢٠٤. استعار له بذلك الاعتبار لفظ الشعار لمباشرته وملازمته الجسد.

٢٠٥. قلبت لابن عمك ظهر المجن: يضرب مثلاً لمن يكون مع أخيه فيتغير عليه ويصير خصماً له، وأصله أن الرجل إذا كان مسلماً لأخيه يكون بطن ترسه إليه، فإذا فارقه وصار حرباً له يقلب له ظهر ترسه ليدفع به عن نفسه ما يلقاه من شره، فجعل ذلك كناية عن العداوة بعد الصداقة.

٢٠٦. شبهه بمن لم يرد الله بجهاده، بل الدنيا وبمن لم يكن على بينة من ربه، بل هو جاهل به وبوعده ووعيده، ووجه الشبه: مشاركته لطالبي غير الله والجاهلين به في طلب غيره والإعراض عنه.

٢٠٧. شبهه بمن لم يكن له غرض من عبادته إلا خدعة المسلمين عن دنياهم، وأشار إلى وجه الشبه بقوله: فلما أمكنتك الشدة... الكبيرة.

٢٠٨. شبه اختطافه لما أخذه من المال باختطاف الذئب الأزل دامية المعزى الكسيرة، ووجه الشبه: سرعة أخذه له وخفته له في ذلك، وخصّ الذئب الأزل؛ لأنّ خفة الوركين يعينه على سرعة الوثبة والاختطاف، ودامية المعزى الكسيرة لأنّها أمكن للاختطاف لعدم الممانعة.

٢٠٩. كثرى بكونه «رحيب الصدر» به أمّا عن سروره وفرحه به، أو عن كثرة ما حمل منه.

٢١٠. شبهه في معرض التوبيخ والتفريع في حمله بمن حمل تراثه إلى أهله من والديه.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين

فعرله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه^١

قوله عليه السلام: تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ.

٢١١. لفظ العمود مستعار للأصول التي بحفظها وقيامها يقوم كالعمود للبيت.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خرة^٢

قوله عليه السلام: وَتَخَفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ.

٢١٢. لتخفن عندي ميزاناً: كناية عن صغر منزلته.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة^٣

قوله عليه السلام: مَا تَقْضُمُهُ^٤ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظُهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطَيْبِ وَجْهِهِ فَنَلْ مِنْهُ إِلَّا وَإِنْ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ

١. كتاب رقم ٤٢.

٢. كتاب رقم ٤٣.

٣. كتاب رقم ٤٥.

٤. القضم: الأكل بطرف الأسنان.

أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمْرِيهِ وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعْيُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنْزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا وَلَا أَدَخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًّا وَلَا أَعَدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا وَلَا حَزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا وَلَا أَخَذْتُ مِنْهُ إِلَّا كَقُوتِ أَتَانٍ دَبْرَةٍ^١ وَلَهْيَ فِي عَيْنِي أَوْهَى وَأَوْهَنُ مِنْ غُصَّةٍ مَقَرَّةٍ^٢ بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَذِكْ مِنْ كُلِّ مَا أَظْلَمَتَهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ وَسَحَّتْ عَنْهَا نَفُوسُ قَوْمٍ آخَرِينَ وَنِعَمَ الْحَكَمُ اللَّهُ وَمَا أَصْنَعُ بِفَذِكِ وَغَيْرِ فَذِكِ وَالنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدْتُ تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدًا حَافِرُهَا لَأَضْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدَرُ وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ الْمُتَرَاكِمُ وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَزَلِّ وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَ يَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبْعِ أَوْ أَيْتَ مِبْطَانًا وَ حَوْلِي بَطُونٌ غَزَتِي وَ أَكْبَادٌ حَرَّتِي أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ وَ حَسْبَكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةً وَ حَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدَاءِ أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ فَمَا خُلِقْتُ لِشِغْلَانِي أَكُلِ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَيْهِمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَافِيهَا أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا أَوْ أَتَرَكَ سُدًى أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا أَوْ أَجَرْتُ حَبْلَ الضَّلَالَةِ أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ وَ كَانَنِي

١. أتان دبيرة: هي التي عُقر ظهرها فقل أكلها.

٢. مقرة: أي مرة.

بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ
وَمَنَازِلَةِ الشُّجْعَانِ أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبَ عُوداً وَالرَّوَاعِ الْخَضِرَةَ أَرْقَى
جُلُوداً وَالنَّائِبَاتِ الْعِذِيَّةَ أَقْوَى وَقُوداً وَأَبْطَأَ خُمُوداً. وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوءِ
مِنَ الضَّوءِ وَالذَّرَّاعِ مِنَ الْعُضْدِ وَاللَّهُ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَّا وَلَّيْتُ عَنْهَا
وَلَوْ أَمَكَّتِ الْفُرُصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا وَسَاجَدُ فِي أَنْ أُطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنْ
هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ
الْحَصِيدِ وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ آخِرُهُ إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ قَدْ
انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِكَ وَأَفَلْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ وَاجْتَنَبْتُ الذَّهَابَ فِي مَدَاحِصِكَ أَيْنَ
الْقُرُونِ الَّذِينَ غَرَزَتْهُمْ بِمَدَاعِيكَ أَيْنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ فَتَنَتْهُمْ بِزَخَارِفِكَ فَهَا هُمْ رَهَائِنُ
الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ شَخْصاً مَرِيئاً وَقَالَباً حَسِياً لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ
حُدُودَ اللَّهِ فِي عِبَادِ غَرَزَتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ وَأُمَمٍ أَلْقَيْتَهُمْ فِي الْمَهَاوِي وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتَهُمْ
إِلَى التَّلَفِّ وَأَوْرَدْتَهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وَرْدَ وَلَا صَدَرَ هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْصِكَ
رِزْقَ وَمَنْ رَكِبَ لُجْجَكَ غَرِقَ وَمَنْ ارْزَوْرَ عَنْ حَبَائِلِكَ وَفُقَ وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يَبَالِي
إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَاحُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاحُهُ اغْرُبِي عَنِّي فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ
فَتَسْتَذِلِّي وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقْوِدِيْنِي وَإِنَّمِ اللَّهُ يَمِيناً أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ
لَأَرْوِضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً وَتَقَنَعُ
بِالْمَلِجِ مَادُوماً وَلَا دَعَنْ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا أَتَمَتَّلِي
السَّائِمَةَ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ وَتَشْبَعُ الرِّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضُ وَيَأْكُلُ عَلَيَّ مِنْ زَادِهِ
فَيَهْجَعُ قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ
الْمَرْعِيَّةِ طُوبَى لِنَفْسٍ أَذَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا وَهَجَرَتْ فِي
اللَّيْلِ غُمْضَهَا حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرِ

أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ وَ تَجَافَتْ عَنْ مَصَاجِعِهِمْ جُوبُهُمْ وَ هَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ وَ تَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

٢١٣. ماتقضمه من هذا المقضم: كَتَى عنه بالمقضم تحقيراً له وتقليلًا.

٢١٤. شبهه في القلة والحقارة بقوت الأتان الدبرة وخصّها؛ لأنّ ضعفها بالدبر وشغلها يألمه يقلل قوتها.

٢١٥. فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نَفُوسٌ... قَوْمٌ آخَرِينَ: الجناس المصحف بين شحت وسخت.

٢١٦. استعار لفظ المزلق لمطّان زلل أقدام العقول في الطريق إلى الله وجذب الميول الشهوية والغضبيّة عنها إلى الرذائل الموبقة.

٢١٧. فما خُلِقَتْ ليشغلني أكل الطيبات.... من أعلافها: شبه رجل الدنيا المقبل على أهوائه وشهواته حتّى ربطته وقيدته بالبيهمة المربوطة، وإذا انفلت في شهواته بالبيهمة المرسلّة تلك همّها علفها، وتلك شغلها تقمّمها؛ وذلك لأنّ المشتغل بها إن كان غنياً أشبه البيهمة المعلوفة في اهتمامه بما يعتلفه من طعامه الحاضر، وإن كان فقيراً كان اهتمامه بما يكسبه ويقممه من حطام ثمّ تعليفه، ويملاً كرشه مع غفلته عمّا يراد منه كالسائمة التي همّها الاكتراش.

٢١٨. أجز حبل الضلالة: استعار لفظ الحبل وجزّه وكَتَى بذلك عن الإهمال والإرسال كما ترسل البيهمة.

٢١٩. الشجرة البرية أصلب عوداً: التمثيل بالشجرة البرية، وقياس نفسه عليها في القوة فالأصل هو الشجرة البريّة، والفرع هو عليه السلام، والمشارك الجامع بينهما هو قلة الغذاء وجشوبة المطعم كقلة غذاء الشجرة البريّة وسوء رعيها، والحكم عن ذلك هو صلابة أعضائه وقوّته كصلابة عود الشجرة البريّة وقوّتها.

٢٢٠. الروائع الخضرة : تمثيل خصومه وأقرانه ك معاوية بالروائع الخضرة وهي الأصل في هذا التمثيل والفرع هو خصومه وأقرانه، والمشارك الجامع بينهما هو الخضرة والنضارة الحاصلة عن الترفه ولين المطعم، والحكم اللازم عن ذلك هو رقة الجلود ولينها والضعف عن المقاومة وقلة الصبر على المنازلة والميل إلى الدعة والرفاهية، والفرض أن يعلم كون أقرانه أضعف منه وهو تشبيه ضمني.

٢٢١. النباتات العذية : تمثيلة النباتات العذية لكونه أقوى على سعي نار الحرب وأصبر على قدها وأبطأ فتوراً فيها وخموداً كالنباتات العذية في النار.

٢٢٢. كالضوء من الضوء : تمثيل نفسه من رسول الله ﷺ بالضوء من الضوء، وأصل هذا التمثيل هو الضوء من الضوء وفرعه نسبة نفسه من رسول الله ﷺ وعلته الجامعة هي كون علومه وكمالاته النفسانية المشرقة مستفادة ومقتبسة من مصباح علم النبوة وكمالاتها كالمعلوم من العلة.

٢٢٣. الذراع من العضد : تمثيلة منه ﷺ بالذراع من العضد. والأصل فيه الذراع مع نسبته إلى العضد والفرع هو ﷺ منسوباً إلى رسول الله ﷺ، والعلّة الجامعة هي قرينه منه وقوته به وكونه ظهيراً له ووسيلة إلى حصول مقصوده من تمام الدين وكماله، وكون الرسول ﷺ أصلاً في ذلك كقرب الذراع من العضد، وكون العضد أصلاً له وكون الذراع وسيلة إلى التصرف والبطش بالعضد، والحكم في هذين التمثيلين واحد وهو كونه ﷺ لا يضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان.

٢٢٤. تخرج المدرة : استعار لفظ المدرة لمعاوية واستعار حب الحصيد للمؤمنين، ووجه المشابهة : أنه مخلص المؤمنين من وجود معاوية بينهم ليزكو إيمانهم ويستقيم دينهم، إذ كان وجوده فيهم سبباً عظيماً لفساد عقائدهم وهلاك دينهم كما يفعل أهل البيادر من تصفية الغلال وإخراج ما يشوبها ويفسدها من المدر وغيره.

٢٢٥. حبلك على غاربك : كناية عن الطلاق.

٢٢٦. انسلت من مخالبك : استعارة بالكناية عن كونها كالأسد في جذبها للإنسان

بما فيها من الشهوات والقينات إلى الهلاك الأبدي كما يجرّ الأسد فريسته.

٢٢٧. أفلت من حبالك : كنى بهذا الوصف المستعار عن كونها تصيد قلوب

الرجال بشهواتها الوهميّة فهي لها كحبال الصائد.

٢٢٨. في مداحضك : استعار لفظ مداحضها لشهواتها وملذّاتها باعتبار كونها مزالقي

أقدام العقول عن طريق الله ومصارع لها.

٢٢٩. استعار للدنيا لفظ المداعب، ووجه المشابهة : أنّها عند صفاء لذّاتها للخلق

واغترارهم بها ثمّ كرها عليهم بعد ذلك بالأمر الجدّ يشبه من يمزح مع غيره وينبسط

معه بالأقوال والأفعال اللينة ليغتر به ثمّ يأتيه بعد ذلك الأمر الجدّ فيؤذيه أو يهلكه.

٢٣٠. رهائن القبور : استعار لفظ الرهائن لهم باعتبار كونهم موثّقين في القبور

بأعمالهم كالرهن.

٢٣١. وأوردتهم موارد البلاء إذ لا ورد^١ ولا صدر^٢ : كناية عن عدم الحيلة في

الأمر.

٢٣٢. من وطىء دحضك زلق : لفظ المداحض مستعار لشهوات ولذات الدنيا،

باعتبار كون شهواتها مظنة أن تحب فينجر الإنسان عند استعمالها إلى الاستكثار

منها أو تجاوز القدر المعتدل إلى المحرّم فتزلّ قدم نفسه عن صراط الله فيقع في

مهاوي الهلاك والمأثم.

٢٣٣. لججك غرق : لفظ اللجج مستعار كذلك لشهوات الدنيا ولذاتها، باعتبار أنّ

مطالبها والآمال فيها غير متناهية فمن لوازم المشتغل بها والمنهمك في الدنيا أن

١. الورد : الوصول إلى الماء.

٢. الصدر : الارتواء.

يفرق نفسه في بحر لا ساحل له منها فينقطع عن قبول رحمة الله إلى الهلاك الأبدي كالملقي نفسه في بحر لجّي.

٢٣٤. حبائلك : لفظ الحبال مستعار أيضاً لشهوات الدنيا، باعتبار أنّ الإنسان إذا اغتر بها وحصل في محبة مشتهياتها عاقته عن النهوض والتخلص إلى جناب الله ومنعته أن يطير بجناحي قوته العقلية في حضرة قدس الله ومنازل أوليائه الأبرار، كما تعوق حبائل الصائد جناح الطائر.

٢٣٥. لا أسلس لك : استعار وصف إسلاس القياد للتسهيل في متابعة النفس العاقلة للنفس الأمارة وعدم التشدد في ضبطها باستعمال العقل عن متابعتها.

٢٣٦. مقلتي كعين ماء : شبه مقلته بعين الماء نضب ماؤها، ووجه الشبه : أن يفنى دموعها ويستفرغها بالبكاء شوقاً إلى الملاء الأعلى.

٢٣٧. تمتلئ السائمة ... فتربض : تمثيل نفسه بالسائمة والريضة على تقدير أن يرضى بمثل حالهما وغايتهما من الدنيا في معرض الإنكار لذلك الرضا من نفسه والأصل في ذلك التمثيل البهيمة والفرع هو الفرع والمشارك الجامع هو الرعي والشبع والبروك والنوم والراحة.

٢٣٨. عركت بجانبها بؤسها : كناية عن الصبر على نزول المصائب.

٢٣٩. هجرت في الليل غمضها : هو كناية عن إحياء ليلها بعبادة ربها.

٢٤٠. تجافت عن مضاجعهم جنوبهم : كناية عن اشتغالهم ليلاً بعبادة ربهم.

٢٤١. وتقشعت بطول استغفارهم : استعار لفظ التقشع لانحاء ذنوبهم، ووجه المشابة : أنّ الذنوب والهيئات البدنية في تسويدها لألواح النفوس وتغطيتها وحجبها لها عن قبول أنوار الله يشبه المتراكم الحاجب لوجه الأرض عن قبول نور الشمس والاستعداد بها للنبات وغيره، فاستعار لزوالها وانمحائها من ألواح النفوس لفظ التقشع.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى بعض عماله^١

قوله عليه السلام: وَأَسَدٌ بِهِ لَهَاةٌ^٢ الثَّغْرِ^٣ الْمَخُوفِ فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ وَاخْلُطِ الشَّدَّةَ بِضَغْثٍ مِنَ اللَّيْنِ وَارْقُ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْقَى وَاعْتَرِمَ بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا تُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ.

٢٤٢. استعار لفظ اللهاة لما عساه ينفتح من مفاصد الثغر فيحتاج إلى سده بالعسكر والسلاح، ملاحظة لشبهه بالأسد الفاتح فاه للافتراس.

٢٤٣. اخفض للرعية جناحك: كناية عن التواضع.

٢٤٤. ألن لهم جانبك: كناية عن المساهلة معهم وعدم التشدد عليهم.

٢٤٥. وابسط لهم وجهك: كناية عن لقائهم بالبشاشة والبشر وترك العبوس والتقطب.

ومن وصية له عليه السلام

للحسن والحسين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله^٤

قوله عليه السلام: اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُعْبُوا^٥ أَقْوَاهُمْ وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورُّهُمْ.

٢٤٦. الله الله.... نبيكم: مجاز مرسل إطلاق اسم المتعلق على المتعلق عليه.

١. كتاب رقم ٤٦.

٢. اللهاة: لحمه مدلاة في سقف الفم على باب الحلق.

٣. الثغر: ما يمكن أن يهجم منه العدو.

٤. كتاب رقم ٤٧.

٥. لا تعبوا: لا تجيعوا وأصلها أناه يوماً وتركه آخر، ومنه ذرغباً تزدد حباً.

٢٤٧. فلا تغبوا أفواههم : كناية عن إجماعة الأيتام.

٢٤٨. الله الله في الجيران ... نبيكم : الوصية في الجيران والتحذير من الله فيهم، وتنبه على حفظ قلوبهم وكرامهم بوصية الرسول ﷺ في حقهم وجعلهم نفس الوصية تأكيداً للمحافظة عليهم كالمحافظة على وصية رسول الله والمجاز من باب إطلاق اسم المتعلق على المتعلق عليه.

قوله ﷺ : يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً.

٢٤٩. لا ألفتكم تخوضون دماء المسلمين خَوْضاً : كناية عن كثرة القتل.

قوله ﷺ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ».

٢٥٠. تضمين قوله ﷺ حديث رسول الله ﷺ .

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ : وَتَنْدَمُ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَادِبْهُ.

٢٥١. استعار لفظ التمكين من القيادة لمطاوعة النفس الأمانة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أمرائه على الجيش^٢

قوله ﷺ : وَلَا أَطُوي دُونَكُمْ أَمْراً إِلَّا فِي حُكْمٍ.

٢٥٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الطي لكتمان الأمر.

١. كتاب رقم ٤٨.

٢. كتاب رقم ٥٠.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة^١

قوله عليه السلام: وَ صَلُّوا بِهِمْ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيَضاءَ حَيَّةً فِي عُضْوٍ مِنَ النَّهَارِ.

٢٥٣. استعار لفظ الحياة لظهور الشمس على الأرض لمكان المشابهة.

ومن عهد له عليه السلام

كتبه للأشتر النخعي عليه السلام، لما ولاه على مصر وأعمالها

حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر وهو اطول

عهد وأجمع كتبه للمحاسن^٢

قوله عليه السلام: فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَاْمَلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ
بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا أَحَبُّ أَوْ كَرِهَتْ وَ
أَشْعَرُ قَلْبِكَ الرَّحْمَةُ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةُ لَهُمْ وَاللُّطْفُ بِهِمْ وَ لَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا
ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ
يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَالُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا
فَاعْظِمِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ
صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ إِلَى الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ وَ قَدْ
اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ.

١. كتاب رقم ٥٢.

٢. كتاب رقم ٥٣.

٢٥٤. استعار للعمل الصالح لفظ الذخيرة باعتبار أنَّ يحصله في الدنيا لغاية الانتفاع به في العقبى كالذخيرة.

٢٥٥. لفظا الشعار والسبع مستعاران، ووجه استعارة السبع قوله: تفتنم أكلهم.

٢٥٦. ويؤتى على أيديهم: كناية عن كونهم غير معصومين، بل هم معن يؤتون من قبل العمد والخطأ.

٢٥٧. فَإِنَّكَ فوقهم.... وابتلاك بهم: تخويف من الله في معرض الأمر بالعفو واللفظ.

قوله ﷺ: وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكَ بِنِقْمَتِهِ.

٢٥٨. كنى بحربه عن الغلظة على عباده وظلمهم ومبارزته تعالى فيهم بالمعصية.

٢٥٩. فَإِنَّهُ لَا يَدُ لَكَ: كناية عن عدم القدرة.

قوله ﷺ: وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِأَعْدَاءِ الْعَامَّةِ مِنَ الْأُمَّةِ.

٢٦٠. استعار للعامة لفظ العمود باعتبار قيام الدين بهم كقيام البيت بعموده.

قوله ﷺ: فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ.

٢٦١. استعارة تصريحية حيث استعار للجنود لفظ الحصون، باعتبار حفظهم للرعية وحياتهم لهم كالحصن.

٢٦٢. أطلق لفظ العز عليهم إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

٢٦٣. استعار لفظ الأمن للجنود، باعتبار لزوم الأمن لوجود الجند في الطرق ونحوها.

قوله ﷺ: قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا إِمَامِكَ وَأَتَقَاهُمْ جَنِيًّا.

٢٦٤. نقاء الجيب: كناية عن الأمين.

قوله عليه السلام: ثُمَّ الصَّقَّ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعَرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدَ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدَيْهِمَا.

٢٦٥. فإنهم... العرف: وصفهم بكونهم جماع من الكرم وشعب من العرف إطلاقاً لاسم اللازم على ملزومه.

٢٦٦. تفقد من أمورهم... ما يتفقد الولدان ولدهما: كناية عن نهاية الشفقة عليهم.

قوله عليه السلام: فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِأَلْهَوَى وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَالِكَ فَاسْتَغْمِلْهُمْ اخْتِبَاراً وَلَا تَوَلَّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوْخٍّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً وَأَقْلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْراً.

٢٦٧. استعار لفظ الأسير باعتبار تصريفهم له كالأسير.

٢٦٨. أهل البيوتات الصالحة والقدم السابقة في الإسلام: كناية عن البيوت المتقدمة في الدين والخير.

قوله عليه السلام: ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتُهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتُهُ عَارَ التُّهْمَةِ.

٢٦٩. استعار لفظ التقليد لتعليق نسبة التهمة إليه، ملاحظة لشبهها بما يقلد به من الشعار المحسوس.

قوله عليه السلام: وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةَ عَنْ إِيْرَادِ مُكَاتَّبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ.

٢٧٠. لا تقصر به الغفلة : كناية عن الفطنة والذكاء فيما هو بصده من الأمور المذكورة.

قوله ﷺ : وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّ عَنْكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَبِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَذْرِ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تَخْتَلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيمًا يَسْكُتُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ.

٢٧١. استعار لفظ اللبس لإدخاله في أمان الذمة ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه.

٢٧٢. استعار لفظ الجئة لنفسه ملاحظة لشبهها في الحفظ بالترس ونحوه.

٢٧٣. استعار لفظ الحريم للعهد، ورشح بذكر السكون إلى منعه والاستفاضة إلى

جواره، ونبه بذلك على وجه الاستعارة وهو الاطمئنان إليه والأمن من الفتنة بسببه فأشبه الحريم المانع.

قوله ﷺ : وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ.

٢٧٤. إيجاز حذف يفيد التحذير.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ : فَاتَّقِ اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَتَارِعِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ وَاصْرِفْ إِلَى

الْآخِرَةَ وَجَهَكَ.

٢٧٥. استعار لفظ القيادة للميول الطبيعية، ووجه الاستعارة: كونها زمام الإنسان إلى المعصية إذا سَلَّمَهَا بيد الشيطان وانهمك بها في اللذات الموبقة.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل الكوفة عند مسيره من المدينة إلى البصرة^١

قوله عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيٍّ هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا وَإِمَّا بَاغِيًا وَإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرْتُ إِلَيْهِ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

٢٧٦. إِمَّا ظَالِمًا... عليه: من باب تجاهل العارف^٢، لأن القضية لم تكن لأهل الكوفة وغيرهم ليعرفوا هل هو مظلوم أو غيره؟ ولذلك ذكرهم لينفروا إليه فيحكموا بينه وبين خصومه فيعينوه أو يطلبوا منه العتبي وهو الرجوع الحق.

٢٧٧. أَمَّا بَعْدُ... وإِمَّا مَبْغِيًا عَلَيْهِ: التقسيم، وهو عبارة أن يجمع المتكلم متعددًا تحت أمر ثم يفرق ثم يضيف إلى كل ما يناسبه، وهو من الفنون البديعية.

١. كتاب رقم ٥٧.

٢. سماه صاحب المفتاح: يسوق المعلوم مساق غيره لنكتة، وقال: ولا أحب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى، وخصه بعضهم بأن يكون على طريق التشبيه ليوهم أن شدة الشبه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما بالآخر والمشهور الأول، والنكتة فيه إما المبالغة في المدح أو الذم أو التعظيم أو التحقير أو التوبيخ أو التقرير أو التعريض أو التأسف أو التعجب أو غير ذلك. (منهاج البراعة: ج ١ ص ١٢٨).

ومن كتاب له ﷺ

كتبه إلى أهل الأمصار، يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين^١

قوله ﷺ: فَأَبْرَأُ حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدْتُ نِيرَانَهَا وَحِمَشْتُ^٢ فَلَمَّا ضَرَسْتَنَا^٣ وَإِيَّاهُمْ.

٢٧٨. تجوز باسم الجنوح إطلاقاً لاسم المضاف على المضاف إليه.

٢٧٩. استعار لفظ النيران للحركات في الحرب لمشابهتهما في استلزام الأذى والهلاك ورشح بذكر الوقْد.

٢٨٠. استعار لفظ الحمش والتضريس ووضع المخالب للحرب.

ومن كتاب له ﷺ

إلى العمال الذين يطي الجيـش عملهم^٤

قوله ﷺ: وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ فَتَكَلَّوْا مَنْ تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلماً عَنْ ظُلْمِهِمْ وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَرَتِهِمْ وَالتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَتَيْنَاهُ مِنْهُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ.

٢٨١. وأنا أبرأ إليكم... جوعه المضطر: أقام المضاف إليه مقام المضاف أو أطلقه

١. كتاب رقم ٥٨.

٢. حمشت: التهيت غضباً.

٣. ضرسنا: عضتنا بأضراسها.

٤. كتاب رقم ٦٠.

مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٢٨٢. أظهر الجيش: كناية عن كونه مرجع أمرهم ليدفعوا إليه مظالمهم.

ومن كتاب له عليه السلام^١

قوله عليه السلام: فَقَدْ صِرْتَ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرِ شَدِيدِ الْمُنْكَبِ وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ.

٢٨٣. استعار لفظ الجسر له، باعتبار عبور العدو عليه إلى غرضه وهو أيضاً مجاز باعتبار خلو مسالحه عن العسكر الذي ينبغي به العدو.

٢٨٤. كونه غير شديد المنكب: كناية عن ضعفه وكذلك كونه غير مهيب الجانب.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أهل مصر، مع مالك الأشر لما ولاه إمارتها^٢

قوله عليه السلام: رَاعِنِي إِلَّا انْتِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ.

٢٨٥. انتيال الناس على فلان: كناية عن أبي بكر.

قوله عليه السلام: وَلَا يَتَكُمُ اللَّيْلُ إِنَّمَا هِيَ مَتَاعٌ أَيَّامٍ قَلِيلٍ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ.

٢٨٦. شبه زوال الولاية بزوال السراب وتفتت السحاب، ووجه الشبه: سرعة

الزوال وكونها لا أصل لثباتها كما لا ثبات لحقيقة السراب ووجود السحاب.

١. كتاب رقم ٦١.

٢. كتاب رقم ٦٢.

قوله ﷺ: وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرْقُ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمَّ عَنْهُ.

٢٨٧. وإن أخا الحرب الأرق: كنى به عن كبير الهمة إذ كان من لوازمه قلة النوم.

ومن كتاب له ﷺ

إلى أبي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة

وقد بلغه عنه تشبيطه الناس على الخروج إليه لما نديهم

لحرب أصحاب الجمل^١

قوله ﷺ: فَارْفَعْ ذَلِكَ وَاشْدُدْ مِثْرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفِذْ وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَاْبْعُدْ وَإِنَّمِ اللَّهُ لَتَوْتِيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَائِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذْرِكَ مِنْ خَلْفِكَ وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرَكَّبُ جَمَلُهَا وَيَذَلُّ صَعْبُهَا.

٢٨٨. ارفع ذيلك واشدد مثرك: كنايةان عن الاستعداد للقيام بواجب أمره والمصارعة إلى ذلك.

٢٨٩. اخرج من جحرك: أراد خروجه من الكوفة، فاستعار له لفظ الجحر ملاحظة لشبهه بالتعلب ونحوه.

٢٩٠. قوله: حتى يخلط زبد بخائره وذائبه بجامده: مثلاً كنى بهما عن خلط أحواله الصافية بالتكدير كعزته بذلته وسروره بغمه وسهولة أمره بصعوبته.

٢٩١. وتحذر من أمامك كحذرِكَ من خلفك: كناية عن غاية الخوف.

٢٩٢. يذل صعبها: أي يسهل الأمور الصعاب فيها وهي كناية عن شدتها وصعوبتها.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية، جواباً

قوله عليه السلام: أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِزْبًا.

٢٩٣. استعار لفظ أنف الإسلام (للمسلمين العرب) باعتبار كونهم أعزاء أهله.

قوله عليه السلام: مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ وَالْأُولَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعٌ سَوْءٌ عَلَيْكَ لَا لَكَ لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ وَقَرِيبُ مَا أَشْبَهْتَ مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلْتَهُمُ الشَّقَاوَةَ وَتَمَنَّى الْبَاطِلَ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَصَرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ لَمْ يَذْفَعُوا عَظِيمًا وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا يَوْعُ سَيُوفٍ مَا خَلَا مِنْهَا الْوَعَى وَلَمْ تُنَاشِهَا الْهُوَيْنَى وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفَصَالِ.

٢٩٤. رياح الصيف: شبه نفسه بريح الصيف، وجعل وجه المشابهة كونه عليه السلام

يضرب وجوههم في الحرب بالسيوف والرماح كما تضرب رياح الصيف وجوه مستقبلها بالحصباء.

٢٩٥. ما علمت الأغلف : استعار لفظ الأغلف لقلبه، ووجه الاستعارة: أنه محجوب بالهيئات البدنية وأغشية الباطل عن قبول الحق وفهمه فكأنه في غلاف منها.

٢٩٦. رقيت سلماً : استعار لفظ السلم للأحوال التي ركبها والمنزلة التي طلبها، ورشح بذكر الارتقاء والإطلاع.

٢٩٧. غير ضالتك ... سائمتك : استعار الضالة والسائمة لمرتبته التي ينبغي له أن يطلبها ويقف عندها وما هو غيرها هو أمر الخلافة إذ ليس من أهلها، ورشح بذكر النشيد والرعي.

٢٩٨. إنما نكر الأعمام والأخوال؛ لأنه لم يكن له أعمام وأخوال كثيرون، والجمع المنكر جاز أن يعبر به عن الواحد والاثنين للمبالغة مجازاً في معرض الشناعة.

٢٩٩. ولم تماشها : لفظ المماشاة مستعار والمراد أن تلك السيوف لم يلحق ضربها ووقعها هون ولا سهولة ولم يجز معها.

٣٠٠. خدعة الصبي : شبه خدعة معاوية لغرض إقراره على إمارة الشام بخدعة الصبي عن اللبن في أول الفصل، ووجه مشابقتها بخدعة الصبي ضعفها وظهور كونها خدعة لكل أحد.

ومن كتاب له ﷺ

إليه أيضاً (المعاوية) ١

قوله ﷺ : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ آتَى لَكَ أَنْ تَتَنَفَّعَ بِاللَّمَحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ فَقَدْ سَلَكَتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِأَدْعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ وَاقْتِحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ وَبَانِيحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ وَانْتِزَاكَ لِمَا قَدْ اخْتَرَنَ دُونَكَ فِرَاراً مِنَ الْحَقِّ وَ

جُحوداً لِمَا هُوَ الزَّمْ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَ دَمِكَ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَنَعُكَ وَ مُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ
فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُسِينُ وَ بَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ فَاخْذِرِ الشُّبْهَةَ وَ
اشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَقَتْ جَلَابِيئَهَا وَ أَغَشَّتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا
وَ قَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ^١ مِنَ الْقَوْلِ ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السَّلْمِ وَ أَسَاطِيرِ
لَمْ يَحْكُمَهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَ لَا حِلْمٌ أَصْبَحَتْ مِنْهَا كَالْخَائِضِ فِي الدَّهَاسِ^٢ وَ الْخَابِطِ
فِي الدِّيَمَاسِ^٣ وَ تَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ الْمَرَامِ نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا
الْأَنُوقُ وَ يُخَادَى بِهَا الْعَيُوقُ.

٣٠١. باللمح الباصر: استعار لفظ اللحم لدرك الأمور النافعة بخفة وسرعة.

٣٠٢. وصفه بالباصر مبالغة في الإبصار كقولهم: ليل اليل.

٣٠٣. فراراً وجحوداً مصدران سداً مسدّ الحال.

٣٠٤. ملئ به صدرك: تجوز بلفظ الصدر في القلب إطلاقاً لاسم المتعلق على
المتعلق عليه.

٣٠٥. اللبس: لفظ اللبسة مستعار للداخلين فيها ملاحظة لشبهها بالقميص ونحوه.

٣٠٦. جلابيها: استعار لفظ الجلابيب لأموها المغطية لبصائر أهلها عن الحق
كما لا تبصر المرأة عند إرسال جلبابها على وجهها.

٣٠٧. ظلمتها: استعار لفظ الظلمة باعتبار التباس الأمور فيها وعدم التهدي إلى
الحق كالظلمة التي لا يهتدي فيها، ورشح بذكر الإغداف والإعشاء.

٣٠٨. لم يحكمها: لفظ الحوك مستعار لسبك الكلام.

١. الأفانين: الأساليب المختلفة.

٢. الدهاس: أرض رخوة لا هي تراب ولا رمل، ولكن منهما يعسر فيها السير.

٣. الديماس: المكان المظلم تحت الأرض.

٣٠٩. أصبحت منها: صفة لأساطير، ووجه شبهه بالخائض والخابط ضلاله وعدم هدايته إلى وجه الحق كما يهتدي خائض الدهاس وخابط الديماس فيهما.
 ٣١٠. إلى مرقبة: لفظ المرقبة مستعار لأمر الخلافة، ورشح بلفظ الترقّي والأوصاف الأربعة بعدها، لأنها من شأن المرقبة التامة.

ومن كتاب له عليه

إلى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة^١

قوله عليه: فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ.

٣١١. ذكرهم بأيام الله: عبّر عنها بالأيام مجازاً إطلافاً لاسم المتعلق على المتعلق عليه.

ومن كتاب له عليه

إلى سلمان الفارسي عليه قبل أيام خلافته^٢

قوله عليه: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسَّهَا قَاتِلٌ سَمَّهَا.

٣١٢. شبه الدنيا بالحيّة وذكره من وجوه الشبه من جانب الممثل به أمرين:

أ - لئِن المَسَّ وتمائله من جانب الدنيا رفاهيّة العيش ولذاته.

ب - قتل سَمَّهَا ويمائله من الدنيا هلاك المنهمكين في لذاتها يوم القيامة.

٣١٣. الجناس المقلوب بين مَسَّهَا وسَمَّهَا.

١. كتاب رقم ٦٧.

٢. كتاب رقم ٦٨.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى الحارث الهمداني^١

قوله عليه السلام: وَ تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَ اسْتَنْصَحْهُ.

٣١٤. لفظ الحبل مستعار وأراد لزوم العمل به.

قوله عليه السلام: وَ لَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنَبَالِ الْقَوْلِ.

٣١٥. استعار لفظ الغرض والنبال لما يرمى به من القول.

قوله عليه السلام: وَ اسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ.

٣١٦. جماع المسلمين أي مجتمعهم وأطلق اسم المصدر على المكان مجازاً.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى سهل بن حنيف الأنصاري، وهو عامله على المدينة

في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية^٢

قوله عليه السلام: فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعِدَ لَهُمْ وَ سُخِّقَ.

٣١٧. دعا عليهم بالبعد والسحق وهما مصدران وضعا للدعاء.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله^٣

١. كتاب رقم ٦٩.

٢. كتاب رقم ٧٠.

٣. كتاب رقم ٧١.

قوله ﷺ: وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ.

٣١٨. بين ثغر، وأمر وقدر السجع المتوازي، وكذلك بين أمانة وخيانة.

ومن كتاب له ﷺ

إلى معاوية^١

قوله ﷺ: كَالْمُسْتَقِيلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَخْلَامُهُ وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ لَا يَدْرِي أَلَّهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ وَلَسْتُ بِهِ غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهُ.

٣١٩. شبه بالمتحير القائم، ووجه الشبه قوله: بيهضه... عليه. ثم لم يرض بذلك الشبه، بل زاد مبالغة في غفلته ونومه في مرقد طبيعته وحيرته وقال: ولست به: أي ولست بهذا شبيهاً فيكون هو أصلاً لك في المشبه غير أنه بك شبيه^٢.

قوله ﷺ: تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ.

٣٢٠. تفرع العظم وتهلس اللحم: كناية عن شدتها.

ومن حلف له ﷺ

كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط هشام ابن الكبي^٣

١. كتاب رقم ٧٣.

٢. إن غرضه في جميع ما ذكره هو المبالغة في جهل معاوية والتهالك في وصفه بالغباء فشبّه أولاً بالنائم المستقل ثم قال: ولست به يعني حقيقة، ثم استأنف المبالغة في حاله بقوله: إنك شبيه به كأنه هو النائم على جهة الحقيقة وما ذكره مشبه بحال معاوية (الدبيح الوضي: ج ٥ ص ٢٠٧٤).

٣. كتاب رقم ٧٤.

قوله عليه السلام: لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً.

٣٢١. لا يشترون به ثمنًا: كناية عن لزومهم له وللعمل به.

٣٢٢. أَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً: أي يتعاونون على من خالفه فأطلق اسم اليد على المتعاون مجازاً إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

ومن كتاب له عليه السلام

لعبد الله بن العباس عند استخلافه إياه على البصرة^١

قوله عليه السلام: سَعِ النَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ.

٣٢٣. سع الناس بوجهك: كنى بذلك عن البشر والطلاقة وهي كناية عن صفة.

٣٢٤. مجلسك: كناية عن التواضع.

٣٢٥. حكمك: كنى به عن العدل.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى أبي موسى الأشعري جواباً في أمر الحكمين،

ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي^٢

قوله عليه السلام: وَأَنَا أَذَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا^٣ أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عِلْقًا^٤ وَلَيْسَ رَجُلٌ.

٣٢٦. استعار لفظ القرع لما أفسد من حاله باجتماعهم على التحكيم.

١. كتاب رقم ٧٦.

٢. كتاب رقم ٧٨.

٣. القرع: الجرح.

٤. العلق: الدم الغليظ الفاسد.

٣٢٧. استعار لفظ المداواة لاجتهاده في إصلاحهم.

٣٢٨. استعار لفظ العلق لما يخاف من تفاقم أمرهم من حاله.

٣٢٩. «رجل» يفيد العموم وإن كان مفرداً نكرة لكونه في سياق النفي.

قوله ﷺ: فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ.

٣٣٠. شبه حالهم بما يسعون به من النعمة والإغراء بالباطل والسمي بالفساد في

الإسراع والخفة والمجلة بسرعة الطيران.

الباب الثالث

الصور البلاغية في خطم
أمير المؤمنين عليه السلام

قال ﷺ: كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ^١ لَا ظَهَرَ فَيَرْكَبَ، وَلَا ضَرَعُ فَيُخْلَبَ.^٢

١. أمر أحد أصحابه في زمن الفتنة أن يتشبه باین اللبون، ووجه الشبه قوله: لا ظهر فيركب، ولا ضرع فيحلب، وهو تشبيه مرسل مفصل.

قال ﷺ: أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ وَرَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمَرٍ عَلَيْهَا لِسَانُهُ.^٣

٢. أزرى^٤ بنفسه من استشعر^٥ الطمع: استعار وصف الاستشعار لملازمة الطمع ومباشرته للقلب كالشعار للجسد.

٣. وهانت عليه نفسه من أَمَرٍ عليها لسانه: استعارة تصريحية حيث استعار وصف التأمير لتسليط اللسان على ما يؤدي النفس من غير مراجعتها فكانها صارت محكومة له.

قوله ﷺ: الْبُخْلُ عَارٌ وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفِطْنَ عَنْ حُجَّتِهِ وَالْمُقِلُّ^٦ غَرِيبٌ فِي بَلَدَتِهِ.^٧

١. ابن اللبون: ولد الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة.

٢. حكمة رقم ١.

٣. حكمة رقم ٢.

٤. أزرى بها: حقرها.

٥. استشعر: تبطّنه وتخلّق به.

٦. المُقِلُّ: الفقير.

٧. حكمة رقم ٣.

٤. في هذه العبارة إيجاز قصر، وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى.
٥. الفقر يخرسُ الفطن عن حُجَّتِهِ: استعارة تصريحية حيث استعار للفقر وصف الخرس ملاحظةً لشبهه به.
٦. والمقلُّ غريبٌ في بلدته: استعارة تصريحية حيث استعار للمقل (للفقير) لفظ الغريب، ووجه المشابهة: باعتبار عدم التفات الناس إليه وقلة الأعوان والإخوان له لإقلاقه فهو كالغريب الذي لا يعرف.

قوله عليه السلام: الْعَجْزُ آفَةٌ وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ وَالزُّهْدُ ثَرَوَةٌ وَالْوَرَعُ جَنَّةٌ.^١

٧. في هذه العبارة إيجاز قصر.
٨. والزُّهْدُ ثَرَوَةٌ: لما كانت الثروة في العرف عبارة عن الغنى بالمال وكثرته، استعار لفظها للزهد لمشابهته إيّاها في استلزامها للغنى وعدم الحاجة، ونوع الاستعارة هنا تصريحية.
٩. والورعُ جَنَّةٌ^٢: حقيقة الورع لزوم الأعمال الجميلة فلذلك استعار له (الورع) لفظ الجنة لمشابهتها في الوقاية من عذاب الله في الآخرة ومن أكبر المصائب الدنيوية، كما تجنّب بالترس وغيره من الصلاح، وهي استعارة تصريحية.

قوله عليه السلام: الْعِلْمُ وَرَاقَةٌ كَرِيمَةٌ وَالْآدَابُ حُلٌّ^٣ مُجَدَّدَةٌ وَالْفِكْرُ مِرَآةٌ صَافِيَةٌ.^٤

١٠. والآداب حلٌّ مُجَدَّدَةٌ: أراد بالآداب، الآداب الشرعية ومكارم الأخلاق، واستعار لها لفظ الحلل المجددة، ووجه المشابهة: باعتبار دوام زينة الإنسان بها وتجدد بهائه وحسنه وتهذيب نفسه على استمرار الزمان بلزومها واستخراج

١. حكمة رقم ٤.

٢. الجنة: - بالضم - الوقاية.

٣. الحلل: جمع الحلة - بالضم - كل ثوب جديد.

٤. حكمة رقم ٥.

محاسنها كالحلل التي لا يزال تجدد على لابسها، وهي استعارة تصريحية.

١١. الفكر مرآة صافية: يراد به هنا، القوة المفكرة، واستعار لها لفظ المرآة، ووجه المشابهة: باعتبار أنها إذا وجهت نحو تحصيل المطالب التصورية والتصديقية أدركتها وتمثلت بها، كما يتمثل في المرآة صور ما يحاذي بها، وهي استعارة تصريحية.

قوله ﷺ: صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ وَالبَشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ.^٢

١٢. والبشاشة حباله المودة: استعارة تصريحية حيث استعار للبشاشة لفظ الحبال، ووجه المشابهة: باعتبار اقتناص الإنسان بها الناس واستمالتهم إلى صداقته ومحبته كحباله الصائد التي يقتنص بها الطير.

١٣. وَصَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ: استعارة تصريحية حيث استعار للصدر لفظ صندوق السر، ووجه المشابهة: باعتبار حفظه كما يحفظ الصندوق ما فيه.

١٤. والاحتمال قبر العيوب: الاحتمال، أراد به احتمال المكروه والأذى من الإخوان وسائر الناس وهو فضيلة عظيمة تحت الشجاعة، واستعار له (الاحتمال) لفظ قبر العيوب، ووجه المشابهة: باعتبار ستره لمصائب صاحبه عند الناس، كما يستر القبر ما فيه من جيفة الميت، وهي استعارة تصريحية.

وروي: المُسَالَمَةُ خَبَاءُ الْعُيُوبِ: المُسَالَمَةُ فضيلة تحت العفة استعار لها (المسالمة) لفظ الخباء، ووجه المشابهة: باعتبار أنها فضيلة تستجلب المحبة

١. الاحتمال: تحمل الأذى.

٢. حكمة رقم ٦.

٣. الخباء: واحد الأخبية، بيت من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك هو بيت.

وتستلزم سكوت الناس عن المعاييب وسترها كالخباء، وهي استعارة تصريحية.

قوله عليه السلام: **وَالصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجِحٌ وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصْبٌ أَعْيَنُهُمْ فِي آجَالِهِمْ**^١.

١٥. والصدقة دواء مُنْجِحٌ: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الدواء النافع للصدقة لمشابتها الدواء.

قال عليه السلام: **اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرَمٍ**^٢.

بين شحم ولحم، عظم وخرم: السجع المتوازي، وبين شحم ولحم جناس لاحق. قال عليه السلام: **خَالِطُوا النَّاسَ مُحَاظَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَهَا بَكُوا عَلَيْكُمْ وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِلَيْكُمْ**^٣.

١٦. ان مِتُّم معها... إلى آخره: كناية عن حسن معاشره الناس ومعاملتهم بمكارم الأخلاق.

قال عليه السلام: **إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعَمِ فَلَا تُنْفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ**.

١٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ التنفير ملاحظة لشبهها بالطير المتصل إذا سقط أوله اتصل به آخره^٤.

قال عليه السلام: **تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ حَتَّى يَكُونَ الْخُتْفُ فِي التَّذْيِيرِ**^٥.

١. حكمة رقم ٧.

٢. حكمة رقم ٨.

٣. حكمة رقم ١٠.

٤. حكمة رقم ١٣.

٥. حكمة رقم ١٦.

١٨. استعارة تصريحية حيث استعار ذلّ الأمور لمطاوعتها للقدر وجريانها على وفق القضاء.

قال عليه السلام: فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِطَاقُهُ وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ^١.

١٩. اتسع نطاقه: كناية عن العظم والانتشار.

٢٠. ضَرَبَ بجِرَانِهِ: استعارة مكنية حيث استعار لفظ الضرب الجران لثبات الدين واستقراره وملاحظة لشبههه بالبعير البارك. وهو كناية عن التمكن والاستقرار، لأنّ البعير إنما يفعل ذلك عند القرار والتوطن والاستراحة.

قال عليه السلام: مَنْ جَرَى فِي عَنَانٍ أَمَلِهِ عَثَرَ بِأَجَلِهِ^٢.

٢١. وهو تنفير من تطويل الأمل يذكر قطعه بالأجل، فاستعار لفظ العنان له ملاحظة لشبهه بالفرس، وهي استعارة مكنية.

٢٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الجري للاندفاع في الأمل بحسب تطويله.

١. حكمة رقم ١٧.

٢. قال ابن ميثم: فأُسند عليه السلام العنان إلى الأمل تشبيهاً له بالفارس المطلق عنان فرسه، والعثور إلى الأجل تشبيهاً له بما يعثر به الإنسان من حجرٍ أو خشبٍ، وكلّ هذه تجوزات حسنة في الإسناد لطيفة المشابهة، فإن حركة القوة الشهوية إلى المشتبهات لاعتقاد حصولها تشبه جري الفرس، وكون النفس هي المستعملة لتلك القوة والمصرفة لها يشبه الركوب للفرس، إلّا أنّ هذه القوة فرس عقلية، وقدرة النفس على ضبط تلك القوة مع عدم ضبطها مشبه لإطلاق عنان الفرس، ونسبة الجري إليه نسبة صادقة فإنّ الفارس تنسب إليه الحركة والجري وإن كانت نسبة عرضية والحركة الذاتية للفرس كذلك الجاري في عنان أمله تنسب إليه الحركة إلّا أنّها لقوته الشهوية بالذات ولقوته العقلية بالعرض وكون الجاري في عنان الأمل واقعاً في الضرورة المذكورة التي لا بدّ منها يشبه وقوف رجل الجاري في حجرٍ أو خشبٍ يقع بسببه المسمّى ذلك عثاراً إذا كانا معاً مستلزمان لأذى من يقع فيه. (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١٩٤ - ١٩٥).

٣. حكمة رقم ١٩.

٢٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ العثار للامتناع عن ذلك الجري بعارض الأجل وقواطعه كعثار العادي بما يعرض له من حجر ونحوه.

قال عليه السلام: أَقْبِلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثْرَاتِهِمْ، فَمَا يَعْثُرُ مِنْهُمْ عَاثِرٌ إِلَّا وَيدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ^١.

٢٤. استعار لفظ العثرات لما يقع منهم خطأ ومن غير تثبت.

٢٥. استعارة مكنية حيث استعار لفظ اليد لعناية الله وقدرته.

٢٦. يد الله بيده يرفعه: كناية عن تعلقاته وتدارك حاله.

قال عليه السلام: لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ^٢ وَإِنْ طَالَ السَّرَى^٣.

٢٧. ركبنا أعجاز الإبل: كناية عن تأخره عن غيره في حقه من الإمامة وتقدم غيره عليه.

٢٨. طول السرى: كناية عن طول المشقة، ويحتمل أن يكون كناية بالمثل.

قال الشريف الرضي عليه السلام: تعليقاً عن هذه الحكمة - وهذا من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه: أنا إن لم نعط حقنا كنا أذلاء، وذلك أن الرديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.

قال عليه السلام: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^٤.

٢٩. أبطأ به عمله: كناية عن عدم وصوله إلى الخير لعدم ما يوصله إليه من زكي

العمل.

١. حكمة رقم ٢٠.

٢. أعجاز الإبل: مآخيرها جمع عجز وهو مركب شاق.

٣. السرى: سير الليل.

٤. حكمة رقم ٢٢.

٥. حكمة رقم ٢٣.

٣٠. المقابلة بين الإسراع والبطء.

قال عليه السلام: أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ.^١

٣١. المراد الزهد الخفي، فأضاف الصفة إلى الموصوف وقدمها؛ لأنها أهم ولأنّ الزهد الظاهر يكاد لا ينفك عن رياء وسمعة فكان مفضولاً.

وَسُئِلَ عليه السلام عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ:^٢

٣٢. استعارة تصريحية حيث استعار للإيمان لفظ الدعائم، ووجه المشابهة: باعتبار أنّ الإيمان الكامل لا يقوم في الوجود إلا بها كدعائم البيت.

قال عليه السلام: وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ وَسَكِرَ سُكْرُ الضَّلَالَةِ.^٣

٣٣. استعار لفظ السكر لغفلة الجهل باعتبار ما يلزمهما من سوء التصرف وعدم وضع الأشياء مواضعها.

قال عليه السلام: فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَنًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ.^٤

٣٤. لم يصبح ليله: كناية عن عدم وضوح الحق له من ظلمة ليل الشك والجهل.

قال عليه السلام: وَطَيْتُهُ سَنَابِلُ الشَّيَاطِينِ^٥: كناية عن الشك.

قال عليه السلام: أَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى^٦: في هذه العبارة إيجاز قصر.

قال عليه السلام: لَابَنُ الْحَسَنِ: وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرَّبُ

١. حكمة رقم ٢٨.

٢. حكمة رقم ٣١.

٣. حكمة رقم ٣١.

٤. حكمة رقم ٣١.

٥. حكمة رقم ٣١.

٦. حكمة رقم ٣٤.

عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَ يُبْعَدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ.^١

٣٥. شبه الكذاب بالسراب، ووجه الشبه: يقرب عليك البعيد... إلخ.

قال عليه السلام: لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ.^٢

٣٦. مجاز عقلي، وعلاقته الإسناد إلى السبب.

قال عليه السلام: لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ.^٣

٣٧. استعار لفظ الوراء في الموضعين لما يعقل من تأخر لفظ العاقل عن رويته، ومن تأخر رويته الأحق وفكره فيما يقول عن بوادر مقاله من غير مراجعة لعقله.

٣٨. لفظ القلب في الأول مجاز فيما يبرز من تصوراته في ألفاظه.

٣٩. لفظ اللسان مجاز في ألفاظه الذهنية.

قال الشريف الرضي: وهذا من المعاني العجيبة الشريفة، والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة والأحق تسبق حذفات لسانه وفتلات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه، وكأن قلب الأحق تابع للسانه.

قال عليه السلام: وَالْعَمَلُ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ.^٤

٤٠. الأقدام: كناية عن القيام بالعبادة.

قال عليه السلام: وَلَوْ صَبَّتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا^٥ عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحْيِي^٦.

١. حكمة رقم ٣٨.

٢. حكمة رقم ٣٩.

٣. حكمة رقم ٤٠.

٤. حكمة رقم ٤٢.

٥. الجمات: جمع جمّة - بفتح الجيم - وهو من السفينة مجتمع الماء المترشح من ألواحها، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليلها وحقيرها.

٦. حكمة رقم ٤٥.

٤١. استعار لفظ الجَمَّات لمجامع أموال الدنيا ملاحظة لمشابهته المعقولة.

قال عليه السلام: الظَّفَرُ بِالْحَزَمِ وَالْحَزَمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ.^٢

٤٢. تشابه الأطراف.

قال عليه السلام: اخْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَ اللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ.^٣

٤٣. إذا جاع: كناية عن شدة حاجته وذلك يستلزم لثوران حميته وغضبه عند عدم التفات الناس إليه، وهي كناية عن صفة.

٤٤. شبع اللئيم: كناية عن غناه وعدم حاجته وذلك يستلزم استمراره على مقتضى طباعه من اللؤم، وهي كناية عن صفة.

٤٥. المقابلة بين الكريم واللئيم وبين جاع وشبع.

قال عليه السلام: الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ.^٤

٤٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الوطن للغنى في الغربة، ووجه

المشابهة: باعتبار أنه يسكن إليه ويؤنس فلا يرى أثر الغربة على الإنسان معه.

٤٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الغربة للفقير في الوطن، ووجه

المشابهة: باعتبار ضيق الخلق معهما وتعسر الأمور فيهما.

قال عليه السلام: الْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ.^٥

٤٨. استعارة تصريحية حيث استعار للقناعة لفظ المال بوصف عدم النفاد

١. الإجالة: الإدارة، وإجالة الرأي: إعماله.

٢. حكمة رقم ٤٨.

٣. حكمة رقم ٤٩.

٤. حكمة رقم ٥٦.

٥. حكمة رقم ٥٧.

باعتبار دوام الغنى معها كالمال الموصوف.

قال عليه السلام: اللِّسَانُ سَبْعُ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ.^١

٤٩. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ السبع للسان، ووجه المشابهة: باعتبار أنه إن ترك عن ضبط العقل له نطق بما فيه هلاك صاحبه كالسبع إذا لم يحفظ.

قال عليه السلام: الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ.^٢

٥٠. استعارة تصريحية حيث استعار للمرأة لفظ العقرب بالوصف المذكور، ووجه المشابهة: باعتبار أن من شأنها الأذى، لكن أذاها مشوب بما فيها من اللذة بها فلا يحس به وهو كأذى الجرب المشوب بلذته في زيادة حكته.

قال عليه السلام: إِذَا حَيَّيْتَ بِتَحِيَّةٍ فَحَيَّ بِأَحْسَنَ مِنْهَا.^٣

٥١. اقتباس من الآية ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾.^٤

قال عليه السلام: الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ.^{٥،٦}

٥٢. استعارة تصريحية حيث استعار للشفيع لفظ الجناح باعتبار كونه وسيلة له

١. حكمة رقم ٦٠.

٢. اللسبة: اللسعة.

٣. حكمة رقم ٦١.

٤. حكمة رقم ٦٢.

٥. النساء: ٨٦.

٦. قال ابن ميثم البحراني: إطلاق لفظ الجناح الذي يخص الطائر بحسب أصل اللغة على الشفيع مجاز حسن من باب الاستعارة والتشبيه، ووجه المشابهة أن جناح الطائر لما كان وسيلة له إلى طلب ما يحتاج إليه من المطالب وإلى الهرب عن كل مهروب منه، كذلك الشفيع وسيلة للمستشفع إلى تحصيل الأمر المطلوب له وإلى الإخلاص من الأمر المهروب منه... (شرح ابن ميثم على المنة كلمة: ص ١٥١).

٧. حكمة رقم ٦٣.

إلى مطلوبه كجناح الطائر.

قال عليه السلام: أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ.^١

٥٣. شبه أهل الدنيا بالركب، ووجه الشبه: يسار بهم وهم نيام.

قال عليه السلام: فَقَدْ الْأَجِبَةُ غُرْبَةً.^٢

٥٤. استعارة تصريحية بحيث استعار لفظ الغربة لفقد الأحبة باعتبار ما يلزمها

من الوحشة وعدم الأُنس.

قال عليه السلام: لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرَطًا أَوْ مُفْرَطًا.^٣

٥٥. جناس محرّف بين (مفراطاً - مفراطاً).

قال عليه السلام: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ وَ يُجَدِّدُ الْآمَالَ، وَيَقْرُبُ الْمَنِيَّةَ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ

مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ، وَمَنْ قَاتَهُ تَعَبٌ.^٤

٥٦. الدهر يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ... الآمال: بين الأبدان والآمال السجع المتوازن.

٥٧. يُقْرِبُ الْمَنِيَّةَ... الأُمنية: بين المنية والأُمنية السجع المطرف.

٥٨. مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ... تعب: بين نصب وتعب السجع المتوازي.

قال عليه السلام: نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ.^٥

٥٩. استعارة تصريحية حيث استعار للنفس لفظ الخطأ، ووجه المشابهة: باعتبار

١. حكمة رقم ٦٤.

٢. حكمة رقم ٦٥.

٣. حكمة رقم ٧٠.

٤. النصب: التعب.

٥. حكمة رقم ٧٢.

٦. حكمة رقم ٧٤.

أنه على التعاقب والتقضي فهو مقرب من الغاية التي هي الأجل كالخطا المتعاقبة الموصلة للإنسان إلى غايته من طريقه.

ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي :.....، ويقول: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَيْي تَعَرَّضْتُ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتُ لَا حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي.^١
٦٠. يا دنيا يا دنيا: نداء تحقير وتوبيخ وتهكم بحالها.

قال عليه السلام: قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَّا يُحْسِنُهُ.^٢

٦١. قال الرضي: وهي الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها حكمة ولا تقرر إليها كلمة.

قال عليه السلام: الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ.^٣

٦٢. استعارة تصريرية حيث استعار الضالة للحكمة بالنسبة إلى المؤمن، ووجه

١. حكمة رقم ٧٧.

٢. قال ابن ميثم البحراني: القيمة يقال بحسب الحقيقة على ما يقوم مقام الشيء ويعوض عنه وهو الثمن ويقال بحسب المجاز على الأمور التي تكتسبها النفس الإنسانية من الهيئات كالعلوم والأخلاق الفاضلة وأضدادها، ووجه المجاز أن التفاوت كما أنه حاصل في قيمة الشيء بحسب تفاوت جوهر المثلث في الجودة والرداءة والشرف والخسة، وبحسب تفاوت أنظار أهل التقويم ورغبات الطالبين كذلك هو حاصل فيما يحسنه الإنسان مما هو مكتسب له من تلك الهيئات كالاقتادات المختلفة فمنها علوم موصلة إلى السعادة الأبدية، ومنها اعتقادات مخلدة في الشقاوة السرمدية، وما بينهما درجات، وكذلك الحال في باقي الأمور المكتسبة للإنسان والطبيعة له، ثم إن ذلك التفاوت دل على أحواله في ذاته وكمالها ونقصانها بحسب تفاوتها في ذلك فلا جرم صدق عليه السلام أن «قيمة كل أمرٍ ما يحسنه» (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ٦١ - ٦٢).

٣. حكمة رقم ٨١.

٤. حكمة رقم ٨٠.

المشابهة باعتبار أنها مطلوبه الذي يبحث عنه وينشده كما ينشد الضالة صاحبها.^١

قال عليه السلام: أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ^٢ الْإِبِلِ....^٣

٦٣. لو ضربتم إليها آباط الإبل: كناية عن الرحلة. كناية عن الأسفار البعيدة وتحمل المشاق البعيدة، والإبط: هو ما يلاصق مرفق البعير.

قال عليه السلام: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَذْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ.^٤

٦٤. ترك القول: كناية عن القول بغير علم.

٦٥. أصيبت مقاتلة: كناية عن الهلاك الحاصل بسبب القول بالجهل.

قال عليه السلام: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَقَاوَتَانِ وَسَبِيلَانِ مُخْتَلَفَانِ فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا شِ

١. إنه عليه السلام حكم بأنها ضالة المؤمن وشبهها بالضالة من وجهين أحدهما: إن من شأن الضالة أن صاحبها ينشدها ويطلبها ويجتهد فيها بالجعل وغيره فلذلك طالب الحكمة يجتهد في طلبها بحسب البرهان ويبالغ في التفتيش عن كيفية المسالك في طلبها ويلتمس معرفتها من أفواه الأساتيد من العلماء وأهل المعارف، كما يلتمس صاحب الضالة ضالته من أفواه المنشدين والعارفين بها وبمظانها فلا جرم كانت بالنسبة إليه.

الثاني: إنه لما كان من شأن الضالة ألا تنفك عن أحد وجهين، إما أن يجدها طالبها ويفوز بمقاصدها وخاصة إن كان متقرباً بطلبها إلى من هو أعلى منه متوقفاً على وجدانها الحياء والمنحة، وإما ألا يجدها طالبها فيبقى في الأسف والخوف والحرمان فكذلك الحكمة لما كان من شأنها أنه إما أن يجدها طالبها أو ليس، فإن جدها فقد فاز بالمقاصد الكلية وحصل على الأغراض الباقية، وإن لم يجدها وهو متقرب بها إلى نيل رضا الله تعالى ومستعد بها لقبول نعمه الباقية في جواره المقدس فقد حصل على الخيبة وضياح السعي وحرمان ما الحكمة إلى نيله وسيلة فكانت بالحقيقة ضالةً وأي ضالة (شرح ابن ميثم البحراني على المئة كلمة: ص ٨١).

٢. الإبط: جمعه آباط، باطن الكتف.

٣. حكمة رقم ٨٢

٤. حكمة رقم ٨٥

يَبْنِيهِمَا كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعْدَ مِنَ الْآخِرِ وَهُمَا بَعْدُ صَرَّتَانِ.^١

٦٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ «العدو» للدنيا والآخرة، ووجه المشابهة: باعتبار ما بينهما من البعد لطالبهما، وظاهر كونهما سبيلين مختلفين.

٦٧. شبه الدنيا والآخرة بالشرق والمغرب، ووجه الشبه: تباينهما واختلاف جهتهما.

٦٨. شبه الطالب للدنيا والآخرة بالماشي بينهما، ووجه الشبه: كلما قرب من واحد بعد من الآخر.

٦٩. شبه الدنيا والآخرة بالضرتين، ووجه الشبه: أن القرب من إحداهما يستلزم البعد من الأخرى كالزوج ذي الضرتين.

قال عليه السلام: وَالْقُرْآنَ شِعَارًا، وَالدُّعَاءَ دِثَارًا....^٢

٧٠. استعار لفظ الشعار للقرآن، ووجه المشابهة: باعتبار ملازمتهم لدرسه وتفهم مقاصده كالشعار الملازم للجسد. وهي استعارة تصريحية تبعية.

٧١. استعار لفظ الدثار للدعاء، ووجه المشابهة: باعتبار احتراسهم به من عذاب الله والشدائد النازلة بهم كالاحتراس بالذثار من البرد ونحوه. وهي استعارة تصريحية تبعية.

قال عليه السلام: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ...^٣

٧٢. كل الفقيه: كناية عن الفقيه الكامل في فقهه.

١. حكمة رقم ١٠٣.

٢. حكمة رقم ١٠٤.

٣. حكمة رقم ٩٠.

قال ﷺ: أَوْضَعَ الْعِلْمُ^١ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ وَأَرْفَعَهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ^٢ وَ
الْأَرْكَانِ^٣.

٧٣. أوضع العلم ما وقف على اللسان: كناية عن العلم الذي لا عمل معه وظهوره ووقوفه على اللسان فقط وهو أنقص درجات العلم.

٧٤. أرفعه ما ظهر في الجوارح والأركان: كناية عن العلم المقرون بالعمل.

قال ﷺ: نَحْنُ النُّمْرُقَةُ الْوُسْطَى بِهَا يَلْحَقُ الثَّالِي وَإِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي^٤.

٧٥. النمرقة: الوسادة الصغيرة، واستعار لفظها له ولأهل بيته بصفة الوسطى باعتبار كونهم أئمة الحق، وهي استعارة تصريحية.

قال ﷺ: مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جِلْبَابًا^٥.

٧٦. الجلباب مستعار لتوطين النفس على الفقر والصبر عليه، ووجه الاستعارة: كونهما ساترين للمستعدَّ بهما من عوارض الفقر وظهوره في سوء الخلق وضيق الصدر والتحيّر الذي ربّما يؤدي إلى الكفر كما يستر بالملحفة.

قال ﷺ: لَا مَالٌ أَغْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ^٦.

٧٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ المال للعقل، باعتبار أن به غنى النفس وهو رأس مالها الذي به يكتسب الأرباح والكمالات المستعدة كالمال الذي به الكمال الظاهر.

١. أوضع العلم: أدناه.

٢. الجوارح: الأعضاء.

٣. أركان البدن: أعضاؤه الرئيسية.

٤. حكمة رقم ٩٢.

٥. حكمة رقم ١٠٩.

٦. حكمة رقم ١١٢.

٧. حكمة رقم ١١٣.

قال عليه السلام: وَلَا تِجَارَةً كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ^١.

٧٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ التجارة للعمل الصالح باعتبار كونه مستلزماً للخير كالتجارة المستلزمة للربح.

قال عليه السلام: هَلَكَ فِيَّ رَجُلَانِ مُحِبُّ غَالٍ وَ مُبْغِضُ قَالٍ^٢.

٧٩. الجمع مع التفریق.

قال عليه السلام: مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ لَتَيْنِ مَسُّهَا وَ السَّمُ النَّاقِعُ^٣ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْفِرُّ الْبَاهِلُ وَ يَخْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ^٤.

٨٠. مثل الدنيا بالحية ووجه التمثيل: لتين مسها، إلى آخره. والغرض من هذا التشبيه هو إظهار التشويه والتقبيح للتنفير منها.

قال عليه السلام: وَ أَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا وَ أَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا....^٥

٨١. فأبعدها رأياً: كناية عن جودة الرأي.

٨٢. وأمنعها لما وراء ظهورها: كناية عن الحمية.

قال عليه السلام: وَ تَبِعَ جِنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ وَ كَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَ جَبَّ وَ كَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ.

١. حكمة رقم ١١٣.

٢. حكمة رقم ١١٧.

٣. السم الناقع: السم القاتل البالغ.

٤. الفر: - بالكسر - الشاب لا خبرة له.

٥. حكمة رقم ١١٩.

٦. حكمة رقم ١٢٠.

٨٣. ذكر التشبيهات التالية:

أ - تشبيه الموت بالمكتوب على غير الإنسان.

ب - تشبيه الحق الواجب عليه بما وجب على غيره دونه.

ج - تشبيه ما يشاهد من الأموات بالمسافرين الذين يقدمون عن قريب.

ووجه الشبه في الثلاثة: قلّة اهتمام الناس بالموت، والتفاتهم إلى أداء واجب

حقّ الله عليهم، وعدم اعتبارهم بمن يموت.

قال ﷺ: **غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ**.^١

٨٤. التفريق.

قال ﷺ: **لَا تُسَبِّنَ الْإِسْلَامَ نَسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أَحَدٌ قَبْلِي الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ**.^٢

٨٥. تشابه الأطراف.

قال ﷺ: **تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ، وَ تَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ وَ آخِرُهُ يُورِقُ**.^٣

٨٦. شبه البرد الذي يفعل بالأبدان كالفعل الذي يفعله في الأشجار.

ووجه الشبه: أوله يحرق و آخره يورق.

قال ﷺ: **وَ قَدْ سَمِعَ رَجُلًا يَذُمُّ الدُّنْيَا... رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَّرَتْ بِفَجِيعَةٍ**.^٤

١. حكمة رقم ١٢٤.

٢. حكمة رقم ١٢٥.

٣. حكمة رقم ١٢٨.

٤. حكمة رقم ١٣١.

٨٧. كناية في سرعة انتقال أحوال الدنيا وتبدل أطوارها من رخاء إلى شدة ومن صحّة إلى سقم.

قال عليه السلام: الدُّنْيَا دَارٌ مَمَرٌ إِلَى مَقَرٍّ، وَ النَّاسُ فِيهَا رُجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا^١، وَ رَجُلٌ ابْتَنَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا^٢.

٨٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ البيع لبائع نفسه، باعتبار تسليمه لها إلى الهلاك الآخروي واعتياضه عنها ما أصابه من اللذة الدنيوية.

٨٩. استعار لفظ الاتباع للمشتريين نفسه، باعتبار إنقاذها من ذلك الهلاك ببذل ما قدر عليه من حاضر الذات والإعراض عنه.

قال عليه السلام: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارِينِ^٣.

٩٠. أطلق اليسار على قلة العيال مجازاً إطلاقاً لاسم المسبب على السبب.

قوله عليه السلام: التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ^٤.

٩١. أراد بالعقل، العقل العملي ولفظه مجاز في تصرفاته إطلاقاً لاسم السبب على المسبب، ومن جملة تصرفاته في التدبير التودد إلى الخلق.

قال عليه السلام: الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ^٥.

٩٢. استعارة تصريحية حيث استعار للهَمُّ لفظ النصف وأراد: والهَمُّ نصف سبب

الهَرَمِ.

١. أوبقها: أهلكها.

٢. حكمة رقم ١٣٣.

٣. حكمة رقم ١٤١.

٤. حكمة رقم ١٤٢.

٥. حكمة رقم ١٤٣.

قال ﷺ: يَنْزُلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخْذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبَطَ عَمَلُهُ.^١

٩٣. من ضرب يده على فخذه : كناية عن الجزع بما يلزمه في العادة من ضرب اليدين على الفخذين.

قال ﷺ: كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْظَّمَاُ وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالْعَنَاءُ حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ^٢ وَإِفْطَارُهُمْ.^٣

٩٤. كم من قائم ليس له من قيامه : كنى بالقيام عن الصلاة.

قال ﷺ: سُوسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالْدُّعَاءِ.^٤

٩٥. وادفعوا أمواج البلاء بالدعاء : استعار لفظ الأمواج للحوادث المتواترة.

قال ﷺ: وَهَمَجٌ رَعَا عِ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعٍ يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.^٥

٩٦. وصف العوام بأوصاف :

أ - استعار لهم لفظ الهمج باعتبار حقارتهم.^٦

١. حكمة رقم ١٤٤.

٢. الأكياس : جمع كئيس بالتشديد وهو العاقل.

٣. حكمة رقم ١٤٥.

٤. حكمة رقم ١٤٦.

٥. حكمة رقم ١٤٧.

٦. «همج» عند ابن الأثير، تعني : الذباب الصغير يحط على وجوه الغنم والحمير، وقيل : هو البعوض، وأما «رعا ع» فقد ذهب الفيروزآبادي إلى أنه من لا فؤاد له ولا عقل، وقد شبه الإمام ﷺ هذه المجموعة التي لا تكلف خاطرها عناء التفكير والتحقيق بذباب أحرق يتطفل

ب - كونهم أتباع كل ناعق وشبههم بالغنم في الغفلة والغباوة.

ج - كنى بكونهم يميلون مع كل ريع عن ضعفهم عن التماسك في مذهب واحد والثبات عليه.

د - ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق: استعار الركن الوثيق للاعتقادات الحقّة البرهانية التي يعتمد عليها في دفع المكاره.

قال عليه السلام: ^١ الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ ^٢ تَحْتَ لِسَانِهِ.

٩٧. تحت لسانه: كناية عن سكوته، وذلك أنّ مقداره بمقدار عقله، ومقدار عقله يعرف من مقدار كلامه لدلالته عليه، فإذا تكلم بكلام الحكماء وظهر حكيمًا، أو بكلام السفهاء عرف كونه منهم، وهي كناية عن صفة.

قال عليه السلام: ^٣ لِكُلِّ امْرِئٍ عَاقِبَةُ خُلُوةٍ أَوْ مُرَّةٍ.

٩٨. استعارة مكنية حيث استعار لفظي الحلوة والمرّة للذيد والمكروه.

قال عليه السلام: ^٤ الرَّاضِي بِفِعْلٍ قَوْمٌ كَالَّذَاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ وَعَلَى كُلِّ دَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِثْمَانٍ
إِثْمُ الْعَمَلِ بِهِ وَإِثْمُ الرِّضَى بِهِ.

٩٩. شبه الراضي بفعل قوم كداخل فيه معهم، ووجه الشبه: اشتراكهم في الرضا به المستلزم للميل إليه ومناسبته لطبعه.

قال عليه السلام: ^٥ عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَازْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ.

→ على أحق منه ليتغذى عليه، ذباب يندفع حيثما ارتفعت صيحة ما دون أن يعرف صاحبها أو ما إذا كانت على حقّ أم باطل، فشأنها شأن الذباب تدفعه الريح حيثما هبّت يميل معها حيث تميل.

١. مخبوء: مستور.

٢. حكمة رقم ١٤٨.

٣. حكمة رقم ١٥١.

٤. حكمة رقم ١٥٤.

٥. حكمة رقم ١٥٨.

١٠٠. استعار لفظ العتاب للإحسان لاستلزامهما رجوع المعاتب.

قال ﷺ: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ.^١

١٠١. كالمثل يضرب لمن غلب على أمر فاخص به ومنعه غيره.

قال ﷺ: مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرَّجَالَ شَارَكَهَا فِي عَقُولِهَا.^٢

١٠٢. استبد برأيه فهو في مظنة الهلاك فأقام الهلك مقام مظنته مجازاً إطلاقاً لما

بالفعل على ما بالقوة.

قال ﷺ: الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ.^٣

١٠٣. استعارة تصريحية حيث استعار للفقر لفظ الموت بوصف الأكبر وهي

استعارة تصريحية.

قال ﷺ: قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي عَيْنَيْنِ.^٤

١٠٤. استعار لفظ الصبح لسبيل الله ووصف الضياء لوضوحها وظهورها بوصف

الشارع ودلالته عليها.

قال ﷺ: كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَكْلَاتٍ.^٥

١٠٥. وهو يجري مجرى المثل لمن يفعل فعلاً يكون سبباً لحرمانه ما كان يناله من

خير سابق.

قال ﷺ: اخْضِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرٍ غَيْرِكَ بِقَلْبِهِ مِنْ صَدْرِكَ.^٦

١. حكمة رقم ١٦٠.

٢. حكمة رقم ١٦١.

٣. حكمة رقم ١٦٣.

٤. حكمة رقم ١٦٩.

٥. حكمة رقم ١٧١.

٦. حكمة رقم ١٧٨.

١٠٦. استعار لفظ الحصد لإزالته، ملاحظة لشبهة بالزرع.

قال عليه السلام: **اللَّجَاجَةُ تَسُلُّ الرَّأْيَ**^١.

١٠٧. استعار لفظ السل للرأي ونسبه إلى اللجاجة مجازاً، باعتبار أنها هي المعونة له فكأنها أخذته وغيبته.

قال عليه السلام: **الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ**^٢.

١٠٨. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرق للطمع، ووجه المشابهة: باعتبار ما يستلزمه من التعبد للمطموع فيه والخضوع له كالرق.

قال عليه السلام: **لِلظَّالِمِ الْبَادِي غَدًا يَكْفُهُ عَصَةٌ**^٣.

١٠٩. غداً: كناية عن يوم القيامة.

١١٠. عض كفه: كناية عن ندامته على تفريطه في جنب الله. وهي كناية عن صفة.

قال عليه السلام: **مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ**^٤.

١١١. أبدى صفحته: كناية عن إظهار نفسه ونصبها لذلك.

قال عليه السلام: **إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا وَنَهَبُ تَبَادِيرِهِ الْمَصَائِبُ وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ^٥ وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ وَلَا يَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْماً مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُتَوَنِّينَ وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْحَتُوفِ فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ وَهَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ لَمْ يَزَفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفاً إِلَّا**

١. حكمة رقم ١٧٩.

٢. حكمة رقم ١٨٠.

٣. حكمة رقم ١٨٦.

٤. حكمة رقم ١٨٨.

٥. شرق: غصّ بالريق.

أَسْرَعَا الْكُرَّةَ فِي هَذِمٍ مَا بَنَيَا وَ تَفَرَّقِي مَا جَمَعَا.^١

١١٢. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الغرض للإنسان، ووجه المشابهة: باعتبار ريمه بمقدمات المنايا وأسبابها من الأمراض والأغراض المهلكة. ووصف الانتظار لذلك الرمي كأن المنايا هي الرامية.

١١٣. استعار لفظ النهب بمعنى المنهوب، باعتبار سرعة المصائب إلى أخذه.

١١٤. مع كل جرعة... غَصَصٌ^٢: كناية عن تنغيص لذات الدنيا بما يشوبها ويخالطها من الأعراض والأمراض.

قال عليه السلام: يَا بَنِي آدَمَ مَا كَسَبَتْ فَوْقَ قُوَّتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ.^٣

١١٥. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الخازن للإنسان الذي يدخر الأموال.

قال عليه السلام: إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ.^٤

١١٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الجنة بوصف الحصينة للأجل.

قال عليه السلام: لَتُعْطِقَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ^٥ عَلَى وَلَدِهَا.^٦

١١٧. استعار لفظ الشماس للدنيا، باعتبار اعدادها لمنعه عليه السلام منها ملاحظة لشبهها بالفرس الذي يمنع ظهره أن يركب. وشبهه عطفها بعد ذلك عليهم

١. حكمة رقم ١٩١.

٢. قال ابن ميثم البحراني: كَتَبَ عليه السلام بِالْأَكْلَةِ وَالْجُرْعَةِ عَنِ اللِّذَاتِ الدُّنْيَاوِيَّةِ لِاسْتِزْلَامِهَا لِلذَّذَةِ، وَكَتَبَ بِالْفَضَّةِ وَالشَّرْقَةِ عَنِ الْأَلَمِ لِاسْتِزْلَامِهَا إِيَّاهُ فَكَانَ ذَلِكَ إِطْلَاقًا لِاسْمِ الْمَلْزُومِ عَلَى لَازِمِهِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١٧٩).

٣. حكمة رقم ١٩٢.

٤. حكمة رقم ٢٠١.

٥. الضروس: الناقة سيئة الخلق تعض حالها ليبقى لبنها لولدها، وذلك لفرط شفقتها عليه.

٦. حكمة رقم ٢٠٩.

وإعدادها لتمكنهم من الحكم فيها بعطف الضروس على ولدها، ووجه الشبه: شدة العطف.

قال عليه السلام: **الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظُّفْرِ وَالسُّلُوءُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ وَالصَّبْرُ يَنَاضِلُ الْحِدْثَانِ**^٢.

١١٨. الجود حارس الأعراض: استعار للجود لفظ الحارس، باعتبار أن الجود يقي عرض صاحبه من السب كالحارس.

١١٩. والحلم فدام السفيه: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الفدام للحلم، باعتبار أن الحليم إذا قابل السفيه بحلمه عن عقوبته سكت عنه وأقلع عن سفه في حقّه، فأشبه الفدام له.

١٢٠. والعفو زكاة الظفر: استعار لفظ الزكاة للعفو باعتبار أنه فضيلة تستلزم زيادة الثواب في الآخرة، ولحظ في ذلك شبه الظفر بالمال الواجبة زكاته.

١٢١. والصبر يناضل الحدثان^٣: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ المناضلة للصبر باعتبار دفعه الهلاك عن الجزع في المصائب.

قال عليه السلام: **عُجِبُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ**^٤.

١٢٢. استعارة تصريحية حيث استعار للإنسان الذي أصابه العجب لفظ الحاسد، ووجه المشابهة: باعتبار أنه يؤثر في منع العقل من إزدياد الفضيلة والاستكثار منها، كما يؤثر الحاسد بحسده في حال المحسود وتنقيصه.

قال عليه السلام: **أَغْضِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبَدًا**^٥.

١. الفدام: - بكسر الفاء - شيء يُشد على الفم، والفدام أيضاً: خرقعة تجعل على فم الإبريق.

٢. حكمة رقم ٢١١.

٣. الحدثان: نواب الدهر.

٤. حكمة رقم ٢١٢.

٥. حكمة رقم ٢١٣.

١٢٣. الإغضاء على القذى: كناية عن كظم الغيظ واحتمال المكروه وهو فضيلة تحت الشجاعة.

قال عليه السلام: مَنْ لَانَ عُودُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ^١.

١٢٤. استعار لفظ العود للطبيعة، وهي استعارة مكنية.

١٢٥. كنى بليينه عن التواضع.

١٢٦. استعار لفظ الأغصان للأعوان والأتباع، وهي استعارة مكنية.

١٢٧. كنى بكثافتها عن اجتماعهم عليه وكثرته وقوته بهم.^٢

قال عليه السلام: مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ^٣.

١٢٨. جرى مجرى المثل.

قال عليه السلام: أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ^٤.

١٢٩. استعار لفظ المصارع للعقول ملاحظة لتعورها عن النفوس وانفعالها، فأشبهت

في الذلة والانقياد لها وترك مقاومتها من أخذ مصرعه من الحرب.^٥

١. حكمة رقم ٢١٤. والمراد من هذا القول أن من كانت له فضيلة التواضع ولين الجانب كثرت أعوانه وأتباعه وقوى باجتماعهم عليه.

٢. أمّا بيانه في الملازمة والتركيب فلأنه كما أن الشجرة إنما تكثف وتعظم وتكثر أغصانها وتلتف بكثرة الأوراق عن الرطوبة الحاصلة النامية المستعدة للإنبات، كذلك الإنسان يشرف وتشتد شوكرته وتكثر إخوانه وأعوانه وأحبائه، الصادر كل ذلك عن تواضعه ولين جانبه وكرم أخلاقه وطيبها في حقهم المعبر عنه في الكلمة بلين العود حتى يتصلوا به اتصال الأغصان ويعظم بهم عظم الشجرة بأغصانها الملتفة الكثيفة، وأمّا صحة الملازمة فأمر ظاهر معلوم بالتجربة. (شرح ابن ميثم البحراني على المئة كلمة: ص ٩٢ - ٩٣).

٣. حكمة رقم ٢١٦.

٤. حكمة رقم ٢١٩.

٥. قال ابن ميثم البحراني: وهاهنا تجوزان حسان في التركيب والإسناد، أحدهما: إسناد

١٣٠. استعار لفظ البروق لما لاح من تصوّر المطموع فيه، وكثيراً ما تشبه العلوم والخواطر الذهنية بالبروق للطفه وضياؤه وسرعة حركته.

قال عليه السلام: **يُنْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ**^١.

١٣١. الظلم رذيلة عظيمة ولفظ الزاد مستعار، باعتبار حمل هذه الرذيلة في جوهر الإنسان إلى الآخرة كالزاد.

قال عليه السلام: **مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ**^٢.

→ المصارع إلى العقول التي هي في الحقيقة للأجسام وعبر به عن انخداعها وغلطها ووقوع حركتها على غير قانونٍ صحيح، ووجه المناسبة في هذا المجاز: أن العقول إذا لم تثبت على الصراط المستقيم ولم تلتزم قانون العدل المأمور بلزومه بلسان الحق، بل مالت بها الشهوة تارة والغضب تارة ولعبت بها القوة الوهمية فأزالت أقدامها عن حاق الوسط إلى طرف الرذيلة التي هي أرضٌ ونازٌ بالنسبة إلى سماء فضيله العدل وجنتها فلا جرم صدق عليها أنها مصروعة وأن لها مصارع.

والثاني: نسبة البروق إلى الأطماع وإسنادها إليها.

واعلم أن البرق في الأصل هو اشتعال اللامع المشاهد من السحاب ولنعين حقيقته لينكشف فيها الحرارة والحركة المازجة عملاً قوياً فـقرب لذلك مزاجه من الدهنية فهو لا محالة يشتعل بأدنى سبب مشعلٍ فكيف بالحركة الشديدة فإذا اشتعلت تلك المادة من شدة المحاكاة عند تمزيق السحاب كان ذلك الاشتعال هو البرق، وإذا عرفت ذلك. وقد عرفت أن الطمع هو نزوع القوة الشهوية إلى تحصيل المشتبهات بحسب التصور للمنفعة واللذة واعتقاد حصولها وكانت تلك التصورات لا تفاض على النفس إلا بعد تهيئتها واستعدادها لقبولها من الفاعل عززت قدرته جرى ذلك الاستعداد وقبول النفس به الإشراق تلك التصورات عن مشرقها مجرى استعداد تلك المواد وقبولها بحسبه للإشراق بذلك الاشتعال، فكما أن ذلك الاشتعال والإشراق المخصوص من السحاب سبب محرّك لشهوات الخلق وأطعامهم إلى نزول المطر كذلك إشراق تلك التصورات وبروقها في سر الطامع مبدءاً محرّك لقوته الشهوية إلى المشتبهات فلأجل هذه المشابهة صحّ إسناد البروق إلى الأطماع (شرح على المئة كلمة: ص ١٩٠ - ١٩١). وفيه بروق الأطماع بدل بروق المطامع.

١. حكمة رقم ٢٢١.

٢. حكمة رقم ٢٢٣.

١٣٢. استعار لفظ الثوب لما يشمل الإنسان من الحياء، ورشّح بذكر الكسوة، وهي استعارة تصريحية ترشيحية.

قال ﷺ: الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ.^١

١٣٣. استعار لفظ الوثاق للذل المقيد له في طاعة المطموع فيه.

قال ﷺ: وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِفَنَاءِ دِينِهِ تُلْثًا دِينِهِ وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا.^٢

١٣٤. استعمل ﷺ لفظ «الثلاثين» هنا في الأكثر مجازاً لإطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه.

١٣٥. استعار لمن قرأ القرآن ولم يعمل به لفظ المستهزئ.

قال ﷺ: كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا.^٣

١٣٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الملك للقناعة؛ لأن غاية الملك الفناء عن الخلق والترفع عليهم بذلك.

١٣٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ النعيم لحسن الخلق باعتبار استلزامهما للالتذاذ.

قال ﷺ: مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ.^٤

١٣٨. استعارة مكنية حيث استعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطاء.

١٣٩. كنى بالطول والقصر عن الكثرة والقلة. كناية عن صفة، وبعبارة أخرى: إن

١. حكمة رقم ٢٢٦.

٢. حكمة رقم ٢٢٨.

٣. حكمة رقم ٢٢٩.

٤. حكمة رقم ٢٣٢.

اليد القصيرة كناية عن نعمة العبد واليد الطويلة هي نعمة الرب سبحانه وتعالى.
 ١٤٠. من يعط... الطويلة: تورية مرشحة. فإنَّ اليدين عبارة عن النعمة مع ظهورهما في الجارحة المخصوصة واقترانهما بما يلازم القريب، أعني الإعطاء والقصر والطول.

قال عليه السلام: الْحَجَرُ النَّصِيبُ فِي الدَّارِ رَهْنٌ عَلَى خَرَابِهَا.^١

١٤١. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم، باعتبار كونه سبباً لخرابها، كما أنَّ الرهن سبب لأداء ما عليه من المال، وهو كناية عن مطلق استلزام الظلم لهلاك الظالم وخراب ما بينه.

قال عليه السلام: اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ وَاجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَإِنْ رَقَّ.^٢

١٤٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه وأمر أن يجعلها بينه وبين الله.

قال عليه السلام: اخْذَرُوا نِفَارَ النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ.^٣

١٤٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ النفار والشروء لزوال النعم ملاحظة لشبهها بالنعم.^٤

١. حكمة رقم ٢٤٠.

٢. حكمة رقم ٢٤٢.

٣. حكمة رقم ٢٤٦.

٤. قال ابن ميثم: إسناد النفار والشروء حقيقة في النعم وقد استعملها هاهنا مجازاً في النعم ووجه المشابهة إنهما يستلزمان المفارقة في الموضعين، والمقصود من هذه الكلمة التحذير من مفارقة النعم وهي الكمالات الخيرية بمفارقة أسبابها، والتنبيه بالسالية الجزئية وهي قوله: فما كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ على أنَّ النعم بعد مفارقتها قد لا تعود إليكم فإنَّ الإبل الشاردة، كما يجوز ألا

قال ﷺ: الْكَرَمُ أَغْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ.^١

١٤٤. الرحم: كناية عن القرابة، والمراد أَنَّ الكريم ينعطف للإحسان بكرمه أكثر ممَّا ينعطف القريب بقرابته.

قال ﷺ: مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةُ الْآخِرَةِ.^٢

١٤٥. استعمار لفظي الحلاوة والمرارة للذة والألم. وهي استعارة مكنية.
١٤٦. العكس.

قال ﷺ: صِحَّةُ الْجَسَدِ مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ.^٣

١٤٧. الجنس المصَّغَّف بين الجسد والحسد.

قال ﷺ: إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفًا فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.^٤

١٤٨. شبه جري ذلك اللطف إلى دفع المكروه عنه بجري الماء في انحداره. ووجه الشبه: سرعة الانحدار للدفع والحفظ؛ لأنَّه من أمر الله.

١٤٩. شبه دفع ذلك اللطف للنائبة بطرد غريبة الإبل، ووجه الشبه: شدة الطرد والإبعاد.

قال ﷺ: يَا حَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ.^٥

→ ترد فالواجب حينئذٍ أن يكونوا من نفارها على حذرٍ ويتقوا ما في ذلك من عظيم خطرٍ. (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١٨٦ - ١٨٧).

١. حكمة رقم ٢٤٧.

٢. حكمة رقم ٢٥١.

٣. حكمة رقم ٢٥٦.

٤. حكمة رقم ٢٥٧.

٥. حكمة رقم ٢٦٢.

١٥٠. إنك نظرت تحتك : كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء وشبهتهم المكتسبة من محبة الدنيا.

١٥١. ولم تنظر فوقك : كناية عن نظره إلى الحق وتلقيه من الله.

قال عليه السلام : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ.^١

١٥٢. شبه صاحب السلطان كراكب الأسد لما فيه غاية من المخاطرة بالنفس.

قال عليه السلام : إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَابًا كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً.^٢

١٥٣. الجنس الناقص بين دواء وداء.

١٥٤. المقابلة بين الصواب والخطأ.

قال عليه السلام : لَوْ قَدْ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ لَعَبَّرْتُ أَشْيَاءَ.^٣

١٥٥. استعار لتلك المسائل لفظ المداحض، باعتبار أنها مزالِق أقدام العقول ومزالها.

قال عليه السلام : إِنَّ الطَّمَعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ وَضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ.^٤

١٥٦. استعار للطمع لفظ الضامن غير الوفي باعتبار أنه يرغب في الطلب ويدعو إليه مع أنه قد يكون كاذباً كمن يضمن شيئاً ويخلف فيه.

قال عليه السلام : لَا وَالَّذِي أَمْسَيْنَا مِنْهُ فِي غُبْرِ لَيْلَةٍ دَهْمَاءُ تَكْشُرُ عَنْ يَوْمٍ أَعْرَّ مَا كَانَ كَذَاً وَكَذَا.^٥

١. حكمة رقم ٢٦٣.

٢. حكمة رقم ٢٦٥.

٣. حكمة رقم ٢٧٢.

٤. حكمة رقم ٢٧٥.

٥. حكمة رقم ٢٧٧.

١٥٧. لفظ التكشر مستعار لليلة باعتبار إسفارها عن ضوء يومها فهي كالضاحكة.

قال ﷺ: بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ.^١

١٥٨. استعار لفظ الحجاب لما يعرف للنفوس من الهيئات البدنية المغفلة عن النظر في العبر وقبول الموعظة والانتفاع بها.

وَسُئِلَ ﷺ عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلْجُوهُ وَسِرُّ اللَّهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ.^٢

١٥٩. استعاره تصريحية حيث استعار لفظ المظلم للقدر، ووجه المشابهة: باعتبار كونه كثير الشبهات لا يهتدي فيه للحق.

١٦٠. استعار للقدر لفظ البحر بصفة العمق باعتبار غرق الأفكار فيه.

قال ﷺ: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَخٌ فِي اللَّهِ وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يُكْثِرُ إِذَا وَجَدَ وَكَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتاً فَإِنْ قَالَ بَدْءُ الْقَائِلِينَ وَنَقَعَ غَلِيلُ السَّائِلِينَ وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعَفاً فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ وَصِلُّ وادٍ.^٣

١٦١. خارجاً من سلطان بطنه: كناية عن خروجه من أسر شهوته وخلاصه من رذيلة الفجور إلى فضيلة العفة.

١٦٢. فإذا جاء الجد فهو ليث غاب وصل وادٍ:

أ - استعار له لفظ الليث باعتبار سطوته وعدوانه.

ب - استعار له لفظ الصل باعتبار بأسه ونكايته في العدو.

١. حكمة رقم ٢٨٢.

٢. حكمة رقم ٢٨٧.

٣. حكمة رقم ٢٨٩.

وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَقَالَ عليه السلام مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ ١٦٣. أسلوب الحكيم.

وَسُئِلَ عليه السلام كَيْفَ يُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَى كَثَرَتِهِمْ؟ فَقَالَ عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَى كَثَرَتِهِمْ، فَقِيلَ كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ؟ فَقَالَ عليه السلام: كَمَا يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرُونَهُ. ١

١٦٤. شبه كيفية محاسبته تعالى للخلق على كثرتهم بكيفية رزقه لهم على كثرتهم. وكذلك تشبيه كيفية محاسبته لهم مع عدم رؤيتهم له بكيفية رزقه لهم من غير رؤية، ووجه الشبه في الموضعين: إمكان ذلك منه تعالى لشمول قدرته وعدم حاجته في شيء إلى شيء.

قال عليه السلام: رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ. ٢

١٦٥. استعار لفظ الترجمان للعقل باعتبار أنه ينبي عنه.

قال عليه السلام: النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا... ٣

١٦٦. استعارة تصريحية حيث استعار للناس لفظ الأبناء، ووجه المشابهة: باعتبار تولدهم منها وميلهم إليها بالطبع.

قال عليه السلام: إِنَّ الْمُسْكِينَ رَسُولُ اللَّهِ فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ. ٤

١٦٧. استعار للمسكين لفظ «رسول الله»، باعتبار أنه طالب لله وبأمر الله.

١. حكمة رقم ٣٠٠.

٢. حكمة رقم ٣٠١.

٣. حكمة رقم ٣٠٣.

٤. حكمة رقم ٣٠٤.

قال ﷺ: كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا.^١

١٦٨. استعارة تصريحية حيث استعار للأجل لفظ الحارس، ووجه المشابهة: باعتبار أن الإنسان لا يهلك ما دام أجله كالحارس.

قال ﷺ: مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخْوَجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ.^٢

١٦٩. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ القرابة للمودة المتأكدة بين الأبناء فهي كالقرابة، وأخبر بها عن مودة الأباء إخباراً باللازم عن ملزومه.

قال ﷺ: رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَذْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ.^٣

١٧٠. فالحجر: كناية عن الشر، وردّه من حيث جاء: كناية عن مقابله الشر بمثله.

قال ﷺ: أَنَا يَغْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَغْسُوبُ الْفُجَّارَ.^٤

١٧١. استعارة تصريحية حيث استعار لنفسه لفظ الغسوب، ووجه المشابهة: أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال، كما تتبع النحل يعسوبها، وهو رئيسها.

قوله ﷺ: إِنَّ حُزْنَنا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا وَنَقَصْنَا حَبِيبًا.^٥

١٧٢. تأكيد المدح بما يشبه الذم.

١. حكمة رقم ٣٠٦.

٢. حكمة رقم ٣٠٨.

٣. حكمة رقم ٣١٤.

٤. حكمة رقم ٣١٦.

٥. حكمة رقم ٣٢٥.

قال عليه السلام: مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ الْإِثْمُ بِهِ وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ.^١

١٧٣. استعار وصف الظفر لأسره في ربة الإثم وإحاطته به.

قال عليه السلام: لَوْ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ لَأَبْقَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ.^٢

١٧٤. استعارة مكنية حيث استعار لفظ المسير للأجل وهو زمان الحياة، ووجه

المشابهة: باعتبار تقضي أجزائه وانتهائه بفنائها، كما يقطع السائر أجزاء المسافة وينتهي إلى غايته بفنائها.

ويحتمل أن يريد بالأجل غاية الحياة واستعار لفظ المسير لدنوها المعقول منه.

قوله عليه السلام: الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ.^٣

١٧٥. شبه الداعي بلا عمل بالرامي بلا وتر؛ لأنَّ سهمه لا ينفذ. وغرض هذا

التشبيه هو تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه.

قال عليه السلام: الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوءَةٌ «وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ».^٤

١٧٦. تضمين الآية الكريمة في كلامه عليه السلام.

١٧٧. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرهينة للنفس، باعتبار وثوقها في

الأسر بما كسبت من الشر، كما يوثق الرهن بما عليه من مال.

قال عليه السلام: مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ فَإِنْظِرْهُ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.^٥

١٧٨. استعار لفظ ماء الوجه للحياء ونوره على الوجه الذي يذهب من وجهه

١. حكمة رقم ٣٢٧.

٢. حكمة رقم ٣٣٤.

٣. حكمة رقم ٣٣٧.

٤. حكمة رقم ٣٤٣.

٥. حكمة رقم ٣٤٦.

السائل بسؤاله، وشرح بذكر الجمود والتقطير، وهي استعارة مكنية ترشيحية ويحتمل أن يكون كناية عما يعرض من العرق عند خجل السائل بسؤاله واستحيائه. ١٧٩. وجهك ماء جامد: يكون استعارة للماء في الوجه باعتبار بذله فكأنه ذاب وقطر كالماء الجامد.

قال ﷺ: وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغِيِّ قُتِلَ بِهِ وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ^١ وَمَنْ اقْتَحَمَ^٢ اللَّجَجَ^٣ غَرِقَ^٤.

١٨٠. ومن سل سيف البغي قتل فيه: وهو كناية عن الظلم، وظاهر أن الظلم سبب لهلاك الظالم.

١٨١. ومن اقتحم اللجج غرق: استعارة مكنية حيث استعار لفظ اللجج للأمور العظام كالحروب وتدمير الدول.

١٨٢. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الفرق للهلاك.

قال ﷺ: عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَّةِ تَكُونُ الْفَرْجَةُ وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ^٥.

١٨٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الحلق للأمور الشديدة المحيطة بالإنسان لا يجد عنها محيصاً، ملاحظة لشبهها بالحلقة في البطان والحزام.

قال ﷺ: وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ ﷺ أَطْلَعَتِ الْوَرَقُ رُؤُوسَهَا إِنَّ

١. عطب: انكسر.

٢. اقتحم: رمى بنفسه بشدة ومشقة.

٣. اللجج: جمع لجة معظم الماء ووسطه.

٤. حكمة رقم ٣٤٩.

٥. حكمة رقم ٣٥١.

الْبِنَاءُ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى.^١

١٨٤. كَتَى بَطْلُوعُ الْوَرَقِ لِرُؤُوسِهَا عَنْ ظُهُورِ أَثَرِهَا فِي الْبِنَاءِ، مِلَاحَظَةً لَشَبْهِهَا بِالْحَيَوَانَاتِ فِي ظُهُورِهِ، وَكَذَلِكَ اسْتِعَارَ لَفْظَ الْوَصْفِ وَنَسَبَهُ إِلَى الْبِنَاءِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يَبْنِي عَنِ الْغِنَى كَمَا يَبْنِي الْوَصْفُ عَنْ مَوْصُوفِهِ.

قَالَ عليه السلام: يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا فَإِنَّ الْمُعْجَزَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَرُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيفٌ^٢ أَنْيَابِ الْحِذَّانِ...^٣

١٨٥. اسْتِعَارَ لَفْظَ الْأَسْرَى لِمَنْ مَلَكَتْهُ رَغْبَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَحَبَّتْ لَهَا.

١٨٦. اسْتِعَارَةَ مَكْنِيَّةٍ حَيْثُ اسْتِعَارَ لَفْظَ الصَّرِيفِ وَالْأَنْيَابِ، لِمَقْدَمَاتِ الْمَوْتِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْمَخُوفَةِ وَنَحْوِهَا، مِلَاحَظَةً لَشَبْهِ الْمَوْتِ عِنْدَ قُدُومِهِ بِالْبَعِيرِ الْهَائِجِ.

قَالَ عليه السلام: الْفِكْرُ مِرَاةٌ صَافِيَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ^٤ نَاصِحٌ وَكَفَى أَدْبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبَكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ.^٥

١٨٧. اسْتِعَارَةَ تَصْرِيعِيَّةٍ حَيْثُ اسْتِعَارَ لِلْفِكْرِ لَفْظَ الْمِرَاةِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ يَرَى بِهِ الْمَعْقُولَاتِ، كَمَا يَرَى الْأَشْبَاحَ فِي الْمِرَاةِ.

١٨٨. اسْتِعَارَ لَفْظَ الْمُنْذَرِ النَّاصِحِ لِلْإِعْتِبَارِ، وَكَذَلِكَ أَنَّهُ يَذْكُرُ الْآخِرَةَ وَيَفِيدُ الْإِتْرَجَارَ وَالْإِتْعَازَ عَنِ الْمَنَاهِي كَالْمُنْذَرِ النَّاصِحِ.

قَالَ عليه السلام: الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ وَ الْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَ

١. حِكْمَةٌ رَقْم ٣٥٥.

٢. الصَّرِيفُ: صَوْتُ الْأَسْنَانِ وَنَحْوِهَا عَنِ الْإِصْطِكَاكِ.

٣. حِكْمَةٌ رَقْم ٣٥٩.

٤. الْإِعْتِبَارُ: أَخَذَ الْعِبْرَةَ وَهِيَ الْمَوْعِظَةُ.

٥. مُنْذِرٌ: مَخُوفٌ مُحَذَّرٌ.

٦. حِكْمَةٌ رَقْم ٣٦٥.

إِلَّا أَرْتَحَلَ عَنْهُ.^١

١٨٩. الهتف: النداء وإن لم ير المنادي، واستعار لفظه للمعقول من طلب العلم الذي ينبغي له وجذبه الطبيعي له، فكأنه يصيح به ويدعوه إلى مقارنته ليكون منهما كمال الإنسان. وهي استعارة مكنية مرشحة.

١٩٠. استعار لفظ الارتحال لزوال العلم، ووجه المشابهة: باعتبار عدم استعداد تلك النفس وصلاحياتها كالراحل عن وطن لا يصلح لاستيطانه.
وقيل: أراد بالارتحال عدم المنفعة مجازاً إطلاقاً لاسم ذي الغاية على غايته إذ كانت الغاية من الارتحال عدم المنفعة بالمرتحل.

١٩١. العلم مقرون بالعمل: جناس مقلوب بين العلم والعمل.

قال ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوَيْىٌّ فَتَجَنَّبُوا مَرْعَاهُ قُلْعَتُهَا أَحْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا وَبُلْعَتُهَا أَرْكَى مِنْ ثُرُوتِهَا حَكِمَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا بِالْفَاقَةِ وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ مَنْ رَاقَهُ زِبْرَجُهَا أَعْقَبَتْ نَظَرِيهِ كَمَهَا وَمَنِ اسْتَشْعَرَ الشَّغْفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا لَهُنَّ رَقِصٌ عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ هَمٌّ يَشْغَلُهُ وَغَمٌّ يَخْزُنُهُ كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ مُنْقَطِعاً أَبْهَرَاهُ هَيِّنًا عَلَى اللَّهِ فَنَاقُوهُ وَعَلَى الْإِخْوَانِ الْقَاوُوهُ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْإِضْطِرَارِ وَ يَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِنْبَاضِ.^٢

١٩٢. يا أيها الناس متاع الدنيا... مرعاه: استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الحطام لمتاع الدنيا، ووجه المشابهة: باعتبار سرعة زواله وقلة الانتفاع به.
١٩٣. ومن راقه زبرجها... كمها: استعار لفظ الكمة للمعقول من عمى البصيرة عن

١. حكمة رقم ٣٦٦.

٢. حكمة رقم ٣٦٧.

الاعتبار؛ لأن ذلك أشد من العمی.

١٩٤. ومن استشعر الشغف... منقطعاً أبهراً: استعار لفظ الرفض لتعاقب تلك الأحزان والهموم، واضطرابها في قلبه إلى غاية الأخذ بكظمه، وكنتى به عن الموت.

١٩٥. ويقتات منها بيطن الاضطراب: كنتى به عن كونه لا يتناول منها إلا بلغته ومقدار ضرورته.

١٩٦. ويسمع فيها... والإبغاض: كنتى به عن بغضه لها فهو لا يسمع ما تمدح به. قال عليه السلام: لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى وَلَا مَغْلٍ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ^١ وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَا كَنْزَ أَعْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ وَلَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوتِ وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةُ وَتَبَوَّأَ حَفْضَ الدَّعَةِ وَالرَّغْبَةَ مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَمَطِيَّةُ التَّعَبِ^٢.

١٩٧. لا معقل أحسن من الورع: استعارة تصريحية حيث استعار للورع لفظ المعقل، ووجه المشابهة: باعتبار تحصن الإنسان من عذاب الله، ولما كان عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة فلا معقل أحسن منه.

١. قال ابن ميثم البحراني: الورع في اللغة العفة وفي عرف العلماء عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس... وقد أطلق عليه لفظ المعقل الذي هو حقيقة في الملجأ الجسماني على الورع مجازاً من باب الاستعارة والتشبيه، ووجه المناسبة: أن الملجأ يتحصن الشخص فيه من الأمور التي يخافها ويلجأ إليه من عذاب أو هلاك يلحقه كذلك لزوم الأعمال الجميلة تلجأ إليها النفس وتتحصن بها في الدار الأولى من الذم والعقاب العاجل وفي الدار الأخرى من العذاب بسعير ملكات الرذائل والهلاك الآجل. (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١١١).

٢. حكمة رقم ٣٧١.

١٩٨. لا شفيح أنجح من التوبة: لفظ الشفيح مستعار للتوبة^١.

١٩٩. لا كنز أغنى من القناعة: لفظ الكنز مستعار للقناعة.

٢٠٠. والرغبة مفتاح النصب ومطيئة التعب: استعارة تصريحية حيث استعار للرغبة في الدنيا لفظ المفتاح، ووجه المشابهة: باعتبار فتحه لباب التعب على الراغب، وكذلك لفظ استعار المطيئة للرغبة، ووجه المشابهة باعتبار استلزامها له كالمطيئة المتعب ركوبها.

قال ﷺ: وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْيَقِينَ^٢.

٢٠١. استعار لفظ التنوير لوضوح الحق في قلبه وجلاته من شبه الباطل.

قال ﷺ: وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَيَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنْفَتَهُ^٣ فِي بَحْرِ لُجِّي^٤.

٢٠٢. ومنهم تارك الإنكار المنكر بلسانه... الأحياء: وجب أن يستحق تارك الثلاث اسم الميِّت في حياته لخلوه عن جميع الفضائل ولفظ الميت استعارة.

٢٠٣. وما أعمال البر... لجِّي: شبه أعمال البر كلها بالنسبة إليهما «الأمر بالمعروف

١. قال ابن ميثم البحراني: وقد استعمل ﷺ لفظ الشفيح على المعنى المسمى بالتوبة مجازاً من باب الاستعارة، ووجه المناسبة: أن الشفيح كما يقصد ليكون وسيلة إلى استمساك الجريمة كذلك التوبة عن المعصية يقصد ليكون وسيلة إلى سقوط الجريمة وعدم لحوق العقاب عليها ويكاد حسن هذا التشبيه يلحق هذا المجاز بالحقيقة حتى تكون التوبة من جملة أشخاص الشفاء التي اطلق عليها لفظ الشفيح بحسب الوضع والمقصود أن التوبة أظفر شفيح بقضاء المطلوب. (شرح ابن ميثم على المئة كلمة: ص ١١٩).

٢. حكمة رقم ٣٧٣.

٣. النفثة: كالنفخة.

٤. حكمة رقم ٣٧٤.

والنهي عن المنكر» بالنفثة في البحر اللجي، ووجه الشبه: أن كلَّ خصلة من أعمال البر جزئي بالنسبة إليهما كالنفثة بالنسبة إلى البحر وعموم الخير.

قال عليه السلام: إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَيَبِيءٌ.^١

٢٠٤. استعارة تصريحية حيث استعار للحق وصف الثقل، باعتبار صعوبته على من يكون عليه فيؤخذ منه، واستعار للحق أيضاً لفظ المريء، باعتبار استلزامه للراحة في الآخرة.

٢٠٥. استعارة تصريحية حيث استعار للباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على أهله، واستعار للباطل أيضاً لفظ الوبيء باعتبار استلزامه لإهلاكهم في الآخرة.

قال عليه السلام: الْكَلَامُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ فَاخْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرَقَكَ.^٢

٢٠٦. الكلام في وثاقك... وثاقه: رد العجز على الصدر.

٢٠٧. ... فاخزن لسانك كما...: شبه خزن اللسان بخزن الذهب، ووجه الشبه: شدة الخزن.

قال عليه السلام: لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وَ سَاعَةٌ يَرْمُ مَعَاشَهُ وَ سَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَ بَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمَلُ وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ مَرْمَةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ أَوْ لَذَةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ.^٣

٢٠٨. للمؤمن ثلاث ساعات... ويجمل: جمع وتفريق.

٢٠٩. وليس للعاقل شاخصاً إلا في ثلاث مرمّة لمعاش... معاد: جناس لاحق بين معاش ومعاد.

١. حكمة رقم ٣٧٦.

٢. حكمة رقم ٣٨١.

٣. حكمة رقم ٣٩٠.

قال ﷺ: وَمَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِدًا لَمْ يُعْطِ قَائِمًا وَالدَّهْرُ يَوْمَانِ يَوْمٌ لَكَ وَ يَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطِرْ وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ.^١

٢١٠. ومن لم يعط قاعداً لم يُعط قائماً: كُنَى بالقعود عن الطلب السهل، وكُنَى بالقيام عن الطلب الصعب بتعسف.

٢١١. ... والدهر يومان... فاصبر: طباق بين لك وعليك.

٢١٢. والدهر يومان... فاصبر: جمع وتفريق وتقسيم.

قال ﷺ: لَقَدْ طِرْتُ شَكِيرًا، وَهَذَرْتُ سَقْبًا.^٢

٢١٣. فالشكير: هو الفرخ قبل النهوض. واستعار له لفظ الشكير والسقب، باعتبار صغر قدره عما تكلم به في حضرته.

٢١٤. استعار وصف الطيران والهدير له باعتبار نهوضه إلى ذلك الكلام الذي هو فوق محلّه وليس أهلاً له، كما أَنَّ الطيران ليس من شأنه الشكير، ولا الهدير من شأن السقب.

قال ﷺ: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفَاوِتٍ^٣ خَذَلْتُهُ الْحِيلُ.^٤

٢١٥. استعارة تصريحية حيث استعار وصف الخذلان للحيل، باعتبار أنها لا تؤاتيه ولا يمكنه الجمع بين ما يرومه من تلك الأمور.

١. حكمة رقم ٣٩٦.

٢. قال الرضي: والشكير هاهنا: أول ما ينبت من ريش الطائر، قبل أن يقوى ويستحصف. والسقب: الصغير من الإبل، ولا يهدر إلّا بعد أن يستفحل.

٣. حكمة رقم ٤٠٢.

٤. أوما: أشار.

٥. المتفاوت: المتباعد.

٦. خذلته الحيلة: تخلت عنه المكيدة ولم يفلح بها.

٧. حكمة رقم ٤٠٣.

قال عليه السلام: مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَعَهُ.^١

٢١٦. استعار لفظ المصارعة للمقاومة، وذلك أن الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده أعوان الحق ولا مقاوم لهم.
٢١٧. إرسال المثل.

قال عليه السلام: الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ.^٢

٢١٨. أراد بالقلب النفس أو الذهن، واستعار للقلب لفظ المصحف، باعتبار أن كل تصور في الذهن أريد التعبير عنه، فلا بد أن يتصور حروف العبارة عنه في لوح الخيال والحس البصري يشاهدها من هناك ويقرأها. فالقلب إذاً كالـمصحف الذي يشاهد منه الحروف والألفاظ ويقرأ منه بالبصر فلذلك أضافه إلى البصر.

قال عليه السلام: التَّقَى رَيْسُ الْأَخْلَاقِ.^٣

٢١٩. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ الرئيس للتقوى، باعتبار أفضليته في استلزامه لرضوان الله وحصول السعادة الباقية ولا شيء من الأخلاق بانفراده يستلزم ذلك.

قال عليه السلام: - فِي صِفَةِ الدُّنْيَا - تَعَرُّ وَ تَصُرُّ وَ تَمُرُّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَاباً
لأَوْلِيَائِهِ وَلَا عِقَاباً لِأَعْدَائِهِ وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبٍ بَيْنَهُمْ حُلُومٌ إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ
فَارَّ تَحَلُّوْا.^٤

٢٢٠. استعار للدنيا وصف الإمرار، باعتبار ما يستلزمه فراقها من ألم الجزع والحزن كالمرارة.

١. حكمة رقم ٤٠٨.

٢. حكمة رقم ٤٠٩.

٣. حكمة رقم ٤١٠.

٤. حكمة رقم ٤١٥.

٢٢١. شبه أهل الدنيا كركب من شأنه كذا، ووجه الشبه: بالركب الذي شأنه ذلك سرعة ارتحالهم إلى الآخرة كسرعة ارتحال الركب.

قال ﷺ: وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلًا أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.^١

٢٢٢. استعار لفظ الحمل لاكتساب آثام جمع المال، وشرح بذكر الظهر.

قال ﷺ: الثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ.^٢

٢٢٣. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الأملس لنقاء الصحيفة من الآثام.

قال ﷺ: الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ.^٣

٢٢٤. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ العشيرة للحلم، ووجه المشابهة: باعتبار أنه يحمي صاحبه ممن ينافره ويعادله كما تحميه عشيرته.

قال ﷺ: مُسْكِينُ ابْنِ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تَوَلَّمُهُ الْبَقَّةُ وَتَقَتَّلُهُ الشَّرْقَةُ وَتُنْتِنُهُ الْعَرَقَةُ.^٤

٢٢٥. إيجاز حذف يفيد الاختصار والاحتراز عن العبث لظهور المحذوف.

قال ﷺ: فَمَرَّتْ بِهِمْ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ فَرَمَقَهَا الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقَالَ ﷺ: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ طَوَامِحٌ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هِبَابِهَا.^٥

١. حكمة رقم ٤١٦.

٢. حكمة رقم ٤١٧.

٣. حكمة رقم ٤١٨.

٤. حكمة رقم ٤١٩.

٥. حكمة رقم ٤٢٠.

٢٢٦. استعار للقوم لفظ الفحول.

٢٢٧. استعارة مكنية حيث استعار لفظ الهباب لطلبهم للنكاح.

قال عليه السلام: ... وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي^١.

٢٢٨. كناية عن ترك المرء الخير اعتماداً على أن غيره يفعله أولى.

قال عليه السلام: الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَايَرَ وَالْعَقْلُ حَسَامٌ قَاطِعٌ^٢.

٢٢٩. استعار لفظ الغطاء للحلم، ووجه المشابهة: باعتبار أنه يستر ثورة الغضب

وقبيح ما يصدر عنه من الأفعال بسببها، ورشح بذكر الساتر، وهي استعارة تصريحية ترشيحية.

٢٣٠. استعار لفظ الحسام للعقل، ووجه المشابهة: باعتبار رفعه لبوادر النفس

الأمارة وإفراطها ورشح بذكر القاطع، ولذلك أمر بمقاتلة هواه به.

قال عليه السلام: مَنْ شَكَاهُ الْحَاجَّةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهُ شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ وَمَنْ شَكَاهَا إِلَى

كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا شَكَاهُ إِلَى اللَّهِ^٣.

٢٣١. رغب في الشكاية الأولى وشبهها بالشكاية إلى الله، ووجه الشبه: أن المؤمن

كالصديق لله فإذا شكى المؤمن إليه أمراً من الله فكأنه جعله وسيلة إلى الله في شكواه، فأشبهه الشكوى إليه.

٢٣٢. ونفر عن الثانية وشبهها بشكوى الله، ووجه الشبه: أن الكافر عدو الله فمن

شكى إليه أمراً، فكأنما شكى من الله إلى عدوه.

١. حكمة رقم ٤٢٢.

٢. حكمة رقم ٤٢٤.

٣. حكمة رقم ٤٢٧.

قال ﷺ: إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً وَأَخْيَبُهُمْ سَعْيًا رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي طَلَبِ مَالِهِ.^١

٢٣٣. استعار وصف الأخسر صفقة لمن ذكر، باعتبار استعاضته للدنيا عن الآخرة ومع عدم موافقة القدر له في حصول أماله الدنيوية.

قوله ﷺ: لَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصْلَتَيْنِ الْعَافِيَةِ وَالْغِنَى يَبْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ افْتَقَرَ.^٢

٢٣٤. التوسيع.

قال ﷺ: الرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ، وَمَطْلُوبٌ فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبْتَهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا.^٣

٢٣٥. استعارة تصريحية حيث استعار للرزق وصف الطالب، ووجه المشابهة: باعتبار أنه لا بد من وصوله فهو كالتالِب لصاحبه.

قال ﷺ: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ.^٤

٢٣٦. ووصف فتح الباب مستعار لتيسير الله تعالى العبد لذلك وإعداده له.

قال ﷺ: وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ.^٥

٢٣٧. استعارة تصريحية حيث استعار للعدل لفظ السائِس، باعتبار أن به نظام العالم والوجود عارض خاص بمن يصل إليه من بعض الناس.

١. حكمة رقم ٤٣٠.

٢. حكمة رقم ٤٢٦.

٣. حكمة رقم ٤٣١.

٤. حكمة رقم ٤٣٥.

٥. حكمة رقم ٤٣٧.

قال عليه السلام: فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرْفَيْهِ.^١

٢٣٨. كناية عن استكمال حقيقة الزهد وكمالاتها.

قال عليه السلام: الْوَلَايَاتُ^٢ مَضَامِيرُ^٣ الرِّجَالِ.^٤

٢٣٩. استعار لفظ المضامير للولايات، باعتبار أنها مظان ظهور جودة الوالي من

خسسته ورداءته كما أن المضامير للخيل كذلك.

قال عليه السلام: لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ.^٥

٢٤٠. استعار الحمل للبلاد، باعتبار حمل مؤنثه ملاحظة لشبهه بالجمل ونحوه.

قال عليه السلام: وَمَا مَالِكٌ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا.^٦

٢٤١. ما استفهامية في معرض التعجب من مالك، وهو وارد على جهة المبالغة

والتهويل والإفخام في شأنه كأن حاله بلغ مبلغاً لا يعلم فهو يستفهم عنه، وهذا كثير

في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ *﴾ و﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ *﴾.

قال عليه السلام: مَنْ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَضَمَ فِي الرَّبَا.^٧

٢٤٢. استعار لغير الفقيه وصف ارتطم في الربا، باعتبار أنه لا يتمكّن من الخلاص

من الربا وذلك لكثرة اشتباه مسائل الربا بمسائل البيع.

١. حكمة رقم ٤٣٩.

٢. الولايات: البلاد المحكومة من قبل الوالي.

٣. مضامير: جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق.

٤. حكمة رقم ٤٤١.

٥. حكمة رقم ٤٤٢.

٦. حكمة رقم ٤٤٣.

٧. حكمة رقم ٤٤٧.

قال عليه السلام: مَا مَرَحَ امْرُؤٌ مَرَحَةً إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً^١.

٢٤٣. استعار لفظ المَج لما يطرحه الإنسان من عقله في مزحه، أو مزحاته، فكأنه قد مَجّه كما مَجّ الماء من فيه ويلقيه.

قال عليه السلام: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلَبَةٍ تُعْرَفُ الْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبِهَا فَإِنْ كَانَ وَ لَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ^٢.

٢٤٤. استعار لفظ الحلبة وهي القطعة من الخيل يقرن للسباق للطريقة الواحدة ورشح بذكر الإجراء والغاية وقصبتها؛ وذلك أَنَّ عادة العرب أن يضع قصبه في آخر المدى فمن سبق إليها وأخذها فاز بالسباق والغلب.

قال عليه السلام: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ^٣ تَوَأْمَانِ يُنْتَجُهُمَا عُلُوُّ الْهَمَّةِ^٤.

٢٤٥. استعارة تصريحية حيث استعار لهاتين الفضيلتين لفظ التوأمين، باعتبار استلزام عُلُوُّ الهمة صدورهما بواسطتها؛ وذلك أَنَّ عالي الهمة يستحقّر كلّ ذنب ومذنب في حقّه فيحلم عنه ويتأنى عن المبادرة إلى مقابلته.

قال عليه السلام: إِنْ لَبِيتِي أُمِّيَّةً مِرْوداً يَجْرُونَ فِيهِ^٥.

٢٤٦. قال الرضي: والمرود هنا مفعول من الإراود، وهو الإمهال والإظهار، وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلام شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها.

١. حكمة رقم ٤٥٠.

٢. حكمة رقم ٤٥٥.

٣. الأناة: عدم العجلة والتروي في الشيء.

٤. حكمة رقم ٤٦٠.

٥. حكمة رقم ٤٦٤.

٢٤٧. استعار لفظ المروء لمدّة دولتهم، ووجه المشابهة: ما ذكره السيّد الرضي.

قال عليه السلام: فِي مَدْحِ الْأَنْصَارِ هُمْ وَاللَّهُ رَبُّوهُ الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبِّي الْفُلُوءَ مَعَ غَنَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطِ^٢ وَالسِّيْتِهِمُ السَّلَاطِ^٣.

٢٤٨. شبه تربيتهم للإسلام وحمائيتهم له بتربية الفلوء، ووجه الشبه: شدة عنايتهم به وحسن مراعاته إلى حين كماله.

قال عليه السلام: الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّهَ^٤.

٢٤٩. قال الرضي: وهذه من الاستعارات العجيبة، كأنه يشبه السه بالوعاء والعين بالوكاء، فإذا أطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء.

٢٥٠. استعار لفظ الوكاء وهو رباط القرية للعين، باعتبار حفظ الإنسان في يقطته لنفسه من أن يخرج منه ريح ونحوها، كما يحفظ الوكاء ما يوكي به. وفي ذلك ملاحظة تشبيه السه بالوعاء كالقرية.

قال عليه السلام: فِي كَلَامٍ لَهُ وَوَلِيَهُمْ وَالِ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ^٥.

٢٥١. ضربه بجرانه: كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكّنه كتمكّن البعير

١. الفلوء: - بالكسر - المهر.

٢. السباط: ككتاب جمع سبط بفتح السين، يقال: رجل سبط اليدين أي سخي.

٣. السلاط: جمع سليط ذو اللسان الفصيح الحديد.

٤. حكمة رقم ٤٦٥.

٥. الوكاء: رباط القرية.

٦. السه: الإست، الدبر.

٧. حكمة رقم ٤٦٦.

٨. الجران: مقدم عنق البعير.

٩. حكمة رقم ٤٦٧.

البارك في الأرض.

قال ﷺ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ يَعَضُّ الْمُوسِرُ فِيهِ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ وَ لَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ.^١

٢٥٢. استعارة تصريحية حيث استعار للزمان لفظ العضوض، ووجه المشابهة باعتبار شدته وأذاه كالعضوض من الحيوان.

٢٥٣. يعض الموسر فيه على ما في يديه. وهو كناية عن بخله بما يملك.

قوله ﷺ: يَهْلِكُ فِي رَجُلَانِ مُحِبٍّ مُفْرِطٍ وَ بَاهِتٍ مُفْتَرٍ.^٢

٢٥٤. التوشيع.

قال ﷺ: زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ تُقْصَانُ حَظٌّ وَ رَغْبَتِكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ.^٣
٢٥٥. العكس.

قال ﷺ: أَلَا حُرٌّ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَازَةَ لِأَهْلِهَا إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا.^٤

٢٥٦. استعارة تصريحية حيث استعار لفظ اللماظة للدنيا باعتبار قلتها وحقارتها.

٢٥٧. إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة: اقتباس من الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾.

قال ﷺ: مَتَهُوْمَانِ لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَ طَالِبُ دُنْيَا.^٥

١. حكمة رقم ٤٦٨.

٢. حكمة رقم ٤٦٩.

٣. حكمة رقم ٤٥١.

٤. حكمة رقم ٤٥٦.

٥. حكمة رقم ٤٥٧.

٢٥٨. لفظ النهم مستعار لشدة طلب المتعلم وحرصه على العلم وطلب صاحب الدنيا. وكذلك وصف عدم الشبع بهما.

٢٥٩. الجمع والتفريق.

٢٦٠. اقتبس عليه السلام هذه الكلمة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم : منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم.

قال عليه السلام : التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهَمَهُ.^١

٢٦١. إيجاز قصر.

قال عليه السلام : اللَّهُمَّ اسْقِنَا ذُلَّ السَّحَابِ دُونَ صَعَابِهَا.^٢

٢٦٢. قال الرضي : إنه عليه السلام شبه السحاب ذوات الرعود والبراق والرياح والصواعق بالإبل الصعاب التي تقمص برحالتها و تقص بركبانها، و شبه السحاب خالية من تلك الروائع بالإبل الذلل التي تحتلب طيبة و تقتعد مسمحة

٢٦٣. إن لفظي الذلل والصعاب مستعاران للسحاب، لمكان المشابهة التي ذكرها السيد.

١. حكمة رقم ٤٧٠.

٢. حكمة رقم ٤٧٢.

من غريب كلامه ﷺ المحتاج إلى التفسير

في حديثه ﷺ :

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ضَرَبَ يَعْسُوبٌ^١ الدِّينَ بِذَنْبِهِ، فَيَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ كَمَا يَجْتَمِعُ قَرْعُ

الْخَرِيفِ^٢.

١. استعمار للإمام الحجّة - عجل الله فرجه - لفظ اليعسوب.

٢. ضرب بذنبه: فيه أقوال:

أ - كناية عن استقرار الإمام وإظهار أمره، فيجتمعون إليه سريعاً، ويحيطون به طائعين مخلصين لا يفارقونه أبداً.

ب - إن الضرب هو السير في الأرض، وذنبه استعارة في أعوانه وأتباعه.

ج - إنه كناية عن ثورانه وغضبه لدين الله، ملاحظة لشبهه بالسبع حال صولته وغضبه.

د - لما كان ضرب النحل بذنبه لسعة كثر بذلك عن نصب سيوفه وسهامه في أعدائه لقتلهم وأذاهم.

٣. فيجتمعون... قرع الخريف: شبه اجتماع المؤمنين وأهل طاعة الله باجتماع قطع الغيم المتفرقه ووجه الشبه سرعة الاجتماع؛ لأنّ قرع الخريف سريع التأليف.

١. اليعسوب: أميرة النحل وملكتها، وهي قليلة الطيران جداً، فإذا طارت من محلها يطير معها كلّ النحل، فإذا استقرت على شجرة أو عشبة تضرب بذنبها عليها ويستقر وتجتمع سائر النحل حولها وتحيط بها وتلازمها.

٢. القرع: قطع الغيم التي لا ماء فيها.

٣. حديث رقم ١ من غريب كلامه.

في حديثه عليه السلام: إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحَقَّاقِ^١ فَالْعَصَبَةُ أُولَى^٢.

٤. نَصَّ الحقائق معناه وقت البلوغ من باب الاستعارة تشبيهاً بوقت بلوغ الإبل.
٥. ويحتمل أن يراد بالنص: الارتفاع، فاستعار لفظ الحقائق لأنشاء الصغيرة إذا نهدت وارتفعت لشبهها بالحقة صورة: أي إذا بلغن حد ارتفاع أئدائهن كانت العصبة أولى بهن من الأمّ لأنه وقت إدراكهن وعلامة صلاحيتهن للتزويج.

في حديثه عليه السلام: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَّةً^٣ فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِيمَانُ أَزْدَادَتِ اللَّمَظَّةُ^٤.

٦. اللَّمَظَّةُ استعارة لما يبدو من نور الإيمان في النفس أول كونه، ملاحظة لشبهه باللمظة من البياض والنكتة من نور الشمس.

في حديثه عليه السلام: كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ^٥.

٧. إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ: كناية عن اشتداد الأمر.

٨. إِنَّهُ شَبِهَ حُمَى الْحَرْبِ بِالنَّارِ الَّتِي تَجْمَعُ الْحَرَارَةُ، وَالْحَمْرَةُ بِفَعْلِهَا وَلَوْنِهَا.
٩. استعارة مكنية حيث استعار وصف احمرار البأس لشدته، ملاحظة لشبهه بالنار الموقدة.

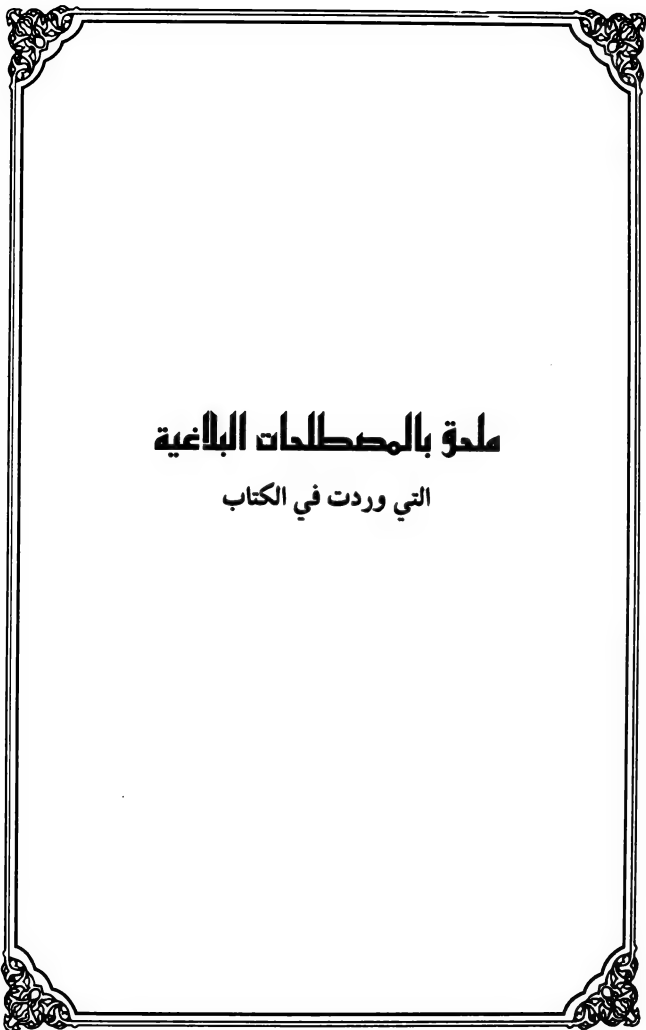
١. الحقائق: جمع حقة وحق، وهو ابن الناقة الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره والحمل عليه.

٢. حديث رقم ٤ من غريب كلامه.

٣. اللَّمَظَّة: مثل النكتة أو نحوها من البياض، ومنه قيل: فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض.

٤. حديث رقم ٥ من غريب كلامه.

٥. حديث رقم ٩ من غريب كلامه.



ملحق بالمصطلحات البلاغية

التي وردت في الكتاب

● الجملة الإنشائية : كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً وأمثله في : ص ١١٧، ١٧٨.

١٩٧، ٢٣٨، ٢٥٠، ٥٢٣.

● الجملة الخبرية : كلام يحتمل الصدق والكذب. وأمثله في : ص ١٢٣، ١٢٤.

● ربط الجملة الطلبية بالخبرية الاسمية : ص ٢٢٠، ٢٢٨.

● عطف الجملة الخبرية على الإنشائية : ص ١٧٢.

● عطف الجملة الاسمية على الفعلية : ص ١٨٩، ١٩٥.

● الجملة الاستئنافية : ص ١١٦، ١٤٦، ١٥١، ١٦٦، ١٧٧، ١٧٨.

● تصدير الجملة بالفعل المضارع الدالّ على الاستقبال : ص ٩٣.

● تصدير الجملة بـ «ألا» : ص ١٢٨، ١٦٣.

● تصدير الجملة بـ «قد» : ص ١٦٣.

● تصدير الجملة بـ «أنّ» : ص ١٣٧، ١٤٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ٢١٧، ٢١٩.

● تصدير الجملة بـ «أنّ» واللام المؤكدين : ص ٩٢، ٢٢٥.

● التصدير بالقسم : ١٧٥.

● تصدير الجملة الشرطية بالقسم : ٢٣٤.

● القسم بالإضافتين : ص ١١٠.

● تقديم الضمير «أنا» : ص ٢٠٩.

● تكرير الضمير «أنت» : ص ٢٢٤.

● التفصيل والإجمال : ص ١٤٤، ١٧٣، ١٩٠، ٢١٢.

- التوكيد بالمصدر : ص ٢٤٨، ٢٥٤.
- التحذير والإغراء : ص ٤٤٣.
- تقديم الضمير المجرور على الفعل : ص ١١١.
- تقديم المسند إليه على المسند : ص ١٢٣.
- حذف المسند إليه : ص ١١٩، ١٤٢، ١٦٩.
- ذكر المسند إليه : ص ٢٣١.
- جعل المضارع خبراً مسنداً : ص ٢٣١.
- إيراد المسند نكرة : ص ٢٢٢.
- إيراد أفعال التفضيل مضافاً إلى الجمع المحلى باللام : ص ١٤٤، ٢١٨.
- إيراد المصدر الموصوف : ص ١٦٣.
- إضافة الصفة إلى الموصوف : ص ٥٨٥.
- إضافة المصدر إلى المفعول : ص ٢١٤.
- إضافة اسم الفاعل إلى المفعول : ص ٥٥٠.
- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه : ص ٨٠، ٨٩، ١٤٩.
- فائدة الاستفهام : ص ١٣١، ١٥٠، ١٥١، ١٦٠، ١٨٧، ١٩٠، ٢٠٠، ٢١٧، ٢٦٥.
- ٢٦٦، ٢٧٢، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٥٩، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٧٥، ٤٨٤، ٤٩٠.
- ٤٩١، ٤٩٣، ٥٣٠، ٥٣١، ٦٢٦.
- فائدة «بل» : ص ١٢١.
- فاء السببية : ص ٩٨، ١١٩، ١٤٦، ٢٢١.
- فائدة ثمّ العاطفة : ص ٢٢١.
- دخول الفاء على «إنّها» وحذفها : ص ٨٧.

● الإيجاز: هو عبارة عن بيان المعنى بأقل ما يمكن، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن التام في الفصاحة، وهو على قسمين:

١. إيجاز قصر: وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى.
 ٢. إيجاز حذف: أسلوب يستعمل ألفاظاً قليلة لأداء معنى أكبر منها مع حذف أجزاء من بناء الجملة مما يعوضه السامع أو القارئ بخبرته وذكائه.
- وأمثله في: ص ٢٢٦، ٣٩٤، ٥٦٥، ٥٨٢، ٥٨٧، ٦٢٣.

● القصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص.

وينقسم إلى قسمين:

١. قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، بآلاً يتعداه إلى غيره أصلاً.
٢. قصر إضافي: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين لا لجميع ما عداه. وينقسم إلى ثلاثة أقسام: قصر قلب، قصر أفراد، قصر تعيين.

وأمثله في: ص ١١٤، ١٢٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٥، ١٨٨، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢٥.

● التشبيه: وهو المماثلة بين شيئين في صفة أو أكثر، ويتكون من أربعة أركان، وهي:

١. المشبه.
٢. المشبه به.
- وإسميان طرفي التشبيه.
٣. أداة التشبيه.
٤. وجه الشبه.

وطرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) هما ركنان أساسيان في تأليف أسلوب التشبيه، ويأتيان على الأنواع التالية:

١. إمّا أن يكونا عقليين، أي كلّاً منهما يدرك بالعقل لا بالحس.
٢. وإمّا أن يكونا حسيين، أي أنّ كلّاً منهما من المحسوسات الظاهرة، وبعبارة أخرى: ما كان مدركاً بإحدى الحواس الخمس (البصر، السمع، الشم، الذوق، اللمس).

٣. وإمّا أن يكونا مختلفين (المشبه به محسوس والمشبه معقول).
- التشبيه المفرد: وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مفردين غير مركبين من أمور متعددة ويعرف بالتشبيه غير التمثيلي.

التشبيه المركب: وهو ما كان طرفا التشبيه فيه مركبين من عدّة أمور، ويشكل مجموع الأمور صورة موحدة، ويكون وجه الشبه فيه منتزع من تلك الصورة المنتزعة.

- التشبيه المرسل: ويسمّى المظهر وهو ما ذكرت فيه الأداة.
- التشبيه المؤكد: ويسمّى المضمّر وهو ما لم تذكر فيه الأداة.
- التشبيه المفصل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه.
- التشبيه المجمل: وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه.
- التشبيه المقلوب: هو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أنّ وجه الشبه فيه أقوى وأظهر.

- التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.
- التشبيه التمثيلي: إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد.
- التشبيه غير التمثيلي: إذا لم يكن وجه الشبه كذلك.

التشبيه الضمعي: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب، وهذا النوع يؤتى به ليفيد أنّ الحكم الذي أُسند إلى المشبه ممكن.

تشبيه الجمع: عرّفه القزويني فقال: ان تعدّد الطرف الثاني للتشبيه فهو تشبيه الجمع. وقصد بقوله الطرف الثاني المشبه به.

تشبيه المفروق: هو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر.

تشبيه التسوية: هو أن يأخذ شيئين فيشبههما بشيء واحد وأمثلة التشبيه موجودة في:

أغراض التشبيه:

١. بيان إمكان المشبه، وذلك حين يُسند إليه أمرٌ مُستغربٌ لا تزول غرابته إلّا بذكر شبه له.

٢. بيان حاله، وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل التشبيه فيفيده التشبيه الوصف.

٣. بيان مقدار حاله، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

٤. تقرير حاله، كما إذا كان ما أُسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح بالمثال.

٥. تزين المشبه أو تقييحه.

وأمثلة التشبيه في: ص ٨٠، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦.

١٠٨، ١١٧، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٣، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٨.

١٧٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٥.

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٧٤،
 ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٢،
 ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨٩،
 ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٦، ٤٢١، ٤٥٩، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٨٨، ٤٩٧،
 ٥٠٠، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٤٨، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧٥،
 ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٨، ٥٩٤، ٥٩٧، ٦٠٩، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٩، ٦٢٤، ٦٢٧، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢.

● الاستعارة: مجاز علاقته المشابهة.

الاستعارة التصريحية: وهي ما ذكر فيها المستعار منه (أي المشبه به) بلفظه وقد تسمى تحقيقية؛ لأنَّ المستعار منه محقق فيها.

الاستعارة المكنية: وهو ما لم يذكر فيها المستعار منه وكُنِيَ عنه بذكر لازمة من لوازمه أو خصيصة من خصائصه مع انطوائها على ذكر المستعار له (وهو المشبه) وتسمى أيضاً استعارة بالكناية.

الاستعارة التخيلية: وسميت تخيلية؛ لأنَّ المتكلم يرى لزوم الخصيصة للمشبه بسبب تخيله واتحاده مع المشبه به، وهي تلازم الاستعارة المكنية ولا تفارقها.

الاستعارة المرشحة: وهي المقرونة بما يلائم المستعار منه.

الاستعارة المجردة: وهي المقرونة بما يلائم المستعار له.

الاستعارة المطلقة: وهي المقرونة بما يلائم الطرفين معاً أو غير مقرونة بما يلائمهما معاً.

الاستعارة المفردة: وهي ما يعبر فيها عن معنى فقط.

الاستعارة المركبة: وهي ما يعبر فيها عن معانٍ متعددة وتسمى بالاستعارة التمثيلية.

إنَّ الاستعارة باعتبار اللفظ نوعان أصلية وتبعية:

١. فإذا كان اللفظ المستعار اسماً جامداً الذات كالبدن إذا استعير للجميل، أو اسماً جامداً لمعنى، كالقتل إذا استعير للضرب الشديد سميت الاستعارة أصلية.
٢. إذا كان المستعار مشتقاً، ويدخل في هذا: الفعل والاسم والمشتق والحرف سميت الاستعارة تبعية.

تنقسم الاستعارة التصريحية باعتبار طرفيها إلى:

أ - العنادية: هي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد لتنافيها كاجتماع النور والهدى.

ب - الوفاقية: هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد، لعدم التنافي كاجتماع النور والهدى.

- وأمثلة الاستعارة في: ص ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤.

٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠،
 ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٨،
 ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥،
 ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠،
 ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤،
 ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١،
 ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٥، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٤،
 ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١،
 ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤،
 ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦،
 ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣،
 ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢١،
 ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩،
 ٥٤٠، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٦،
 ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٠، ٥٧١،
 ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠،
 ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥،
 ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠،
 ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٢.

● المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب
 لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي.

المجاز المفرد المرسل : هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي.
علاقاته : السببية، المسببية، الكلية، الجزئية، اللازمة، الملزومية، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، الظرفية، المظروفية...إلخ.

المجاز العقلي : هو إسناد الفعل أو في معناه (من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ماهوله في الظاهر من حال المتكلم لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.

أشهر علاقات المجاز العقلي : الإسناد إلى الزمان، الإسناد إلى المكان، الإسناد إلى السبب، الإسناد إلى المصدر، إسناد ما بنى الفاعل إلى المفعول، إسناد ما بنى المفعول إلى الفاعل.

وأمثلة المجاز في : ص ٧٨، ٧٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٣٧، ١٥٣، ١٧١، ١٧٦، ١٧٨، ١٩١، ١٩٦، ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٣، ٣٠١، ٣١٢، ٣١٨، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٢، ٣٧١، ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣١، ٤٣٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٦، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٦٠، ٥٦٣، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٨٨، ٥٩٨.

● الكناية : لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته.

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام :

١. كناية عن صفة : وهي الكناية التي يطلب بها صفة هي ما كان المكنى عنه

فيها صفة ملازمة لموصوف مذكور في الكلام.

٢. كناية عن موصوف : وهي التي يكون المكتنى عنه موصوفاً بحيث يكون إما معنى واحداً كموطن الأسرار كناية عن القلب، وإما من عدة معان، مثل : جاءني حيي مستوي القامة، عريض الأنف كناية عن الإنسان لاختصاص مجموع هذه الأوصاف الثلاثة به.

٣. الكناية عن النسبة : هي التي يراد بها نسبه أمر لآخر، إثباتاً أو نفيّاً فيكون المكتنى عنه نسبة، أسندت إلى ما له اتصال به.

وأمثلته: ص ٩٣، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١١٠، ١٢٩، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٥، ٤٠٥، ٤٠٩، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠١، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٦، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٤، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٩، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٣، ٦١٦، ٦٢٦، ٦٣١، ٦٣٢.

● تأكيد المدح بما يشبه الذم : وهو نوعان :

الأول : أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء، صفة مدح بتقدير دخولها فيها.

الثاني: أن يثبت لشيء صفة مدح، ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى، والنوع الأول أبلغ.

وأمثله في: ص ٦١٣.

● التوجيه: هو أن يؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومديح، ودعاء للمخاطب أم دعاء عليه، ليبلغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه.

وأمثله في: ص ١٨٨، ٢١٠.

● أسلوب الحكيم: هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه. إمّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإمّا بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد ويريد، تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى.

وأمثله في: ص ٦١٢.

● تشابه الأطراف: هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى.

وأمثله في: ص ٥٨٩، ٥٩٧.

● العكس: هو أن تقدم في الكلام جزءاً، ثم تعكس، بأن تقدم ما أخرت، وتؤخر ما قدمت، ويأتي على أنواع:

أ - أن يقع العكس بين أحد طرفي الجملة وما أضيف إليه ذلك الطرف.

ب - أن يقع العكس بين متعلقي فعلين في جملتين.

ج - أن يقع العكس بين لفظين في طرفين الجملتين.

د - أن يقع العكس بين طرفي الجملتين.

وأمثله في: ص ٣١٩، ٣٣٦، ٤١٦، ٦٠٩.

● الجناس: هو تشابه لفظين في النطق، واختلافهما في المعنى.

الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء: نوع

الحروف وعددها وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات، وترتيبها مع اختلاف المعنى.

فإن كان اللفظان المتجانسان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين سمي الجنس مماثلاً ومستوفياً.

الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأربعة السابقة، ويجب ألا يكون بأكثر من حرف واختلافهما يكون إما بزيادة حرف في الأول ويسمى: مردوفاً، أو في الوسط ويسمى: مكتنفاً، أو في الآخر ويسمى: مطرفاً.

الجناس المطلق: وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق.

الجناس المذيل: يكون الاختلاف بأكثر من حرفين.

الجناس المطرف: يكون الاختلاف بزيادة حرفين في أوله.

الجناس المضارع: يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعد مخرجاً.

الجناس اللاحق: يكون في متباعدين.

الجناس اللفظي: وهو ما تماثل ركناء لفظاً واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطأ وإما الاختلاف في الكتابة بالنون والتنوين، وإما الاختلاف في الكتابة بالضاد والطاء، أو الهاء والتاء.

الجناس المحرّف: ما اختلف ركناء في هيئات الحروف الحاصلة من حركاتها وسكناتها.

الجناس المصحف: ما تماثل ركناء وضعاً واختلفا نقطاً، بحيث لو زال إعجام أحدهما لم يتميز عن الآخر.

الجناس المركب : ما اختلف ركناه إفراداً وتركيباً.

الجناس الملقق : يكون بتركيب الركنين جميعاً.

الجناس المقلوب : وهو ما اختلف فيه اللفظان في ترتيب الحروف.

وهو نوعان :

١. قلب الكل : وهو أن يكون الحرف الآخر من اللفظة الأولى أولاً من الثانية، والذي قبله ثانياً وهكذا.

٢. قلب البعض.

جناس الاشتقاق : وهو أن تجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللفة.

جناس شبه الاشتقاق : هو أن يوجد في كلّ من اللفظين جميع ما يوجد في الآخر من الحروف أو أكثرها، لكن لا يرجعان إلى أصل واحد.

وأمثلته في : ص ٧٧، ١٧١، ١٧٨، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦١،

٢٦٤، ٢٧٨، ٢٩٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٩٤، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٥٥، ٤٧٤، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٣٣، ٥٤٩،

٥٥٦، ٥٧٣، ٦٠٩، ٦١٧، ٦٢٠.

● السجع : هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر.

وهو على أقسام :

١. السجع المتوازي : وهو أن تتساوى الكلمتان في عدد الحروف ونوع الحرف

الأخير.

٢. السجع المطرف : وهو أن يختلفا في العدد ويتفقا في الحرف الأخير.

٣. الترصيع : هو أن تتساوى أوزان الألفاظ وتتفق أعجازها.

٤. السجع المتوازن : وهو أن يتفقا في عدد الحروف ولا يتفقا في

الحرف الأخير^١.

وأمثلة السجع في: ص ٧٧، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٤٣، ١٤٩، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٩٨، ٤٩٩، ٥٠٤، ٥٧٥.

● التشطير: هو أن يقسم الشاعر كلا من صدر بنيته وعجزه شطرين ثم يسجع كل شطر منهما، ولكنه يأتي بالصدر مخالفاً للعجز في التسجيع وأمثلته في: ص ٢٥٩.

● تضمين المزدوج: هو أن يأتي المتكلم في أثناء قرائن النثر أو أحد شطري البيت بلفظين مسجعين، بعد مراعاة حدود الأسجاع والقوافي.

وأمثلته في: ص ٣٢٨، ٤٢٧، ٤٢٨.

● التجريد: أن ينتزع المتكلم من أمر ذي صفة أمراً آخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها في المنتزع منه، حتى أنه قد صار منها بحيث، يمكن أن ينتزع منه موصوف آخر.

وأمثلته في: ص ١٣٠، ١٨٧، ٢٩٨.

● المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته.

وأمثلته في: ص ١٠٤، ٣٣٥، ٣٤٣.

● الطي والنشر: أن يذكر متعدد ثم يذكر ما لكل من أفرادها شائعاً من غير تعيين اعتماداً على تصرف السامع في تمييز ما لكل واحد منها وردّه إلى ما هو له.

١. هذا القسم ذكره ابن ميثم البحراني في الجزء الأول من شرح النهج، وكذلك ذكره يحيى بن حمزة العلوي في كتابه الطراز.

وأمثلته في: ص ١٤١، ١٥١، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٦١، ٤٥٤، ٤٩١.

● الجمع: هو أن يجمع المتكلم بين متعدد، تحت حكم واحد، ويكون أمّا في اثنين، وأمّا في أكثر.

● التفريق: أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما.

● التقسيم: هو أن يذكر متعدد، ثمّ يضاف إلى كلّ من أفرادها، ما له على جهة التعيين.

وقد يطلق التقسيم على أمرين آخرين:

الأوّل: أن تستوفي أقسام الشيء.

الثاني: أن تذكر أحوال الشيء، مضافاً إلى كلّ منها ما يليق به.

● الجمع مع التفريق: أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد، ثمّ يفرق بين جهتي إدخالهما.

● الجمع مع التقسيم: أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد، ثمّ يقسم ما جمع أو يقسم أولاً ثمّ يجمع.

وأمثلة هذه الأنواع في: ص ١٢٨، ١٤٣، ١٦٢، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٢٧، ٣٤٣، ٥٦٦، ٥٩٦، ٥٩٧، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٣٠.

● المبالغة: هي أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً، وتنحصر في ثلاثة أنواع:

١. التبليغ: إن كان ذلك الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادة.

٢. الإغراق: إن كان الادعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً لاعادة.

٣. الغلو: إن كان الادعاء للوصف من الشدة والضعف مستحيلاً عقلاً وعادة.

وأمثلة هذه الأنواع في: ص ٩٦، ١٦٥، ١٦٧، ٢٣٦، ٣٠٧.

● التورية: هي أن نذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد مقصود، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو إنما يريد المعنى البعيد بقرينة تشير إليه ولا تظهره وتستره عن غير المتيقظ الفطن.

وهي على قسمين:

١. التورية المجردة: وهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المورى به والمورى عنه.
٢. المرشحة: وهي التي تجامع شيئاً يلائم المورى به سواء كان ذلك الشيء قبل التورية أو بعدها، فهي قسمان:

أ - أن يكون الملائم قبل التورية.

ب - أن يكون الملائم بعد التورية.

وأمثلة التورية في: ص ٨٢، ١٥٣، ٣٠١، ٦٠٨.

● الاستخدام: هو ذكر لفظ مشترك بين معنيين، يُراد به أحدهما، ثم يعاد عليه ضمير أو إشارة بمعناه الآخر، أو يعاد عليه ضمير أن يُراد بثانيهما غير ما يُراد بأولهما.

وأمثله في: ص ١٧٢، ٢٨٩.

● الاستطراد: هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه إلى غرض آخر لمناسبة بينهما، ثم يرجع فينتقل إلى إتمام الكلام الأول. وأمثله في: ص ٩١، ١٤٤، ١٧٢.

● الافتنان: هو الجمع بين فئتين مختلفين، كالغزل، والحماسة، والمدح والهجاء، والتعزية والتهنئة.

وأمثلته في: ص ٩١.

● الطباق : هو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، وهما قد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين. ويسمى أيضاً بالتضاد والمطابقة والتطبيع والتكافؤ والتطابق.

والطباق قسمان:

١. طباق الإيجاب : وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.
٢. طباق السلب : وهو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً، بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد، أحدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد، أو أحدهما أمر والآخر نهي.

الطباق المعنوي : وهو مقابله الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ.

وأمثلة الطباق في: ص ٨٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٦، ٢٧٠، ٣٤٩، ٣٥٢، ٤١٣، ٥٠٤، ٥١٥، ٥٢٨، ٦٢١.

● المقابلة : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

وأمثلته في: ص ٩٦، ٩٨، ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، ١٤٩، ١٦٨، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٤١، ٣٤٨، ٤٠٣، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٧، ٤٩١، ٥٢٣، ٥٨٧، ٥٨٩.

● مراعاة النظر : ويسمى التناسب والتوفيق والانتلاف والتلفيق أيضاً، وهو جمع الأمور المتناسبة المتوازنة، وبعبارة أخرى: هو أن يضم إلى الشيء ما يشابهه ويليق به، وقال السكاكي: هي عبارة عن الجمع بين المتشابهات.

وأمثلته في: ص ٨١، ١٨٢، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٧٧.

● الإِرْصاد: هو أن يذكر قبل الفاصلة من الفقرة أو القافية من البيت ما يدل عليها إذا عرف الزوي.

وأمثلته في: ص ٢٨٠.

● المذهب الكلامي: هو أن يورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب، بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب، وأمثلته في: ص ١٢٦، ٣١٦.

● الموازنة: هي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية.

وأمثلته في: ص ٢٢٢، ٥٢٦.

● لزوم ما لا يلزم: هو أن يجيء قبل حرف الروي، أو ما في معناه من الفاصلة بما ليس بملازم في التقفية، ويلتزم في بيتين أو أكثر من النظم أو في فاصلتين أو أكثر من النثر.

وأمثلته في: ص ٨٨.

● رد العجز على الصدر: هو أن تجيء بكلام يلاقي آخره أوله لفظاً بوجه من الوجوه نثراً أو نظماً، أما في النثر فهو على أربعة أقسام؛ لأنّ اللفظين الواقعين في أول الفقرة وآخرها أما أن يكون مكررين أي متفقين لفظاً ومعنى، أو يكونا متجانسين أي متشابهين لفظاً لا معنى، أو ملحقين بالمتجانسين وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه.

وأمثلته في: ص ٢٥٦، ٤١٦، ٦٢٠.

● التضمين: هو أن يضمن الكلام كلمة أو آية من القرآن أو بيت شعر، توشيحاً للكلام وتزييناً له. وينقل الكلام نصّاً.

وأمثله في: ص ٢٠٧، ٣٣٧، ٣٩٣، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٦١، ٦١٤.

● الاقتباس: هو أن يكون كلامه مأخوذ من كلام آخر لا نصّاً بل بالمعنى.

وأمثله في: ص ١١٦، ٣٤٧، ٤٩١.

● التلميح: هو الإشارة إلى قصة معلومة، أو شعر مشهور أو مثل سائر من غير

ذكر.

وأمثله في: ص ١٥٣، ٢٠٦، ٢٧٢، ٢٩٨، ٣٣٩.

● الإيغال: هو ختم الكلام ثراً أو نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها.

وأمثله في: ص ٣٦٣.

● التعريض: هو أن يؤتى بكلام دالّ على معنى، والإيهام أنّ الغرض منه معنى

آخر وأمثله في: ص ٣٤٩، ٣٥٥.

● التعديد: وهو إيقاع أسماء مفردة على سياق واحد، فإن روعي في ذلك

ازدواج، أو تجنيس أو تطبيق أو مقابلة أو نحوها فذلك الغاية في الحسن واللطافة.

وأمثله في: ص ٣٤٦، ٤٠٣، ٤١١.

● حسن الابتداء: أو براعة المطلع، وهو أن يجعل أوّل الكلام رقيقاً سهلاً واضح

المعاني مستقلاً عما بعده مناسباً للمقام بحيث يجذب السامع إلى الإصغاء بكلّيته؛

لأنّه أوّل ما يقرع السمع، وبه يعرف ممّا عنده.

وأمثله في: ص ٢٠٦.

● حسن التخلص: هو الخروج والانتقال ممّا ابتدئ به الكلام إلى الغرض

المقصود برابطة تجمل المعاني آخذاً بعضها برقاب بعض بحيث لا يشعر السامع

بالانتقال من نسيب إلى مدح أو غيره لشدة الالتئام والانسجام.

وأمثله في: ص ٧٩، ٢٠٦.

- حسن التعليل : هو أن يدعي لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي بحيث لا يكون علة له بالواقع.
وأمثله في : ص ٣٣٥.
- حسن النسق : هو يطلق على معنيين أحدهما ما يسمى بتنسيق الصفات وهو أن يذكر للشيء صفات متتالية.
وأمثله في : ص ٧٨، ٣٣٣، ٣٣٨.
- الاحتراس : هو عبارة أن يؤتى في كلام موهم خلاف المقصود، بما يدفع ذلك الوهم.
وأمثله في : ص ٧٨، ٨٠.
- التوشيع : هو أن يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول.
وأمثله في : ص ١٨٤، ٣٤٤، ٦٢٥، ٦٢٩.
- شجاعة الفصاحة : هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام اعتماداً على معرفه السامع به.
وأمثله في : ص ٩٤، ٤٩٤.
- التكرار : هو عبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة.
وأمثله في : ص ٤٠٥، ٤٣٠، ٤٣٧.
- الاعتراض : هو أن يؤتى في أثناء كلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملته أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام.
وأمثله في : ص ١٦٢، ٣٤١، ٣٥٨.
- تجاهل العارف : هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً لنكتة كالتوبيخ

أو مبالغة أو تعجب.

وأمثله في: ص ١٨٨، ٢٦١، ٢٦٥، ٣١٩، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٩٠، ٤٠٥، ٥٦٦.

● إرسال المثل: هو عبارة أن يأتي المتكلم في كلامه والشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر في نعت أو حكمة أو غير ذلك مما يحسن التمثيل به.

وأمثله في: ص ١٢١، ١٨٠، ٢٠٨، ٣٣٧، ٥٥٢، ٦٠١، ٦٠٥.

● الرجوع: هو العود إلى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة.

وأمثله في: ص ١٠٩.

● التسبيغ: وهو إعادة النائر سبعة القرينة الأولى في أول القرينة التي تليها.

وأمثله في: ص ٣٣٥.

● حسن الانتهاء: هو أن يكون في آخر الكلام الذي يقف عليه الخطيب أو المترسل أو الشاعر مستعذباً حسناً وأحسنه ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق إلى ما ورائه.

وأمثله في: ص ٨٦.

● التفسير: أن يكون في كلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله ويفسره.

وأمثله في: ص ٢١٨، ٣١٣، ٣٣٦.

● الالتفات: العدول من مساق الكلام إلى مساق آخر غير مناف للأول في

المعنى بل متمم له.

وأمثله في: ص ١١٣، ١١٦، ١٢٢، ٢١٣، ٣٢٣.

المصادر

- اختيار مصباح السالكين، كمال الدين بن ميثم بن علي البحراني، تحقيق محمد هادي الأميني، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٣٦٦ ش.
- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الكناني، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ.
- أمالي المرتضى، للشریف علي بن الحسين الموسوي، القاهرة: دار الفكر العربي.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- بلاغة الإمام علي، أحمد محمد الحوفي، القاهرة: نهضة مصر.
- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، طهران: مكتبة الصدر.
- تذكرة الخواص، يوسف بن فرغلي، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ) مقدّمة السيّد محمد صادق بحر العلوم، طهران: مكتبة نينوى الحديثة.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) تحقيق علي شيري، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.
- توضيح نهج البلاغة، محمد الحسيني الشيرازي، دمشق: دار العلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- جلوه های بلاغت در نهج البلاغة (تجلیات البلاغة في نهج البلاغة) باللغة

- الفارسية، محمد خاقاني، قم: بنياد نهج البلاغة، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ. ش.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ - ١٩٥٤ م.
- الديباج الوضي، أبو الحسن يحيى بن حمزة بن علي الحسيني، تحقيق خالد قاسم محمد المتوكل، اليمن: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- رسائل الشريف المرتضى، للشريف علي بن الحسين الموسوي، قم: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥ هـ.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني، كمال الدين بن ميثم بن علي البحراني قم: مطبعة الحيدري، الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ. ش.
- شرح نهج البلاغة، لشارح محقق من أعلام القرن الثامن، تحقيق عزيز الله العطاردي، قم: بنياد نهج البلاغة، ١٣٧٥ هـ. ش.
- شرح حكم نهج البلاغة، عباس القمي، قم: بنياد نهج البلاغة، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- شرح نهج البلاغة، عباس علي الموسوي، بيروت: دار الرسول الأكرم عليه السلام ودار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- شرح على المئة كلمة، كمال الدين بن ميثم بن علي البحراني، قم: انتشارات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- كتاب الطراز، يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني، مراجعة وضبط محمد عبدالسلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٧٣ م.

- علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- قاموس نهج البلاغة، محمد علي الشرقي، طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم المصري الأنصاري، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- المدخل إلى علوم نهج البلاغة، محسن باقر الموسوي، بيروت: دار العلوم الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي، تحقيق أسعد الطيب، قم: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت ٥٧٣ هـ)، قم - منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٦ هـ.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- المجازات النبوية، محمد بن حسين الشريف الرضي، تصحيح مهدي هوشمند قم: دار الحديث، ١٤٢٢ هـ - ١٣٨٠ ش.
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٤ هـ) بيروت: أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، قم: انتشارات دار الفكر، الطبعة الثامنة ١٣٨٢ هـ.
- مقدمة لشرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم البحراني، تقديم وتحقيق عبد القادر حسين، بيروت: دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير، القاهرة: نهضة مصر.
- ما هو نهج البلاغة، هبة الدين الشهرستاني الحسيني، صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٥٢ هـ.

- معاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٣٦١ هـ. ش.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، طهران: انتشارات ناصر خسرو، الطبعة الثانية.
- مصادر نهج البلاغة وأسانيده، عبدالزهراء الحسيني الخطيب، بيروت: دار الأضواء، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوي، طهران: الناشر المؤلف.
- مع نهج البلاغة دراسة ومعجم، إبراهيم السامرائي، عمان: دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م.
- من أروع ما قاله الإمام علي عليه السلام، محسن عقيل، بيروت: دار المحجة البيضاء: دار الرسول الأكرم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المنجد في اللغة، لويس معلوف، بيروت: دار المشرق، الطبعة السادسة والعشرون.
- كتاب الصناعتين، الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- نخبة الشرحين في شرح نهج البلاغة، عبدالله شبر، قم: انتشارات محبين، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- نهج البلاغة، شرح وضبط محمد عبده، بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- نهج البلاغة، ضبط نصّه صبحي الصالح، قم: دار الأسوة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.